IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E PLURIBUS CODICIBUS MANUSCRIPTIS

INTER SE COLLATIS

NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS,

INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,

PHILOSOPHIAE DOCTOR,
ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS,
LINGG. ORIENTT. IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS SEXTUS,

QUO CONTINENTUR VITAE 531—617.

GOTTINGAE,

APUD RUDOLPHUM DEUERLICH.

1838.

PRAEFATIO.

Dum in hoc fasciculo sexto praeter integros quatuor Codices meos nonnisi in unica vita Nro. 534 Codicem F. conferre potui, alterum exstitit adjumentum in fragmento majori, quod asservatur in bibliotheca Gothana Nro. 417 insignitum et in locum Codicis B. successit: perantiquus est Codex, initio et in fine mutilus, diligenter vero exaratus, bonasque praebet lectiones. Non omnia quidem ita mihi ad voluntatem fluxerunt, ut totum hunc Codicem perlegere vel inter edendum ad manus habere potuissem, sed plurima et potiora ejus capita jam ante aliquot annos percurri, variasque ejus lectiones annotavi. Incipit hic Codex in prima vita Nro. 538 et continua serie pergit usque ad vitam Nr. 676.

Jam vero vitae hujus fasciculi nonnullae typis expressae sunt additis versionibus, ut vita Nro. 536 edita ab *H. E. Weyers* in libro Specimen crit. exhibens locos Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, pag. 5; vita Haririi Nr. 546 a *Silv. de Sacy* in editione consessuum Les Séances de Hariri publiées en arabe, Paris 1822. pag. 6; ejusque versio gallica in Ejusdem Chrestomathia arabica Tom. III. pag. 173 editionis secundae; vita Nr. 555 in Fodinarum Orientis Tom. V. pag. 81; Bocharii vita Nr. 580 maximam partem communicata a *Rinckio* in earundem Fodinarum Or. Tom. II. pag. 201 et Taberitae vita Nr. 581 ab *Hamakero* in Specim. Catalog. pag. 51.

Vita Nr. 555 finem facit Codicis A. Tomo primo; adnexa est index nominum virorum, quorum vitae in Tomo primo leguntur et vita auctoris Ibn Challikani, quam *Tydemanus* in conspectu edi-

dit. Hic monet ad vitam Nr. 565, eam in Codice A. deesse, separatae vero schedae ab alia manu inscripta est et in apographo *Lorsbachii* et in tegumento Tomi primi et in fine Tomi secundi exstat. Sed vitas Nr. 568 et 584*, quarum inscriptiones e conspectu *Tydemani* depromsi, in omnibus Codicibus meis desunt. Praeterea differunt Codices in eo, quod vita Nr. 605 in Codice C. post vitam demum Nr. 644 occurrat et qui in fine vitae Nr. 612 commemoratur Abul-Casim Abd el-Rahman in Codice A. male numero separato insignitus sit.

Ceterum in edendo Ibn Challikani libro sine intermissione pergam et volente Summo Numine intra biennium opus absolvam. Repetita editio, quae nunc Parisiis prodit et multo pluris est quam nostra, collatis novis Codicibus nonnullas lectiones meliores exhibet, quas suplementi loco in posterum tabula separata addam.

Scribebam Gottingae die 29. mensis Augusti An. 1838.

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر

ابن خلّكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم ، رب تمم بالخير يا كريم ،

حرف الغين ،

٥٣١ سيف الدين غازى ،

سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر صاحب الموصل وقد تقدم ذكر والده فى حرف الزاى وانه قتل على حصار قلعة جعبر فلما قتل وكان معه الب ارسلان بن السلطان محمود المعروف بالخفاجى السلجوقى المذكور فى ترجمة عماد الدين زنكى اجتمع اكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهانى المعروف بالجواد والقاضى كمال الدين محمد بن الشهرزورى وسياتى ذكرهما ان شا الله تعالى وقصدوا خيمة الب ارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكى غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وظهر الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطايفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى الاتى ذكره ان شا الله تعالى الى الشام والطايفة الثانية سارت مع الب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل الب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصل الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى الاتى ذكره ان شا الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على الب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتبت احواله واخذ اخوه نور الدين محمود وسياتى ذكره ان شا الله حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يوميذ لهم ، وكان غازى المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة

ولم تطل مدته فى المملكة حتى توفى فى اخر جمادى الاخرة سنة ٥٤٤ وقد قارب من العمر اربعين سنة ودفن فى مدرسته المذكورة ، وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتى ذكره فى حرف الميم ؛

٥٣٢ سيف الدين غازى ،

سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر صاحب الموصل وهو ابن اخى المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة بنى عمر ولما توفى والده فى التاريخ الاتى ذكره فى ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة فى المحرم سنة ٥٦٦ وملكها وسار منها نصيبين فملكها فى بقية الشهر واخذ سنجار فى شهر ربيع الاخر منها ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهى بليدة بالقرب من الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وارسل ابن اخيه سيف الدين المذكور وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل فى ثالث عشر جمادى الاولى واقر صاحبها فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكى المذكور فى ترجمة جده عماد الدين زنكى سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود الاتى ذكره ان شا الله تعالى والتقوا عند قرون حماة وسياتى تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى لقايه وتصافا على تل السلطان وهى قرية بين حلب وحماة وذلك فى بكرة الخميس عاشر شوال سنة ٥٧١ قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى وابن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وترجمته فى حرف الكاف واقام غازى فى المملكة عشر سنين وشهورا واصابه مرض مزمن وتوفى يوم الاحد ثالث صفر سنة ٥٧٦ رحمه وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود وسياتى ذكره ، وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة ؛

ابو الفتح وابو منصور غازى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب كان ملكًا مهيبًا حازمًا متيقظًا كثير الاطلاع على احوال رعيته واخبار الملوك عالى الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبًا للعلماء ومجيزًا للشعراء اعطاه والده مملكة حلب فى سنة ٥٨٢ بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها كما قد شهر ويحكى عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد من الاجناد ساله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فساله فقبل الارض فلم يفطن احد من ارباب الديوان لما اراد فعاودوا سواله فقال الملك الظاهر اسمه غازى و كان كذلك وتادب الجندى ان يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شى كثير لا حاجة الى التطويل فيه ء وكانت ولادته بالقاهرة فى منتصف شهر رمضان سنة ٥٦٨ وهى السنة الثانية من استقلال ابيه بمملكة الديار المصرية وتوفى بقلعة حلب ليلة الثلاثا العشرين من جمادى الاخرة سنة ٦١٣ ودفن بقلعة حلب ثم بنى الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم اتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله والعجب انه دخل حلب مالكا لها فى الشهر بعينه واليوم من سنة ٥٨٢ ورثاه شاعره الشرف راجح ابن اسمعيل بن ابى القاسم الاسدى الحلى وكنيته ابو الوفا بهذه القصيدة ومدح ولديه السلطان الملك العزيز محمدًا واخاه الملك الصالح احمد صاحب عين تاب وما اقصر فيها وهى

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نايباته وان كان نائى السمع عمن يعاتبه
لى الله كم ارمى بطرفى ضلالة الى افق مجدٍ قد تهاوت كواكبه
فما لى ارى الشهبا قد حال صبحها على دجى لا تستنير غياهبه
احقا حمى الغازى الغياث بن يوسف ابيح وعادت خايبات مواكبه

نعم كورت شمس المدايح وانطوت سماء العلا والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت قواعده ام لان للخطب جانبه
اجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت وطمت لغيبان البلاد غواربه
نشلت يمين الخطب اي مهند برغم العلا سلت وفلت مضاربه
لان حبس الغيث الغياثي قطرة فقد سحبت في كل قطر سحايبه
فاني يلذ العيش بعد ابن يوسف اخوامل اكدت عليه مطالبه
فلا ادركت نيل المنى طالباته ولا بركت في الارض يمن ركايبه
ولا انتجعت الا بعيس حقيبة من الجذب لا تثنى عليه حقايبه
مضى من اقام الناس في ظل عدله وامن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ومن مستباح قد حمته كتايبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سايلي عن سايل الدمع لم جرى لعل فوادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوب صحيحة بنار كروب اججتها نوادبه
ايسلم لم يحطم صدور رماحه بدب ولم تثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت الحتوف كماته ولا ازدحمت بين الصفوف جنايبه
ولا هم اخذ الثار يوم كريهة يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا ايحسن بي ان التسلي سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله عليّ وحوض الجود تصفوا مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي لفروض مدح ما تعداك واجبه
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن اذا جيت يثنيني عن الباب حاجبه

ارى الشمس اخفت يوم فقدك نورها … فلا كان يوما كاسف الوجه شاحبه
فكيف بنا سيف اعتزامك اوكبا … جواد من الحزم الذى انت راكبه
فمن لليتامى يا غياث يغيثهم … اذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه
ومن لملوك كنت ظلا عليهم … ظليلا اذا ما الدهر نابت نوايبه
ايا تاركى ألقى العدو مسالما … متى سانى بالجد قيت الا عبه
سقت قبرك الغر الغوادى وجاده … من الغيث سارية الملث وساربه
فان يكن نور من شهابك قد خبا … فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد … صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من ابيه وجده … اباء وجد غالبا من يغالبه
ومن كان فى المسعى ابوه دليله … تدانى له الشان الذى هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعية … لها منه رعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من احمد ومحمد … مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما احرزا عليا غازى بن يوسف … وماضيعا المجد الذى هو كاسبه
فافق الورى لولاهما كان اظلمت … مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الاعادى حماهما … عوالى قنا تردى الاسود ثعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه … فساءت مباديه وسرت عواقبه
فيا قمرى سعد اطلا على الدجى … فولى وما الوى على الارض هاربه
ايمكث فى الشهباء عبد ابيكما … ومادحه ام تستقل نجايبه
فان شيتما بعد الغيات اغثتما … مصاب سهام فوقتها مصايبه
كان لم اقف اجلو التهانى امامه … وتضحك فى وجه الامانى مواهبه
فهنيتما ما نلتما وبقيتما … لاعلاء ملك ساميات مراتبه ه

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع ماخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمنى للصالح بن رزيك
وبعضها مذكور فى ترجمة الصالح وكانه قد نسج على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروى مختلفا
فقد استعملها الوصل كما استعمله عمارة والظاهر انه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالامر
ومملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم
الخميس خامس ذى الحجة سنة ٦١٠ بقلعة حلب وتوفى بها يوم الاربعا رابع شهر ربيع الاول سنة ٦٣٤
وكنت بحلب فى ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر
يوسف بن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الجوارزمية
وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك فى اواخر سنة احدى واربعين واوايل سنة اثنتين
ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع ربيع الاخر سنة ٦٤٨ ومولده بقلعة حلب فى تاسع شهر
رمضان سنة ٦٢٧ وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق فى صفر سنة ٥٨ وقتل فى الثالث والعشر
ين من شوال من السنة المذكورة بالقرب من المراغة من اعمال اذربيجان على ما نقل الناقل والله اعلم
وقضيته مشهورة وتوفى عمه الملك الصالح شهاب الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فى
شعبان سنة ٦٥١ وكانت ولادته فى صفر سنة ٦٠٠ بحلب ومات بعين تاب رحمه وانما قدموا العزيز
وهو الاصغر على اخيه الصالح لان امه صفية خاتون بنت الملك العادل بن ايوب فقدموه فى الملك
لاجل جده واخواله اولاد العادل واما الصالح فان امه جارية ، وتوفى الشرف الحلى المذكور فى ليلة السابع
والعشرين من شعبان سنة ٦٢٧ بدمشق رحمه ودفن بظاهرها فى جوار مسجد النارنج شرقى مصلى
العيد ومولده فى منتصف شهر ربيع الاخر سنة ٥٧٠ بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره ؁

٥٣٤ ذو الرمة الشاعر ؁

ابو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن
كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذى الرمة احد فحول الشعراء ويقال انه كان

ينشد شعره فى سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس فقال ما احسن ما تقول قال فما لى لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاوك فى الدمن وصفتك للابعاد والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وهو صاحب ميّة ابنة مقاتل بن طلبه بن قيس بن عاصم المنقرى وقيس بن عاصم هو الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وفد بنى تميم فاكرمه وقال له انت سيد اهل الوبر ، وقال ابو عبيدة البكرى هى مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم والله اعلم ، وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها فى شعره واياها عنى ابو تمام الطاى بقوله فى قصيدته البايية

ما ربع مَيَّة معمورًا يطيف به   غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب ،

وقال ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوى رايت ميّة واذا معها بنون لها فقلت صفها لى فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وشم جمال قلت اكانت تنشدك شيا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذى الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رات رجلا ذميما اسود وكانت من اهل الجمال فقالت واسواتاه وابوساه

فقال ذو الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة   وتحت الثياب العار لو كان باديا

الم تران الماء يخبث طعمه   وان كان لون الماء ابيض صافيا

فواضيعة الشعر الذى لج فانقضى   بمى ولم املك ضلال فواديا ،

ومن شعره الساير

اذا هبت الارياح من نحو جانب   به اهل مى هاج قلبى هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما   هوى كل نفس اين حل حبيبها ،

وكان ذو الرمة يشبب بخرقا وهى من بنى البكا بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مرّ فى سفر ببعض البوادى فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتى فاصلحيها لى فقالت والله ما احسن العمل وانى لخرقا والخرقا التى لا تعمل شغلا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقا واياها عنى بقوله

وهو فى غاية المبالغة وما شبتنا خرقاً واهية الكلا سقا بها ساق ولم يتبلّلا
باضيع من عينيك للدمع كلما تذكرت ربعا او توهمت منزلا ٭

وقال المفضل الضبى كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل لك ان اريك خرقا صاحبة ذى الرمة فقلت ان فعلت فقد بررتنى فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة حسانه بها قوة والحسانة اشد حسنا من الحسنا فسلمت وجلست فتحدثنا ساعة ثم قالت لى هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتى اما علمت انى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذى الرمة ٭ تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام ٭
وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وهذا الاسم علم عليها

اذا ابن ابى موسى بلالا بلغته فقام بفاس بين وصليك جازر ٭

وقد اخذ المعنى من قول الشماخ فى عرابة الاوسى رضه وهو يخاطب ناقته من جملة ابيات

اذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين ٭

وجاء بعدها ابو نواس فكشف هذا المعنى واوضحه بقوله فى الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطى بنا بلغن محمدًا فظهورهن على الرجال حرام ٭

حتى قال بعض العلماء ولا استحضر الان من هو القايل لما وقف على بيت ابى نواس هذا المعنى والله الذى كانت العرب تحوم حوله فتخطيه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وانشد بيتها المذكورين وما ابانة الا ابو نواس بهذا البيت وهو فى نهاية الحسن والاصل فى هذا المعنى قول الانصارية الماسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة لرسول الله صلعم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله انى نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلعم لبيس ما جزيتيها وتفسير هذا المعنى انى لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتنى واغنيتنى الا ان الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا

ايضا عليها بالذبح وابو نواس حرم الركوب على ظهورها واراحها من الكدّ فى الاسفار فهو اتم فى المقصود لكونه احسن اليها فى مقابلة احسانها اليه حيث اوصلته الى الممدوح وكان لذى الرمة اخوة هشام واوفى ومسعود فمات اوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال فى الحماسة فى باب المراثى خلاف هذا والله اعلم بالصواب والابيات التى قال مسعود

تعزّيت عن اوفى بغيلان بعده   عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسنى اوفى المصيبات بعده   ولكن نكا القرح بالقرح اوجع ؂

وهى من جملة ابيات وهذا مسعود هو الذى اشار اليه ابو تمام الطاى بقوله

ان كان مسعود سقى اطلالهم   سيل الشؤون فلست من مسعود ؂

قال ابو القاسم الامدى صاحب كتاب الموازنة بين شعر الطائيّين فى الكلام على هذا البيت هذا مسعود اخو ذى الرمة وكان يلوم اخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشيه مسعود يقول وقد جرى   على لحيتى من واكف الدمع قاطر

افى الدار تبكى او بكيت صبابة   وانت امرؤ قد حلمتك العشاير ؂

وكان ابو تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكى على الطلول فلست منه وهذا ابلغ فى التبرى منه فاما اذا كان هذا شانه فصار كقول القايل ان كان حاتم قد بخل او السموال قد غدر فلست منهما وهو ابلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ما قاله الامدى وان كان بغير هذه العبارة ، واخبار ذى الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة ١١٧ رحمه الله ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد

يا قابض الروح عن نفسى اذا احتضرت   وغافر الذنب زحزحنى عن النار ؂

وانما قيل له ذو الرمة بقوله فى الوتد ؎ اشعث باقى رمة التقليد ؎ والرمّة بضم الراء الحبل البالى و بكسرها العظم البالى وقال ابو عمرو ابن العلاء ختم الشعر بذى الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له ان رؤبه حى فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء

الاخرون فقال مرقعون مهدّمون وانما هم كل على غيرهم ، وقال ابو عمرو ابن العلا فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة ، وقال ابو عمرو قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التى اولها ، ما بال عينيك منها الماء ينسكب ، كان اشعر الناس ، وقال ابو عمرو سمعت ذا الرمة يقول اذا نزل بنا نازل قلنا له الحليب احب اليك ام الخبيض وان قال الخبيض قلنا عَبْدُ مَنْ أَنْتَ وان قال الحليب قلنا ابن مَنْ أَنْتَ ، وقال ابو عمرو شعر ذى الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وابعار ظبى لها شم فى اول رايحة ثم يعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء فى عصره وذوى التقدم بالنظم فى دهره رحمه وذكر محمد بن جعفر بن سهل الخرايطى فى كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبى قال حججت فلما صدرت من الحج يممت منهلا من المناهل واذا بيت بناحية عن الطريق فانخت بفنايه فقلت انزل فقالت ربة البيت نعم فقلت وادخل قالت اجل فدخلت فاذا جارية احسن من الشمس فجلست احدثها وكان الدر ينتثر من فيها فبينا انا كذلك اذ خرجت عجوز موتزرة بعباة مشتملة باخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك ههنا عند هذا الغزال النجدى الذى لا تامن خياله ولا ترجوا نواله فقالت لها الجارية اى جدة دعية يتعلل كما قال ذو الرمة

فان لا يكن الا تعلل ساعة   قليل فانى نافع لى قليلها

قال فاقمت يومى وانصرفت وفى قلبى كجمر الغضا من حبها والله اعلم بالصواب تـ

حرف الفاء ،

٥٣٥   فاتك الرومى ،

ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لها من بلد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلستين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيدة بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معهم حرا فى عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيقا للاستاذ كافور فى خدمة الاخشيد كما ياتى

فلما مات مخدومها وتقرر كافور فى خدمة ابن الاخشيد كما سياتى فى ترجمة كافور ان شا الله تعالى انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلا رتبة منه ويحتاج ان يركب فى خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا له وهى بلاد وبيّه كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفى نفسه منه ما فيها فاستحكمت العلة فى جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبى ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخايه غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا فى الصحرا مصادفه من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابى الطيب فى ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبى الاستاذ كافور فى مدحه فاذن له فمدحه فى التاسع من جمادى الاخرة سنة ٣٤٨ بقصيدته المشهورة التى اولها وهى من غرر القصايد

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما احسن قوله فيها كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال ،

ثم توفى فاتك المذكور ليلة الاحد عشاً لاحدى عشر ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ بمصر فرثاه المتنبى وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى اولها

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصى طيع

وما ارق قوله فيها انى لاجبن من فراق احبتى وتحس نفسى بالحمام فاشجع

ويزيدنى غضب الاعادى قسوة ويلم بى عتب الصديق فاجزع

تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط فى الحقايق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

اين الذى الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الاثار عن اصحابها حينا فيدركها الفنآ فتتبع ،

وهى من المراثى الفايقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد قصيدة يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا المذ
كور وانشاها يوم الثلثا لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢ واولها

حتّام نحن نسارى النجم فى الظلم   وما سراه على خف ولا قدم

ومنها فى ذكر فاتك   لا فاتك اخر فى مصر نقصده   ولا له خلف فى الناس كلهم

من لا يشابهه الاحياء فى شيم   امسى تشابهه الاموات فى الرمم

عدمته وكانى سرت اطلبه   فما تزيدنى الدنيا على عدم ؛ وله فيه اشيا كثيرة ؛

٥٣٦ ابن خاقان ؛

ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسى الاشبيلى صاحب كتاب قلايد العقيان
له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور قد جمع فيه من شعرا المغرب طايفة كبيرة وتكلم على ترجمة
كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس فى ملح
اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كثير الفايدة لكنه قليل الوجود
فى هذه البلاد وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مهارته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات
وتوفى قتيلا سنة ٥٣٥ بمدينة مراكش فى الفندق وقال الحافظ ابو الخطاب ابن دحيه فى كتابه الذى
سماه المطرب من اشعار اهل المغرب انى لقيت جماعة من اصحابه وحدثونى عنه بتصانيفه وعجايبه
وكان خليع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالسحر الحلال والما الزلال قتل ذبحا فى مسكنه
بفندق من حضرة مراكش صدر سنة ٥٢٩ رحمة وان الذى اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن على
ابن يوسف بن تاشفين هذا لفظه وامير المسلمين المذكور هو اخو ابى اسحق ابن تاشفين
الذى الف له ابو نصر المذكور كتاب قلايد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب ؛

٥٣٧ فتيان الشاغورى ؛

الشهاب فتيان بن على بن فتيان بن ثمال الاسدى الحنفى الدمشقى المعروف بالشاغورى المعلم
كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان

واقام مدة بالزبداني وله فيها اشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي ارض فيحا جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتا وتنبت انواع الازهار في زمن الربيع ولقد لحسن فيها كل الاحسان وهي

قد اجهد الخمر كانون بكل قدح | واخمد الجمر في الكانون حين قدح
يا جنة الزبداني انت مسفرة | بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه | والجو يحلجوه والقوس قوس قزح
متى يحل فيك طرف الطرف من مرح | ترميه ملحا ياتي بحسن ملح ،

وله وقد دخل الى حمام ماوها شديد الحرارة وكان قد شاخ

ارى ماء حمامكم كالحميم | نكابد منه عناء وبوسا
وعهدي بكم تسمطون الجدي | فما بالكم تسمطون التيوسا ،

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابراهيم الشيباني الاشعري الملقب بالمجد الكاتب خمسة ابيات قال عماد الدين الاصبهاني صاحب الخريدة انشدنيها سعد المذكور في ذم حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها

وقد كان في العرف سمط الجدي | فلم صرتم تسمطون التيوسا ،

وقال العماد وهو الى سادس شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٧ مقيم بالعسكر المنصور على عكا قلت فقد استعمله فتيان الشاغوري تضمنا فنبهت عليه كيلا يظن انه لفتيان ، وكان قد تعلق بخدمة الامير بدر الدين مودود بن المبارك بشحنة دمشق وهو اخو الامير عز الدين فروخ شاه بن اخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم اولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يا من تلقب ظلما بالشهاب وان | تابى بظلمته في افقها الشهبا
لا يعززنك من مودود دولته | وان تمسكت من اسبابها سببا
فلست تنتج فيها غير واحدة | حتى تلف على خيشومك الذنبا ،

وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ، ومولده بعد سنة ٥٣٠ ببانياس ومن شعره

علام تحركى والحظ ساكن　　وما نهنهت فى طلب ولكن
ارى نذلا تقدمه المساوى　　على حُرّ توخره المحاسن ،

وله ديوان اخر ذوبيت رايته بدمشق ونقلت منه

الورد بوجنتيك زاه زاهر　　والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق فى هواك ساه ساهر　　يرجو ويخاف وهو شاك شاكر ،

وتوفى فتيان المذكور سحر الثانى والعشرين من المحرم سنة ٦١٥ بالشاغور ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ؛ والشَاغُوّرى هذه النسبة الى الشاغور وهى عمارة بظاهر دمشق من جملة نواحيها، والزَبَدَانى هى قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رايتها مرارا وهى فى غاية الحسن والطيبة ؛

٥٣٨　　الفضل بن يحيى البرمكى ،

ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى كان من اكثرهم كرمًا مع كرم البرامكة و سعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر ابلغ فى الرسايل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر وقال لابيهما يحيى يا ابتى وكان يدعوه يا ابتى انى اريد ان اجعل الخاتم الذى لاخى الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخى فانهما متقاربان فى المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاع وفى ذلك قال مروان بن ابى حفصة يمدح الفضل

كفى لك فضلا ان افضل حرة　　غذتك بثدى والخليفة واحد
لقد زنت يحيى فى المشاهد كلها　　كما زان يحيى خالدا فى المشاهد ،

قال الرشيد ليحيى وقد احتشمت من الكتاب اليه فى ذلك فاكفنيه فكتب والده اليه قد امر امير المو منين بتحويل الخاتم عن يمينك الى شمالك ، فكتب اليه الفضل قد سمعت ما قاله امير المومنين فى

اخى واطعت وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه ولا غربت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخى ما انفس نفسه وابين دلايل الفضل عليه واقوى منه العقل فيه واوسع فى البلاغة ذرعه، وكان الرشيد قد جعل ولده محمدًا فى حجر الفضل بن يحيى والمامون فى حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن فى حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل ولاه خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر فى امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابتى اقرا هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا ابنى وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام، وكتب فى اسفله هذه الابيات

انصب نهارًا فى طلاب العلا ... واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلا ... واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهى ... فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره ... فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب،

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابتى فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف من عمله، ومن مناقبه انه لما ولى خراسان دخل الى بلخ وهى وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التى كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح فى ترجمة جعفر فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنايه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدًا، وذكر الجهشيارى فى اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية

فی سنة ١٧٦ وقلد الفضل الشرق كله من نهروان الی اقصی بلاد الترک فاقام جعفر بمصر واستخلف علی عمله وشخص الفضل الی عمله فی سنة ٧٨ فلما وصل الی خراسان ازال سيرة الجور وبنی المساجد والحياض والربط و احرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب فی سنة ٧٩ بعشرة الاف الف درهم واستخلف علی عمله وشخص فی اخر هذه السنة الی العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الر شيد الشعرا بمدحه والخطبا بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلی بابيات منها

لو كان بينی وبين الفضل معرفة — فضل بن يحيی لا عدانی علی الزمن

هو الفتی الماجد الميمون طايره — والمشتری الحمد بالغالی من الثمن ،

وكان ابو الهول الحميری قد هجا الفضل ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويحک بای وجه تلقانی فقال بالوجه الذی القی الله عز وجل به وذنوبی اليه اكثر من ذنوبی اليک فضحک الفضل ووصله ، ومن كلامه ما سرور الموعود بالفايدة كسروری بالانجاز وقيل له ما احسن كرمک لولا تيه فيک فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل وكيف ذلک فقال كان ابی عاملا علی بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الی بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة الاف الف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقی حايرا فی امره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه ما يقدر علی مساعدته الا هو فقال لی يوما وانا صبی امض الی عمارة وسلم عليه عنّی وعرفه الضرور التی قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ علی سبيل القرض الی ان يسهل الله تعالی باليسرة فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف امضی الی عدوک بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر علی اتلافک لاتلفک فقال لا بد ان تمضی اليه لعل الله يسخره ويوقع فی قلبه الرحمة قال الفضل فلم تمكننی معاودته وخرجت وانا اقدم رجلا واوخر اخری حتی اتيت داره واستاذنت فی الدخول عليه فاذن لی فلما دخلت وجدته فی صدر ايوانه متكيا علی مفارش وثيرة وقد غلف شعر راسه ولحيته بالمسک ووجهه الی الحايط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلک قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن ابی وقصصت عليه هع القصة وسكت فسكت ساعة ثم قال حتی ننظر فخرجت من عنده نادما علی نقل خطای اليه موقنا بالحر

مان عاتبا على ابي كونه كلفني اذلال نفسي بما لا فايدة فيه وعزمت على ان لا اعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جيته وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت ابغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على ابي ولم اخبره بشي مما جرى لي معه كيلا اكدر عليه احسانه فمكثنا قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع اليّ ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجيت به ودخلت عليه فوجدته على الهيية الاولى فسلمت عليه فلم يرده وسلمت عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لي تجرد ويحك اقسطارًا كنت لابيك اخرج عني لابارك الله فيك هو لك فخرجت ورددت المال الى ابي وعجبنا من حاله ، فقال ابي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الفي الف درهم ، وحكى الجهشياري في اخبار الوزراُ هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر ان جملة المال الف الف درهم ، وكان ذلك في ايام المهدي و كان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدي لمن يطالبه بالمال ان ادى المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فاتني براسه وكان المهدي مغضبا عليه ، فتعلمت منه الكرم والتيه ، والقسطار الصيرفي وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره ، وكان كاتب ابي جعفر المنصور ومولاه وكان تايها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان اخلاقه لفضيلته وبلاغته ووجوب حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسايل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرا لبني العباس ، ويحكى ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فادخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيية فسلم فاومي اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك فقال اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال نعم فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنوا من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني امي فُضَيّلًا اكبارًا لاسمك ان تلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا

المقدار الذى اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسى للقايك لانها كانت فى عامية معها حداثة تقعدنى عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبى منذ اعوام فشغلت نفسى بما يصلح للقايك حتى رضيت نفسى قال فما تصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنينه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يحمل بها نفسه الى وقت استعماله واعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفر على ما تقدم فى ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكانا عنده لما توجه الرشيد الى الرقة وهم معه وجميع البرامك فى التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى اقم بالرقة او بحيث شيت فوجه اليه انى احب ان اكون مع ولدى فوجه اليه اترضى بالحبس فذكر انه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورًا الخادم الى السجن فجاء فقال للمتوكل بهما اخرج الىّ الفضل فاخرجه فقال له ان امير المو منين يقول لك انى قد امرتك ان تصدقنى عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك بقيت لك اموالا كثيرة وقد امرنى ان لم تطلعنى على المال ان اضربك مايتى سوط وارى لك ان لا توثر مالك على نفسك فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المومنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون اموالنا بانفسنا فان كنت قد امرت بشى فامض له فاخرج مسرور اسواطا كانت معه فى منديل فضربه مايتى سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل مايتى سوط فقال ما هذا الا اثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم اخذ بيده فجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شى كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدًا فقيل له ما لك فقال قد برى وقد نبت فى ظهره لحم حى ثم قيل

الست قلت هذا ضرب خمسين سوطا قال اما والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعيننى على علاجه ، ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة الاف درهم اخرى وسيرها اليه فابى ان يقبلها وقال ما كنت لاخذ على معالجة فتى من الكرام كرى والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك قال والله ان الذى فعل هذا ابلغ من الذى فعلناه فى جميع ايامنا من المكارم وكان قد فلغه ان ذلك المعالج فى شدة وضايقة ، وكان الفضل ينشد وهو فى السجن هذه الابيات واظنها لابى العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلى بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدى بن المنصور فقال هذه الابيات

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ففى يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلا نحن فى الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جانا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ،

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة وقيل انها لابى الجنا فى الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة وارى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شرا كان غيرهم له والخير منسوب اليهم اجمع
واذا جهلت من امرء اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع
ان العروق اذا استسر بها الندى اثر النبات بها وطاب المزرع ،

وغضب الرشيد على العتابى الشاعر فشفع له الفضل فرضى عنه فقال

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا يضيق عنى وسيع الراى من حيلى
فلم تزل دايما تسعى بلطفك لى حتى اختلست حياتى من يدى اجلى ،

ومدحه ابو نواس بقصايد كان فى بعضها

ساشكوا الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يجمع بيننا ،

فقيل له قداسات فى المخاطبة بهذا القول فقال اردت جمع تفضيل لا جمع توصل، وتبعه المتنبى بقوله

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى   الى التى تركتنى فى الهوى مثلا ،

وعمل فيه بعض الشعراءُ بيتا واحدا وهو

ما لقينا من جود فضل بن يحيى   ترك الناس كلهم شعراءُ ،

وعابوا عليه كونه مفردًا فقال العَذافر بن ورد بن سعد القمّى

على المفحمين ان ينظموا الا   شعار منا والباخلين السخاء ،

فاستحسنوا منه ذلك ، وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال الماءُ البارد فى زمن الشتا ، فيحكى انهما كانا فى السجن لم يكن يقدر على تسخين الماءُ فكان الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة ١٤٧ وذكر الطبرى فى تاريخه فى اول خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ٤٨ والله اعلم وتوفى بالسجن سنة ١٩٣ فى المحرم غداة الجمعة بالرقة وقيل انه توفى فى شهر رمضان سنة ١٩٢ رحمه الله ولما بلغ الرشيد موته قال امرى قريب من امره وكذا كان فانه توفى فى سنة ١٩٣ ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة وقيل للنصف منه وقيل ليلة الخميس للنصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضى فى شهر ربيع الاخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم الكلام على انه كرينه فى الولادة رحمه الله وترتب فى الخلافة ولده الامين محمد والمامون صاحب خراسان ؛

٥٣٩ الفضل بن الربيع ،

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابى فروة واسمه كيسان مولى عثمان ابن عفان رضه وقد تقدم ذكرُ ابيه فى حرف الراءُ وشى من اخباره مع المنصور ابى جعفر فلما آل الامر الى هرون الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك بها الالحاق بهم فكان فى نفسه منهم شحنا ، قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعى

الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليهم ومالاه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ، ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكى وقد جلس لقضأ حوايج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع فى القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى فى كل رقعة بعلة ولم يوقع فى شى منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خيبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور

فتقضى لبانات وتشفى حسايف وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له فى جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفى ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزرة

ما رعى الدهر آل برمك لما ان رمى ملكهم بامر فظيع

ان دهرًا لم يرع عهدًا ليحيى غير راع ذمام آل الربيع ،

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر الفضل يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف نسبه وابوه حسبما ذكرته فى ترجمته فقال الفضل اشهد يا امير المومنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدًا يا امير المومنين وانت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان فى صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المامون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المامون على ارسال طايفة من عسكره لان يعترضوه فى طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته فى ترجمة الفضل بن يحيى البرمكى فاشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يعترض له وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المامون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع المامون من ولاية العهد ويجعل ولى عهده موسى ابن الامين وحصلت الوحشة بين الاخوين الى ان سير المامون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره الفضل بن سهل واخرج الامين من بغداد باشارة وزيره الفضل المذكور جيشا مقدمه على بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل على بن عيسى وذلك فى سنة ١٩٤ ثم اضطربت

احوال الامين وقويت شوكة المامون فلما راى الفضل بن الربيع الامور مختلفة استتر فى رجب سنة ١٩٦ ثم ظهر ولما ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة ببغداد كما ذكرته فى ترجمته اتصل به ابن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر بن الحسين سال المامون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى ان مات ولم يكن له فى دولة المامون حظ والله اعلم ، فكتب اليه ابو نواس يعزيه فى الرشيد ويهنيه بولاية ولده الامين

تعزا ابا العباس عن خير هالك   باكرم حى كان او هو كاين
حوادث ايام تدور صروفها   لهن مسا ومرة ومحاسن
وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى   فلا انت مغبون ولا الموت غابن ،

وفيه قال ابو نواس من جملة ابيات

وليس على الله بمستنكر   ان يجمع العالم فى واحد ،

قال ابو بكر الصولى ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى بعض اخوانه وقد ماتت له بنت ببغداد وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

انت تبقا ونحن طرا فداكا   احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر اتاكا   بمقادير اتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف اتتها   وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اجمل للموت   من الببغا واولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا   فقدنا هذه ورؤية ذاكا ،

وقد تقدم فى ترجمة ابن الرومى ذكر المقطوعين المقولين فى الوزير ابى القاسم عبيد الله وولديه الحى والميت وذلك المعنى ماخوذ من هذه الابيات وابو نواس هو الذى فتح لهم الباب ومنه اخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة ما لكن المادة واحدة ، وكانت وفاة الفضل بن الربيع فى سنة ٢٠٨ فى ذى القعدة وقيل فى شهر ربيع الاخر وسنه ثمان وستون سنة وفيه يقول ابو نواس ابياته الدالية التى فيها والخير عادة ثم

٥٤٠ الفضل بن سهل وزير المامون ؏

ابو العباس الفضل بن سهل السرخسى اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء اسلم على يد المامون فى سنة ١٩٠ وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدى فوزر للمامون واستولى عليه حتى ضايقه فى جارية اراد شرها ، ولما عزم جعفر البرمكى على استخدام الفضل للمامون وصفه يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصلّه الىّ فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياه فقال ابن سهل يا امير المومنين ان من اعدل الشواهد على فراهة المملوك ان يملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لين كنت سكت لتصوغ هذا الكلام لقد احسنت وان كان بديهة انه لا حسن واحسن ثم لم يسئله بعد ذلك عن شى الا اجابه بما يصدق وصف يحيى له ، وكانت فيه فضايل وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة واكثرهم اصابة فى احكامه حكى ابو الحسين على بن احمد السلامى فى تاريخ ولاة خراسان ان طاهر بن الحسين المقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله الى محاربة اخيه الامين نظر الفضل بن سهل فى مسئلته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المامون بان طاهر يظفر بالامين ويلقب بذى اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر فى علم النجوم ؏ وقال السلامى ايضا ومما اصاب الفضل ابن سهل فيه من احكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمى للخروج الى الامين وقتا فعقد فيه لوآه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لوا لا يحل خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه على بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة ٢٥٩ ؏ ومن اصابته ايضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والده الفضل بما خلفه فحملت اليه سله مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم وفيه درج وفى الدرج رقعة فى حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل ابن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله

غالب خال المامون في حمام بسرخس كما سياتي ان شا الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادرى ما اصنع في طلاب الحاجات فقد كثروا على واضجرونى فقال له زل من موضعك و علىّ ان لا القاك احد منهم قال صدقت وانتصب لقضا اشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي العقلاء ان يجهلوها تمحيص الذنب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة ، وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولى وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل فنايلها للغنى وسطوتها للاجل

وباطنها للندى وظاهرها للقبل ،

ومن هاهنا اخذ ابن الرومى قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة ابيات

اصبحت بين خصاصة وتجمل والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد الىّ يدًا تعوّد بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا ،

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل بن ايوب التيمى

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنايع

ترى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة وكل جليل عنده متواضع ،

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى من جملة قصيدة

اقمت خلافة وازلت اخرى جليل ما اقمت وما ازلت ،

ولما ثقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا السعودى الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة وقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثانى شعبان سنة ٢٠٢ وقيل ٢٠٣ وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وخمسة اشهر والله اعلم وذكر الطبرى في تاريخه ان عمره كان ستين وقيل في

سنة ٢٠٢ يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد الانصارى و دعبل وابراهيم بن العباس ومات والده سهل فى سنة اثنتين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المامون ، ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسى عليه ولا تحزنى لفقده فان الله قد اخلف عليك منى ولدا يقوم مقامه فمها كنتى تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضى عنى منه فبكت ثم قالت يا امير المومنين وكيف لا احزن على ولد اكسبنى ولداً مثلك ؛ والسَرَخْسى بفتح السين والراء وسكون الخاء هذه النسبة الى سرخس وهى مدينة بخراسان ؛

٥٤١ الفضل بن مروان وزير المعتصم ،

ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم وهو الذى اخذ له البيعة ببغداد عندما توفى المامون وكان المعتصم يوميذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده واعتدّ له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله ببغداد وهو السبت مستهل شهر رمضان سنة ٢١٨ وخلع عليه ورد امورة كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان فى اواخر ولاية المامون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصرانى الاصل وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسايل وكتاب المشاهدات والاخبار التى شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل نكسر ، وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فراى فى جملتها ورقة مكتوب فيها

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت فى الناس ظالما ستودى كما اودى الثلثة من قبل ،

اراد الفضول الثلثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزبانى فى معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامى من بنى سامة بن لوى وكذا ذكرها الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار مثل هذه القضية ما جرى لاسد بن زريق الكاتب فانه جاء الى باب

ابى عبد الله الكوفى لما قلد مكان ابى جعفر ابن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس فى دسته فمنعه البواب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا راينا حجابا منك قد عرضا　　فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالى ولا تغضب علىّ فما　　ابغى بذلك لا مالاً ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم　　سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على　　هذا السرير رايت العز وانقرضا ء

فلما وقف ابو عبد الله على هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموى لما احضر بين يديه راس مصعب ابن الزبير فلينظر هناك ، ثم ان المعتصم بغير على الفضل بن مروان وقبض عليه فى رجب سنة ٢٢١ ولما قبض عليه قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفى فى شهر ربيع الاخر سنة ٢٥٠ وعمره ثمانون سنة وقال فى كتاب الفهرست عاش ثلث وتسعين سنة، وقال الطبرى كانت نكبته فى صفر من السنة المذكورة وقال الصولى اخذ المعتصم من داره لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية بالف الف دينار وحبسه خمس اشهر ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره،

٥٤٢　　الفضيل بن عياض ،

ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفُنْدِيِّنى الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان فى اول امره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقى الجُدران اليها سمع تاليًا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم، وكان من كبار السادات حدّث سفين ابن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل اخرنا مقنّعًا راسه بردايه فقال لى يا

سفيان ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال له يا حسن الوجه انت الذى امر هذه
الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل منّا ببدرة فكلّ قبلها الّا
الفضيل فقال له الرشيد يا ابا على ان لم تستحل اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها جايعا او اكسى بها
عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت له يا ابا على اخطات الا اخذتها وصرفتها فى ابواب البر فاخذ
بلحيتى ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاوليك لطابت
لى ، ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد منى فقال وكيف ذلك قال لانى
ازهد فى الدنيا فانت تزهد فى الاخرة والدنيا فانية والاخرة باقية ، وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار
فى اخر باب الطعام ان الفضيل قال يومًا لاصحابه ما تقولون فى رجل فى كمه تمر ثم يقعد على راس الكنيف
فيطرحه فيه تمرة فتمرة قالوا هو مجنون قال فالذى يطرحه فى بطنه حتى يحشوه فهو اجن منه فان
هذا الكنيف يملا من هذا الكنيف ، ومن كلام الفضيل اذا احبّ الله تعالى عبدًا اكثر غمّه واذا ابغض عبدًا
اوسع عليه دنياه ، وقال لو انّ الدنيا بحذافيرها عُرضتْ علىّ لا احاسب عليها لكنت اتقذّرها كما يتقذّر
احدكم الجيفة اذا امر بها ان تصيب ثوبه ، وقال ترك العمل لاجل الناس هو الريا والعمل لاجل الناس هو
الشكر ، وقال انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال لو كانت لى دعوة مستجابة لم
اجعلها الا فى امام لانه اذا صلح الامام امن البلاد والعباد ، وقال لان يلاطف الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه
معهم خير له من قيام ليلة وصيام نهاره ، وقال ابو على الرازى صحبت الفضيل ثلثين سنة ما رايته ضاحكا
ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله تعالى احبّ لى امرًا فاحببت ذلك الامر وكان
ولده المذكور شابا سريًّا من كبار الصالحين وهو معدود فى جملة من قتلتهم محبّة البارى سبحانه وتعالى وهم
جماعة مذكورون فى جزء سمعناه قديما ولا اذكر الان من مولفه ، وكان عبد الله بن المبارك رضه يقول اذا
مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ، ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشا بابيورد
وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة وجاور بها الى ان مات فى المحرم سنة ١٨٧ ؛ والطالقانى
نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة الصاحب بن عباد فى حرف الهمزة والفُنْدِينى

هذه النسبة الى فُنّدِين وهى قرية من قرى مرو، وأَبِيْوَرْد هى بليدة بخراسان وسَمَرْقَنْد هى اعظم مدينة بما وراء النهر، قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى ترجمة شمر بن افريقش احد ملوك اليمن انه خرج فى جيش عظيم ودخل ارض العراق ثم توجه يريد الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان فافتتح المداين والقلاع وقتل وسبا ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمركند اى شمر اخربها لان كند بالعجمى معناه بالعربى اخرب ثم عرّبها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها فبقى عليها ذلك الاسم ٭

٥٤٣ عضد الدولة بن بويه ٭

ابو شجاع فنّاخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابى على الحسن بن بويه الديلمى وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة عمه معز الدولة احمد فى حرف الهمزة فليطلب هناك، لما مرض عمه عماد الدولة بفارس اتاه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم مملكته فارس الى ابى شجاع فناخسرو بن ركن الدولة المذكور ولم يكن قبل ذلك بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه وقد تقدم ايضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابى الحسن على وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهولاء كلهم مع عظم شانهم وجلالة اقدارهم لم يبلغ فيهم احد ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين كلهم وقد ذكرت فى ترجمة كلّ واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل فى طاعته كل صعب القياد وهو اول من خوطب بالملك فى الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة القابه تاج الملة ولما صنف ابو اسحق الصابى كتاب التاجى فى اخبار بنى بويه اضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب فى ترجمته، وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا فى عدة فنون وصنف له الشيخ ابو على الفارسى كتاب الايضاح والتكملة فى النحو وقد سبق ذكره فى ترجمته وقصده فحول الشعراء فى عصره ومدحوه باحسن المدايح فمنهم ابو الطيب المتنبى ورد عليه وهو بشيراز فى جمادى الاولى سنة ٣٥٤ وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهايية

وقد رايت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رايت مولاها

ومن مناياهم براحته ... يامرها فيهم وينهاها

ابا شجاع بفارس عضد الد ولة فناخسرو شهنشاها

اساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها ،

وهذه القصيدة اول شى انشده ثم انشده فى هذا الشهر قصيدته النونية التى ذكر فيها شعب بوآن ومنها

يقول بشعب بوان حصانى اعن هذا يسار الى الطعان

ابوكم ادم سن المعاصى وعلمكم مفارقة الجنان

فقلت اذا رايت ابا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان

فان الناس والدنيا طريق الى من ماله فى الناس ثانى ؞

ومدحه بعد ذلك بعدة قصايد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك فى

صدر شعبان من السنة المذكورة وهى اخر شعر المتنبى فانه قتل فى عوده من عنده كما سبق فى ترجمته ومن

جلة هذه القصيدة اروح وقد ختمت على فوادى بحبك ان يحل به سواكا

وقد حملتنى شكرا طويلا ثقيلا لا اطيق به حراكا

احاذر ان يشق على المطايا فلا تمشى بنا الا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة فى ذراكا

فلو انى استطعتُ خفضت طرفى فلم ابصر به حتى اراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفانى بذاك المستفيض وما كفاكا

ومن اعتاض منك اذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا

وما انا غير سهم فى هواءٍ يعود ولم تجد فيه امتساكا ؞

وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الاتى ذكره وكان عين شعراءِ العراق وانشده قصيدته

البديعة التى منها اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى ثلاثة اشياءٍ كما اجتمع النسر

وبشرت امالى بملك هو الورى ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر ؞

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضى ابو بكر احمد الارجانى المقدم ذكره وعمل

يا سايلى عنه لما جيت امدحه هذا هو الرجل العارى من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه علقن منه على آذار سمار
لقيته فرايت الناس فى رجل والدهر فى ساعة والارض فى دار ؞

ولكن اين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود فى الشطر الاخير من بيت المتنبى وهو

هى الغرض الاقصى ورويتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلايق ؞

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذى جعله السلامى هو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت السلامى ورجعنا الى ذكر عضد الدولة ، كتب اليه افتكين ابو منصور التركى متولى دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفى وصار فى ندى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والعدد حاربت القوم فى مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تقرا الا بعد الشكل والنقط والضبط غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد ابدع فيها كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدى صاحب مصر والتقى جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة وانكسر افتكين وهرب وقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح وامسكه وحمله الى العزيز وفى عنقه حبل فاطلقه واحسن اليه واقام يسيرًا ومات سنة ٣٧٢ يوم الثلثا لسبع خلون من رجب ، وكانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورد له ابو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التى فيها البيت الذى لم يفلح بعده ابياتا وهى

ليس شرب الراح الا فى المطر وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر ؞

فيحكى عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفى بعلة الصرع فى يوم الاثنين ثامن شوال سنة ٣٧٢ ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلثة ايام ، والبيمارستان العضدى ببغداد منسوب اليه وهو فى الجانب الغربى وعزم عليه مالا عظيما وليس فى الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنيانه سنة ٣٦٨ واعدله من الالات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذى اظهر قبر امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذى هناك وعزم عليه شيا كثيرا واوصى بدفنه فيه ، وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى فان عليا رضه لا يعرف قبره واصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله اعلم ، وفَنَّاخُسْرُو بفتح الفاء وتشديد النون ، وشِعْب بَوَّان هو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه وهو منسوب الى بوّان بن ايران بن الاسود بن نوح عليه السلام ، قال ابو بكر الخوارزمى منتزهات الدنيا اربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند واحسنها غوطة دمشق والله اعلم ؛؛

حرف القاف ،،

٥٣٤ القاسم احد الفقها السبعة ،

ابو محمد القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق بن ابى قحافة ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان من افضل اهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه جماعة من كبار التابعين وقال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم قال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو اعلم منى فيكذب ايقول انا اعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم اعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول

فى سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان ، وقد تقدم فى ترجمة الامام زين العابدين على بن الحسين رضه انهما كانا ابنى خاله وان القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد اخر ملوك الفرس وكذالك زين العا بدين على وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هناك وتوفى سنة احدى او اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة بقُدَيْد فقال كفّنونى فى ثيابى التى كنت اصلى فيها وهو قميص وازارى وردائى فقال ابنه يا ابة الا تريد ثوبين فقال هكذا اكفن ابو بكر فى ثلثة اثواب والحى احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنتين وسبعين سنة ؛ وقُدَيْد هو منزل بين مكة والمدينة ؛

٥٤٠ ابو عبيد القاسم بن سلّام ؛

ابو عُبيد القاسم بن سلّام كان ابوه عبدًا روميا لرجل من اهل هراة واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع قال القاضى احمد بن كامل كان ابو عبيد فا ضلًا فى دينه وعمله ربانيا متفننا فى اصناف علوم الاسلام من القران والفقه والعربية والاخبار حسن الروا ية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه فى شى من امره ودينه قال ابراهيم الحربى كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شى ، وولى القضا بمدينة طرسوس ثمانى عشر سنة وروى عن ابى زيد الانصارى والاصمعى وابى عبيدة وابن الاعرابى والكسائى والفرا وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا فى القران الكريم والحديث وغريبه والفقه وله فى الغريب المصنف والامثال ومعانى الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنّف فى غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم فى كل شهر وقال محمد بن وهب المسعرى سمعت ابا عبيد يقول كنت فى تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وربما كنت استفيد الفايدة من افواه الرجال فاضعها فى موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا منى بتلك الفايدة ع واحدكم يجيئنى فيقيم اربعة خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا ، وقال الهلال بن العلا الرقى منّ الله تعالى على هذه الامّة باربعة فى زمانهم بالشافعى تفقه فى حديث رسول الله صلعم وباحمد بن حنبل ثبت فى المحنة

ولولا ذاك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلعم وبابى عبيد القاسم بن سلام فسّر غريب الحديث ولولا ذاك لاقتحم الناس الخطاء وقال ابو بكر ابن الانبارى كان ابو عبيد يقسم الليلة اثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه ؛ وقال اسحق ابن راهويه ابو عبيد اوسعنا علماً واكثرنا ادبًا واجمعنا جمعًا انا نحتاج الى ابى عبيد وابو عبيد لا يحتاج الينا ؛ وقال ثعلب لو كان ابو عبيد فى بنى اسرآيل لكان عجبًا ؛ وكان يخضب بالحنا احمر الراس واللحية وكان له هيبة ووقار ؛ وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج فتوفى بمكة وقيل بالمدينة بعد الفرغ من الحج سنة اثنتين او ٢٢٣ وقال البخارى سنة ٢٢٤ وزاد غيره فى المحرم وقال الخطيب فى تاريخ بغداد بلغنى انه عاش سبع و ستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزى ان مولده سنة ١٥٠ وقال ابو بكر الزبيدى فى كتاب التقريظ ان مولده سنة ١٥٤ رحمه ؛ وذكر ان ابا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف اكترى الى العراق فراى فى الليلة التى عزم فيها على الانصراف والخروج فى صبحتها النبى صلعم فى منامه وهو جالس وعلى راسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لادخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بينى وبين رسول الله صلعم فقالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم ان لا اخرج فاخذوا عهدى ثم خلوا بينى وبين رسول الله صلعم فدخلت وسلمت عليه وصافحنى فاصبحت نفسخت الكرى وسكنت بمكة ولم يزل الى الوفاة بها ودفن فى دور جعفر وقيل انه راى المنام بالمدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة ايام ومولده بهراة ؛ وطَرَسُوس بفتح الطا والرا هى مدينة بساحل الشام عند السيس بناها المهدى بن المنصور ابى جعفر فى سنة ١٦٨ على ما حكاه ابن الجزار فى تاريخه ومن تصانيفه ايضا المقصور والممدود والقرات والمذكر والمونث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضى وعدداى القران والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك ؛

٥٤٦ الحريرى ؛

ابو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى الحرامى صاحب المقامات كان احد ايمة عصره ورزق الخطوة التامة فى عمل المقامات واشتملت على شى كثير من كلام العرب ولغاتها وامثالها

ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسالته الجماعة من اين الشيخ قال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير ابا نصر شرف الدين انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شاو الضليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رايت في بعض شهور سنة ٦٥٦ بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد ايضا ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونها بخط المصنف وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة ٥٢٢ فهذا كان مستنده في نسبتها الى ابي زيد السروجي ، وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباه الرواة على ابناء النحاة ان ابا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه القاضي ابو الفتح محمد بن احمد ابن المنداني الواسطي ملحة الاعراب للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط في سنة ٥٣٨ فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها وكذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد الكاتب في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدريه المشان ومات بها بعد سنة ٥٤٠ واما تسميته الراوي بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلعم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل احد كاسب ومهتم باموره ، وقد اعتنى بشرحها

خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ، ورايت فى بعض المجاميع ان الحريرى لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه فى ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هى لرجل مغربى من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته فقال انا رجل منشى فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها فانفرد فى ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا طويلا فلم يفتح الله عليه بشى من ذلك فقام وهو خجلان ، وكان فى جملة من انكر دعواه فى عملها ابو القاسم على بن افلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريرى الرسالة التى اقترحها الوزير انشد ابن افلح وقيل ان هذين البيتين لابى محمد بن احمد المعروف بابن حكينا الحريمى البغدادى الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس   ينتف عثنونه من الهوس

انطقه الله بالمشان كما   رماه وسط الديوان بالخرس ،

وكان الحريرى يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن فى مشان البصرة ، فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة ، وللحريرى تواليف حسان منها درة الغواص فى اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب ع المنظومة فى النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسايل وشعر كثير غير شعره الذى فى المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ما هذا الغرام به   اما ترى الشعر فى خديه قد نبتا

فقلت والله لو ان المفند لى   تامل الرشد فى عينيه ما ثبتا

ومن اقام بارض وهى مجدبة   فكيف يرحل عنها والربيع اتا ،

وذكر له العماد الكاتب فى الخريدة

كم ظباء بحاجر فتنت بالمحاجر   ونفوس نفايس حذرت بالمحاذر

وتثنى بخاطر هاج وجد الخاطر   وعذار لاجله عاذلى عاد عاذر

وشجون تضافرت   عند كشف الضفاير ،،

وله قصايد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان ذميما قبيح المنظر فجاه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيا فلما راه استزرى شكله ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه ان يملى عليه قال له اكتب

ما انت اول سارٍ غره القمر ورايدا عجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى ،

فخجل الرجل منه وانصرف عنه ، وكانت ولادة الحريرى فى سنة ٤٤٦ وتوفى سنة ١٦ وقيل ٥١٥ بالبصرة فى سكة بنى حَرَام وخلف ولدَين ، قال ابو منصور الجواليقى اجازنى المقامات نجم الدين عبد الله وقاضى قضاة البصرة ضيا الاسلام عبيد الله عن ابيهما ؛ ونسبته بالحَرَامى الى هذه السكة وبنوا حَرَام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فنسبت اليهم ، والحريرى نسبة الى الحرير وعمله او بيعه ، والمَشَان بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصل الحريرى منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوى اليسار ، والوزير انوشروان المذكور كان رجلا نبيلا فاضلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الكاتب فى كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذى ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفى الوزير المذكور سنة ٥٣٢ ، واما ابن المندانى المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابى العباس احمد بن بختيار بن على بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطى المعروف بابن المندانى فقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابى بكر الحازمى المقدم ذكره وغيره و كانت ولادته فى الثامن من شهر ربيع الاخر سنة ٥١٧ بواسط وتوفى بها فى اواخر العشر من شعبان سنة ٦٠٥ والمَنْدَآنى بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة والمُعَيْدى بضم الميم وفتح العين المهملة وقد جاء فى المثل تسمع بالمعيدى لا ان تراه وجاء ايضا لان تسمع بالمعيدى خير من ان تراه قال المفضل الضبى اول من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمى الدارمى وكان قد سمع بذكره فلما راه اقتحمته عينه فقال لمن هذا المثل وسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر بما راه من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب به لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدى منسوب الى معدّ بن عدنان وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا منه الدال

ابو احمد القاسم بن المظفر بن على بن القسم الشهرزورى والد قاضى الخافقين ابى بكر محمد والمرتضى ابى محمد عبد الله وابى منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزورى قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار مدة وكان من اولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العالية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت اسواقهم خصوصا حفيده القاضى كمال الدين محمد ومحيى الدين بن كمال الدين وسياتى ذكرهما والى الان من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل ٭ وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد ابن السمعانى فى كتاب الذيل ثم ذكره فى كتاب الانساب فى موضعين احدهما فى نسبة الاربلى وقال كان منها يعنى اربل جماعة من العلماء منهم ابو احمد القسم المذكور وقال انه شيبانى والثانى فى نسبة الشهرزورى ذكره وذكر ولده قاضى الخافقين المذكور واثنى عليه وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل واورد له شعرا فمن ذلك قوله

همتى دونها السها والزبانا   قد علت جهدها فما تتدانا
فانا متعب معنا الى ان   تتفانا الايام او نتفانا ٭

ورايت فى كتاب الذيل للسمعانى هذين البيتين منسوبين الى ولده ابى بكر محمد المعروف بقاضى الخافقين والله اعلم لمن هما منهما ٭ وتوفى القسم المذكور سنة ٤٨٩ بالموصل ودفن فى التربة المعروفة به الان المجاورة لمسجد جد ابى الحسن بن فرغان واما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضى كمال الدين وقد تقدم ذكره فى العبادلة واوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية واما قاضى الخافقين فقد قال السمعانى انه اشتغل بالعلم على الشيخ ابى اسحق الشيرازى وولى القضا بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعانى وكانت ولادته باربل سنة ٣ او ٤٥٤ وتوفى فى جمادى الاخرة سنة ٥٣٨ ببغداد ودفن فى باب ابرز وانما قيل له قاضى الخافقين لكثرة البلاد التى وليها واما المظفر فان السمعانى ذكره ايضا فى الذيل فقال ولد باربل ونشا بالموصل وورد بغداد وتفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى ورجع الى الموصل ثم ولى قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد اضر ثم قال سالته عن مولده فقال

ولدت فى جمادى الاخرة او رجب سنة ٤٥٧ باربل ولم يذكر وفاته ؛ والشَّهْرُزُورى هذه النسبة الى شهرزور
وهى بليدة كبيرة معدودة من اعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهى لفظة عجمية ومعناه بالعربى بلد زور
ومات بها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى بعض اهلها وقد سالته عن قبره
قال هناك قبر يعرف بقبر اسكندر لا يعرف اهلها مَنْ هو وهى مدينة قديمة ، وحكى الخطيب فى تاريخ
بغداد ان الاسكندر جعل المداين دار اقامته اعنى مداين كسرى ولم يزل بها حتى توفى هناك وحمل
تابوته الى الاسكندرية لان امّه كانت مقيمة هناك ؛

٥٤٨ الشاطبى ،

ابو محمد القاسم بن فِيرُّه بن ابى القسم خلف بن احمد الرُّعَيْنى الشاطبى الضرير المقرى صاحب القصيدة
التى سماها حرز الامانى ووجه التهانى فى القرات وعدتها الف ومائة وثلثة وسبعون بيتا ولقد ابدع
فيها كل الابداع وهى عمدة قرأ هذا الزمان فى نقلهم فقل من يشتغل بالقرات الا ويقدم حفظها و
معرفتها وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق الى اسلوبها ، وقد
روى عنه انه كان يقول لا يقرا احد قصيدتى الا وينفعه الله عز وجل لاننى نظمتها لله تعالى مخلصا فى ذلك
ونظم قصيدة دالية فى خمسماية بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما
بكتاب الله تعالى قراة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلعم مبرزا فيه وكان اذا قرى عليه صحيح البخارى
ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع المحتاج اليها وكان واحدا فى علم النحو
واللغة عارفا بعلم الرويا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل قرا القران العظيم بالروايات على ابى عبد
الله محمد بن على بن محمد بن ابى العاص البغوى المقرى وابى الحسن على بن محمد بن هذيل الاندلسى
وسمع الحديث من ابى عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وابى عبد الله محمد بن عبد النعيم الخزرجى
وابى الحسن ابن هذيل والحافظ ابى الحسن النعمى وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من اصحابه
جمعا كثيرا بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق فى ساير اوقاته الا بما تدعو اليه ضرورته
ولا يجلس للاقرا الا على طهارة فى هيبة حسنة وتخشع استكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى

ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك ، انشدنى بعض اصحابه قال كان الشيخ كثيرًا مَّا ينشد هذا اللغز وهو فى نعش الموتى فقلت ا فهل هو له قال لا اعلم ثم انى وجدته بعد ذلك فى ديوان الخطيب ابى زكريا يحيى بن سلامة الحصكفى وسياتى ذكره ان شا الله تعالى

اتعرف شيا فى السماء نظيره　　اذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا　　وكل امير يعتليه اسير

يحض على التقوى ويكره قربه　　وتنفر منه النفس وهو نذير

ولم يستزر عن رغبة فى زايره　　ولكن على رغم المزور يزور ،

وكانت ولادته فى اخر سنة ٥٣٨ وخطب ببلده على فناء سنه ودخل مصر سنة ٥٧٢ وكان يقال عند دخوله اليها انه كان يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو ترك عليها ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضى الفاضل ورتبه لمدرسته بالقاهرة متصدّرا لاقراء القران الكريم وقراته والنحو واللغة ثم توفى يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٥٩٠ ودفن يوم الاثنين فى تربة القاضى الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وصلى عليه الخطيب ابو اسحق العراقى المقدم ذكره خطيب جامع مصر وفِيُّرُّه هى بلغة اللطينى من اعاجم الاندلس ومعناه بالعربى الحديد ، والرُعَيْنى هذه النسبة الى ذى رعين وهو احد اقيال اليمن نسب اليه خلق كثير ، والشَاطِبى هذه النسبة الى شَاطِبَة وهى مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج فى العشر الاخير من شهر رمضان سنة ٦٤٥ ، وقيل ان الشيخ المذكور ابو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت اجازات اشياخه له ابو محمد القسم كما ذكرته ههنا ،

٥٤٩　　ابو دلف ،

ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعى بن عبد العزى ابن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وايل بن قاسط ابن هنب بن اقصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلى احد قواد المامون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره فى ترجمة على بن جبلة العكوك وبعض مديح العكوك فيه

وقد تقدم ايضا فى ترجمة ابى مسلم الخراسانى انه كان تربيه جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير ابى نصر على ابن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقايع مشهورة وصنايع ماثورة اخذ عنه الادباء الفضلا وله صنعة فى الغنا وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه ابو تمام الطاى باحسن المدايح وكذلك مدحه بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه ، مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم ،

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده

بك ابتعت فى نهر الابلة قرية عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد

فقال وكم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها له ثم قال تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جنبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع علىّ الخرق فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف ، وقد الم ابو بكر محمد بن هاشم احد الخالدين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور فى البيتين الاولين فقال وتيقن الشعراء ان رجاهم فى مامن يك من وقوع الباس

ماصح علم الكيمياء لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الاموال فى بدر اذا حملوا الكلام اليك فى قرطاس ،

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق فى عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس اخر وراه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما ففى ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وكان ابو عبد الله احمد بن ابى فتن صالح مولى بنى هاشم اسود مشوه الخلق وكان قصيرا فقالت له امراته يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وترسك وادخل مع الناس فى غزواتهم عسى الله ان ينفلك من الغنيمة شيا فانشد

مالى وما لك قد كلفتنى شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتنى رجلا ... امسى واصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها ... فكيف امشى اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقى ... وان قلبى فى جنبى ابى دلف ،

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطايه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده

ايا رب المنايح والعطايا ... ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا ... فزد فى رقم دينك واقض دينى

فوصله وقضى دينه ، ودخل عليه بعض الشعراء وانشده

الله اجرى من الارزاق اكثرها ... على يديك بعلم ايا ابا دلف
ما خط لا كاتباه فى صحيفته ... كما تخطط لا فى ساير الصحف
بارى الرياح فاعطى وهى جارية ... حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف ،

ومدايحه كثيرة وله ايضا اشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ، وكان ابوه قد شرع فى عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعرا فلم يحصل له منه ما فى نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح

دعينى اجوب الارض فى فلواتها ... فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا ادرى ايهما اخذ من الاخر

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم ... عبد كما كان مطواع ومذعان

وان ابيتم فارض الله واسعة ... لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرها السمعانى فى الذيل فى ترجمة ابى الحسن على بن محمد بن على البلخى القاضى فقال انشدنى القاضى على بن محمد بن على البلخى بدورق متمثلا للامير ابى الحسن على بن المنتجب ولعله سمع منه وانشد البيتين ، وروى ان الامير على بن عيسى بن ماهان صنع مادبة لما قدم ابو دلف من الكرج ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار على بن عيسى فمنعه البواب فتعرض الشاعر لابى دلف وقد قصد دار على بن عيسى وبيده جوازة فناوله اياها فاذا فيها

قل له ان لقيته ... متان بلا دهج ... جيتَ فى الف فارس ... لغداء من الكرج

ما على الناس بعدها ... فى الدناات من حرج ،

فرجع ابو دلف وحلف انه لا يدخل الدار ولا ياكل شيا من الطعام ، ورايت فى بعض المجاميع ان هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المادبة ببغداد ، ورايت فى بعض المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول اليه لثقل مرضه فاتفق انه افاق فى بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خازنه باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا فى كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسَيْن ثم اعطى كل واحد منهم مونة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى اهلكم واصرفوا هذا فى مصالح الطريق ثم قال ليكتب لى كل واحد منكم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهى الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلعم ثم يكتب يا رسول الله انى وجدت اضافة وسوء حال فى بلدى فقصدت ابا دلف العجلى فاعطانى الفى دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق واوصى من يتولى بتجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلعم ويعرضها عليه ، وحكى عنه انه قال يوما من لم يكن مبالغا فى التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده يا ابتى لست على مذهبك

فقال له ابوه لما وطيت امك وعلقت بك ما كنت قد استبريتها فهذا من ذاك ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التواريخ ان دلف بن ابى دلف قال رايت فى المنام اتيا اتانى فقال لى اجب الامير فقمت معه وادخلنى دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب واصعدنى على درج منها ثم ادخلنى غرفة فى حيطانها اثر النيران واذا فى ارضها اثر الرماد واذا بابى وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لى كالمستفهم دلف قلت دلف فانشا يقول

ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم　　ما لقينا فى البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا　　فارحموا وحشتى وما قد الاقى

ثم قال افهمت فقلت نعم ثم انشد

فلو كنا اذا متنا تركنا　　لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا　　ونسال بعده عن كل شى

ثم قال افهمت فقلت نعم وانتبهت ، وكانت وفاته سنة ٢٢٦ وقيل ٢٢٥ ببغداد ؛ ودُلَف هو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف ، والعجلى قد تقدم الكلام عليه ، والأُبُلَّة هى بليدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهى اليوم من البصرة وهى من جنان الدنيا واحدى المنتزهات الاربع وقد سبق ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان ، والكرج هى مدينة بالجبل بين اصبهان وهمذن والجبل اقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيها مدن كبار منها همذان واصبهان والرى وزنجان وغير ذلك ؛ ؛

٥٥٠　　قابوس امير جرجان ،

الامير شمس المعالى ابو الحسن قابوس بن ابى طاهر وشمكير بن زياد بن وردان شاه الجيلى امير جرجان و بلاد الجبل وطبرستان قال الثعالبى فى اليتيمة انا اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان و ينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له الى عزة الملك بسطة العلم والى فضل الحكمة فصل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للذى بصروف الدهر عيرنا　　هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف　　وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدى الزمان بنا　　ونالنا من تمادى بوسه ضرر
ففى السماء نجوم ما لها عدد　　وليس يكسف الا الشمس والقمر ،

ومما ينسب اليه
خطرات ذكرك تستثير مودتى　　فاحس منها فى الفواد دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابة　　فكان اعضاى خلقن قلوبا ،

وذكر له جملة من النثر ايضا وكان خطه فى نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا راه قال هذا خط قابوس ام جناح طاووس وينشد قول المتنبى

فى خطه من كل قلب شهوة　　حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة فى قربة　　حتى كان مغيبه الاقذاء ،

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة ابيه فى المحرم سنة ٣٣٧ بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور فى شعبان سنة ٣٨٨ وكانت المملكة قد انتقلت الى ابيه من اخيه مرداويج بن زياد بن وردان شاه الجيلى وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن على بن بويه المقدم ذكره من احد اتباعه ومقدمى امرايه و بسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو اول من ملك من بنى بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا و[illegible]نها غير انه كان على ما خص به من المناقب والراى البصير بالعواقب من السياسة لا يساغ كاسه ولا يومن سجال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجتمع اعيان عسكره على خلعه ونزع الايدى عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير لذلك ولم يحس بهم الا وقد قصدوه وارادوا قبضه ونهبوا امواله وخيله فحامى عنه من كان فى صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده ابى

منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثوه على الوصول اليهم لعقد البيعة له فاسرع فى الحضور فلما وصل اليهم اجمعوا على طاعته ان خلع اباه فلم يسعه فى تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا من خروج الملك عن بيتهم ولما راى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه الخيازة الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه فسار معهم مضطرًّا فلما وصل الى ابيه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه فيه وراى الوالد ان ذلك لا يجدى وانه احق بالملك من بعده فسلم خاتم الملك اليه واستوصاه خيرا بنفسه ما دام فى قيد الحياة واتفقا على ان يكون فى بعض القلاع الى ان ياتيه اجله فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد فى الاحسان الى الجيش وهم لا يطمينون خشية قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك فى سنة ٤٠٣ ودفن بظاهر جرجان وقيل انه لما حبس فى القلعة منع من الغطا والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك ❊ والجِيْلى هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهم وهذه النسبة غير نسبة الجيلى الى الاقليم الذى ورا طبرستان فيعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته وقابوس لا ينصرف للعلمية والعجمة وذكر الازهرى فى كتاب التهذيب عن ابن الاعرابى ان القابوس الجميل الوجه الحسن اللون فعلى هذا يكون منصرفا ❊ ❊ ❊

٥٥١ قايماز ❊

ابو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل هو من اهل سجستان أُخِذَ منها صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة لايحة عليه فقدمه معتقه وجعله اتابك اولاده وفوض اليه امور اربل فى خامس شهر رمضان سنة ٥٥٩ فاحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة و خانقاه واكثر وقفها ثم انتقل الى الموصل فى سنة ٥٧١ وسكن قلعتها وتولى تدبير امورها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى بن

مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم فى ساير بلاده لما راى من حسن مقاصده واعتمد عليه فى جميع احواله وكان نايبه وهو السلطان فى الحقيقة وكان يحمل اليه اكثر اموال اربل واثر بالموصل اثارا جميلة منها انه بنى فى ظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاور ووقف املاكا كثيرة على خبز الصدقات وانشا مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلى ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلى وله شى كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعرا منهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذى الاتى ذكره بقصيدته التى اولها

عليل الشوق فيك متى يصح　　　وسكران بحبك كيف يصحو

وبين القلب والسلوان حرب　　　وبين الجفن والعبرات صلح

وهى من قصايده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جايزة سنية وسير له معها بغلة فوصلت اليه و قد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا　　　لكل ذى فاقة وكنزا

بعثت لى بغلة ولكن　　　قد مسخت فى الطريق عنزا ،

ومدحه بهاء الدين ابو المعالى اسعد بن يحيى السنجارى المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التى يتغنى بها ومن جملتها　　يا قلب تبالك من صاحب　　　كل البلا منك ومن ناظرى

لله ايامى على رامة　　　وطيب اوقاتى على حاجرى

يكاد للسرعة فى مرها　　　اولها يعثر بالاجرى ،

وعمل له ابو المعالى اسعد بن على الحظيرى المقدم ذكره كتاب الاعجاز فى حل الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قايماز وحمله اليه لما كان باربل واقام عنده مدة فاشتاق الى اهله بالحظيرة فقال

الا من لصب قليل العزا　　　غريب يحن الى المنزل

ينادى باربل احبابه　　　واين الحظيرة من اربل ،

وكان يحب الادب والشعر انشدنى بعض اصحابنا قال كان كثيرا ما ينشد ابياتا من جملتها

اذا امست قوارصكم فوادى | صبرت على اذاكم فانطويت
وجيت اليكم طلق المحيا | كانى ما سمعت ولا رايت ؞

وهذان البيتان من جملة ابيات لاسامة ابن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فاثاره مشهورة وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك ابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشيا عنه الى الملوك وكان قد مات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه عز الدين مسعود فسعى اهل الفساد اليه فى حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه سنة ٥٨٩ ثم ظهر له فساد رايه فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك الى ان توفى منتصف شهر ربيع الاول وقيل فى سادسه وقال ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى صفر سنة ٥٩٠ بقلعة الموصل وكان شروعه فى عمارة جامعه بالموصل فى سنة ٥٩٢ رحمه الله تعالى ؞ ؞

٥٥٢ قتادة ؞

ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس السدوسى البصرى الاكمه كان تابعيًا عالما كبيرا قال ابو عبيدة كنا نفقد كل يوم راكبا من ناحية بنى امية ينيخ على باب قتادة فيساله عن خبر او نسب او شعر وكان قتادة اجمع الناس وقال معمر سالت ابا عمرو بن العلا عن قوله تعالى وما كنا مقرنين فلم يجبنى فقلت انى سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول يا ابا عمرو قال حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر وقد قال رسول الله صلعم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به احدًا من اهل دهره وقال ابو عمرو كان قتادة من انسب الناس كان قد ادرك دغفلا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قايد فدخل مسجد البصرة يوما فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامّهم وهو يظن انها حلقة الحسن البصرى فلما صار معهم عرف انها ليست هى فقال انما هولاء المعتزلة ثم قام عنهم فمذ يوميذ سمّوا المعتزلة ؞ وكانت ولادته سنة ٦٠ للهجرة وتوفى سنة ١١٧ بواسط وقيل ١٨ ؞ والسَدُوسى هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهى قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم ؞ ودَغْفَل هو ابن حنظلة السدوسى النسابة ادرك النبى ولم يسمع منه شيا وقدم على معوية وكان انسب العرب وقتلته الازارقة وقيل انه غرق بدجيل فى وقعة دولاب وهو الاصح ؞

٥٥٣ قتيبة بن مسلم ،

ابو حفص قتيبة بن ابى صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعى بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلى امير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى لانه كان امير العراقين وكل من كان بينهما كانت خراسان مضافة اليه اقام بها ثلثة عشر سنة وكان من قبلها على الرى وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وفى ترجمة يزيد شرح ذلك ، وهو الذى افتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا ، وكان سهما مقداما نجيبا و كان ابوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل ، ثم فتح قتيبة فرغانة فى سنة ٩٥ فى اواخر ايام الوليد بن عبد الملك ، قال اهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم فى غزو الترك والتوغل فى بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد واخذ الاموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن ابى صفرة ولا غيره حتى انه فتح بلاد خوارزم وسمرقند فى عام واحد ولما فتح هاتين المدينتين الجليلتين عادت السعد وجمع الاثاره ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهارا ابن توسعة شاعر المهلب بن ابى صفرة وبنيه وقال له اين قولك فى المهلب لما مات

الا ذهب العز والقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقروا هذا يا نهار قال لا بل هذا حشر ثم قال نهار وانا القايل

ولا كان مذ كنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

اعم لاهل الترك قتلا بسيفه واكثر فينا مقسما بعد مقسم ،

ثم انه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبى قال بعثت قتيبة فتى غزا فما زدته باعا الا زادنى ذراعا ، فلما مات الوليد فى سنة ٩٦ وتولى الامر اخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه فخاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه واظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس بن ابى يوسف بن كلب بن عوف بن

مالك بن غدانة واسم غدانة اشوس وكنية وكيع ابو المظفر الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تاليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة فقتله مع احد عشر من اهله وذلك في ذي الحجة سنة ٩٦ للهجرة وقيل سنة ٩٧ ومولده سنة ٤٩ وتولى خراسان تسع سنين و سبعة اشهر هكذا قال السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل اولا قال الطبري تولى خراسان سنة ٨٦ وفي قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاعز بن مسلم   وانتم اذا لاقيتم الله اندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمه   وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه افضى الى حور جنة   وتطبق بالبلوى عليكم جهنم ء

وقتل ابوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة ٧٢ للهجرة ء وقتيبة المذكور جد ابي عمرو سعيد ابن مسلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدًا كبيرًا ممدوحًا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم   وفقيرا اغنيته بعد عدم
كلما عضت النوايب نادى   رضي الله عن سعيد بن مسلم ء

وتولى سعيد ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفي سنة ٢١٧ ومن اخباره انه قال لما كنت واليا بارمينية اتاني ابو دهمان الغلاني فقعد على بابي اياما فلما وصل الى جلس قدامي بين السماطين قال والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله اني لبعيد الوثبة بطي العطفة انه والله ما يثني عليك الا مثل ما يصرفك عني ولان اكون مقلا مقربا احب الى من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسال عملًا لا نضبطه ولا مالًا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرًا فخير وان شرًا فشر الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباوه على من اعوج عن سبيله والسلام ۞ ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه ابو عمرو اشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة الشاعر المشهور بقوله

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق　　ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى ما فواضل كفه　　على الناس حتى غيبته الصفايح
واصبح فى لحد من الارض ضيق　　وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيك ما فاضت دموعى فان تغض　　فحسبك منى ما تجن الجوانح
فما انا من رزؤ وان جل جازع　　ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حى سواك ولم يقم　　على احد الا عليك النوايح
لين حسنت فيك المراثى وذكرها　　فقد حسنت من قبل فيك المدايح ،

وهذه المرثية من احسن المراثى وهى فى الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس فى يحيى ابن زياد من جملة ابيات　يا خير من يحسن البكاء له　　اليوم ومن كان امس للمدح
وهذه الابيات فى الحماسة ايضا فى باب المراثى ، واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلى فى ترجمة الاصمعى وان هذه النسبة الى اى شى هى وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر　　وما ينفع الاصل من هاشم　　اذا كانت النفس من باهله
وقال اخر　　ولو قيل للكلب يا باهلى　　عوى الكلب من لوم هذا النسب ،
وقيل لابى عبيدة يقال ان الاصمعى دعى فى نسبه الى باهله فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبروا منها فكيف يجى من ليس منها ينسب اليها ، ورايت فى بعض المجاميع ان الاشعث بن قيس الكندى قال لرسول الله صلعم اتتكافا دماونا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به ، وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح اى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شيت من العرب وجنبنى باهلة ، ويحكى ان اعرابيا لقى شخصا فى الطريق فساله ممن انت فقال من باهلة فرثى له الاعرابى فقال ذلك الشخص وازيدك انى لست من صميمهم ولكنى من مواليهم فاقبل الاعرابى عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذلك فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية فى الدنيا الا ويعوضك الجنة فى الاخرة ، وقيل لبعضهم

ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلى فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة انى باهلى ، والاخبار فى ذلك كثيرة وسُئل حسين بن بكر الكلابى النسابة عن السبب فى ايضاع باهلة وغنى عند العرب فقال لقد كان فيهما اغناءٌ وشرف ولم يضعهما الا الاشراف من اخواتهما قرارة وذبيان عليهما بالماثر فدفا بالاضافة اليهما ، ذكر ذلك الوزير ابو القاسم المغربى وكتاب ادب الخواص ، وقد تقدم الكلام على قتيبة فى ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة ∴

٥٥٤ قراقوش ،

ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى الملقب بها الدين كان خادم صلاح الدين وقيل خادم اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين واعتقه وقد تقدم ذكره فى ترجمة الفقيه عيسى الهكارى ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد فى تدبير احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى بالجيزة على طريق الاهرام وهى اثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقصور رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ، ولما اخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل اسيرًا فى ايديهم ويقال انه افتك نفسه بعسرة الاف دينار وذكر شيخنا بها الدين القاضى ابن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر فى يوم الثلثا حادى عشر شوال سنة ٥٨٨ ومثل فى الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستاذن فى المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة فاذن له فى ذلك وكان على ما ذكر ثلثين الفا والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة فى ولايته حتى ان الاسعد ابن مماتى المقدم ذكره له جزءٌ لطيف سماه كتاب الفاشوش فى احكام قراقوش وفيه اشيا يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدًا فى احوال المملكة عليه ولو لا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه ، وكانت وفاته فى مستهل رجب سنة ٥٩٧ بالقاهرة ودفن

فى تربته المعروفة به بسفح المقطم بقرب البير والحوض اللذين انشاهما على شفير الخندق ؛ وقَرَاقُوش هو لفظ تركى تفسيره بالعربية العقاب الطاير المعروف وبه سمى الانسان والله اعلم ؛

٥٥٥

قطرى ،

ابو نعامة قطرى بن الفجاة واسمه جعونة بن مازن بن زيد مناة بن حثير بن كابيه بن حرقوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرّ المازنى الخارجى خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى العراق نيابة عن اخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب فى سنة ٦٦ للهجرة فبقى قطرى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفى يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكى عنه انه خرج فى بعض حروبه وهو على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطرى عن وجهه فلما راه الرجل ولّى عنه فقال له قطرى الى اين فقال لا يستحى الانسان ان يفرّ منك ، وقد ذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل من اخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم تزل الحال بينهم كذلك حتى توجه اليه سفيان بن الابرد الكلبى فظهر عليه وقتله فى سنة ٧٨ للهجرة وكان المباشر لقتله سعدة بن ابجر الدارمى وقيل ان قتله كان بطبرستان فى سنة ٧٩ وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فاخذ راسه فجئ به الى الحجاج والله اعلم ، هكذا قال اهل التاريخ انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلّم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله بخلاف ذلك فتامله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاة لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاة فسمى به وبقى عليه ، وقطرى هو الذى عناه الحريرى فى المقامة السادسة بقوله ، فقلدوه فى هذا الامر الزعامة ، تقليد الخوارج ابا نعامة ، وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقايع قوى النفس لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لا تراعى
فانك لو سالت بقاء يوم ... على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاعى
ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن اخى الخنع اليراعى

سبيل الموت غاية كل حيّ — وداعيه لاهل الارض داعى

ومن لم يغتبط يسأم ويهرم — وتسلمه المنون الى انقطاع

وما للمرء خير فى حيوة — اذا ما عُدّ من سقط المتاع ،

٤٤ وهذه الابيات مذكورة فى كتاب الحماسة فى الباب الاول وهى تشجع اجبن خلق الله تعالى وما اعرف فى هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية ، وهو معدود فى جملة خطبا العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة وروى ان الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معى كتاب امير المومنين ان لا تاخذنى بذنب اخى قال هاته قال فمعى ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل حيث يقول ولا تزروا زرة وزر اخرى فعجب منه وخلى سبيله ، وفى قطرى قال حصين بن حنظلة السعدى من ابيات

وانت الذى لا نستطيع فراقه — حياتك لا نفع وموتك ضاير ،

وقد ضبطت اسماء اجداده ضبطا يغنى عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التى فى الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطرى ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه ابو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل انه قصبة عُمَّان والقصبة هى كرسى الكورة والله اعلم ؛

حرف الكاف ،

٥٥٦ كافور الاخشيدى ،

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدى قد سبق شى من خبره فى ترجمة فاتك وكان كافور المذكور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيدى الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى سنة ٣١٢ بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التى يطلقها ثلاثة عشر جراية فى كل يوم وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر الفا فى كل يوم ولما توفى الاخشيد فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى مملكة مصر

الشام ولده الاكبر وهو ابو القاسم انوجور معناه بالعربى محمود بعقد الراضى له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفى انوجور يوم السبت لثمان وقيل لسبع خلون من ذى القعدة سنة ٣٤٩ وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذى الحجة سنة ٣١٩ رحمة وتولى بعده اخوه ابو الحسن على وملك الروم فى ايامه حلب والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفى على المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣٥٥ وكانت ولادته يوم الثلثا لاربع بقين من صفر سنة ٣٢٦ بمصر رحمة ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابى الحسن على بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعًا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثا لعشر خلون من صفر سنة ٣٥٥ وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب فى اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصًا واشتراه الاخشيدى بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق فى ترجمة الشريف ابن طباطبا شى من خبره معه ، وكان ابو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة ابن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافور باحسن المدايح فمن ذلك قوله فى اول قصيدة انشدها له فى جمادى الاخرة سنة ٣٤٦ وقد وصف الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلّت بياضا خلفها وماقيا

ولقد احسن فى هذا غاية الاحسان وانشده ايضا فى شوال سنة ٤٧ قصيدته البايية التى يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشا تملى علىّ واكتب
اذا ترك الانسان اهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب ،

ومن جملتها

يضاحك فى ذا العيد كل حبيبة حذاى وابكى من احب واندب
احنّ الى اهلى واهوى لقاهم واين من المشتاق عنقآ مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك اوهم فانك احلى فى فوادى واعذب

وكل امرئ يولى الجميل محبّب　　وكل مكان ينبت العز طيّب ،

وحكى عن المتنبى انه قال كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك الىّ ويبشر فى وجهى الى ان انشدته

ولما صار ودّ الناس حبًا　　جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه　　لعلمى انه بعض الانام ،

قال فما ضحك بعدها فى وجهى الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكايه ، واخر شى انشده فى شوال سنة ٣٤٩ ولم يلقه بعدها قصيدته البايية وشابها بطرف من العتب

ارى لى بقربى منك عينا قريرة　　وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا　　ودون الذى امّلت منك حجاب

اقلّ سلامى حب ما خف عنكم　　واسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة　　سكوتى بيان عندها وخطاب

وما انا بالباغى على الحب رشوة　　ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شيئت الا ان اذلّ عواذلى　　على ان رابى فى هواك صواب

واعلم قومًا خالفونى فشرقوا　　وغرّبت انى قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف الا فيك انك واحد　　وانك ليث والملوك ذئاب

وانك ان قويست صحف قارى　　ذيابا ولم يخطى فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل　　ومدحك حق ليس فيه كذاب

اذا نلت منك الودّ فالمال هيّن　　وكل الذى فوق التراب تراب

وما كنت لولا انت الا مهاجرًا　　له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الىّ حبيبة　　فما عنك لى الا اليك ذهاب ،،

واقام المتنبى بعد انشاده هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب فى خدمته خوفًا منه ولا يجتمع به واستعدّ للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة ٣٥٠

قبل مفارقته بيوم واحد قصيدته الدالية الى هجا كافورًا فيها وفى اخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصى مكرمة　　اقومه البيض ام اباوه الصيد

ام اذنه فى يد النخاس دامية　　ام قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك ان الفحول البيض عاجزة　　عن الجميل فكيف الخصية السود ٠

وله فيه اهاجٍ كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورايت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل ودعا له وقال فى دعايه ادام الله ايامِ مولانا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا　　او غصّ من دهشٍ بالريق او بَهَرِ

فتلك هيبته حالت جلالتها　　بين الاديب وبين القول بالحصر

وان يكن خفض الايام عن غلط　　فى موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفألت من هذا لسيدنا　　والفال ماثورة عن سيّد البشر

بان ايامه خفض بلا نصب　　وانّ اوقاته صفو بلا كدر ٠

وهذا الرجل صاحب هذه الابيات هو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزى اللغوى ح الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن عياش ٠ واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفى يوم الثلثا لعشرٍ بقين من جمادى الاولى سنة ٣٥٦ بمصر وقيل انه توفى يوم الاربعا وقيل توفى سنة ٣٥٥ وقيل سنة ٥٧ وهو قول القضاعى فى كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغانى فى تاريخه ايضا رحمه ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته فى الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت على بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام فى مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكيه وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمس وستون سنة على ما حكاه الفرغانى فى تاريخه والله

اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب للامر من بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابى الحسن على بن الاخشيد وكانت ولاية كافور سنتين وثلثة اشهر الا سبعة ايام وخطب لابى الفوارس احمد بن على بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ٣٥٧ وبقية خبرهم مذكور فى ترجمة جده محمد الاخشيد ؛؛؛

٥٥٧ كُثَيِّر عَزَّة ،

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابى جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعى احد عشاق العرب المشهورين به قال ابن الكلبى فى جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد ابن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مُزَيْقِيَا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وبقية النسب معروف وربيعة بن حارثة هو لُحَىّ وابنه عمرو بن لُحَىّ هو الذى راه النبى صلعم يجر قصبه فى النار وهو اول من سيّب السوائب و بحر البحيرة وغير دين ابرهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لُحَىّ واخوه افصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الاخرون الى المدينة والشام وعمان ، وقال ابن الكلبى ايضا قبل هذا بقليل والاشيم وهو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مشر بن رباح وهو جدّ كُثَيِّر بن عبد الرحمن صاحب عزّة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العُزَّى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وقال السمعانى جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله اعلم ، وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة ، واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان ينشده وكان رافضيا شديد التعصّب لآل على ابن ابى طالب حكى ابن قتيبة فى طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق على بن ابى طالب هل رايت احدا اعشق منك قال يا امير المومنين لو نشدتنى بحقك لاخبرتك قال نشدتك بحقى الا ما اخبرتنى قال نعم بينا انا اسير فى بعض الفلوات اذ انا برجل قد نصب حبالة فقلت

له ما اجلسك ههنا قال اهلكنى واهلى الجوع فنصبت حبالتى هذه لا صيب لهم شيا ولنفسى ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايتَ ان اقمتُ معك فاصبت صيدا تجعل لى منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرنى اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى لها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعى فاننى لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى ما حييت طليق ٭

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره فى حربه ولم تزل تلحّ عليه فى المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت فى البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابى جمعة يعنى كثيرا كانه راى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه حصان عليها نظم درّ يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم على ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده ٭ ويقال ان عزّة دخلت على امّ البنين ابنة عبد العزيز وهى اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك الاموى فقالت لها ارايت قول كُثَيّر

قضى كل ذى دين فوفّى غريمه وعزّة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام ام البنين انجزيها وعلىّ اثمها ٭ وكان لكثيّر غلام عطّار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزّة وهو لا يعرفها شيا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته فى نسوة فطالبها فقالت له حُبًّا وكرامة ما اقرب الوفا واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزّة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدرى من غريمك فقال لا والله فقُلْنَ هى والله عزّة فقال اشهدكنّ الله انها فى حل مما لى فى قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثيّر وانا اشهد الله انك حُرٌّ لوجهه ووهبه جميع ما فى حانوت العطر

فكان ذلك من عجايب الاتفاق ، ولكثيّر فى مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت دينى　　وشرّ الغانيات ذوو المطال
فقالت ويح غيرك كيف اقضى　　غريما ما ذهبت له بمال ،

ومن شعره

وقد زعمت انّى تغيّرت بعدها　　ومن ذا الذى يا عزّ لا يتغيّر
تغير جسمى والخليقة كالذى　　عهدت ولم يخبر بسرك مخبر ،

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسياتى خبر ذلك فى ترجمته ان شا الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثيّر فلما بلغه ذلك قال ما اجلّ الخطب ضحّى بنوا حرب بالدين يوم الطفّ وضحّى بنوا مروان بالكرم يوم العقر ، واسبلت عيناه بالدموع ، وحدث ابو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى ان كثيّرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز فى الطريق اقتبست نارا فى روثة فتافف كثيّر فى وجهها فقالت من انت قال كثيّر عزّة فقالت الست القايل

فما روضة زهراء طيّبة الثرى　　يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزّة موهنا　　اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ،

فقال لها كثيّر نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيّب رايحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

الم ترياني كلما جيئت زايرا　　وجدت بها طيبا وان لم تطيّب

فناولها المطرف وقال أستُرِى عَلَيَّ هذا ، وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالادب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من اردان عزّة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد ان يكون هذا مقصوده ، وكان كثيّر ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المومنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه　　خدود جوارى بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى ان لا اعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وامر باخراجه ، ودخل كثيّر على

عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده فى مرضه واهله يتمنون ان يضحك وكان يوميذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت ربى ان يصرف ما بك الىّ ولكنى اسال الله تعالى لك العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثيّر

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكى كان بالعوّاد

لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارفى وتلادى ٭

ومما يستجاد من شعر كثيّر قصيدته التايية يقول من جملتها

وانى وتهيامى بعزّة بعدما تسلّيت من وجد بها وتسلّت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت ٭

وكان كثيّر بمصر وعزّة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر اليها فلقيها وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر وعاد كثيّر الى مصر فوافاها والناس منصرفون عن جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوى واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكى من فراقك حية فانت لعمرى اليوم انأى وانزح ٭

واخبارها كثيرة وتوفى كثيّر فى سنة ١٠٥ رحمه الله ٭ وروى محمد بن سعد عن الواقدى عن خالد بن القسم البيا ضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثيّر عزّة فى يوم واحد فى سنة ١٠٥ فرايتهما جميعا صُلّى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فلينظر هناك فى ترجمته ٭ وقد تقدم الكلام على الخزاعى ٭ وكُثَيّر تصغير كَثِير وانما صُغّر لانه كان حقيرا شديد القِصَر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقال له طاطى راسك لئلا يوذيك السقف يمازحه بذلك ٭ وكان يلقّب ربّ الذباب لقصره وقال بعضهم رايت كثيّرا يطوف بالبيت فمن اخبرك انه كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب ٭ ٭

كُوكُبُورِى ،

ابو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى ومعناه بالعربى صغير اى صغير القدّ واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى وفرّقها على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمّر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل الى ان توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ٥٦٣ وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة المذكورة ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة من مدارس وغيرها ، قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على المعروف بابن الاثير فى تاريخه الصغير الذى عملها لبنى اتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل فى سنة ٥٦٣ وسلّم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحرّان و قلعة عقرة الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شادى فى سنة ٥٥٥ ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربعة عشر سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصّب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له مقصود فانتقل الى الموصل وملكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حرّان فانتقل اليها واقام بها مدّة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكّن منه وزاد فى الاقطاع الرُها فى سنة ٥٧٨ واخذ السلطان الرها من ابن الزعفرانى واعطاها مظفر الدين مع حرّان واخذ الرقّة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك يطول ثم اعطاه سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن

معين الدين بن صاحب قصير معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور فى سنة ٥٨١ وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الكاتب وبهاء الدين ابن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى الاطالة فيه ولو لم يكن له الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده و تخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يوميذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم م مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٨٦ بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عمّ وُلِدَ بها على الاختلاف الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ٥٨٦ هذه خلاصة امره واما سيرته فقد كان له فى فعل الخير غرايب ولم يسمع ان احدًا فعل فى ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شى احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى اوّل النهار واذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتا والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شى من الذهب من الدينار والاثنين و الثلاثة واقل واكثر وقد كان بنى اربع خانقاهات للزمنى والعميان وملاها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان ياتيهم بنفسه كل عصرية اثنين وخميس ويدخل الى كل واحد فى بيته ويساله عن حاله ويتفقّده بشى من النفقة وينتقل الى الاخر هكذا حتى يدور على جميعهم وهو يبا سطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارًا للنساء والارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار ما يحتاجون اليه فى كل يوم وكان يدخل اليهم ايضا فى كل وقت ويتفقّد احوالهم ويعطيهم النفقات زايدة على المقرر لهم

وكان يدخل الى البيمارستان ويقف على مريض مريض ويساله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان
له دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقير او فقيه او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها
كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في الغدا والعشا واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة ما
يليق بمثله ، وبنى مدرسة ورتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت ياتيهم
بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت ويعمل السماع واذا طاب وخلع شيا من ثيابه سير للجماعة بكرة شيا
من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى
للصوفية خانقاتين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في ايام المواسم فيهما من الخلق
ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بُدَّ عند
سفر كل واحد من نفقة ياخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات و
كان يسيّر في كل سنة دفعتين جماعة من امنايه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك
بها اسرى المسلمين من ايدى الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيا وان لم يصلوا فالامنا يعطونهم
بوصية منه في ذلك ، وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسيّر معه جميع ما تدعو حاجة المسافر اليه
في الطريق ويسيّر صحبته امينا معه خمسة الاف او ستة آلاف من الدنانير ينفقها بالحرمين على المحاويج
وارباب الرواتب ، وله بمكة حرسها الله تعالى اثار جميلة وبعضها باقٍ الى الان وهو اول من اجرى الماء الى
جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كبيرة وعمّر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضرّرون
من عدم الماء هناك ، وبنى له تربة ايضا هناك واما احتفاله بالمولد النبوى على صاحبه افضل الصلاة والسلام
فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتماده
فيه فكانوا في كل سنة يصل من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين
وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقرا والشعراء ولا يزالون يتواصلون
من المحرم الى اوايل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع خمس
طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي لامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا

كان اول صفر زيّنوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد فى كل قبة جوق من الغانى وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهى ولم يتركوا طقبة من تلك الطبقات فى كل قبة حتى رتّبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس فى تلك المدة وما يبقى لهم شغل الى التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصو بة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر و يقف على قبة قبة الى اخرها ويسمع غناهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه فى القباب ويبيت فى الخانقاة ويعمل السماع ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يفعل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنةً فى ثامن الشهر وسنة فى الثانى عشر لاجل الاختلاف الذى فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيا كثيرا زايدا عن الوصف وزفّها بجميع ما عنده من الطبول والمغانى والملاهى حتى ياتى بها الى الميدان ثم يشرعون فى نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان كان يصلى المغرب فى القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شى كثير وفى جملتها شمعتان او اربع اشك فى ذلك من الشموع الموكبية التى تحمل كل واحدة على بغل ومن ورايها رجل يسندها وهى مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهى الى الخانقاة فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاة على ايدى الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد ورا الاخر فينزل من ذلك شى كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه ويجتمع الروساءُ والاعيان وطايفة كثيرة من بياض الناس وينصب كرسى للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذى فيه الناس والكرسى وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير فى غاية الاتّساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارةً الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط فى الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شى كثير لا يحد ولا يوصف ويمدّ سماطا ثانيا فى الخانقاة للناس المجتمعين عند الكرسى وفى مدّة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدًا واحدًا من الاعيان والروسا والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقها والوعاظ والقرا والشعراءُ

ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع
التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل
السماعات الى بكرة هكذا يعمل فى كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصا يطول ، فاذا فرغوا من
هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيا من النفقة ؛ وقد ذكرت فى ترجمة
ابى الخطاب ابن دحية فى حرف العين المهملة وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير فى مولد السراج
المنير لما راى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات
الوافرة وكان رحمه متى اكل شيا استطابه لا يختص به بل اذا اكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض
الجنادرة احمل هذا الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عندهم مشهورون بالخير والصلاح وكذلك يفعل فى
الفاكهة والحلوى وغير ذلك من المطاعم ، وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة
شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب العلوم سوى الفقها والمحدثين ومن عدا
هما لا يعطيه شيا الا تكلفا وكذلك الشعرا لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم
ولا يخيب امل من يطلب برّه وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره شى منه يذاكر به ولم يزل رحمه الله
مويّدًا فى مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر فى مصاف قط ولو استقصيت فى تعداد محاسنه
لطال الكتاب وفى شهرة معروفة غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن
سببه الا ما له علينا من الحقوق التى لا نقدر على القيام بشكرها ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم
واجب فجزاه الله عنّا احسن الجزاء فكم له علينا من الايادى ولاسلافه على اسلافنا من الانعام و
الانسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم اذكر عنه شيا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكر
ته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز ؛ وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثا
السابع والعشرين من المحرم سنة ٥٤٩ وتوفى وقت الظهر يوم الاربعا ثامن عشر شهر رمضان سنة
٦٣٠ بداره فى البلد التى كانت لمملوكه شهاب الدين قرطايا فلما قبض عليه فى سنة ٦١٤ اخذها وصار
يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة المشرفة

وكان قد اعدّ له بها قبة تحت الجبل فى ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة ٣١ سيّروه فى الصحبة فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردّوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه وعوّضه خيرا وتقبّل منه مبارّه واحسن منقلبه ❊ واما زوجته ربيعة خاتون ابنة ايوب فانها توفيت فى شعبان سنة ٦٤٣ وغالب ظنى انها جاوزت ثمانين سنة ودفنت فى مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وادركت من محارمها الملوك من اخوتها واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف بن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع ❊ وكُوكُبُورِى بضم الكافين بينهما واو ساكنة هو اسم تركى معناه بالعربى ذيب ازرق وبَكْتِكِين هو اسم تركى ايضا ، ولِيْنَة هى منزلة فى طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب فى تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة والله اعلم

حرف اللام

٥٥٩ الليث بن سعد ،

ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر فى الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى واصله من اصبهان كان ثقةً سريًّا سخيًّا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضه الليث بن سعد افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به و كان ابن وهب يقرأ عليه مسايل الليث فمرّت به مسئلة فقال رجل من الغربا احسن والله الليث كانه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب والله الذى لا اله الا هو ما راينا احدا قط افقه من الليث ، وكان الليث من الكرماء الاجواد يقال ان دَخْلَهُ

كان فی کل سنة خمسة الاف دینار وکان یفرّقها فی الصلاة وغیرها وقال منصور بن عمّار اتیت اللیث بن سعد فاعطانی الف دینار وقال صن بهذه الحکمة التی آتاک الله تعالی ، ورایت فی بعض المجامیع ان اللیث کان حنفی المذهب وانه ولی القضا بمصر وان الامام مالکا اهدی الیه صینیة فیها تمر فاعادها مملوة ذهبًا وکان یتخذ لاصحابه الفالوذج ویعمل فیه الدنانیر لیحصل لکل من اکل کثیرا اکثر من صاحبه وکان قد حجّ سنة ١١٣ وهو ابن عشرین سنة وسمع من نافع مولی ابن عمر رضهما وکان اللیث یقول قال لی بعض اهلی ولدت سنة ٩٢ للهجرة والذی اوقن سنة ٩٤ فی شعبان والله اعلم وتوفی یوم الخمیس وقیل الجمعة منتصف شعبان سنة ١٧٥ ودفن یوم الجمعة بمصر فی القرافة الصغری وقبره احد المزارات رضه ، وقال السمعانی ولد فی شعبان سنة ١٢٤ والاول اصح وقال غیره ولد سنة ٩٣ والله اعلم بالصواب وقال بعض اصحابه لما دفنّا اللیث بن سعد سمعنا صوتا وهو یقول   ذهب اللیث فلا لیث لکم   ومضی العلم غریبا وقبض

قال فالتفتنا فلم نرا احدا ، ویقال انه من اهل قَلْقَشَنْدَة وهی قریة فی الوجه البحری من القاهرة بینها وبین القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ ، والفَهْمی هذه النسبة الی فهم وهو بطن من قیس غَیْلان خرج منها جماعة کثیرة ؛

حرف المیم ؛

٥٦٠   الامام مالک ،

الامام ابو عبد الله مالک بن انس بن مالک بن ابی عامر بن عمرو بن الحرث بن غَیْمَان بغین معجمة ویاء تحتها نقطتان ویقال عثمان بعین مهملة وثاء مثلثة ابن جُثَیْل بجیم وثا مثلثة ویا ساکنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثیل بخا معجمة ابن عمرو بن ذی اصبح واسمه الحرث الاصبحی المدنی امام دار الهجرة و احد الایمة الاعلام اخذ القراة عرضا عن نافع بن ابی نعیم وسمع الزهری ونافعا مولی ابن عمر رضهما وروی عنه الاوزاعی ویحیی بن سعید واخذ العلم عن ربیعة الرای وقد تقدم ذکره ثم افتی معه عند السلطان و قال مالک قلّ رجل کنت اتعلّم منه ومات حتی یجیئنی ویستفتینی وقال ابن وهب سمعت منادیا ینادی بالمدینة الا لا یفتی الناس الا مالک بن انس وابن ابی ذویب وکان مالک اذا اراد ان یحدّث توضأ وجلس

على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكّن فى جلوسه بوقار وهيبة ثم حدّث فقيل له فى ذلك فقال احب ان اعظّم حديث رسول الله صلعم ولا احدّث به الا متمكّنا على طهارة وكان يكره ان يحدّث على الطريق او قايما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهّم ما احدّث به عن رسول الله صلعم وكان لا يركب فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب فى مدينة فيها جثّة رسول الله صلعم مدفونة ، وقال الشافعى قال لى محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعنى ابا حنيفة ومالكا رضهما قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله مَنْ اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم بالسُنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلعم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشيا فعلى اى شى تقيس ، وقال الواقدى كان مالك ياتى المسجد ويشهد الصلوات و الجمعة والجنايز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس فى المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس فى المسجد فكان يصلّى وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنايز فكان ياتى اصحابها ويعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يشهد الصلوات فى المسجد ولا فى الجمعة ولا ياتى احدا يعزّيه ولا يقضى له حقّا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلّم بعذره ، وسُعى به الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضهما وهو ابن عم ابى جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه لشئ فغضب جعفر ودعا به وجرّده وضرب بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرًا عظيمًا فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علوٍّ ورفعةٍ وكانما كانت تلك السياط حليًّا حُلِّىَ به ، وذكر ابن الجوزى فى شذور العقود فى سنة ١٤٧ وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلاطين والله اعلم ، وكانت ولادته سنة ٩٥ للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ١٧٩ رضه فعاش اربع وثمانين سنة وقال الواقدى مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين توفى مالك بن انس لعشر مضت من شهر ربيع الاول سنة ١٧٩ وقيل انه توفى سنة ١٧٨ وقيل ان مولده سنة ٩٠ للهجرة وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة

الاصبحى انه ولد سنة ثلث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب ، وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس قال حدّث القَعْنَبِىُّ قال دخلت على مالك بن انس فى مرضه الذى مات فيه فسلّمتُ عليه ثم جلست فرايته يبكى فقلت يا ابا عبد الله ما الذى يبكيك قال فقال لى يا ابن قَعْنَب وما لى لا ابكى ومن احق بالبكاء منّى والله لَوَدِدْتُ انى ضُرِبت لكل مسئلة افتيت فيها برأى بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم افت بالراى او كما قال ، وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العَدَنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغيّر شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضمّ البقيع بمالك … من المزن مرعاد السحايب مبراق
امام موطّاه الذى طبقت به … اقاليم فى الدنيا فساح وافاق
اقام به شرع النبى محمد … له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عالٍ صحيح وهيبة … فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل … بهم ايهم ان انت سايلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده … كفاه الا ان السعادة ارزاق

والأَصْبَحى هذه النسبة الى ذى اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية والله اعلم ، وقال هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث بن ملك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن ملك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن حشم بن عبد شمس ابن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذى فى هذا الاصل ذكره الحازمى فى كتاب العجالة والله اعلم بالصواب ٭

٥٦١ مالك بن دينار،

ابو يحيى مالك بن دينار البصرى هو من موالى بنى سامة بن لوى القرشى كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرات فى التورية ان الذى يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته ، وكان يوما فى مجلس وقد قصّ فيه قاصّ فبكى القوم ثم ما كان باوشك من ان اتوا بروُس فجعلوا ياكلون منها فقيل لمالك كُل فقال انما ياكل الروس من بكى وانا لم ابك فلم ياكل وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القسم خلف ابن بشكوال الاندلسى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامراة حُبْلَى منذ اربع سنين قد اصبحت فى كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولاء القوم الا اننا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان فى بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم فجاء رسول الى عند الرجل وقال ادرك امراتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطعت سرّاره والله اعلم ، وكان مالك من كبار السادات وتوفى سنة ١٣١ بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى ، وقد اذكرنى مالك بن دينار ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها فى بعض الملوك وقد حارب ملكا اخر فانتصر الملك الذى عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وجزاينه واسر رجاله وابطاله فلما صار الجميع فى قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك ودينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا وملكت رقّهم وهم احرار

حتى غدا من كان منهم مالكًا مُتَمَنِّيًا لو انّه دينار،

وهذا فى نهاية الحسن فلهذا ذكرتها ؞

٥٦٢ مجد الدين ابن الاثير

ابو السعادات المبارك بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب مجد الدين قال ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى حقه اشهر العلماء ذكرًا واكبر النبلاء قدرًا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد فى الامور عليهم ، اخذ النحو عن شيخه ابى محمد سعيد بن المبارك ابن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متاخرا ولم تتقد روايته وله المصنفات البديعة والرسايل الوسيعة منها جامع الاصول فى احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب ابن رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية فى غريب الحديث فى خمس مجلدات وكتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف فى تفسير القران الكريم اخذه من تفسير الثعلبى والزمخشرى وله كتاب المصطفى والمختار فى الادعية والاذكار وله كتاب لطيف فى صنعة الكتابة وكتاب البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدهان وله ديوان رسايل وكتاب الشافى فى شرح مسند الامام الشافعى رضه وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى احد الربعين سنة ٥٤٤ ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل فى سنة ٥٦٥ ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل وتنقل فى الولايات بها واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشيا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله وكتب له الى ان توفى ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظى عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقًا واقام فى داره يغشاه الاكابر والعلماء وانشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليها وعلى داره التى كان يسكنها بالموصل وبلغنى انه صنف هذه الكتب كلها فى مدة العُطْلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلّت به بغلته

ان زلّت البغلة من تحته فانّ فى زلّتها عذرا

حملها من علمه شاهقا   ومن ندا راعته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء فى الشعر كثيرا ، وحكى اخوه عز الدين على انه لما أُقْعِدَ جاءهم رجل مغربى والتزم انه يُداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرًا الا بعد بُرْئه قال فملنا الى قوله واخذ فى معالجته بدهن صنعه ، وكان يمدّ رجله فى كل يوم وهى متجافية عن الارض لما بها من اليُبْس ويقيس ما بينها وبين الارض وكانت كلما لانت قربت من الارض فيعلم ذلك ولم يزل يفعل هذا الفعل الى ان ظهر فيها الصلاح ، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدّها ، واشرف على كمال البُرْء فقال لى يوما اعط لهذا المغربى شيا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول ولكنى فى راحة مما كنتُ فيه من صحبة هولاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحى الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسى بالسعى اليهم وها انا اليوم قاعد فى منزلى فاذا طرت لهم امور ضرورية جاؤنى بانفسهم لاخذ رائى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش باقيه حُرًّا سليما من الذل فقد اخذت منه اوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان ، وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ٦٠٦ ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل رحمه ، وقد سبق ذكر اخيه عز الدين على وسياتى ذكر اخيه ضيا الدين نصر الله ان شا الله تعالى ؛ وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلتها سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدى بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر والله اعلم ؛؛

٥٦٣   المبارك ابن منقذ ،

ابو الميمون المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الدولة على وابن عمه اسامة بن مرشد ، ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نايبا عنه فى زبيد ولما رجع شمس الدولة الى

الشام فارقه ابن منقذ باليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وعروضا بعشرين الف دينار وذلك سنة ٥٧٧ ثم سير سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه فى بعض القلاع وكان اخر العهد به ويقال انه قتله ويقال انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا ، ولم يزل سيف الدولة المذكور متقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب اربابها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مدّاحه القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على ابن ابى الحسين يحيى بن الحسن بن احمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الدالية التى سارت مسير المثل واوّلها

لك الخير عرّج بى على ربعهم فذى ... ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذا يا كليم الشوق وادٍ مقدّس ... لذى الحُبّ فاخلع ليس يمشيه محتذى

ومن جملتها

وبى ظبى انس كمّل الله حسنه ... وقال لافواه الخليق عوّذى
جلا تحت ياقوت اللما ثغر جوهر ... رطيب وابدا شاربا من زمرذى
ولو عُذّلٌ ابدى التشاغل عنهم ... اذا اخذوا فى عذلهم كل ماخذى
يقولون من هذا الذى مُتّ فى الهوى ... به كمدا يا رب لا عرفوا الذى
ورب اديب لم يجد فى ارتحاله ... جوادا اذا ما قال هات يقل خذى
اقول له اذ قام يرحل مغضبا ... يكلّفه طول السفار وقد حذى
مبارك وفد العيس باب مبارك ... وهل منقذ القصّاد الا ابن منقذ ،

ومن مديحها وفيه صناعة بديعة

وَالْيَنُ عند السِلْم من بَطْنِ حَيَّةٍ ... واخشن يوم الروع من ظهر قُنْفُذِ ،

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الابيات حذرا من التطويل ، ولابى الميمون المذكور شعر فمن

ذلك قوله فى البراغيث ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا دم الحجاج فى الحرام

اذا سفكت دمًا منهم فما سفكت يداى من دمه المسفوك غير دمى

هكذا رواها عنه عز الدين ابو القاسم عبد الله بن ابى على الحسين بن ابى محمد عبد الله بن الحسين ابن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى وكان مولده بساحل صقلية سنة ٥٦٠ وتوفى سنة ٦٤٦ فى جباب، التركمان المنزلة التى بين حلب وحماة وهو راكب الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل ، وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ٥٢٦ وتوفى بالقاهرة يوم الثلثا فى ثامن شهر رمضان سنة ٥٨٩ رحمه الله والذَرَوِى بفتح الذال المعجمة والرا وبعدها واو هذه النسبة الى ذروا وهى قرية بصعيد مصر ؛

٥٦٤ شرف الدين ابن المستوفى ،

ابو البركات المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى كان رييسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضايل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسما رجاله وجميع ما يتعلق به كان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسبه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى اربع مجلدات وقد احلتُ عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى وابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصّل فى نسبة ابيات المفصّل فى مجلدين تكلّم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصّل وله كتاب سرّ الصنيعة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر غيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيا كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما

البياض على السمرة وهما لا يخدعنك سُمرةٌ غرّارةٌ ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف يقتل كله من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابى الندى حسان بن نمير الكلبى المعروف بالعرقلة الدمشقى الشاعر المشهور
وهو ان كنت بالاسمر الزينى مفتننا فسل عن الابيض القصى بليالى
ان كان فى الرمح شبر قاتل ابدا ففى المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين المذكور بيتيه هذين قال بعض الادبا لو قال ان بعض الرمح الذى يقتل به هو ايضا من جنس السيف كان اتم فى المعنى فعمل بعض المتادبين ولا اعلم هل هو شرف الدين بنفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا وبمهجتى منها الحسان
والسمر ان قتلت فمن بيض يصاغ لها السنان ،

ومن اشعاره التى يتغنى بها

يا ليلة حتى الصباح سهرتها قابلت فيها بدرها باخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة عذب العتاب بها الجتذبيه
احييتها وامتها عن حاسد ما همه الا الحديث يشيه
ومعانق حلو الشمايل اهيف جمعت ملاحة كل شى فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا بقوامه متعرضا يثنيه
نشوان تهجم بى عليه صبابتى ويردنى ورعى فاستحييه
ملكت يدى بعذاره وبخده هذا اقبله وذا اجنيه
لولم تخالط زفرتى انفاسه كادت تنم بنا الى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا غيظا ففرق بيننا داعيه ،

وله ايضا رعى الله ليلات تقضت بقربكم قصارا وحياها الحيا وسقاها

فما قلت ايه بعدها لمسامر   من الناس الا قال قلبی اها ٭

وهذان البيتان يوجدان فی اثنا قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجری المقدم ذكره فی حرف العين لكن رايت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور ٭ وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجیٔ الی داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فواده فالتقی الضربة بعضده فجرحته جراحة متسعة فاحضر فی الحال المزيّن وخاطها ومرخها وقمطها باللفايف فكتب الی الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه فی هذه الابيات وغالب ظنی ان ذلك كان فی سنة ٦١٨ واذكر القصية وانا يوميذ صغير والابيات

يا ايها الملك الذی سطواته   من فعلها يتعجب المريخ

ايات جودك محكم تنزيلها   لا ناسخ فيها ولا منسوخ

اشكو اليك وما بُلِيتُ بمثلها   شنعاً ذكر حديثها تاريخ

هی ليلة فيها وُلدتُ وشاهدی   فيما ادّعيت القمط والتمريخ ٭

وهذا معنی بديع جدا ٭ وكان يقول عملت فی نومی بيتين وهما

وبِتْنَا جميعا وبات الغَيُور   يعضّ يديه علينا حنق

نودّ غراماً لو اننا نباع   سواد الدجی بسواد الحدق

وكان قد وصل الی اربل الشرف عبد الرحمن بن ابی الحسن بن عيسی بن علی ابن يعرب التواريخی فی سنة ٦٢٨ وشرف الدين المذكور يوميذ وزير فسيّر له مثلوما علی يد شخص كان فی خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلی صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم فی العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل هذا لانهم يتعاملون بالقِطَع الصغار ويسمّونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم فی معاملاتهم فجآ الكمال الی ذلك الشاعر وقال له الصاحب يقول لك انفق الساعة هذا حتی يجهز لك شيا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان الكمال يكون قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملاً وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه   يا ايها المولی الوزير ومن به   فی الجود حقا تضرب الامثال

ارسلت بدرَ التم عند كماله حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الّا انّه بلغ الكمال كذلك الآجال ،

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه ، وكنت خرجت من اربل فى سنة ٦٢٦ وشرف الدين مستوفى الديوان والاستيفا فى تلك البلاد منزلة عليّة وهى تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى المحرم سنة ٦٢٩ وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته وحرف الكاف رحمه ، واخذ الامام المستنصر اربل فى منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد فى بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغنى ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل فى سابع عشرين شوال سنة ٦٣٤ وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين فى جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها فى حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة ٦٣٧ ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الحصاصة ومولده فى النصف من شوال سنة ٥٦٤ بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الروسا والادباء وتولى الاستيفا باربل والده وعمه صفى الدين ابو الحسن على بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذى نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابى حامد الغزالى من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فان الغزالى لم يصنفها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين فى تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت فى تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ، ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا شمس الدين ابو العز يوسف بن النفيس بن ابى يعلى ابن ابى المعالى بن ابى المسعود بن ابى الفضل بن ابى طاهر الاربلى المعروف بشيطان الشام ومولده سنة ٥٧٦ باربل وتوفى بالموصل سادس عشر رمضان سنة ٦٣٨ ودفن بمقبرة باب الحصاصة بقوله

ابا البركات لو درت المنايا بانك فرد عصرك لم تُصِبْكَا
كفى الاسلام رزًا فقد شخص عليه باعين الثقلين يُبْكَا ،

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايع واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما مُدِحَ به ولقد

كان رحمه الله تعالى من محاسن وقته ولم يكن فى آخر الوقت فى ذلك البلد مثله فى فضايله ورياسته و قد سبق الكلام على اللخمى فلا حاجة الى اعادته والله الموفق ٭٭

٥٦٥ ابن الدهّان ٭

ابو بكر المبارك بن ابى طالب المبارك بن ابى الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهّان النحوى الضرير الواسطى ولد ببلده ونشا به وحفظ القران هناك وقرا القرات واشتغل بالعلم وسمع بها من ابى سعيد نصر بن محمد بن مسلم الاديب وابى الفرج العلا بن على المعروف بابن السوادى الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس ابا محمد ابن الخشاب النحوى وصحب ابا البركات ابن الانبارى المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات وجل ما اخذ عنه وسمع الحديث من ابى زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى وتفقه على مذهب ابى حنيفة بعد ان كان حنبليًّا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعى المذهب فترك مذهب ابى حنيفة وانتقل الى مذهب الشافعى رضه وتولاه وفى ذلك يقول المويد ابو البركات بن زيد التكريتى

ومن مبلغ عنى الوجيه رسالة ... كان لا تحدى اليه الرسايل

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما اعوزتك الماكل

وما اخترت راى الشافعى تدينًا ... ولكنما تهوى الذى منه حاصل

وعما قليل انت لا شك صاير ... الى مالك فافطن ما انا قايل ٭

وللوجيه المذكور تصنيف فى النحو واقرا القران الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شرة نفس وتوسع فى القول وكان كثير الدعاوى وله شعر فمنه قوله

لست استقبح اقتضاك ... بالوعد وان كنت سيّد الكرمآء

فاله السمآء قد ضمن الرزق ... عليه ويقتضى بالدعآء ٭

وكانت ولادته سنة ٥٣٢ براسط وتوفى ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة ٦١٢ ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى ٭٭٭

مجلى بن جميع ٭

ابو المعالى مجلى بن جميع بن نجا القرشى المخزومى الأرْسُوفى الاصل المصرى الدار والوفاة الفقيه الشا فعى كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم فى وقته وصنف فى الفقه كتاب الذخاير وهو كتاب مبسوط جمع فيه من المذهب شيا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد فى غيره وهو من الكتب المعتبرة المر غوب فيها وتولى ابو المعالى المذكور القضاء بمصر سنة ٥٤٧ بتفويض من العادل ابى الحسن على بن السلّار المقدم ذكره فى حرف العين فانه كان صاحب الامر فى ذلك الزمان ثم صرف عن القضا فى اوايل شهر شعبان سنة ٥٤٩ وقيل فى العشر الاخير من شعبان من السنة المذكورة وتوفى فى ذى القعدة سنة ٥٥٥ ودفن بالقرافة الصغرى رحمة ٭ والأُسْرُوفى هذه النسبة الى اسروف وهى بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهى اليوم بيد الافرنج خذلهم الله تعالى ۝ قلت ثم انتزعهم السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس الصالحى النجمى من ايديهم فى ثامن عشر شهر رجب من شهور سنة ٦٦٣ وخربها وعفى اثارها مع كثير من البلاد الساحلية التى تجاورها مثل مافان وغيرها ٭ والملك الظاهر المذكور هو احب مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب و سياتى ذكر والده فى محله وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزى فى سنة ٦٥٨ وكان قتل المظفر وهو عايد من كثرة التتر المخذولين وهى الكسرة المشهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان وقيل بمنزلة القصير من الرمل وتولى الظاهر يوميذ بالقاهرة وكان ملكا عالى الهمة شديد الباس لم ير فى هذا الزمان ملكا مثله فى عزمه وسعادته وهمته وفتح من حصون الفرنج والاسما عيلية ما اعنى من تقدمه ملوك الاسلام فى مدة مملكته وكسر التتر دفعات اخرها فى اواخر سنة ٦٧٥ بحدود بلاد الروم ودخل الروم ووصل الى قيسارية وجلس على سرير الملك بها ثم عاد الى دمشق واقام بها اوايل سنة ٦٧٦ وتوفى بها فى يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم سنة ست المذكورة بقصر الميدان ونقل ليومه الى القلعة وكتم موته وقام مملوكه وعتيقه الامير بدر الدين بيليك المعروف بالخازندار بتدبير الامور والعساكر وتوجه بهم الى مصر ودخلها فى شهر سفر من السنة ووطا قواعد السلطنة

لولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة واستمرت المملكة ثم توفى بدر الدين الخازندار فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وفى اثنا هذه اظهر موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التى انشاها ولده الملك السعيد المذكور بدمشق المحروسة شمالى الجامع قبالة المدرسة العادلية الكبيرة واقام ولده الملك السعيد فى المملكة الى سنة ٦٧٨ وفى هذه السنة وصل الى دمشق وزار قبر والده المذكور واقام بدمشق مدة يسيرة وجرت اسبابا وجبت تغير الامور وانفصل اكثر العساكر منه وفارقوه وتوجهوا طالبين الديار المصرية وتبعهم هو فيمن بقى عنده من مماليك ابيه وعسكر الشام ثم جرت امور يطول شرحها خلاصته انه شق جموعهم بنفسه ودخل قلعة مصر فى العشر الاواخر من ربيع الاول من السنة ثم حاصروه بها و انزلوه منها واعطوه قلعة الكرك وهى قلعة حصينة بين الشام ومصر على فم البرية الحجازية فاقام بها الى ان توفى يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ٦٧٨ ودفن بالكرك مدة ثم نقل الى دمشق المحروسة فى شهر جمادى الاولى من السنة ٦٨٠ ودفن على والده فى التربة المجاورة للمدرسة المذكورة التى انشاها وهذه المدرسة على الفريقين اصحاب الامام الشافعى وابى حنيفة رضهما وافتتح بذكر الدرس فيها يوم الاربعا سابع عشر صفر سنة ٦٧٧ وكانت حاضره يوميذ وحضر نايب المملكة بدمشق يوم ذاك وهو الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الظاهرى وهى من مشاهير المدارس وكبارها يوميذ بدمشق المحروسة حماها الله تعالى

٥٦٧ المحسّن التنوخى

القاضى ابو على المحسّن بن ابى القسم على بن محمد بن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخى وقد سبق ذكر ابيه فى حرف العين وايراد شى من شعره واخباره وذكرهما الثعالبى فى باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قال فى حق ابى على المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل لمجد ابيه وفضله والفرع المسند لاصله والنايب عنه فى حيوته والقايم مقامه بعد وفاته ، وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ تخيّرت الشباب على الشيوخ

ومن لم يرض لم اصفعه الا بحضرة سيّدى القاضى التنوخى

وله كتاب الفرج بعد الشدّة وذكر فى اوايل هذا الكتاب انه كان على العيار فى دار الضرب بسوق الاهواز سنه

٣٤٦ وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على تحرير جزيرة ابنى عمر ، وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وكتاب
سوار المحاضرة وكتاب المستجاب من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابى العباس الاثرم وابى بكر الصولى
والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوى ومن فى طبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدّث الى
حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريًّا وكان اول سماعه الحديث فى سنة ٣٣٣ واول
ما تقلد القضا من قبل ابى السايب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاها فى سنة ٣٤٩ ثم ولاه الامام
المطيع القضا بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة فى نواحى مختلفة ومن شعره فى بعض
المشايخ وقد خرج ليستسقى وكان فى السماء سحاب فلما دعا اصحت السما فقال ابو على التنوخى

خرجنا لنستسقى بيُمْنِ دُعَايِهِ ... وقد كان هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما ... فما تمّ الا والغمام قد انقضّا

وفى هذا المعنى لابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... غرسه قمن بها السحّ
حتى اذا اصطفّوا لدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا ،

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة فى الخمار المذهب ... افسدت نسك اخى التقى المترهّب
نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهّب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيها من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى ،

ما الطف قوله اذهبى لا تذهبى ، وقد اذكرتنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان
بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلعم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا
فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعراء الموصو
فين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهّد وانقطع فى المسجد فاتاه وقصّ عليه القصّة فقال وكيف اعمل

وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرّع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذه الابيات الثلثة واشهرها وهى

قل للمليحة فى الخمار الاسود ‏ ما ذا اردت بناسك متعبّد

قد كان شمّر للصلاة ازاره ‏ حتى قعدت له بباب المسجد

ردى عليه فواده ورقاده ‏ لا تقتليه بحق آل محمد ،

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمى قد رجع الى ما كان عليه واحبّ واحدة ذات خمار اسود فلم يبق فى المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبّده وانقطاعه ، وكتب القاضى التنوخى المذكور الى بعض الروسا فى شهر رمضان

نلت فى ذا الصيام ما تشتهيه ‏ وكفاك الاله ما تتقيه

انت فى الناس مثل شهرك ‏ فى الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه ،

وله اشيا فايقة وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٢٧ بالبصرة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم فى سنة ٣٨٤ ببغداد رحمه ، واما ولده ابو القسم على بن المحسن بن على التنوخى فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شى وكان يصحب ابا العلا المعرى واخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور فى منتصف شعبان سنة ٣٦٥ بالبصرة وتوفى فى يوم الاحد مستهل المحرم سنة ٤٤٧ رحمه وكانت بينه وبين الخطيب ابى زكريا التبريزى موانسة واتحاد بطريق ابى العلا المعرى ، وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعدّد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هاهنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين فى داره بدرب التلّ وانه صلى على جنازته وان اوّل سماعه فى شعبان سنة ٣٧٠ وكانت قد قبلت شهادته عند الحكام فى حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى اخر عمره وكان متحفظا فى الشهادة محتاطا صدوقا فى الحديث و تقلّد قضا نواح عدة منها المداين واعمالها وقرميسين واذربيجان والبردان وغير ذلك واكثر الترحال والترداد ، و المُحَسِّن بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون ، وقد سبق الكلام على

التنوخي واليه كتب ابو العلا المعري قصيدته التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيتا ؛؛

٥٦٨ ابو القاسم محمد بن ابي بكر الصديق قتل في سنة ٣٨ للهجرة ؛؛

٥٦٩ الشافعي ،

الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلعم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى معد بن عدنان معروف لقي جدّه شافع رسول الله صلعم وهو مترعرع وكان ابوه السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأُسِرَ وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لما لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المومنين طمعا لهم في ، وكان الشافعي كثير المناقب جمّ المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلعم وكلام الصحابة رضهم واثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرأ عليه اشعار الهذليين مالم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل رضه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى سالت الشافعي وقال ابو عبيد القسم بن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال عبد الله بن احمد ابن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلفٍ او عنهما عوضٍ وقال احمد ما بتُّ منذ ثلثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلته وهو يمشي خلفه فقلت له يا ابا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت ، وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن عبد الحكم انه قال لما حملت امّ الشافعي به رأَتْ كانّ المشتري خرج من فرجها حتى انقضّ بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاوّل اصحاب الرويا انه يخرج عالم يخصّ علمه اهل مصر ثم يتفرق في ساير البلدان وقال الشافعي قدمت الى مالك بن انس وقد حفظت الموطأ فقال لي احضر من يقرأ لك فقلت انا قارى فقرات عليه الموطأ حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام ، وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شي من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعي فقال

سلوا هذا ، وقال الحميدى سمعت الزنجى بن خالد يعنى مسلم يقول للشافعى افت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتى وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابى توبة البغدادى رايت احمد بن حنبل عند الشافعى فى المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت و ذاك لا يفوت ، وقال ابو حسّان الزيادى ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعى ولقد جاء يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم ياذن لاحد فى الدخول عليه ، والشافعى اول من تكلم فى اصول الفقه وهو الذى استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه راى مثل محمد بن ادريس فى علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب ، كان منقطع القرين فى حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه ، وقال احمد بن حنبل ما احد من بيده محبرة او ورق الا وللشافعى فى رقبته منّة وكان الزعفرانى يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعى فايقظهم فتيقظوا ، ومن دعايه اللهم يا لطيف اسالك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب والله اعلم وفضايله اكثر من ان تعدد ، ومولده سنة ١٥٠ وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى مات فيه الامام ابو حنيفة رضه وكانت ولادته بمدينة غزّة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصحّ وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين ونشا بها وقرا القران الكريم وحديث رحلته الى مالك بن انس مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة ١٩٥ فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨ واقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها فى سنة ١٩٩ وقيل سنة ٢٠١ ولم يزل بها الى ان توفى يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضه قال الربيع بن سليمان المرادى رايت هلال شعبان و انا راجع من جنازته وقال رايته فى المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر علىّ اللولو الرطب ، وذكر ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقها ما مثله وحكى الزعفرانى عن ابنه ابى عثمان ابن الشافعى قال مات ابى وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبةً من اهل الفقه والحديث والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه و نزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخايه ، وللامام الشافعى اشعار كثيرة فمن ذلك ما

نقلته من خط ابي طاهر السلفي رحمه الله تعالى قوله

ان الذي رزق اليسار ولم يصب حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجدّ يُدني كل امرٍ شاسعٍ والجدّ يفتح كل بابٍ مُغلقِ
واذا سمعتَ بان مجدودًا حوى عودًا فاثمر في يديه فصدقِ
واذا سمعت بان محروما اتى ماءً ليشربَهُ فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حُرِم الغنى ضدّان مفترقان اي تفرّق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق ،

وفي نسخة الامام ما لفظه وجدت بخط السيد الشاعر ابراهيم بن يحيى بن قاسم هذه الابيات منسوبة الى الامام الشافعي رضي الله عنه وفيها زيادة بيتين بعد قوله فحقق وهما

واحق خلق الله بالهم امرءٌ ذو همه يبلي بعيش ضيق
ولربما عرضت لنفسي فكرة فاود منها انني لم اخلق ،

ووجدت بخطه ايضا للشافعي رضي الله عنه

يالهف نفسي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذا من اسعد البشر
كفاف عيش كفاني ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري ،

ومن المنسوب اليه رضي الله عنه ونفعنا به

فاذا يخبر ضيف بيتك اهله ان سيل كيف معاده ومعاجه
ايقول جاوزت الفرات ولم انل ريا اليه وقد طغت امواجه
ورقيت في درج العلى فتضايقت عما اريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقي والمآ يخبر عن قذاه زجاجه
عندي يواقيت القريض ودره وعلى اكليل الطام وتاجه

ترقى على روض الربى ازهاره　　وبرف فى نادى الندى ديباجه
والشاعر المنطيق اسود سالخ　　والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعرآء دآ معضل　　ولقد يهون على الكريم علاجه ،

وهو القايل　　ولولا الشعر بالعلماء يزرى　　لكنت اليوم اشعر من لبيد ،

ومن المنسوب الى الشافعى ايضا

كلما ادبنى الدهر ارانى نقص عقلى　　واذا ما ازددت علماً زادنى علماً بجهلى

ومن المنسوب اليه ايضا　　رام نفعا فضر من غير قصد　　ومن البر ما يكون عقوقا ،

وقال الشافعى رضه تزوجت امراة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية ان تُحِبَّ فلا يحبك من تُحِبُّهُ

فتقول هى　　ويصدّ عنك بوجهه وتلجّ انت فلا تُغِبُّهُ ،

واخبرنى احد المشايخ الافاضل انه عمل فى مناقب الشافعى رضه ثلثة عشر تصنيفا ، ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابى بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب فى تاريخ بغداد فمنها قوله

الم تر اثار ابن ادريس بعده　　دلايلها فى المشكلات لوامعُ
معالم يفنى الدهر وهى خوالد　　وتنخفض الاعلام وهى فوارعُ
مناهج فيها للهدى متصرّف　　موارد فيها للرشاد شرايعُ
ظواهرها حُكم ومستنبطاتها　　لما حكم التفريق فيه جوامعُ
لراى ابن ادريس ابن عم محمّد　　ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطعُ
اذا المفظعات المشكلات تشابهت　　سما منه نور فى دجاهن لامعُ
ابى الله الا رفعه وعلوه　　وليس لما يُعْلِيهِ ذو العرش واضعُ
توخّى الهدى واستنقذته يد التقى　　من الزيغ ان الزيغ للمرء صارعُ
ولاذ باثار الرسول فحكمه　　لحكم رسول الله فى الناس مانعُ

وعوّل فى احكامه وقضايه … على ما قضى فى الوحى والحق ناصع ،

ومنها
تسربل بالتقوى وليدًا وناشيًا … وخصّ بلُبّ الكهل مذ هو يافع
وهذّب حتى لم يشر بفضيلة … اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعى امامه … فمرتعه فى ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمّن جسمه … وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت اثرآوه جسم ماجدٍ … جليل اذا التفت عليه المجامع
لين فجعتنا الحادثات بشخصه … لهنّ لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدورٌ زواهر … واثاره فينا نجوم طوالع ،

وقد يقول القايل ان ابن دريد لم يدرك الشافعى فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون قد رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد راينا مثل هذا فى حق غيره مثل الحسين رضه وغيره والله اعلم ؛

٥٧٠ ابن الحنفية ،

ابو القسم محمد بن على بن ابى طالب رضه المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبى اليمامة وصارت الى على رضه وقيل بل كانت سندية سودا وكانت امةً لبنى حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد رضه على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوى فى كتاب شرح السُنّة فى باب قتال مانعى الزكاة ان طايفة ارتدوا عن الدين وانكروا الشرايع وعادوا الى ما كانوا عليه من امر الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم وراى ابو بكر رضه سبى ذراريهم ونسايهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة حتى اجتمعوا على ان المرتدّ لا يُسبى والله اعلم ، واما كنيته بابى القسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلعم وانه قال لعلىّ سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا يحلّ لاحد من امتى بعده وممن سمّى محمدًا ويكنى ابا القسم محمد بن ابى بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن ابى وقاص ومحمد ابن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابى طالب ومحمد بن حاطب بن ابى بلتعة ومحمد بن الاشعث

ابن قيس، وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقها وكان شديد القوة وله فى ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرّد فى كتاب الكامل ان اباه عليًّا رضه استطال ذرعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى على فصلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذى حدّه ابوه، وكان عبد الله بن الزبير اذا حدّث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل و هى الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوة ومن قوته ايضا ما حكاه المبرد ايضا ان ملك الروم فى ايام معوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرّب على بعض افتأذن فى ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معوية لعمرو ابن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضه واما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو هاهنا رجلان كلهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدى معوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فقيل له ان قيسا لاموه فى ذلك وقيل له لم تبذّلت هذا التبذّل بحضرة معوية وهلا وجهت اليه غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادى نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيدٌ ... وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق اصلى ومنصبى ... وجسم به اعلو الرجال مديد،

ثم وجّه معوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطنى يده حتى اقيمه او يقعدنى وان شاء فليكن القايم وانا القاعد فاختار الرومى الجلوس فاقامه محمد بن الحنفية وعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين، وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف اول يوم فى حملها لكونه قتال مسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له على رضه وهل عندك شك فى جيش مقدمه ابوك فحملها، وقيل لمحمد كيف

كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى عينيه بيديه ، ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدًّا حتى يجعل الله له فرجًا ، ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضهما الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاسآء جوارهم وحصرهم واذاهم وقال لهما والله ان لم تبايعا لاحرقتكما بالنار والشرح فى ذلك يطول ، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضه وتوفى اوّل سنة ٨١ للهجرة وقيل سنة ٨٣ وقيل سنة ٨٠ وقيل ٢ او ٧٣ بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان رضه وكان والى المدينة يوميذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطايف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة ، والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رَضْوَى والى هذا اشار كُثَيِّر عزّة بقوله من جملة ابيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللوآء

يغيّب فلايرى فيهم زمانًا ... برضوى عنده عسل ومآء ،

وكان المختار بن ابى عبيد الثقفى يدعو الناس الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدى قال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى على بن ابى طالب رضه وقيل كان تلميذ على والله اعلم ، والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى فى شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احياء يرزقون ويقولون انه مقيم فى هذا الجبل بين اسد ونمر و عنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماءً وانه يرجع الى الدنيا فيملاها عدلا ، وكان محمد يخضب بالحنا والكتم وكان يتختم فى اليسار وله اخبار مشهورة رضه ، وانتقلت امامته الى ولده ابى هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن على والد السفاح والمنصور كما سياتى فى ترجمته ان شا الله تعالى ؛ ورَضْوَى بفتح الراء قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه الكبير فى سنة ١٤٢ رضوى جبل جهينة وهو فى عمل يَنْبُع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البر لمن كان مصعدًا الى مكة وهو على ليلتين من البحر ، ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى ساير الامصار قاله ابن حوقل

فى كتاب المسالك والممالك ، وذكر ابو اليقظان فى كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم و كان مؤخّذًا عن مسجد رسول الله صلعم لا يقدر ان يدخله والاخيذ فى اللغة الاسير والأُخذة بضم الهمزة رقية كالسحر فكانه كان مسحورا ؛؛؛

٥٧١ ابو جعفر الباقر ،

ابو جعفر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه الملقب الباقر احد الايمة الاثنى عشر فى اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره كان الباقر عالمًا سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقّر فى العلم اى توسّع والتبقّر التوسّع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل ،

ومولده يوم الثلثا ثالث صفر سنة ٥٧ للهجرة وكان عمره يوم قتل جدّه الحسين رضه ثلث سنين وأُمُّه امّ عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضهم وتوفى فى شهر ربيع الاخر سنة ١١٣ وقيل فى الثالث والعشرين من صفر سنة ١١٤ وقيل ١١٧ وقيل ١١٨ بالحُمَيْمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن على فى القبة التى فيها قبر العباس ؛ وقد تقدم الكلام على الحميمة فى ترجمة على بن عبد الله بن العباس ؛

٥٧٢ الجوّاد ،

ابو جعفر محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الايمة الاثنى عشر ايضا قدم بغداد وافدا على المعتصم ومعه امراته وكانت ام الفضل ابنة المامون فتوفى بها وحملت امراته الى قصر عمها المعتصم فجُعِلَتْ مع الحرم ، وكان يروى مسندًا عن ابايه الى على بن ابى طالب رضه انه قال بعثنى رسول الله صلعم الى اليمن فقال لى وهو يوصينى يا علىّ ما حار من استخار ولا ندم من استشار يا على عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا على اغد بسم الله فان الله بارك لامتى فى بكورها ، وكان يقول من استفاد اخًا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لى محمد بن مندة بن مهربزد هل لك ان ادخلك على محمد بن على الرضا فقلت نعم قال فادخلنى عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حدث رسول الله صلعم ان فاطمة رضها احصنت فرجها فحرّم

الله ذريتها على النار قال خاصّ للحسن والحسين رضها ، وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة ١٩٥ وتوفى يوم الثلثا لخمس خلون من ذى الحجة سنة ٢٢٠ وقيل ٢١٩ ببغداد ودفن عند جدّه موسى بن جعفر رضهم فى مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم ‌ۛ

٥٧٣ الحجّة ،

ابو القسم محمد بن الحسن العسكرى بن علي الهادى بن محمد الجواد المذكور قبله ثانى عشر الايمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجّة وهو الذى تزعم الشيعة انه المنتظر والقايم والمهدى وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى اخر الزمان من السرداب بسرّ من راى ،كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ ولما توفى ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امّه خمط وقيل نرجس ،والشيعة يقولون انه دخل السرداب فى دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك فى سنة ٢٦٥ وعمره يوميذ تسع سنين ، وذكر ابن الازرق فى تاريخ ميّافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع عشر شهر ربيع الاخر سنة ٢٥٨ وقيل فى ثامن شعبان سنة ٥٦ وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة ٢٧٥ وعمره سبع عشر سنة والله اعلم اى ذلك كان رحمه ‌ۛ

٥٧٤ الزهرى ،

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشى الزهرى احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة راى عشرة من الصحابة رضهم وروى عنه جماعة من الايمة منهم ملك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وروى عن عمرو بن دينار انه قال اى شى عند الزهرى انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عبّاس ولم يلقه فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملونى اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يات الى اصحابه الا بعد ليل فقالوا له كيف رايت فقال والله ما رايت مثل هذا القرشى قط ، وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب ،وكان قد حفظ علم الفقها السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز رضه الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسُنّة الماضية منه ، وحضر الزهرى يوما مجلس هشام بن عبد

الملك وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام اى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهرى لا ادرى فسال ابا الزناد فقال فى المحرم فقال هشام للزهرى يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المومنين اهل ان يستفاد منه العلم ، وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حواليه فيشتغل بها عن كل شى من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشدّ علىّ من ثلث ضراير ، وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم أُحُد لين راوا رسول الله صلعم ليَقتلنّه او ليُقتلنّ دونه وروى انه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرًا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى كان فى صف المشركين ، وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ، ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفى ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ وقيل ٢٣ وقيل ١٢٥ وهو ابن اثنين وقيل ثلث وسبعين سنة رحمه وقيل مولده سنة ٥١ للهجرة والله اعلم ودفن فى ضيعته أَدَامَى وقيل أَدَمى بغير الف وهى خلف شَغْب وبَدًا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام وذكر فى كتاب التمهيد انه مات فى بُليّة وهى قرية عند القرى المذكورة وماتت بها ايضا ام جزرة زوجة جرير فقال من ابيات

نعم القرين وكنتَ علقَ مضنّةٍ   وارى بنعف بُليّة الاحجار

وقيدها الشيخ زكى الدين تلبه وكتب صح فى موضع هو اخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر به رضه ؛ والزُهْرى بضم الزاى هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهى قبيلة كبيرة من قريش ومنها أمِنَة ام رسول الله صلعم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم ، وشَغْب بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين وبَدَا بفتح البا الموحدة والدال المهملة وبعدها الف وفيها يقول كُثَيّر عزّة

وانت التى حببت شعبًا الى بدا   الىّ واوطانى بلاد سواها

اذا ذرفت عيناى اعتلّ بالقذى   وعزة لو يدرى الطبيب قذاها

وحلّت بهذا حلّة ثم اصبحت   بهذا فطاب الواديان كلاها ،

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله تعالى اعلم ؛

٥٧٣ ابن ابى لَيْلَى ،

محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن أُحَيحة بن الجُلاح الانصارى الكوفى وقد سبق ذكر ابيه فى حرف العين كان محمد المذكور من اصحاب الراى وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكمًا ثلثا وثلاثين سنة ولى لبنى اميّة ثم لبنى العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابى شيا غير انى اعرف انه كانت له امراتان وكان له حبّان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما ، وتفقه محمد بالشعبى واخذ عنه سفيان الثورى وقال الثورى فقهاؤنا ابن ابى ليلة وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسالنى فانكر بعض من عنده وكلّمه فى ذلك فقال هو اعلم منّى ، وكانت بينه وبين ابى حنيفة رضة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدّين وهى قايمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة اشياء فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغى له ان يرجع بعد ان قام منه وفى ضربه الحدّ فى المسجد وقد نهى رسول الله صلعم عن اقامة الحدود فى المساجد وفى ضربه المراة قايمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفى ضربه اياها حدّين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدّ واحد ولو وجب ايضا حدان لا يوالى بينهما بل يضرب اولًا ثم يترك حتى يبرا من الم الاول وفى اقامة الحدّ عليها بغير طالب ، فبلغ ذلك محمد ابن ابى ليلى فسيّر الى والى الكوفة و قال هاهنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضنى فى احكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشنع علىّ بالخطأ فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالى ومنعه من الفتيا فيقال انه كان يوما فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته انى صايمة وقد خرج من بين اسنانى دمٌ وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال لها سلى اخاك حمّادًا فان الامير منعنى من الفتيا ، وهذه الحكاية معدودة فى مناقب ابى حنيفة وحسن تمسّكه بامتثال اشارة ربّ الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه فى السرّ ولم يرد على ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من امتثال الامر ، وكانت ولادة محمد المذكور سنة ٧٤ للهجرة وتوفى سنة ١٤٨ بالكوفة وهو باقٍ على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه رحمه الله تعالى ،

٥٧٦ ابن سيرين ،

ابو بكر محمد بن سيرين البصرى كان ابوه عبدًا لانس بن ملك رضه كاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين
الفا وادى المكاتبة وكان من سبى ميسان ويقال من سبى عين التمر وقيل كان ابوه سيرين من اهل جرجرايا و
كنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد رضه فى اربعين
غلامًا مختتبين فانكرهم فقالوا انّا كنّا اهل مملكة ففرقهم فى الناس وكانت امّه صفية مولاة ابى بكر الصديق
رضه طيبها ثلث من ازواج النبى صلعم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريًّا فيهم أُبَىّ بن كعب
يدعو وهم يؤمنون ، وروى محمد المذكور عن ابى هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن
حصين وانس بن ملك رضهم وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذا وايوب السختيانى وغيرهم من
الايمة وهو احد الفقها من اهل البصرة والمذكور بالورع فى وقته وقدم المداين على عبيدة السلمانى وقال
صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغدآ فاتى بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم تحدثنا حتى حضرت
العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضا لا هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلا
تين ، وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصرى رضه ثم تهاجرا فى اخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن
سيرين جنازته ، وكان الشعبى يقول عليكم بذاك الرجل الاصمّ يعنى ابن سيرين لانه كان فى اذنه صمم ،
وكانت له اليد الطولى فى تعبير الرويا ، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضه وتوفى تاسع
شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصرى بمائة يوم رضهما وكان بزازا وحبس بدين
كان عليه وولد له ثلثون ولدا من امراة واحدة عربية ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه
ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوّم ماله ثلثماية الف درهم ، وكان محمد
المذكور كاتب انس بن ملك بفارس وكان الاصمعى يقول الحسن البصرى سيّد سمح واذا حدث الاصم بشى
يعنى ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل ، قال ابن عون لما مات انس بن ملك رضه اوصى ان
يصلى عليه ابن سيرين المذكور ويغسّله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بنى أُسيد
فاذن له فخرج وغسله وكفنه وصلى عليه فى قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى

اهله ، قلت وذكر عمر بن شبّة فى كتاب اخبار البصرة ان الذى غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابى والى البصرة وكذلك قال ابو اليقظان والله اعلم ؛ وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة باسفل ارض البصرة ، وعين التمر قد سبق الكلام عليها ؛

٥٧٧ ابن ابى ذيب ،

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابى ذيب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن ملك بن حسل بن عامر بن لُوَىّ بن غالب بن فهر بن ملك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان القرشى العامرى المدنى احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك رضه وكانت بينهما الفة شديدة اكيدة ومودّة صحيحة ولما قدم ملك على ابى جعفر المنصور ساله من بقى بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المومنين ابن ابى ذيب وابن ابى سلمة وابن ابى سبرة ، وكان ابوه قد اتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات فى حبسه ، وتوفى ابو الحرث المذكور فى سنة ٥٩ وقيل ١٥٨ بالكوفة رضه ومولده فى المحرم سنة ٨١ للهجرة وقيل سنة ٨٠ وهى سنة سيل الجُحاف ؛ والحسل ولد الضبّ وجمعه حسول ، ولوى من همزه قال هو تصغير لاى وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل ، وفهر الحجر ؛؛؛

٥٧٨ محمد بن الحسن ،

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء الفقيه الحنفى اصله من قرية على باب دمشق فى وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشا بالكوفة وطلب الحديث ولقى جماعة من الاعلام الايمة وحضر مجلس ابى حنيفة سنين ثم تفقه على ابى يوسف صاحب ابى حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته المسايل المشكلة خصوصًا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابى حنيفة وكان من افصح الناس ولما دخل الامام الشافعى رضه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسايل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعى ما رايت احدا يسال عن مسئلة فيها نظر الا تبيّنت الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن

الحسن وفر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعى رضه الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها فتاخرت عنه   قل لمن لم تر عينى من رأه مثله   ومن كان من راه قد راى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله   لعلّه يبذله لاهله لعلّه ،

فانفذ اليه الكتب من وقته ، ورايت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وقد كتبها الى ابى بكر ابن قسم والذى ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقها والله اعلم بالصواب ، وروى عنه اعنى الشافعى انه قال ما رايت سمينا ذكيًّا الا محمد بن الحسن وكان الرشيد قد ولّاه قضاء الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد ، وحكى محمد بن الحسن قال اتى ابو حنيفة فى امراة ماتت وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلامًا فعاش حتى طلب العلم وكان يتردّد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن ابى حنيفة ، ولم يزل محمد ملازما الرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات برَنْبُوَيْه وهى قرية من قرى الرى فى سنة ١٨٩ ومولده سنة ١٣٠ وقيل ١٣١ و قيل ١٣٢ وقال السمعانى مات محمد بن الحسن والكساى فى يوم واحد بالرى رحمهما الله وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ، ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة ، وقد تقدم الكلام على الشيباني ثم وحَرَسْتَا بفتح الحا المهملة والراء ، ورَنْبُوَيْه بفتح الرا وسكون النون وفتح البا والواو ثم

٥٧٩   والد السفاح والمنصور ،

ابو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو على ، قال يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى منتزه له ومعه قايف يحادثه ويساله اذ اقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رأه عبد الملك مقبلا حرك سفتيه وهمس بهما وامتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لاردّه فاشار الىّ عبد الملك ان كف عنه وجاء على فسلم فاقعده الى جانبه ويمس

ثوبه واشار الى محمد اى اقعد فكلمه وسايله وكان عليّ حلو المحادثة وحضر الطعام فاتى بالطشت فغسل يده
وقال ادن الطشت من ابى محمد فقال انا صايم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يختفى عن عينه ثم
التفت الى القايف فقال اتعرف هذا قال لا ولكن اعرف من امره واحدة قال وما هى قال ان كان الفتى الذى
معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم مناوٍ الا قتلوه فاربد لون عبد الملك ثم
قال زعم راهب ايلياء وراه عندى انه يخرج من صُلبه ثلثة عشر ملكًا وصفهم بصفاتهم ، وكان سبب انتقال
الامر اليه ان محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين رضهما
فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابى هاشم وقد سبق ذكره ايضا فى ترجمة ابيه وكان عظيم
القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة ٩٨ للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذ
كور وقال له انت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد
المذكور الوفاة اوصى الى ولده ابرهيم المعروف بالامام ، فلما ظهر ابو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى
مبايعة ابرهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نايب مروان بن محمد اخر ملوك
بنى امية وهو يوميذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى
نايبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه فحبسه مروان بن محمد بمدينة حرّان
وتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولى الخلافة من اولاد العباس ، وهذه خلاصة
الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل ، وكانت ولادة محمد المذكور فى سنة
٦٠ للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة فقد
تقدم فى تاريخ ابيه انه ولد فى حيا على بن ابى طالب رضه او فى ليلة قتل فيه عليّ على الاختلاف فيه وكان
قتل على فى رمضان سنة ٤٠ فكيف يمكن ان يكون بينهما اربع عشرة سنة بل اقل مايمكن ان يكون بينهما
عشرون سنة ، وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة ان محمد المذكور مولده فى سنة ٦٢ للهجرة وتوفى محمد فى سنة
٢٦ وقيل ١٢٢ وفيها ولد المهدى بن ابى جعفر المنصو وهو والد هرون الرشيد بن المهدى وقيل سنة ١٢٥
بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على مستهل ذى القعدة سنة ١٢٦ وهو ابن ثلث وستين سنة والله

لعلم رحمه ؛ وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة ابيه على بن عبد الله ، وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ٩٨ للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه وسار ابو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم فاحسّ بالموت فعدل الى الحُمَيْمَة واجتمع بمحمد بن على واعلمه ان الخلافة فى ولده عبد الله بن الحارثية ، قلت وهو السفاح ، وسلم اليه كتب الدعاة ووافقه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تمّ له الامر والله تعالى اعلم ؛؛

٥٨٠ البخارى ،

ابو عبد الله محمد بن ابى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف يزذبه وقال ابن ماكولا يزدزبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل فى طلب الحديث الى اكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرّده فى علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى ماية حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخارى واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخارى لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا اعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل اخر من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخارى لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة

حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخارى لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم البخارى انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فردّ كلّ متن الى إسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك وردّ متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقرّ له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل، وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح، ونقل عنه محمد بن يوسف الفربرى انه قال ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابى الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستماية الف حديث وجعلته حجة فيما بينى وبين الله عز وجل وقال الفربرى سمع صحيح البخارى تسعون الف رجل فما بقى احد يروى عنه غيرى، وروى عنه ابو عيسى الترمذى، وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلوة لثلث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ وقال ابو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتى عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور والله اعلم وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ٢٥٦ بخرتنك، وكان خالد بن احمد بن خالد الذهلى امير خراسان قد اخرجه من بخارا فانتقل الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد الخليفة فمات فى حبسه سنة ٢٧٠، وذكر ابن يونس المصرى فى تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفى بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه هاهنا رحمه، وكان شيخا نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير، وقد اختلف فى اسم جده فقيل انه يَزْذِبَهْ وقال ابو نصر ابن ماكولا فى كتاب الاكمال هو بردزبه والله اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته فى موضع آخر عوض يزدبه الاحنف ولعل يزدبه كان احنف الرجل والله اعلم، والبُخَارِى هذه النسبة الى بخارا وهى من اعظم مدن ما ورا النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام، وخَرْتَنْك هى قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفى ونسبة البخارى الى سعيد بن جعفر الجعفى والى خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه،

٥٨١ ابن جرير الطبرى،

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خلد الطبرى وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير

الكبير والتاريخ الشهير كان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة فى فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الايمة المجتهدين لم يقلد احدًا وكان ابو الفرج المعافا بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرارا على مذهبه وسياتى ذكره ان شا الله تعالى ، وكان ثقة فى نقله وتاريخه اصح التواريخ وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى رحمه الله فى طبقات الفقها فى جملة المجتهدين ورايت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

اذا اعسرت لم يعلم شقيقى واستغنى فيستغنى صديقى

حيائى حافظ لى ماء وجهى ورفقى فى مطالبتى رفيقى

ولو انى سمحت ببذل وجهى لكنت الى الغنى سهل الطريق ،

وكانت ولادته سنة ٢٢٤ بامل طبرستان وتوفى فى يوم السبت اخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة ٣١٠ ببغداد رحمه ، ورايت بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند راسه حجر مكتوب عليه هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه توفى ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخ مصر المختص بالغرباء انه توفى ببغداد ، وابو بكر الخوارزمى الشاعر المشهور ابن اخته وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى ؛

٥٨٢ محمد بن عبد الحكم ،

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى سمع من ابن وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى رضه مصر صحبه وتفقه عليه وحمل فى المحنة الى بغداد الى القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فردّ الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر ، وكانت ولادته سنة ١٨٢ وتوفى يوم الاربعا لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ٢٦٨ وقبره فيما يذكر مع قبر ابيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الشافعى رضهم وقال ابن قانع توفى سنة ٦٩ بمصر رحمه ، وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كنّا ناتى الشافعى نسمع منه فنجلس على باب داره وياتى محمد بن عبد الله بن عبد

الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربما تغدّى معه ثم نزل فيقرا علينا الشافعى فاذا فرغ من قراته قُرّب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعى بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لى ولدا مثله وعلىّ الف دينار لا اجد لها قضاءً ، وحكى عن محمد المذكور انه قال كنت اتردّد الى الشافعى فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابى وكان على مذهب الامام ملك وقد سبق ذكره فى العبادلة فقالوا له يا ابا محمد ان محمدًا ينقطع الى هذا الرجل ويتردّد اليه فيرى الناس ان هذا رغبةً عن مذهب اصحابه فجعل ابى يلاطفهم ويقول هو حدث ويحبّ النظر فى اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب لقيل لك من اشهب ، قال فلزمت الشافعى وما زال كلام والدى فى قلبى حتى خرجت الى العراق فكلمنى القاضى بحضرة جلسايه فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسايه فقال لبعضهم كالمنكر ما اعرف اشهب ولا ابلق ، واخباره كثيرة وذكره القضاعى فى كتاب خطط مصر وقال ومحمد هذا هو الذى احضره احمد بن طولون فى الليل الى حيث سِقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب مآيها والوضوء به فشرب منه وتوضّأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجّه اليه بصلة والناس يقولون انه المزنى وليس بصحيح ؞

٥٨٣ ابو جعفر الترمذى ،

ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى لم يكن للفقهاء الشافعية فى وقته اراس منه ولا اورع ولا اكثر تقلّلا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا ، قال ابو الطيب احمد بن عثمان السمسار والد ابى حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابى جعفر الترمذى فساله سايل عن حديث رسول الله صلعم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف يبقى فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وكان من اهل التقلل فى المطعم على حال عظيمة فقرًا وورعًا وصبرًا على الفقر ، اخبر محمد بن موسى بن حمّاد انه اخبره انه تقوّت فى سبعة عشر يوما خمس حبات او قال ثلث حبات قال قلت كيف عملت فقال

لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتًا فكنت اكل كل يوم واحدة وذكر ابو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر اربعة دراهم، وكان لا يسال احدا شيا وكان يقول تفقهت على مذهب ابى حنيفة فرايت النبى صلعم فى مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابى حنيفة افاخذ به فقال لا فقلت اخذ بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق سُنّتى قلت فاخذ بقول الشافعى فقال ما هو بقوله الا انه اخذ بسنتى وردّ على من خالفها قال فخرجت فى اثر هذه الرويا الى مصر وكتبت كتب الشافعى وقال الدارقطنى هو ثقة مامون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة، وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة ٢٠٠ وقيل سنة ٢١٠ وتوفى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٢٩٥ ولم يغير شيبه وكان قد اختلط فى اخر عمره اختلاطا عظيما رحمه وقال السمعانى فى نسبة الترمذى هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جَيْحُون والناس مختلفون فى كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التا ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك المدينة بفتح التا وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما فيه كسر التا والميم جميعا والذى يقوله المتنوقون واهل المعرفة بضم التا والميم وكل واحد يقول معنا لما يدّعيه هذا كله كلام السمعانى والله اعلم بالصواب وسالت من راها هل هى فى ناحية خوارزم ام فى ناحية ما ورا النهر فقال بل من حساب ما ورا النهر من ذلك الجانب تمّ

٥٨٤ ابن الحداد،

ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفايدة دقق فى مسايله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الايمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى ابو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو على السنجى شرحا تاما مستوفيا اطال فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين ابن باطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقها انه من اعيان اصحاب ابى ابراهيم المزنى وقد وهم فيه، فان ابن الحداد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال القضاعى فى كتاب خطط مصر انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى رحمه فكيف يمكن

ان يكون من اصحابه وانما نبهت على ذلك ليلا يظنّ ظانّ ان هذا غلط وذلك الصواب، ونسب اليه ايضا الابيات
الذالية التى ذكرتها فى ترجمة ظافر الحداد الاسكندرى وقد سبق الكلام عليها فى ترجمة ظافر وكان ابن الحداد فقيها
محققا غواصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى و
الحوادث وكان يقال فى زمنه عجايب الدنيا ثلث غضب الجلّاد ونظافة السمّاد والرد على ابن الحداد، وكانت ولادته
لست بقين من شهر رمضان سنة ٢٦٤ وتوفى سنة ٣٤٥ وقال ابن السمعانى سنة ١٤٤ والله اعلم بالصواب وحدث عن
ابى عبد الرحمن النسائى وغيره رحمه وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفى فى منصرفه
من الحج فى سنة ٣٤٤ بمنشية حرب على باب مدينة مصر وقيل فى موضع القاهرة وكان متصرفا فى علوم كثيرة
من علوم القران الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن فى زمانه مثله
وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير ابو القسم ابوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة اهل البلد وله
تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى ❊ والحَدَّاد بفتح الحاء المهملة وبالالف بين الدالين
المهملتين والاولى منهما مشددة وكان احد اجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب اليه ❊

*٥٨٤ ابو بكر محمد بن مالك الطايى الجيانى الفقيه الشافعى النحوى توفى سنة ٦٧٢ ❊

٥٨٥ الصَيّرَفى الفقيه،

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى البغدادى كان من جلّة الفقهاء اخذ الفقه عن
ابى العباس ابن شريح واشتهر بالحذق فى النظر والقياس وعلم الاصول وله فى علم الاصول كتاب لم يسبق
الى مثله حكى ابو بكر القفال فى كتابه الذى صنفه فى الاصول ان ابا بكر الصيرفى كان اعلم الناس بالاصول
بعد الشافعى وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع فى علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه
كل الاحسان وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٣٣٠ رحمه الله تعالى ❊
والصَيّرَفى بفتح الصاد المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهو
رة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكر ضبطها وتقييدها فقد رايت كثيرا من الناس
ينطقون بكسر الصاد والراء ❊❊❊

٥٨٦ القفّال الشاشى *

ابو بكر محمد بن على بن اسمعيل القفّال الشاشى الفقيه الشافعى امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله فى وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره فى البلاد واخذ الفقه عن ابن سُريج وله مصنفات كثيرة وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقها وله كتاب فى اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعى فى بلاده وروى عن محمد ابن جرير الطبرى واقرانه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله ابن مندة وابو عبد الرحمن السلمى و جماعة كثيرة وهو والد القسم صاحب التقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزّالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم * وقال العجلى فى شرح مشكلات الوجيز والوسيط فى الباب الثالث من كتاب التيمّم ان صاحب التقريب هو ابو بكر القفال المذكور و قيل ابنه القسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام * قلت ثم رايت فى شوال سنة ٦٦٥ فى خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة بعض كتاب التقريب فى ست مجلدات وهى من حساب عشر مجلدات وكتب عليه انه تصنيف ابى الحسن القسم بن ابى بكر القفال الشاشى وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها * وهذا التقريب غير التقريب الذى لسُليم الرازى فانى رايت خلقا كثيرا من الفقها يعتقدونه فلهذا نبهت عليه والتقريب الذى لابن القفال قليل الوجود والذى لسليم موجود بايدى الناس وهذا التقريب هو الذى تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف فى وفاة القفال المذكور فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء توفى سنة ٣٣٦ وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيّع النيسابورى انه توفى بالشاش فى ذى الحجة سنة ٣٦٥ وقال كتبت عنه وكتب عنى ووافقه على هذا ابن السمعانى فى كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته سنة ٢٩١ و قال اعنى السمعانى فى كتاب الذيل انه توفى سنة ٣٦٦ رحمه الله والله اعلم كذا قاله فى كتاب الانساب ايضا فى ترجمة الشاشى والقول الاول قاله فى ترجمة القفال * والشاشى نسبة الى الشاش وهى مدينة ورا نهر سيحون فى ارض الترك خرج منها جماعة من العلما وهذا القفال غير القفال المروزى وقد سبق ذكر ذلك فى العبادلة وهو متاخر عن هذا *

الماسرجسي ؛

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مُصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد ايمة الشافعيين بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسايل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على ابن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة ٣٤٤ ودرّس بنيسابور وعنه اخذ فقهاوها وعليه تفقه القاضي ابو الطيّب الطبري وسمع من خاله المومل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس ابن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله ابن البيّع عُقِدَ له مجلس الاملا في دار السنة في رجب سنة ٣٨١ وتوفي عشية الاربعا ودفن عشية الخميس سادس جمادى الاخرة سنة ٣٨٤ وهو ابن ست وسبعين سنة وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ٨٣ رحمه الله ؛ والماسَرْجِسي هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك ؛ وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت ابي علي المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور ؛؛

٥٨٨

الخَتَن ؛

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي وقيل الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الادب ومعاني القران والقرات وكان من العلما المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده وورد نيسابور سنة ٣٣٧ فاقام بها الى اخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس ابن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ٣٨٦ وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى ؛ وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني ؛ والخَتَن بفتح الخا المعجمة والتا المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه ابي بكر الاسمعيلي ؛؛

٥٨٩ ابو سهل الصعلوكى ٭

ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفى العجلى المعروف بالصعلوكى الاصبهانى اصلا ومولدا النيسابورى دارا الفقيه الشافعى المفسر المتكلم الاديب النحوى الشاعر العروضى الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله فى تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزى وتفقه عليه وتبحر فى العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرّس بها سنين الى ان استدعى الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعى اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة ٣٣٧ وجلس لمأتم عمه ثلثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه و كذلك كل رييس وقاضٍ ومفتٍ من الفريقين فلما فرغ من العزا عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقرّ بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرّة بعد اخرى يسالونه ان ينقل من خلفهم وراءه ع باصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقها نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكى لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه ٭ وسئل ابو الوليد عن ابى بكر القفال وعن الصعلوكى فقال ومن يقدر ان يكون مثل الصعلوكى ٭ وكانت ولادته سنة ٢٩٦ وسمع الحديث سنة ٣٠٥ واحضر مجلس ابى على الثقفى للتفقه سنة ١٣ وتوفى فى اخر سنة ٣٦٩ بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده ابا الطيب للصلوة عليه فصلى ودفن فى المجلس الذى كان يدرس فيه رحمه ٭ وقد تقدم ذكر ابنه فى حرف السين والكلام على الصعلوكى ٭٭

٥٩٠ ابو الطيب ابن سَلَمَة ٭

ابو الطيب محمد بن المفضل بن سَلَمَة بن عاصم الضبى البغدادى الفقيه الشافعى من كبار الفقهاء و متقدميهم اخذ الفقه عن ابى العباس ابن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عدة وتوفى فى المحرم سنة ٣٠٨ وهو غضّ الشباب رحمه وله فى المذهب وجوه حسنة ٭ وسَلَمَة بفتح السين واللام والميم ٭ وابوه ابو طالب المفضل ابن سلمة بن عاصم الضبى اللغوى صاحب التصانيف المشهورة فى فنون الادب ومعانى القران وكان كوفى

المذهب مليح الخط لقى ابن الاعرابى وغيره من العلماء واستدرك على الخليل فى كتاب العين وخطاه وعمل فى ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ فى علم اللغة وكتاب الفاخر وكتاب الحمد والملاهى وكتاب جلا الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب فى معانى القران نيف وعشرون جزوا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب من يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود و كتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولى وزعم انه سمع منه فى سنة ٢٩٠ وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء ادباء مشاهير رحمهم الله وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فنقل اليه ان ابن الرومى الشاعر المتقدم ذكره قد هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومى عطاياه فعمل ابن الرومى فى المفضل ابياتا وهى

لو تلففت فى كساء الكسائى　　وتفريت فروة الفراء

وتخللت بالخليل واضحى　　سيبويه لديك رهن سباء

وتلونت فى سواد ابى الاسود　　شخصا يكنى ابا السوداء

لابى الله ان يعدك اهل　　العلم الا فى جملة الاغبياء

٥٩١ ابن المنذر

ابو بكر محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابورى كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق فى طبقات الفقها وقال صنف فى اختلاف العلما كتبا لم يصنف احدهم مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم ممن اخذ الفقه وتوفى بمكة سنة تسع او عشر وثلثماية رحمه ومن كتبه المشهورة فى اختلاف العلما كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الايمة وهو من احسن الكتب وانفعها وامتعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو فى اختلاف العلما ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

٥٩٢ ابو زيد القاشانى

...waui. p. 720.
...wini. T. II. 307.

ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزى القاشانى الفقيه الشافعى كان من الايمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد حافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى واخذ عنه

ابو بكر القفال المروزى ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطنى ومحمد بن احمد بن القسم المحاملى ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث بها صحيح البخارى عن محمد بن يوسف الفربرى قال الخطيب وابو زيد اجلّ من روى هذا الكتاب وقال ابو بكر البزّار عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه يعنى خطيئة ؛ وقال ابو الحسن احمد بن محمد الحاتمى الفقيه سمعت ابا زيد المروزى يقول رايت رسول الله صلعم فى المنام وانا بمكة كانه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه ؛ وكان فى اول امره فقيرا لا يقدر على شى فكان يعبّر الشتاء بلا جبّة مع شدة البرد فى تلك البلاد فاذا قيل له فى ذلك يقول بى علة تمنعنى من لبس المحشوّ يعنى به الفقر ؛ وكان لا يشتهى ان يطلع احدًا على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا فى اخر عمره وقد اسنّ وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسّة الجماع فيقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت حيث لا ناب ولا نصاب وقد اذكرتنى هذه الحالة ابياتا لبعض الفضلاء وقد اثرى وصارت له نعمة وهو فى عشر الثمانين وهى

ما كنت ارجوه اذ كنتُ ابن عشرين ملكته بعد ان جاوزت سبعينا
تطيف بى من بنى الاتراك اغزلة مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخود من بنات الروم رايعة يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزننى باساريع منعمة تكاد ينقدّ من اطرافها لينا
يردن احيا ميت لا حراك به وكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا انينك طول الليل يقلقنا فما الذى تشتكى قلت الثمانينا ؛

وتوفى يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة ٣٧١ بمرو رحمة ؛ وقد تقدم الكلام على نسبة المروزى والقاشانى فلا حاجة الى الاعادة ؛

٥٩٣ ابن ورقاء الأوْدَنى ؛

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودنى الفقيه الشافعى امام اصحاب الشافعى فى عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله ابن البيع النيسابورى فى تاريخ نيسابور وقال حجّ ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا مدة وكان من ازهد الفقها وابكاهم على تقصيره وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ٣٨٥ ببخارا ودفن بكلاباذ رحمة ؛

والأُوذَني بضم الهمزة هذه النسبة الى أُوذَنَة وهى قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعانى والفقها يحرفونه فيقولون الاودنى وسمعت بعض مشايخنا فى زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الأَوْذَنى بفتح الهمزة والله اعلم، ثم وجدت فى كتاب ابى بكر الحازمى الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على انه بفتح الهمزة فانه جعله من اردن وبطنه مما اوله بفتح الهمزة ثم قال واما الأَوْذن بعد الهمزة واو ساكنة فقرية من قرى بخارا وعادته فى هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله على حاله وان خالفه فى الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضبط الهمزة فدل على انه مثل الاول، وله وجه فى المذهب ذكره صاحب الوسيط فى مواضع عديدة، وكَلَاباذ هى محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن على بن رستم الكلاباذى احد ائمة الحديث وكان ثقة توفى فى جمادى الآخرة سنة ٣٩٨ ومولده سنة ٣٢٣ رحمه الله تعالى، قلت هكذا ذكر الحافظ ابو سعد ابن السمعانى تاريخ وفاة الكلاباذى ومولده وهو غلط فانه اخذ تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة واخطأه من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والله اعلم

٥٩٤ ابن شاهويه،

ابو بكر محمد بن احمد بن على بن شاهويه الفارسى الفقيه الشافعى ذكره الحاكم ابو عبد الله فى تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولى القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفى سنة ٣٦٢ بنيسابور رحمه الله وله فى المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم اعلم عمن اخذ الفقه، وشَاهَوَيْه هو اسم عجمى مركب فالشاه الملك واما ويه فقد قال الجوهرى فى كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بنى مع صوت فجعلا اسما واحدا واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغنى عن ضبطها

٥٩٥ القضاعى،

ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حَكَّمُون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله

الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف،
منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعى رضه واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفا
وله كتاب خطط مصر وذكره الامير ابو نصر ابن ماكولا فى كتاب الاكمال وقال كان مفننا فى عدة علوم وتوفى بمصر
ليلة الجمعة السابع عشر من ذى القعدة فى سنة ٤٥٤ وصلى عليه يوم الجمعة بعد العصر فى مصلى النجار
رحمه وقد تقدم ذكره فى ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر وانه كان يعلم من وزيره الاقطع
الجرجراى وذكر السمعانى فى الذيل فى ترجمة الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ
بغداد انه حج سنة ٤٤٥ وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعى المذكور وسمع الحديث منه؛ والقُضَاعى
هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو ابن معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو
ابن ملك وتنسب اليه قبايل كثيرة منها كلب وبلى وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن
موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر البغدادى النجار ويعرف بعبيد
وتوفى سنة ٣٥٨ قبل دخول القايد جوهر مصر ثم ثم

٥٩٦ المسعودى ،

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودى الفقيه الشافعى امام فاضل مبرز ورع من
اهل مرو وتفقه على ابى بكر القفال المروزى وشرح مختصر المزنى واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن
استاذه القفال وحكى عنه الغزالى فى كتاب الوسيط فى الايمان فى الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة
لطيفة فقال فرع لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما فى كمك فاذا هو بيض فقد
سيل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسى فلم يحضره الجواب فقال المسعودى تلميذه يتخذ منه
الناطف وياكل فيكون قد اكل ما فى كمه ولم ياكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطايف الحيل
وتوفى المسعودى المذكور سنة نيف وعشرين واربعماية بمرو رحمه؛ ونسبته الى جده مسعود والله اعلم ثم

٥٩٧ ابو عاصم العبّادى ،

القاضى ابو عاصم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبّاد العبّادى الهروى الفقيه الشافعى تفقه

بهراة على القاضى ابى منصور الازدى وبنيسابور على القاضى ابى عمر البسطامى وصار اماما متقنا دقيق النظر تنقّل فى البلاد ولقى خلقا من المشايخ واخذ عنهم وصنّف كتبا نافعة منها ادب القضاء و المبسوط والهادى الى مذهب العلماء وكتاب الردّ على السمعانى وله كتاب لطيف فى طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو سعد الهروى صاحب كتاب الاشراف فى ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفى فى شوال سنة ٤٥٨ وكانت ولادته فى سنة ٣٧٥ رحمة ؛ والعَبّادى بفتح العين المهملة و تشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عبّاد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى ؛ غ

٥٩٨ الخضرى ،

ابو عبد الله محمد بن احمد الخضرى المروزى الفقيه الشافعى امام مرو ومقدّم الفقها الشافعية صحب ابا بكر الفارسى وكان من اعيان تلامذة ابى بكر القفّال الشاشى واقام بمرو ناشرا فقه الشافعى وكان يضرب به المثل وقوة الحفظ وقلة النسيان وله فى المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون وروى عن الشافعى رضه انه صحح دلالة الصبى على القبلة قال الخضرى معناه ان يدل على قبلة تشاهد فى الجامع فامّا فى موضع الاجتهاد فلا يقبل ، وذكر ابو الفتوح العجلى فى اول كتاب النكلح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا عبد الله الخضرى سئل عن قلامة ظفر المراة هل يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابى على الشَبّوى تحته فقالت لِمَ تتفكر وقد سمعت ابى يقول فى جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضرى وقال لو لم استفد من اتصالى باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافيةً انتهى كلام العجلى ، قلت انا هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة فى الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبى فما نعرف بينهما فرقا فلينظر ، وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفى فى عشر الثمانين والثلثماية رحمة ؛ والخِضْرِى بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخِضْر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهى احدى اللغتين فاما من يقول الخَضِر بفتح

الخا وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخَضَرى بفتح الضاد كما قالوا فى النسبة الى نمرة نمرى وهو باب مطّرد لا يخرج عنه شىء والشَبُّوى بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابى على المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو ‫.‬

٥٩٩ ابو حامد الغزّالى ‫.‬

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى الفقيه الشافعى لم يكن للطائفة الشافعية فى اخر عصره مثله اشتغل فى مبدا امره بطوس على احمد الراذكانى ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابى المعالى الجوينى وجدّ فى الاشتغال حتى تخرج فى مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم فى زمن استاذه وصنّف فى ذلك الوقت وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقى الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ فى الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك فى جمادى الاولى سنة ٤٨٤ واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه فى ذى القعدة سنة ٤٨٨ و سلك طريق التزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجّه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس فى زاوية الجامع فى الجانب الغربى منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد فى العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب فى البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مرّاكش وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو كذلك اذ بلغه نعى يوسف المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة فى عدة الفنون منها ما هو اشهرها الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وله فى اصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيف المستصفى فى سادس المحرم سنة ٥٠٣ وله المنخول والمنتخل فى علم الجدل وله تهافت

الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمظنون به على غير اهله والمقصد الاقصى في شرح اسما الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ، ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاة للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزّع اوقاته على وظايف الخير من ختم القران ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربّه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلّت عقارب صدغه في خدّه　　قمرا فجلّ بها عن التشبيه

ولقد عهدناه يحلّ ببرجها　　فمن العجايب كيف حلت فيه ،

ورايت هذين البيتين في موضع اخر لغيره والله اعلم ، ونسب اليه العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة هذين البيتين　　غَنّيني صوت كما ترون بزعمكم　　وخطيت منه بلثم خدٍّ ازهر

انى اعتزلت فلا تلوموا انه　　اضحى يقابلني بوجه اشعرى ،

ونسب اليه البيتين اللذين قبلها ، وكانت ولادته سنة ٤٥٠ وقيل سنة ٥١ بالطابران وتوفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة سنة ٥٠٥ بالطابران ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردى الشاعر المشهور الاتى ذكره ان شا الله تعالى بابيات فائيّة من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به　　من لا نظير له في الناس تخلفه ،

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابى تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبرى بعده وهو ميت　　وكنت امراً ابكى دمًا وهو غايب

على انها الايام قد صرن كلها　　عجايب حتى ليس فيها عجايب ،

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس رحمه الله وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة رحمه الله ، والطَابَران بفتح الطا المهملة والبا الموحدة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا ٭

٦٠٠ المستظهری ،

ابو بکر محمد بن احمد بن الحسین بن عمر الشاشی الاصل الفارقی المولد المعروف بالمستظهری الملقب فخر الاسلام الفقیه الشافعی کان فقیه وقته تفقه اولا بمیافارقین علی ابی عبد الله محمد بن بیان بن محمد الکازرونی وعلی القاضی ابی منصور الطوسی صاحب ابی محمد الجوینی الی ان عزل عن قضا میافارقین ثم رحل ابو بکر الی بغداد ولازم الشیخ ابا اسحق الشیرازی رحمة وقرأ علیه واعاد عنده وقرأ کتاب الشامل فی الفقه علی مصنفه ابی نصر ابن الصباغ رحمة ودخل نیسابور صحبة الشیخ ابی اسحق و تکلم فی مسئلة بین یدی امام الحرمین فاحسن فیها وعاد الی بغداد وذکره الحافظ عبد الغافر الفارسی فی سیاق تاریخ نیسابور وتعیّن فی الفقه بالعراق بعد استاذه ابی اسحق وانتهت الیه ریاسة الطایفة الشافعیة وصنّف تصانیف حسنة فمن ذلک کتاب حلیة العلما فی المذهب ذکر فیه مذهب الشافعی ثم ضم الی کل مسئلة اختلاف الایمة فیها وجمع من ذلک شیا کثیرا وسماه المستظهری لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ایضا فی الخلاف ، وتولی التدریس بالمدرسة النظامیة بمدینة بغداد فی شعبان سنة ٥٠٤ الی حین وفاته وکان قد ولیها قبله الشیخ ابو اسحق الشیرازی وابو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد المتولی صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالی وقد سبق ذکر ذلک فی ترجمة کل واحد فلما انقرضوا تولاها هو ، وحکی لی بعض المشایخ من علماء المذهب انه یوم ذکر الدرس وضع مندیله علی عینیه وبکی کثیرا وهو جالس علی السدة التی جرت عادة المدرسین بالجلوس علیها وکان ینشد

خلت الدیار فسُدت غیر مسوّد ومن العناء تفردی بالسوّدد

وجعل یردّد هذا البیت ویبکی وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان علیه وهذا البیت من جملة ابیات فی الحماسة ، ومدحه تلمیذه ابو المجد مَعّدَان بن کثیر البالسی بقصیدة یقول فیها

یا کعبة الفضل افتنا لم تجبٌ شرعا علی قصادک الاحرام

ولما تضمخ زایریک بطیب ما تلقیه وهو علی الحجیج حرام ،

وقد سبق فی مرثیة ابی العلاء المعری مثل هذا المعنی ، وکانت ولادته فی المحرم سنة ٤٢٩ بمیافارقین

وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٠٧ ببغداد ودفن في مقبرة باب شيراز مع شيخه ابي اسحق في قبر واحد رحمه الله تعالى وقيل دفن بجنبه ؛؛؛

٦٠١ الارغياني ء

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسيره قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف على نبينا و عليهما افضل السلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذاك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان و الاحباب وانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا   نسيم الصبا تخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت   على نفس مهموم تجلت همومها ء

وكانت ولادته في سنة ٤٠٤ وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٢٨ بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى ء والفتاوى المستخرجه من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني اشك فيها هل هي له ام لابي الفتح سهل بن علي الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انها له ثم حصل الي الشك والله اعلم ؛ وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ء ثم اني ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح ؛

٦٠٢ محمد بن يحيى ء

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاذ المتأخرين واوحدهم علمًا وزهدًا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الفقهاء بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادةً واصحابَ طرقٍ في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح

الوسيط والانتصاف فى مسايل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ فى التذكير واستمداد من ساير العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة فى المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابى حامد احمد ابن على بن محمد بن عبدوس بقراة الامام ابى نصر عبد الرحيم بن ابى القاسم عبد الكريم القشيرى فى سنة ٤٩٦ وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوايده وحسن القآيه فانشده

رفات الدين والاسلام تحيى بمحيى الدين مولانا ابن يحيى

كان الله رب العرش يلقى عليه حين يلقى الدرس وحيا ء

ورايت فى بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت فى ترجمة الشيخ شهاب الدين ابى الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسى السيابانى الفقيه الشافعى نزيل مصر قال انشدنى الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسا بورى لنفسه وذكر هذين البيتين وهما

وقالوا يصير الشعر فى المآء حيّةً اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا

فلمّا التوى صدغاه فى مآء وجهه وقد لسعا قلبى تيقّنته حقّا ء

وكانت ولادته سنة ٤٧٦ بطريثيث وتوفى شهيدا فى شهر رمضان سنة ٥٤٨ قتلته الغز لما استولوا على نيسابور فى وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره فى ترجمته اخذته ودسّت فى فيه التراب حتى مات ء وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ٥٤٩ والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلما ومن جملتهم ابو الحسن على بن ابى القاسم البيهقى قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحّر قد طار فى اقصى الممالك صيته

بالله قل لى يا ظلوم ولا تخف من كان يحيى الدين كيف تميته ء

وتوفى شهاب الدين الطوسى المذكور فى العشرين من ذى القعدة سنة ٥٩٦ بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة ٥٢٢ وكان مدرسا بمدرسة منازل العز بمصر وقدم الى مصر من مكة سنة ٥٦٩ ونزل خانقاه سعيد السعدا بالقاهرة ء وطُرَيْثِيث هى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم ث

البروى ،

ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروى الفقيه الشافعى احد الايمة المشار اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد ابن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه ، صنّف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح فى المصطلح زاكثر اشتغاله به وقد شرحه الفقيه تقى الدين ابو الفتح مظفر ابن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقى المقترح ، ودخل البروى بغداد سنة ٥٦٧ فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة هم البهايية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده خلق كثير وله حلقة المنا ظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يوميذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس النظامية وكان فى اثناء مجلسه ينشد مشيرا الى موضع التدريس ابيات المتنبى وهى اوايل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا   وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا

نعم صباحًا لقد هيجت لى شجنا   واردد تحيتنا انا محيوكا

باى حكم زمان صرت متخذًا   رِيمِ الفلا بدلا من ريم اهليكا

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلاله ووءد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلثا خامس عشر ذى القعدة سنة ٥١٧ بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر شهر رمضان سنة ٥٦٧ ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضى بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى بباب شيراز رحمه الله تعالى ، وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان ابا منصور البروى المذكور قدم دمشق فى سنة ٥٦٥ ونزل فى رباط السميساطى وقرى عليه شى من اماليه ❊ والبَرَوى بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا اعلم هذه النسبة الى اى شى هى ولا ذكرها هم السمعانى وغالب ظنى انها بنواحى طوس والله اعلم ❊ ❊

٦٠٤ ابن الخل،

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعى البغدادى تفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمستظهرى المقدم ذكره وبرع فى العلم وكان يجلس فى مسجده الذى بالرحبة شرقى بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتى ويدرّس وكان قد تفرّد بالفتوى بالمسئلة السُريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طايل وله كتاب فى اصول الفقه وسمع الحديث من ابى عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة الثعالبى وابى عبد الله الحسين اليسرى وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعانى وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل انه كان يكتب خطا جيدا منسوبا وان الناس كانوا يحتالون على اخذ خطه فى الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيّقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم، وتوفى فى سنة ٥٥٢ ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى، وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا وشاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك ابيات فى بعض الوعاظ وهى

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى نزعات ذاك الاحمق التمتام
شيخ يبهرج دينه بنفاقه ونفاقه منهم على اقوام
واذا راى الكرسى تاه بانفه اى ان هذا موضعى ومقامى
ويدق صدرا ما انطوى الا على غل يواريه بكف عظام
ويقول ايش اقول من حصر به لا لازدحام عبارة وكلام،

وله دوبيت هذا ولهى وكم كتمت الولها صونا لوداد من هو النفس لها
يا آخر محنتى ويا اولها ايات غرامى فيك من اولها،

وله ايضا سادوا واقام فى فوادى الكمد لم يلق كما لقيت منهم احد

شوق وجوى ونار وجد تقد مالى جلد ضعفت مالى جلد ،

وله ايضا ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا لم يبق غداة بينهم لى رمق

قلب قلق وادمع تستبق اوهى جلدى من الفراق الفرق ،

وكانت ولادته سنة ٤٨٢ وتوفى سنة اثنتين او ثلاث وخمسين وخمساية رحمه الله تعالى ؛؛

٦٠٥ محيى الدين ابن الزكى ،

ابو المعالى محمد بن ابى الحسن على بن محمد ابى المعالى مجد الدين بن يحيى ابى الفضل زكى الدين ابن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القسم بن الوليد بن القسم بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان رضه الاموى القرشى الملقب محيى الدين المعروف بابن زكى الدين الدمشقى الفقيه الشافعى كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب وغيرها وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولى القضاء بدمشق فى شهر ربيع الاول سنة ٥٨٨ يوم الاربعا العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضى الفاضل وكذلك ابوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمهما الله المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة ٥٧٩ انشده القاضى المذكور قصيدة بايية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر مبشر بفتوح القدس فى رجب ،

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلث بقين من رجب سنة ٥٨٣ فقيل لمحيى الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان فى قوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا على الحاشية بخط غير الاصل ولا ادرى هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق وذكر له حسابا طويلا وطريقا فى استخراج ذلك حتى حرره من قوله تعالى بضع سنين ، ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها فى ثالث عشر شهر ربيع

الاخر من السنة المذكورة الى القاضي محيى الدين المذكور فاستناب بها زين الدين نبا بن الفضل البانياسى
ولما فتح السلطان القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا فى خدمته حاضر
ين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا فى ان يكون هو الذى تعين لذلك فخرج المرسوم الى القا
ضى محيى الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك فى اول جمعة صُلِّيَتْ بالقدس بعد
الفتح فلما رقى المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقراها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ الاية
ثم قرا من سورة سبحان ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الاية ثم قرا اول سورة الكهف ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ
عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الايات الثلث ثم قرا من النمل ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ الاية ثم قرأ
من سورة سبا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الاية ثم قرا من سورة فاطر ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الايات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القران الكريم ثم شرع فى الخطبة فقال
الحمد لله معزّ الاسلام ومذل الشرك بقهره ومصرّف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره
الذى قدّر الايام دُولاً بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافاءَ على عباده ظله واظهر دينه على الدين كلّه
القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشاءُ فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا
يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصرة لانصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك و
اوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سرّه وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدًا
عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وراحض الافك الذى اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و
عرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى
خليفته ابى بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت
شعار الصلبان وعلى امير المومنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القران وعلى امير المومنين على بن ابى
طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله

الذى هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردّها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها فى ايدى المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذى اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه وامامة الشرك عن طرقه بعد ان امتدّ عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه وشيّد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التى كنتم تصلون اليها فى ابتدا الاسلام وهو مقرّ الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحى و منزل به ينزل الامر والنهى وهو فى ارض المحشر وصعيد المنشر وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلعم بالملايكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى القاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيدًا ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من الهٍ اذاً لذهب كل الهٍ بما خلق الاية لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ الى آخر الايات من المائدة وهو اول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجارٍ ولا يباريكم فى شرفها مبارٍ فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلعم افضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه مهراق الدماء واثابكم الجنة فهى دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله بواجب شكرها فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له ابواب السماء وتبلجت بانواره وجوه الظلماء وابتهج به الملايكة المقربون وقرّ به عينا

الانبياء المرسلين فماذا عليكم من النعمة بان جعلكم الله الجيش الذى يفتح على يديه البيت المقدس
فى اخر الزمان والجند الذين يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة واعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله
على ايديكم امثاله وان يكن التهانى لاهل الخضرا اكثر من التهانى لاهل الغبراء اليس هو البيت الذى ذكره
الله فى كتابه ونصّ عليه فى محكم خطابه فقال تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
الاية اليس هو البيت الذى عظمته الملل واثنيت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من
الله عز وجل اليس هو البيت الذى امسك الله عز وجل لاجله الشمس على يوشع ان تغرب وباعد
بين خطواتها لتيسير فتحه ويقرب اليس هو البيت الذى امر الله عز وجل موسى ان يامر قومه باستنقا
ذه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله فالقاهم فى التيه عقوبةً للعصيان فاحمدوا الله الذى امضى
عزايمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضّلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه امم كانت قبلكم من
الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم
ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنوداً لا هو بينكم جنده وشكر لكم الملايكة المنز
لون على ما اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما اطمتم عن طرقهم
فيه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالان تستغفر لكم املاك السموات وتصلى
عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى
الله التى من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى ومواقعة الردى و
رجوع القهقرى والنكوا عن العدى وخذوا فى انتهاز الفرصة وازالة له بقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق
جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم ان يستنزلكم الشيطان وان
يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم فى مواطن
الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل
والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تعترفوا كبيرا من مناهيه وان تاتوا
عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثا وكالذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها

فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله
ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع
شأفة الاعداء وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التى اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع واجتثوا
اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر وغلب الله وقهر اذلّ
الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة
فاخرجوا لها هممكم وبرّزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخايرها
فقد اظفركم الله بهذا العدو المخذول وهو مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منكم عشرون
وقد قال الله تعالى إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ الى اخر الاية اعاننا الله واياكم
على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال فى مقام وانفذ سهام تمرق عن
قسى الكلام وامضى قول تحلّ به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرا
اول الحشر ثم قال امركم واياى بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم واياى عما نهاكم
الله عنه من قبح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ،
ثم خطب الخطبة الثانية عادة الخطبا مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم
سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك
اللامع والحامى عن دينك المدافع والذابّ عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة
الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهّر البيت المقدس
ابى المظفر يوسف بن ايوب محيى الدولة امير المومنين اللهم عمّ بدولته البسيطة واجعل مل
يكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفى جزاه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاه
اللهم ابق للاسلام مهجته ووقّ للايمان حوزته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم فكما

فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنّت الظنون وابتلى المومنون فافتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصى الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طايفة بعد طابقه الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلعم سعيه وانفذ فى المشارق والمغارب امره و نهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجاء الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوايب ملكه على الامصار واثبت سرايا جنوده فى سبل الاقطار اللهم ثبت الملك فيه وفى عقبه الى يوم الدين واحفظه فى بنيه وبنى بنيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقايهم واقض باعزاز اوليايه واوليايهم اللهم كما اجريت على يده فى الاسلام هذه الحسنة التى تبقى على الايام وتتخلد على ممر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدى الذى لا ينفذ فى دار المتقين واجب دعاه فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت علىّ وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين، ثم دعا ماجرت به العادة ؛ وكانت ولادته سنة ٥٥٠ بدمشق وقيل فى ثالث عشر او رابع عشر شعبان من السنة المذكورة وكانت وفاته فى سابع شعبان سنة ٥٩٨ بدمشق ودفن بسفح قاسيون، وكان والده ابو الحسن على الملقب زكى الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضا فاعفى فخرج الى مكة حاجّا وعاد الى بغداد فى صفر سنة ٥٦٣ فاقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفى يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة ٥٦٤ وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل رضه ورحم المذكور، واما ابن برّجان المذكور صاحب التفسير فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى وكان عبدا صالحا وله تفسير القران الكريم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات وتوفى فى سنة ٥٣٦ بمدينة مراكش رحمه الله؛ وبَرَّجَان بفتح البآ الموحدة وتشديد الرا وبعد جيم وبعد الالف نون ؛

٦٠٦ السديد السلماسى،

السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسى الفقيه الشافعى كان اماما فى عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذى شهر طريقة الشريف بالعراق قيل انه كان يذكر طريقة الشريف

والوسيط للغزالي وكتاب المستصفى من غير مراجعة كتاب قصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنّفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسياتى ذكرهما ان شا الله والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسدّدا فى الفتيا وتوفى ببغداد فى شعبان سنة ٥٧٤ رحمة ❊ والسَّلَماسى بفتح السين المهملة واللام والميم هذه النسبة الى سلماس وهى مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة مشاهير ❊

٦٠٧ حفدة الطوسى ❊

ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القسم العطارى الطوسى الاصل المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعى النيسابورى كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليًّا تفقه بمرو على ابى بكر محمد بن منصور السمعانى والد الحافظ المشهور ثم انتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضى حسين ابن مسعود الفرّاء المعروف بالبغوى صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفى ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير واقام بها مدة ثم فى فترة الغز وكانت فتنة الغز فى سنة ٥٤٨ كما ذكرته فى ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن اماليه

مثل الشافعى فى العلماء — مثل الشمس فى نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير — ايقاس الضياء بالظلماء ❊

وانشد يوما على الكرسى من جملة ابيات

تحية صوب المزن يقراها الرعد — على منزل كانت تحل به هند
نات فاعرناها القلوب صبابة — وعارية العشاق ليس لها ردّ ❊

وكانت مجالسه فى الوعظ من احسن المجالس وتوفى فى شهر ربيع الاخر سنة ٥٧١ بمدينة تبريز وقيل انه توفى فى رجب سنة ٧٣ رحمة والله اعلم بالصواب ❊ وحَفَدَة بفتح الحا المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم سمى بهذا الاسم مع كثرة كشفى عنه ❊ وتِبْرِيز هى من اكبر مدن اذربيجان ❊

٦٠٨ الخبوشانى ،

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسين بن عبد الله الخبوشانى الملقب نجم الدين الفقيه الشافعى كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان استحضر كتابه المحيط فى شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رايته فى ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره فى ترجمة العاضد عبد الله العبيدى صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين رحمه بملك الديار المصرية قرّبه واكرمه وكان يعتقد فى علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضه فعمرها فى سنة ٥٧٢ وفى هذه السنة ايضا بنى البيمارستان الذى بالقصر فى القاهرة فلما عمرها فوض تدريسها اليه ورايت جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا ، وكانت ولادته فى ثالث عشر رجب سنة ٥١٠ باستوى خبوشان وتوفى يوم الاربعا ثانى عشر ذى القعدة سنة ٥٨٧ بالمدرسة المذكورة ودفن فى قبة تحت رجلى الامام الشافعى رحمهما الله وبينهما شباك ؛ والخُبُوشَانى بضم الخا المعجمة والبا الموحدة هذه النسبة الى خبوشان وهى بليدة بناحية نيسابور ، واُسْتَوى هى ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور ؛

٦٠٩ كمال الدين الشهرزورى ،

ابو الفضل محمد بن ابى محمد عبد الله بن ابى احمد القسم الشهرزورى الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى وقد سبق ذكر ابيه وجده فى موضعها تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهنى وقد سبق ذكره و سمع الحديث من ابى البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلى وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلعم وكان يتردد فى الرسايل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكى الاتابك المقدم ذكره فلما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه فى ترجمته كان كمال الدين حاضرا فى العسكر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضى ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا فى صحبته ولما تولى سيف الدين غازى ولد عماد الدين وقد تقدم ذكره ايضا فوض الامور كلها الى القاضى كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليها فى سنة ٤٢ واعتقلها بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ابا على

الحسين بن بهاء الدين ابى الحسن على وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضى الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفى سير رسولا وشفع فى كمال الدين واخيه فأُخرجا من الاعتقال وقعدا فى بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضايل القسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكى وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا فى ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما ايضا وعزياه عن اخيه وهنياه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما على جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان فى الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود صاحب الشام فى سنة ٥٥ واقام بدمشق مدة ثم عزل زكى الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين فى مستهل صفر سنة ٥٥٥ واستناب ولده واولاد اخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم فى بلاد الشام الاسلامية فى ذلك الوقت واستناب ولده القاضى محيى الدين فى الحكم بمدينة حلب ولم يكن شى من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الدواوين وغير ذلك فى ايام نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزى فى ايام المقتفى وسيره المقتفى رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقرّه على ذلك وعلى ما كان عليه وكان فقيها امينا اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم فى الخلاف والاصوليين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن فى بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة روسا بيته ٠ وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشدني له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد والفجر وهم فى ضمير المشرق

وركبت من هول كل عظيمة شوقا اليك لعلنا ان نلتقى ٠

قال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى ترجمة القاضى كمال الدين المذكور انشدنى لنفسه هذين

البيتين فى ثالث شهر ربيع الاول سنة ٧١ وتذكرت قول ابى يعلى ابن الهبارية الشريف فى معنى الصبح وابطاله

كم ليلة بت مطويا على حرق اشكو الى النجم حتى كاد يشكونى
والصبح قد مطل الشرق العيون به كانه حاجة فى كف مسكين،

ثم قال لو قال تقضى لمسكين لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما احسن واجاد، وقيل انه كتب الى ولده محيى الدين وهو بحلب وذكر فى الخريدة انهما له

عندى كتايب اشواق اجهزها الى جنابك الا انها كتب
ولى احاديث من نفسى اسربها اذا ذكرتك الا انها كذب،

وقيل انه لما كبر وضعفت حركته كان ينشد فى كل وقت هذين البيتين وهما من جملة ابيات لابى الحسن محمد ابن على بن الحسن ابن ابى الصقر الواسطى وسياتى ذكره

يا رب لا تحينى الى زمن اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن القاه عند القيام خذ بيدى،

وكانت ولادته سنة ٤٩٢ بالموصل وتوفى يوم الخميس سادس المحرم سنة ٥٧٢ بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفى ثمانون سنة واشهر ورثاه ولده محيى الدين محمد واوصى بولاية ابن اخيه ابى الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضيا الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضا بدمشق الى ضيا الدين المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين ابن ابى عصرون المقدم ذكره فسال الاقاله فاقيل وتولى شرف الدين المذكور،

٦١٠ محيى الدين الشهرزورى،

ابو حامد محمد القاضى بن القاضى كمال الدين الشهرزورى المذكور قبله الملقب محيى الدين وقد تقدم من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضى محيى الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابى منصور ابن الرزاز وتميز ثم اصعد الى الشام وولى قضا دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا فى شهر رمضان سنة ٥٥٥ وبه عزل ابن ابى

جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك فى شعبان سنة ٥٦ والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند
الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوّض اليه تدبير مملكة حلب فى
شعبان سنة ٧٣ واستمر على ذلك ثم وشى به اعدآوه وحسّاده الى الملك الصالح وجرت اسباب اقتضت
انه لزم بيته فى رابع شعبان سنة ٧٥ ورأى المصلحة فى مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى
الموصل وتولى قضاها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل
عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكى الاتى ذكره ان شا الله تعالى واستولى على جميع الامور
وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضى حلب فى
كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام انه كان فى خدمة القاضى محيى الدين عند توجهه الى بغداد
فى احدى الرسايل وناهيك بمن يكون فى خدمته مثل هذا الرجل وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وكان
محيى الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم فى بعض رسايله الى بغداد بعشرة الاف دينار اميرية على
الفقها والادبا والشعرا والمحاويج ويقال انه فى مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينارين فما دونهما
بل كان يوفيهما عنه ، ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسه ضخمة وكان من النجبا عريقا فى النجابة تام الريا
سة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدنى له
بعض الاصحاب فى وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكرٍ وساقا نعامةٍ   وقادمتا نسرٍ وجوجو ضيغم
حبتها افاعى الرمل بطنا وانعمت   عليها جياد الخيل بالراس والفم ،

ورايت له فى بعض المجاميع هذين البيتين وهما فى [illegible]

ولما شاب راس الدهر غيظا   لما قاساه من فقد الكرام
اقام يميط عنه الشيب غيظا   وينثر ما اماط على الانام ،

وكانت ولادته سنة ٥١٠ تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة وزاد فى كتاب [illegible]
فى شعبان وتوفى سحرة يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاولى سنة ٥٨٦ وقيل ثالث عشره هكذا ذكره العماد [illegible]

فى السيل والاول ذكره الدبيثى وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلعم رحمه
هكذا رايته فى بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثى فى تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله اعلم
ثم حققت ذلك فوجدته كله كما قاله ابن الدبيثى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب
البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى ، وكان لكمال الدين ابن اخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا
الى بغداد عن نور الدين سنة ٥٦٩ ومدحه ابن التعاويذى بقصيدة يقول فيها

وقالوا رسول اعجزتنا صفاته   فقلت صدقتم هذه صفة الرسل ،

ومدح والده القاضى محيى الدين المذكور الموفق محمد بن يوسف الاربلى المعروف بالبحرانى الشاعر الاربلى
الاتى ذكره ان شا الله تعالى فما ارضاه بما اجازه فكتب اليه

اراني من جدواك ظمان صاديا   وبحرك من ما المروة منعم
لكل فقير منك جود يظله   سواى فانى شامس اتضرم
اذا احد اثنى عليك بصالح   فانى لا اثنى بما ليس اعلم
فسايل عن الاقوام كيف وجدتهم   فالزم فيك الصمت لا اتكلم
ولا شيت كانت بين لحس سفرة   من القول لا تنبوا ولا تتثلم
ابا حامد ان الفتى بصلاته   ومعروفه لا يخذ عنك درهم
فانك ان اطلقته لممدح   وانك ان امسكته لمذمم
وما مدح الاقوام كعبا وحاتما   لما لهما لولا الفدا والتكرم ،

قلت وقد نظم هذه الابيات على اسلوب ابيات المهيار وهى مذكورة فى ترجمته وهى على وزنها ورويها
واولها   اذا صور الاشفاق لى كيف كنتم
والبيت الثانى والرابع من هذه الابيات ينظر الى الاول

ان كنت تامن ذمى حين تسخطنى   فاحذر سكوتى اذا ما عايب نطقا
اذا رماك بعيب لست انكره   حتى يظن جليس انه صدقا ،

واخر الابيات ينظر الى القول الاخر

الناس اكيس من ان يحمدوا بشرا ما لم يروا عنده اثار احسان ،

ويقرب من هذا قول ابى محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومى البصرى وقد كتبها الى بعض الروسا يحذره من مجايه

لو اراد الاديب ان يهجو البدر هجاه بالخطة الشنعاء

قال يا بدر انت تغدر بالسارى وتغرى بزورة الحسناء

كلف فى شحوب وجهك يحكى نمشا فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق حتى يرى منك شبيه القلامة الحجناء

ويريك السرار فى اخر الشهر فيمحوك من اديم السماء

واذا البدر نيل بالهجو فليخش ذوو اللب السن الشعراء

لا لاجل المديح بل حيفة الهجو اخذنا جوايز الخلفاء ؛ ؛

٦١١ فخر الدين الرازى ،

ابو الفضل محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الاصل الرازى المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوايل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القران الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصّل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلايل وعيون المسايل وكتاب ارشاد النظار الى لطايف الاسرار وكتاب اجوبة المسايل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة وغير ذلك وفى اصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز ومواخذات جيدة على النحاة

وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنّف فى علم الفراسة وله مصنف فى مناقب الامام الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى الوعظ اليد البيضا ويعظ باللسانين العربى والعجمى وكان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسالونه وهو يجيب كل سايل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطايفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السُنّة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمنانى واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طُلب المجد الجيلى الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرا عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين فى علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهّر فى العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له فى خوارزم فعاد الى الرى وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدى فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فى جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ فى اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طايل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظى عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعدّ وفضايله لا تحصى ولا تحدّ وكان له مع هذه العلوم شى من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعى العالمين ضلال
وارواحنا فى وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد راينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها   رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلما يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين ابن عنين الاتى ذكره ان شا الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقى الدروس فى مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شاتٍ وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها و شدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها بيده فانشد ابن عنين فى الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوا   فى كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت   بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم   حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها   فحبوتها ببقايها المستانف
ولو انها تُحبى بمال لانثنت   من راحتيك بنايل متضاعف
جآت سليمن الزمان بشكوها   والموت يلمع من جناحى خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله   بازائه يجرى بقلبٍ راجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها   دهرًا وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة   ورسا سواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرءٌ بابى علىٍّ قاسه   هيهات قصّر عن مداه ابو على
لو ان رسطاليس يسمع لفظةً   من لفظه لعرته هزّة افكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من   برهانه فى كل شكل مشكل
ولو انهم جمعوا لديه يتقنوا   ان الفضيلة لم تكن للاول

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه اهل

البلد المرء ما دام حيًّا يُستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد ،

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضيا الدين عمر ووالده على ابى القسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى وهو على الشيخ ابى الحسين الباهلى وهو على شيخ السُنّة ابى الحسن على بن اسماعيل الاشعرى وهو على ابى على الجبائى اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابى محمد الحسين بن مسعود الفرّا البغوى وهو على القاضى حسين المروروذى وهو على القفال المروزى وهو على ابى زيد المروزى وهو على ابى اسحق المروزى وهو على ابى العباس ابن سريج وهو على ابى القاسم الانماطى وهو على ابى ابرهيم المزنى وهو على الامام الشافعى رضى الله عنه ، وكانت ولادته فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٤ وقيل ٥٤٣ بالرى وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ٦٠٦ بمدينة هراة ودفن اخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله ورايت له وصية املاها فى مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ؛ ومُزْداخَان بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة ؛ ؛

٦١٢ عماد الدين ابن منعة ،

ابو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن ملك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى كان امام وقته فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ايمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدا اشتغاله على ابيه وسيا تى ذكره ان شا الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد السلماسى وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يوميذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من ابى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن ابى حامد محمد بن ابى الربيع الغرناطى وعاد الى الموصل ودرس بها فى عدة مدارس وصنّف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيده وتعليقه فى الخلاف لكنه لم يتمها ، وكانت اليه الخطابة فى

الجامع الجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسة والعلائية وتقدم فى دولة
نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل
وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئله شرى الكافر للعبد المسلم وذلك فى سنة ٥٩٦ وتولى القضاء بالموصل
يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة ٥٩٢ ثم انفصل عنه بابى الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله بن القا
سم الشهرزورى الملقب ضيا الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ٩٣ وولى ضيا الدين
المذكور يوم الاربعا سابع صفر المذكور، وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع
والتقشف ولا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق
لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى
الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنّف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابى
حنيفة الى مذهب الشافعى رحمهما الله ولم يوجد فى اتابك مع كثرتهم شافعى سواه، ولما توفى نور
الدين فى سنة ٦٠٧ كما تقدم توجه الى بغداد فى الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسياتى
ذكره فى ترجمة جده مسعود ان شا الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته
عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعادة فى تصانيفه فانها ليست
على قدر فضايله، وكانت ولادته بقلعة اربل سنة ٥٣٥ فى بيت صغير منها ولما وصل الى اربل فى بعض
رسايله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيّطت علىّ تمايمى   واول ارض مس جلدى ترابها،

وتوفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ٦٠٨ بالموصل رحمه وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب
اربل رحمه يقول رايت الشيخ عماد الدين فى المنام بعد موته فقلت له اما مت فقال بلى ولكنى محترم،
وقد ذكره ابن الدبيثى فى كتاب الذيل وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وسياتى ذكر اخيه
الشيخ كمال الدين موسى ان شا الله وهم اهل بيت خرج منه جماعة من الافاضل ؛ وحفيده تاج الدين
ابو القسم عبد الرحمن بن الشيخ رضى الدين محمد بن الشيخ عماد الدين ابى حامد محمد المذكور اختصر

كتاب الوجيز للغزالى اختصارا احسنا سماه التعجيز فى اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول فى اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاووسى فى الخلاف ومولده بالموصل فى سنة ٥٩٨ ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها فى شهر رمضان سنة ٦٧٠ وتوفى بها فى سنة ٦٧١ وكانت وفاته فى جمادى الاولى من السنة تقديرا رحمه الله تعالى

٦١٣ الجاجرمى

ابو حامد محمد بن ابرهيم بن ابى الفضل السهلى الجاجرمى الفقيه الشافعى الملقب معين الدين كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف فى الفقه كتاب الكفاية وهو فى غاية الايجاز مع اشتماله على اكثر المسايل التى تقع فى الفتاوى وهو فى مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو فى مجلدين وله طريقة مشهورة فى الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها ، وتوفى بكرة نهار الجمعة حادى عشرين رجب سنة ٦١٣ بنيسابور رحمه ؛ والجاجَرْمى بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهى بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ، ورايت بمدينة دمشق المحروسة خطه على كتاب له شرح فيه الاحاديث المسطورة فى المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقها بنيسابور فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٦١٢

٦١٤ العميدى

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل احمد العميدى الفقيه الحنفى المذهب السمرقندى الملقب ركن الدين كان اماما فى فن الخلاف خصوصا الجست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضى الدين النيسابورى وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضى الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا فى هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاووسى وقد سبق ذكره والعميدى المذكور وركن الدين امام زادا وقد شذ عنى من هو الرابع ، وصنف العميدى فى هذا الفن طريقة وهى مشهورة بايدى الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحها

جماعة من ارباب هذا الفن منهم القاضى شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعى الخويى قاضى دمشق رحمه الله والقاضى اوحد الدين الدوينى قاضى منبج ونجم الدين المريدى و بدر الدين المراغى المعروف بالطويل وغيرهم وصنفوا في كتاب النفايس ايضا واختصره شمس الدين الخوى المذكور وسماه عرايس النفايس وصنف الشيخ [illegible] هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير و انتفعوا به ومن تلامذتهم نظام الدين احمد بن الشيخ جمال الدين ابو المحامد محمود بن احمد بن عبد السيد ابن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخارى الناجرى الحنفى المعروف بالحصيرى صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان ركن الدين كثير التواضع طيب المحاشرة وتوفى ليلة الاربعة تاسع جمادى الاخرة سنة ٦١٥ ببخارا رحمه الله وتوفى شمس الدين الخويى المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة ٦٣٧ بمدينة دمشق ودفن بسفح قاسيون ومولده فى شوال سنة ٥٨٣ وتوفى اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر قلعة حلب وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد فى عاشر صفر سنة ٦٥٨ ومولد اوحد الدين سنة ٥٨٩ رحمه الله والعميدى بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعانى ، ونظام الدين الحصيرى قتله التتر بنيسابور عند اول خروجهم الى البلاد وذلك فى سنة ٦١٦ رحمه ، وكان والده من اعيان العلماء اجتمعت به عدة نوب بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ومولده ببخارا سنة ٥٤٦ فى رجب وتوفى ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ٦٣٦ بدمشق ودفن من الغد بمقابر الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان ابى يعرف بالناجرى وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكنا نحن فيها ؛

٦١٤ ابن داود الظاهرى ،

ابو بكر محمد بن داود بن على بن خلف الاصبهانى المعروف بالظاهرى كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا و كان يناظر ابا العباس ابن سريج وقد سبق خبره معه فى ترجمته ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور فى حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا فقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فساله عن حد السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه

الهموم وباح بسرّه المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنّف فى عنفوان شبابه كتابه الذى سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رايق واجتمع يوما هووابو العباس ابن سريج فى مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا فى الايلاء فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام فى الايلاء فقال له ابو بكر لين قلت ذلك فانا اقول

انزه فى روض المحاسن مقلتى   وامنع نفسى ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه   يصب، على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفى عن مترجم خاطرى   فلولا اختلاسى ردّه لتكلما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم   فما ان ارى حبا صحيحا مسلما،

فقال له ابن سريج وبم تفتخر علىّ ولو شيت انا ايضا لقلت

ومساهر بالغنج من لحظاته   قدبت امنعه لذيذ سناته
صبًا بحسن حديثه وعتابه   واكرر اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده   ولى بخاتم ربه وبراته،

فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى تقيم شاهدى عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس ابن سريج يلزمنى فى ذلك ما يلزمك فى قولك

انزه فى روض المحاسن مقلتى   وامنع نفسى ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما، ورايت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرءٍ ضيف يسر بقربه   ومالى سوى الاحزان والهم من ضيف
له مقلة ترمى القلوب باسهم   اشد من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلى كيف صبرك بعدنا   فقلت وهل صبر فاسال عن كيف،

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابى الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فاخذها وتاملها طويلا وظنّ تلامذته انها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردّها على صاحبها فنظرنا

فاذا الرجل على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر المشهور واذا فى الرقعة

يابن داود يا فقيه العراق افتنا فى قوابل الاحداق

هل عليهن فى الجروح قصاص ام مباح لها دم العشاق ؛

واذا الجواب كيف يفتيكم قتيل صريع بسهام الفراق والاشتياق

وقتيل التلاق احسن حالا عند بن داود من قتيل الفراق ؛

وكان عالما فى الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة ٢٩٧ وعمره اثنتان واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ٩٦ والاول اصح وفى يوم وفاته توفى يوسف بن يعقوب القاضى رحمة ويحكى انه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيا فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت احث نفسى واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته ؛

٦١٢ ابن ابى زندقة ؛

ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشى الفهرى الاندلسى الطرطوشى الفقيه المالكى الزاهد المعروف بابن ابى زندقة صحب ابا الوليد الباجى المقدم ذكره بمدينة سرقسطه واخذ عنه مسايل الخلاف وسمع منه واجاز له وقرأ الفرايض والحساب بوطنه وقرأ الادب على ابى محمد ابن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ٤٧٦ وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمستظهرى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره وعلى ابى احمد الجرجانى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد ان لله عبادا فطنا طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكرّوا فيها فلما علموا انها ليست لحى وطنا

جعلوها لجةً واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا ؛

ولما دخل على الافضل شاهان شاه بن امير الجيوش المقدم ذكره فى حرف الشين بسط ميزرا كان معه و
جلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فوعظ الافضل حتى بكى وانشد

يا ذا الذى طاعته قربة　　　وحقه مفترض واجب
ان الذى شُرِّفت من اجله　　　يزعم هذا انه كاذب ،

واشار الى النصرانى فاقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباح فجمع له فاكله ثلثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولى بعده المامون بن البطايحى فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن فى بابه وله من التصانيف كتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة فى الخلاف ورايت له اشعارا منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكى الدين عبد العظيم فى الترجمة التى جمعها للطرطوشى وهى

اذا كنتَ فى حاجة مرسلا　　　وانت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلابه　　　به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى　　　رسول يقال له الدرهم ،

وقد سبق فى ترجمة ابى الحسين احمد بن فارس اللغوى بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت فى حاجة مرسلا　　　وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه　　　وذاك الحكيم هو الدرهم ،

وقال الطرطوشى المذكور كنت ليلة نايما فى بيت المقدس فبينما انا فى جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب　　　ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا　　　لما كان للاغماض منك نصيب ،

قال فايقظ النوام وابكى العيون ، وكانت ولادة الطرطوشى المذكور سنة ٤٥١ وتوفى ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ٥٢٠ بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن فى

مقبرة وَعَلَه قريبا من البرج الجديد قبلى الباب الاخضر، وذكر ابن بشكوال فى كتاب الصلت انه توفى فى شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، قُلْتُ هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ فى مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق فى اوايل سنة ٦٨٠ بمشيخة جمعت لشيخنا القاضى بها الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضى حلب المذكور فى حرف اليا ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر فى جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشى المذكور ولا خلاف ان ابن شداد مولده فى سنة ٥٣٩ فكيف يجيزه الطرطوشى ووفاته فى سنة ٥٢٠ فقد توفى قبل مولد ابن شداد بتسع عشر سنة، وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذى جمع المشيخة لكن هذه النسخة التى رايتها قريت عليه وكتب خطه عليها بالسماع فلم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبنى الى الغلط فى ذلك، والطُرْطُوشى بضم الطائين المهملتين بينهما را ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهى مدينة فى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهى فى شرق الاندلس وزَنْدَقَة بفتح الزاى وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهى لفظة فرنجية سالت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعالى، وقد تقدم الكلام على وعله فى ترجمة الحافظ ابى الطاهر احمد بن محمد السلفى،

٦١٧ العلاف المعتزلى،

ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين فى الاعتزال ومن اكبر علمايهم وهو صاحب مقالات فى مذهبهم ومجالس ومناظرات، وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكى جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشى وكان ابو الهذيل المذكور فى جملتهم فقال ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مر تعه فى الاجسام ومشرعه فى الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موجود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت وبقية من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون فى الطبع وطلاوة توجد فى الشمايل وصاحبه جواد لا يصغى الى داعية المنع ولا

يصنع لنازع العذل وكان المتكلمون ثلثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ، ورايت فى بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت فى صفته خفى عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصاره السحر المكنون ، وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوى الحجة كثير الاشتغال للادلّة والملازمات حكى انه لقى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع فقال صالح يابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت فى موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا فى قراته كتاب الشكوك وان كان لم يقراه ، ولابى الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابى الهذيل وبين جماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك ، وكانت ولادة ابى الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلثين ومایة وتوفى فى سنة ٢٣٥ بسر من راى وقال الخطيب البغدادى توفى سنة ٢٢٦ وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه توفى سنة ٢٢٧ رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف فى اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شى من الاصول لكنه ضعف عن مناهضه ع المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره ؛؛؛

IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E PLURIBUS CODICIBUS MANUSCRIPTIS

INTER SE COLLATIS

NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS,

INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,

PHILOSOPHIAE DOCTOR,
ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS,
LINGG. ORIENTT. IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS SEPTIMUS,

QUO CONTINENTUR VITAE 618 — 698.

GOTTINGAE,

APUD RUDOLPHUM DEUERLICH.

1839.

PRAEFATIO.

Ad conscribendum Fasciculum septimum, qui longam seriem virorum, quibus nomen est Muhammed, continet, praeter quatuor Codices nostros duo praecipue adhibuimus adminicula, alterum manuscriptum, alterum typis expressum. Codex F. nempe, sive excerpta Wolffiana, conferendas praebuit vitas Nr. 675 — 678. 688 et 695 et beatus Hamaker in Specimine Catalogi pagg. 146. 140 et 35 e Codicibus Lugdunensibus edidit vitas Abu Musae Muhammedis Ispahanensis Nr. 629, Abul-Fadhl Muhammedis Ibn el-Keisarani Nr. 630 et Abu Bekr Muhammedis Ibn Doreid Nr. 648, quarum ultimam latine redditam E. Scheidius suae poematii hujus viri editioni praefixit. Ad vitam Nr. 683 Codici A. varias lectiones Codicis Parisiensis Nr. 730 Catalogi impressi ipse Lorsbachius adscripserat. Nr. 667 in Codice E. deest. Vita Nr. 676 est ultima fragmenti Codicis B. et Nr. 693 ultima Codicis D. Tomi secundi, quem die Veneris 14. Rebi prioris An. 1126 i. e. die 29. mensis Martii An. 1714 post Christum natum se absolvisse ait librarius. Tertius hujus Codicis Tomus, qui statim vita Nr. 694. pergit, ad rara Ibn Challikani exemplaria pertinet: nam finem qui-

dem totius operis non exhibet, sed vita Nr. 816. absolvitur; hanc vero subscriptio ipsius auctoris sequitur illa, qua, ad subeundum Cadii munus Damascum vocatus, relicta Cahira opus interruptum esse dicit. Qua de causa plane dici non potest, imperfectum vel ultimo quarto volumine orbatum esse hoc exemplar, quod hac subscriptione singularem quandam gravitatem accipit, quum editio quasi princeps et historia libri eo servetur; continuato autem opere in nova editione omisit auctor subscriptionem illam, quae ideo in exemplaribus, quibus totum opus absolutum continetur, deest.

Scribebam Gottingae d. 18. m. Octob. A. 1839.

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر

ابن خلّكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله المستعان ٭

٦١٨ الجُبّائى احد ايمة الاعتزال ٭

ابو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حُمْران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه المعروف بالجُبّائى احد ايمة المعتزلة كان اماما فى علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعرى شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سأل استاذه ابا على الجبائى عن ثلثة اخوة احدهم كان مومنًا برًّا تقيًّا والثانى كان كافرًا فاسقًا شقيًّا والثالث كان صغيرًا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى اما الزاهد ففى الدرجات واما الكافر ففى الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعرى ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يوذن له فقال الجبائى لا لانه يقال له ان اخاك انما توصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعرى فان قال ذلك الصغير التقصير ليس منى فانك ما ابقيتنى ولا اقدرتنى على الطاعة فقال الجبائى يقول البارى جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعرى فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمتَ حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى فقال الجبائى للاشعرى ابك جنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ فى العقبة فانقطع الجبائى ٭ وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى خصّ من يشاء برحمته وخصّ اخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشى من الاغراض ٭ ورايت فى كتاب المسالك والممالك لابن حوقل فى فصل خوزستان ان جُبّى مدينة ورستاق عريض مشتبك

العماير بالنخيل وقصب السكر وغيرها قال ومنها ابو على الجبائى الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين فى عصره ، ووجدت فى تفسير القران الكريم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازى فى سورة الانعام ان الاشعرى لما فارق مجلس استاذه الجبائى وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان عقد الجبائى يوما مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعرى الى ذلك المجلس و جلس فى بعض النواحى مختفيا عن الجبائى وقال لبعض من حضر هناك من النسا انا اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سوالا بعد سوال فلما انقطع الجبائى فى الاخير راى الاشعرى فعلم ان المسئلة منه لا من العجوز ، وكانت ولادة الجبائى فى سنة ٢٣٥ وتوفى فى شعبان سنة ٣٠٣ رحمه الله وقد سبق ذكر ولده ابى هاشم عبد السلام والكلام على الجبائى فى ترجمته فى حرف العين ؛

٦١٩ ابو بكر الباقلانى ،

القاضى ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم المعروف بالباقلانى البصرى المتكلم المشهور وكان على مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى ومويدًا اعتقاده وناصرًا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره وكان فى علمه اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل فى المناظرة مشهورًا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين ابى سعيد الهارونى مناظرة فاكثر القاضى ابو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علىّ انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهارونى اشهدوا علىّ انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال ، وتوفى القاضى ابو بكر المذكور اخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ۴٠٣ ببغداد وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه فى داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك ودفن فى مقبرة باب حرب رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشى الرجال به   وانظر الى القبر ما يحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا   وانظر الى درة الاسلام فى الصدف ؛

والبَاقِلانى هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدّد اللام قصّر الالف ومن خفّفها مدّ الالف فقال باقلاءُ وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهى نظير قولهم فى النسبة الى صنعاءُ صنعانى والى بهراءُ بهرانى وقد انكر الحريرى فى كتاب درّة الغواص هذه النسبة وقال من قصّر الالف فى الباقلى قال فى النسبة اليه باقلى ومن مدّ قال فى النسبة اليه باقلاوى وباقلاى ولا يقاس على صنعاءُ وبهراءُ لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعانى ما انكر النسبة الاولى والله اعلم ؛

٦٢٠ ابو الحسين البصرى ،

ابو الحسين محمد بن على بن الطيب البصرى المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ايمتهم الاعلام المشار اليهم فى هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفايقة فى اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنها اخذ فخر الدين الرازى كتاب المحصول وله تصفح الادلة فى مجلدين وغزر الادلة فى مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب فى الامامة وغير ذلك فى اصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد وتوفى بها يوم الثلثا خامس شهر ربيع الاخر سنة ٤٣٦ رحمه ودفن فى مقبرة الشونيزى وصلى عليه القاضى ابو عبد الله الصيمرى ، ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع فى الدين كان فى كلام الله تعالى ام مخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمى هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعا تنشر بالكلام هكذا قاله السمعانى ؛

٦٢١ ابو بكر ابن فورك ،

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن ابن فورك المتكلم الاصولى الاديب النحوى الواعظ الاصبهانى اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الرى فسعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودارًا واحيى الله به انواعا من العلوم ولمّا استوطنها وظهرت بركته على جماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته فى اصول الفقه والدين ومعانى القران قريبا من ماية مصنف دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ، ومن كلامه شغل العيال

ينتجه متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقصية شهوة الحرام ، وكان شديد الرد على اصحاب ابى عبد الله ابن كرام ، ثم عاد الى نيسابور فسُمّ فى الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ٤٠٦ رحمه ، وقال ابو القسم القشيرى فى الرسالة سمعت ابا على الدقاق رحمه يقول دخلت على ابى بكر ابن فورك رحمه عايدا فلما رانى دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال اترانى اخاف من الموت انما اخاف مما وراء الموت ‫؛‬ وفُورَك، هو اسم علم ، والحِيرَة بكسر الحاء المهملة وهى محلة كبيرة بنيسابور نسب اليها جماعة من اهل العلم وهى تلتبس بالحيرة التى بظاهر الكوفة ، وغَزْنَة هى مدينة عظيمة فى اوايل الهند من جهة خراسان ‫؛‬

٦٢٢ ابو الفتح الشهرستانى ،

ابو الفتح محمد بن ابى القسم عبد الكريم بن ابى بكر احمد الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعرى كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافى المقدم ذكره وعلى ابى نصر القشيرى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرا الكلام على ابى القسم الانصارى وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيانات وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة ٥١٠ واقام بها ثلث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من على بن احمد المدينى بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعانى وذكره فى كتاب الذيل ، وكانت ولادته سنة ٤٦٧ بشهرستان هكذا وجدته بخطى فى مسوداتى وما ادرى من اين نقلته و قال السمعانى فى كتاب الذيل سالته عن مولده فقال فى سنة ٤٧٩ وتوفى بها ايضا لاواخر شعبان سنة ٥٤٨ وقيل ٤٩ والاول اصح رحمه الله تعالى ، وذكر فى اول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طُفْتُ فى تلك المعاهد كلها   وسيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم ارَ الّا واضعًا كفّ حاير   على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذين البيتين وقال غيره هما لابى بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصايغ الاندلسى الاتى ذكره ان شاء الله تعالى ‫؛‬ وشَهْرَسْتَان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وهو

اسم ثلث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم فى اخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهى المشهورة ومنها ابو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر امير خراسان المقدم ذكره فى خلافة المامون ، الثانية شهرستان قصبة بناحية نيسابور من ارض فارس كما ذكره ابن البنا البشارى ، الثالثة مدينة جىّ باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهى عامرة على نهر زرندرود وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد ، وشهرستان لفظة عجمية وهى مركّبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا وفى بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت ، وكان الشهرستانى المذكور يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخى العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهدّ الجبال ولجمر الغضا اقل توجها من حمله ولو عذب الله تعالى اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب ، وكان يروى للدريدى ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودّعته حين لا تودعه روحى ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفى القلب لنا ضيق مكان وفى الدموع سعه ،

وكان يروى للدريدى ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة فى الحب متلفه شقيه
والحب فيه بلية وبليتى فوق البليه ،

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد ابن السمعانى فى كتاب الذيل عنه ثم قال فى اخر الترجمة وصل الىّ نعيه وانا ببخارا رحمه الله تعالى ؛ ؛

٦٣٣ محمد بن اسحق صاحب المغازى ،

ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبى بالولا المدينى صاحب المغازى والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى سباه

خالد بن الوليد رضه من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروى عن الشافعي رضه انه قال من اراد ان يتبحّر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المومنين يعني في الحديث ويحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول او قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق ، وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجون الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه ، وحكى عن يحيى ابن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجّوا بحديثه وانما لم يخرّج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرّج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة ، وكان محمد بن اسحق قد اتا ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امراة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشامًا فانكره وقال اهو كان يدخل على امراتي ، وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق راى انس بن مالك رضي الله عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب رسول الله صلعم لا يموت حتى يلقى الدجال ، وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة ١٥١ وقيل سنة ٥٠ وقيل سنة ١٥٢ وقال خليفة بن خيّاط سنة ٥٣ وقيل ١٤٤ والله اعلم والاول اصح رحمه ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هرون الرشيد واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة اقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ، ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلعم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده ؛ والمطلبي

نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر فى ترجمة ابى العتاهية ~

٦٢٤ الترمذى ،

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ المشهور احد الايمة الذين يُقتدى بهم فى علم الحديث صنّف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ ابى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة ابن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم ، وتوفى لثلث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة ٢٧٩ بترمذ وقال السمعانى توفى بقرية بُوغ فى سنة ٢٧٥ ذكره فى كتاب الانساب فى نسبة البوغى رحمه ~ وبُوْغ بضم البآء الموحدة وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ، وقد تقدم الكلام على الترمذى والاختلاف فى كسر التآء وضمها وفتحها فى ترجمة ابى جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعى ~

٦٢٥ ابن ماجة ،

ابو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه الرَبَعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنّف كتاب السنن فى الحديث كان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرى لكتب الحديث وله تفسير القران الكريم وتاريخ مليح وكتابه فى الحديث احد الصحاح الستة ، وكانت ولادته سنة ٢٠٩ وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣ رحمه وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه ابو بكر وابو عبد الله وابنه عبد الله ، وماجة بفتح الميم والجيم بينهما الف وفى الاخير هآ ساكنة ، والرَبَعى بفتح الرآء والبآء الموحدة بعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهو اسم لعدة قبايل لا ادرى الى ايها ينتسب المذكور ، والقَزْوِينى هذه النسبة الى قزوين وهى من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلمآء ~

٦٢٦ الحاكم النيسابورى ،

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى المعروف بالحاكم النيسابورى الحافظ المعروف بابن البَيّع امام اهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى

لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرا على ابى على ابن ابى هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرةً فان معجم شيوخه يقرب من الفى رجل روى عمّن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف فى علومه ما يبلغ الفا و خمساية جزء منها الصحيحان والعلل والامالى وفوايد الشيوخ وامالى العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرّد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرّد به كل واحد من الامامَيْن وفضايل الامام الشافعى رضه ، وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ٣٦٠ وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطنى فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور فى سنة ٣٥٩ فى ايام الدولة السامانية ووزارة ابى النضر محمد بن عبد الجبّار وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه فى الرسايل الى ملوك بنى بويه ، وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ بنيسابور وتوفى بها يوم الثلثا ثالث صفر سنة ٤٠٥ وقال الخليلى فى كتاب الارشاد توفى سنة ٤٠٣ رحمه وسمع الحديث فى سنة ثلثين و املى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطنى وسمع منه ابو بكر القفال الشاشى وانظارهما ، وحَمْدُوَيْه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح اليا المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، والبَيِّع بفتح البا الموحدة وكسر اليا المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة ، وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء ؛

٦٢٧ الحُمَيْدى ،

ابو عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يَصِل الازدى الحميدى الاندلسى الميورقى الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى عن ابى محمد على ابن حزم الظاهرى المقدم ذكره واختصّ به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابى عمر يوسف ابن عبد البرّ صاحب كتاب الاستيعاب وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وعن غيرهما من

الايمة ورحل الى المشرق سنة ٤٤٨ فحجّ وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة فى قراة الحديث، وذكره الامير ابو نصر على ابن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحُميدى وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ار مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم، ولابى عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس فى مجلد واحد ذكر فى خطبته انه كتبه من حفظه وقد طلب منه ذلك ببغداد، وكان يقول ثلثة اشيا من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطنى وكتاب الموتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابى نصر ابن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع فى ذلك كتابا فقال لى الامير رتّبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر ابن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يُفيد شيا   سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا   لاخذ العلم او اصلاح حال،

وكان قد ادرك بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه، وكانت ولادته قبل العشرين واربعماية وتوفى ليلة الثلثا سابع عشر ذى الحجة سنة ٤٨٨ ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الميورقى انه توفى فى صفر سنة ٤٩١ رحمه، هكذا وجدته فى المختصر الذى اختصره ابو الحسن على ابن الاثير الجزرى المقدم ذكره وكشفت عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لانى توهّمت الغلط فى نسختى ولم اقدر على مراجعة الاصل الذى لابن السمعانى الذى هذا المختصر منه لانه لا يوجد فى هذه البلاد وبقى فى نفسى شى من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم انّى كشفت كتاب الذيل للسمعانى فوجدت فيه ان الحميدى المذكور توفى ليلة الثلثا السابع عشر من ذى الحجة سنة ٤٨٨ ودفن من الغد فى مقبرة باب ابرز بالقرب من قبر الشيخ ابى اسحق الشيرازى وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشى الفقيه فى

جامع القصر ثم نقل بعد ذلك فی صفر سنة ۴۹۱ الی مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافی رحمه ، فلما وقفت فی الذیل علی هذه الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثیر فی المختصر اما لان النسخة التی اختصرها کانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثیر ذلک الغلط ولم یکشفه من موضع اخر او لانه عبر من سطر الی سطر کما جرت عادة النسّاخ فی بعض الاوقات والله اعلم ای ذلک کان ؛ والحُمَیْدی بضم الحا المهملة وفتح المیم وسکون الیا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الی جده حُمَیْد المذکور واخبرنی بعض ارباب التاریخ انه رای فی بعض التواریخ ان نسبته الی حُمَیْد بن عبد الرحمن بن عوف رضه وهو لیس بصحیح لان اباعبد الله المذکور ازدی النسب وعبد الرحمن قرشی زهری فکیف یجتمعان ، ویَصِل بفتح الیا المثناة من تحتها وکسر الصاد المهملة وبعدها لام ، وقد تقدم الکلام علی الازدی وکذلک علی مَیُورْقَة فی ترجمة ابی محمد عبد الجبار بن حمدیس الصقلی الشاعر وهی بفتح المیم وضم الیا المثناة من تحتها وفتح الرا والقاف وبعدها ها ساکنة وهی جزیرة فی البحر الغربی قریبة من بر الاندلس ؛

٦٢٨ المازری المالکی ،

ابو عبد الله محمد بن علی بن محمد التمیمی المازری الفقیه المالکی المحدث احد الاعلام المشار الیهم فی حفظ الحدیث والکلام علیه وشرح صحیح مسلم شرحا جیدا سماه کتاب المعلم بفواید کتاب مسلم وعلیه بنی القاضی عیاض کتاب الاکمال وقد تقدم ذکره وهو تکمله لهذا الکتاب وله فی الادب کتب متعددة وله کتاب ایضاح المحصول من برهان الاصول وکان فاضلا متقنا وتوفی فی الثامن عشر من شهر ربیع الاول سنة ٥٣٦ وقیل توفی یوم الاثنین ثانی الشهر المذکور بالمهدیة وعمره ثلث وثمانون سنة ودفن بالمنستیر رحمه الله تعالی ؛ والمازری بفتح المیم وبعدها الف ثم زای مفتوحة وقد تکسر ایضا ثم را هذه النسبة الی مازر وهی بلیدة بجزیرة صقلیة ؛؛

٦٢٩ ابو موسی المدینی ،

ابو موسی محمد بن ابی بکر بن عمر بن ابی عیسی احمد بن عمر بن محمد بن ابی عیسی الاصبهانی المدینی الحافظ المشهور کان امام عصره فی الحفظ والمعرفة وله فی الحدیث وعلومه توالیف مفیدة وصنف کتاب

المغيث فى مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروى واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات فى جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابى الفضل محمد بن طاهر المقدسى الذى سماه كتاب الانساب وذكر من اهمله وما اقصر فيه، ورحل عن اصبهان فى طلب الحديث ثم رجع اليها واقام، وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة ٥٠١ وتوفى ليلة الاربعا تاسع جمادى الاولى سنة ٥٨١ وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله والمَدِينى بفتح الميم وكسر الدال المهملة هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة الرسول صلعم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال اكثر ما ينسب الى مدينة الرسول صلعم المدنى،

٦٣٠ محمد القيسرانى،

ابو الفضل محمد بن طاهر بن على بن احمد المقدسى الحافظ المعروف بابن القيسرانى كان احد الرحالين فى طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق وجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة لعلوم الحديث وله فى ذلك مصنّفات ومجموعات تدلّ على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف الكتب الستة وهى صحيح البخارى ومسلم وابى داود والترمذى والنساى وابن ماجة واطراف الغرايب تصنيف الدارقطنى وكتاب الانساب فى جزء لطيف وهو الذى ذيّله الحافظ ابو موسى الاصبهانى المذكور قبله وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور، وكانت ولادته فى السادس من سوال سنة ٤٤٨ ببيت المقدس واول سماعه سنة ٤٦٠ ودخل بغداد سنة ٤٦٧ ثم رجع الى بيت المقدس شرفها الله تعالى فاحرم من ثمّ الى مكة وتوفى عند قدومه من الحجة اخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٧ ببغداد ودفن فى المقبرة العتيقة وقيل توفى يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور بالجانب الغربى رحمه الله، وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين

بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه فى صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن حمد الدونى بالرى وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وابو عبد الله محمد بن عثمن الكامخى وابو الحسن مكى بن منصور السلّار وقدم به بغداد فسمع بها من ابى القسم على بن احمد ابن ريان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها باكثر سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالرى فى سنة ٤٨١ وتوفى يوم الاربعا سابع شهر ربيع الاخر سنة ٥٦٩ بهمذان رحمه ؛ والقَيْسَرَانى هذه النسبة الى قيسرية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر وهى الان بيد الافرنج خذلهم الله تعالى ، قلت ثم استنقذها من ايديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى فى شهور سنة ٦٦٣ وخربها وهى الان خراب ؛؛

٦٣١ ابن منده ،

ابو عبد الله محمد بن يحيى ابن منده العبدى الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابى عبد الله المذكور واسمها برّة بنت محمد كانت من بنى عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهانى فى كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكرها الحازمى فى كتاب العجالة لكنه لم يرفع فى نسبها ، وتوفى الحافظ ابو عبد الله المذكور فى سنة ٣٠١ رحمه ؛ ومَنْدَهْ بفتح الميم والدال المهملة وبينهما نون ساكنة وفى الاخر هآ ساكنة ايضا ، و سياتى ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شا الله تعالى ؛؛

٦٣٢ الفَرَبْرى ،

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى راوية صحيح البخارى عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته فى سنة ٢٣١ وتوفى فى ثالث شوال سنة ٣٢٠ رحمه الله تعالى ؛ ونسبته الى فَرَبْر بفتح الفآ والرآ وسكون البآ الموحدة وفى اخره رآ ثانية وهى بلده على طرف جيحون مما يلى بخارا ، وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخارى والله اعلم ؛

٦٣٣ الفراوى ،

ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابى العباس الصاعدى الفراوى النيسابورى الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابى المعالى الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشا بين الصوفية وكان فقيها محدثا متفننا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجًّا الى مكة و عقد له مجلس الوعظ ببغداد وساير البلاد التى توجّه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية واقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى المقدم ذكره وصحيح البخارى من سعيد بن ابى سعيد وسمع من الشيخ ابى اسحق الشيرازى والحافظ ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى وابى القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرّد برواية عدة كتب الحافظ البيهقى مثل دلايل النبوة والاسما والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال فى حقه الفراوى الف راوى ، وكانت ولادته سنة احدى وقيل ٤٤٢ بنيسابور وسمع الحديث سنة ٤٦٧ وتوفى ضحوة يوم الخميس الحادى وقيل الثانى والعشرين من شوال سنة ٥٣٠ رحمة ؛ والفُراوى بضم الفآ وفتح الرآ وبعدها الف ثم واو هذه النسبة الى فراوة وهى بليدة مما يلى خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المامون وهو يوميذ امير خراسان وقد تقدم ذكره ؛

٦٣٤ الأجُرّى ،

ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهى مشهورة به كان صالحا عابدا وروى عن ابى مسلم الكجى وابى شعيب الحرّانى واحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست فقال صنف فى الحديث والفقه كثيرا ، وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب حلية الاوليا وغيره ، واخبرنى بعض العلمآ انه لما

دخل الى مكة حرسها الله تعالى المجبته فقال اللهم ارزقنى الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك ثلثين سنة ثم مات بها فى المحرم سنة ٣٦٠ قال الخطيب قرات ذلك على طابة قبره بمكة رحمة ؛ والآجُرّى بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الرآ هذه النسبة الى الاجرّ ولا اعلم لاىّ معنى نسب اليه ورايت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام ابو بكر الاجرى نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجُر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفى بها اول يوم من محرم سنة ٣٦٠ ؛؛

٦٣٥ ابن ناصر السلامى ،

ابو الفضل محمد ابن ناصر بن محمد بن على بن عمر البغدادى الحافظ الاديب المعروف بالسلامى كان حافظ بغداد فى زمانه وكان له خط وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابى زكريا التبريزى وخطه فى غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوايد واثباتها روى عن الايمة فاكثروا واخذ عنه علمآء عصره منهم الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى واكثر روايته عنه ، وذكره الحافظ ابو سعد ابن السمعانى فى كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة ٤٦٧ وتوفى ليلة الثلثا ثامن عشر شعبان سنة ٥٥٠ ببغداد واخرج من الغد وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان ثلث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلى عليه ثم حمل الى الغريبة وصلى عليه بها ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب ابى منصور ابن الانبارى رحمة ؛ والسَلَامى بفتح السين المهملة واللام المخففة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعانى كذا كان يكتب لنفسه السلامى يعنى الحافظ المذكور ؛

٦٣٦ ابو بكر الحازمى ،

ابو بكر محمد بن ابى عثمان بن موسى بن عثمان بن موسى بن حازم الحازمى الهمذانى الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القران الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى وسمع بها من ابى منصور سهردار بن شيرويه الديلمى وابى زرعة طاهر بن محمد المقدسى وابى العلا الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق [illegible] وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابى الحسين عبد الحق وابى نصر عبد الرحيم ابنى عبد

الخالق بن احمد بن يوسف وابى الفرج عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفى غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ فى الحديث وكتاب الفيصل فى مشتبه النسبة وكتاب العجالة فى النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه فى الاماكن والبلدان المشتبهة فى الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما روى الامام احمد بن حنبل عن الشافعى رضى الله عنهما وشروط الايمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقى ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك فى ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٨٤ بمدينة بغداد ودفن بالمقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رحمة بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربى فصلى عليه مرةً اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته فى سنة ثمان او تسع واربعين وخمساية بطريق همذان وحمل اليها ونشا بها رحمة ؛ والحَازِمى هذه النسبة الى جده حازم المذكور والله اعلم ؎

٦٣٧ ابن العربى ؛

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الشبيلى الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختّام علماء الاندلس واخر ايمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة ٥١٦ فاخبرنى انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة ٤٨٥ وانه دخل الشام ولقى بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة ٨٩ ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشى وابا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ٩٣ وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل بها احد مثله قبله ممن كانت

له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن فى العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما فى المعارف كلها متكلما فى انواعها نافذا فى جميعها حريصا على اداآيها ونشرها ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد و ثبات الودّ واستقضى ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له فى الظالمين صورة مرهوبة ، ثم صُرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وسالته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ٤٦٨ وتوفى بالغدوة ودفن بمدينة فاس فى شهر ربيع الاخر سنة ٥٤٣ رحمه انتهى كلام ابن بشكوال ، قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة ٦٩ وقيل ان وفاته كانت فى جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجبّاى ، وتوفى والده بمصر منصرفا عن المشرق فى السفرة التى كان ولده المذكور فى صحبته وذلك فى المحرم سنة ٤٩٣ ومولده سنة ٤٣٥ وكان من اهل الاداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه ، وقد تقدم الكلام على المعافرى والاشبيلى واما معنى عارضة الاحوذى فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذى الخفيف فى الشى لحذقه وقال الاصمعى الاحوذى المشمّر فى الامور القاهر لها الذى لا يشد عليه منها شى وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفى اخره يا مشدّدة ،

٦٣٨ النقاش ،

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف بالنقاش الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشا كان عالما بالقران والتفسير وصنف فى التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة فى غريب القران والموضح فى القران ومعانيه وضد العقل والمناسك وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة والابواب فى القران وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير فى اسماء القراء وقراتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاو سط وكتاب السبعة الصغير ، وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة

والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفى حديثه مناكير باسانيد مشهورة، وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص، وروى عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقانى كل حديث النقاش مناكير وليس فى تفسيره حديث صحيح، وكانت ولادته سنة ست وقيل ٢٦٥ وتوفى يوم الثلثا ودفن يوم الاربعا لثلث خلون من شوال سنة ٣٥١ رحمة ويقال توفى سنة ٥٠ وقيل سنة ٣٥٢ والله اعلم، والنَقَّاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور فى مبدأ امره يتعاطى هذه الصناعة فعرف به ؛؛؛

٦٣٩ ابن شنبوذ،

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت ابن شنبوذ المقرى البغدادى كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة وحمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقرات من الشواذ كان يقرا بها فى الحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا على محمد ابن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القران ويقرا بخلاف ما انزل فاستحضره فى اول شهر ربيع الاخر سنة ٣٢٣ واعتقله فى داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضى ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرى وجماعة من اهل القرات واحضر ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير فاغلظ فى الخطاب للوزير والقاضى وابى بكر ابن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وغيرهم بانهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر واستصبى القاضى ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو على بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده ويشتت شمله فكان الامر كذلك كما سياتى فى خبر ابن مقلة ان شا الله تعالى، ثم اوقفوه على الحروف التى قيل انه يقرا بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرا به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما كان يقراه وانه لا يقرا الا بمصحف عثمان بن عفان رضه وبالقراة المتعارفة التى يقرا بها الناس فكتب عليه الوزير محضرًا بما قاله وامره ان يكتب خطه فى اخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد المعروف

بابن شنبوذ عن ما حكى عنه انه يقراه وهو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا ابى لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبًا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك بندايك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الناس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن وليكن منكم فيه يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اوليك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد عريض فاعترف به ، وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم فى المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما فى هذه الرقعة صحيح وهو قولى واعتقادى واشهد الله عز وجل وساير من حضر على نفسى بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان منى غيره فامير المومنين فى حل من دمى وسعه وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاخر سنة ٣٢٣ فى مجلس الوزير ابى على محمد بن على ابن مقلة ادام الله توفيقه ، وكلم ابو ايوب السمسار الوزير ابا على فى امره وساله الملاقه وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وساله ان ينفذه فى الليل سرًّا الى المداين ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه الى المداين وتوفى يوم الاثنين لثلث خلون من صفر سنة ٣٢٨ ببغداد وقيل انه توفى فى محبسه بدار السلطان رحمه ، وتوفى ابو بكر ابن مجاهد المذكور يوم الاربعا لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ ودفن فى تربة له بسوق العطش وكان مولده سنة ٢٤٥ رحمه ؛ وشَنَبُوْذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم البآ الموحدة ثم

٦٤٠ ابن السمّاك ،

ابو العباس محمد بن صبيح المذكور مولى بنى عجل المعروف بابن السمّاك القاص الكوفى الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جميع كلامه وحفظ ولقى جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفى قدم بغداد زمن هرون الرشيد

فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه وارج الله كانك لم تعصه ، وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احدٌ بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وساله فقال له هل قدر امير المومنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الناس جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم انى ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم انى فكرت فى النار وهولها وان الزنا من الكباير فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المومنين فانك من اهل الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا قال من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى فسرّ هرون بذلك ، ودخل على بعض الروسا يشفع اليه فى رجل فقال انى اتيتك فى حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عزا لبذل عن ذل المنع واختر لى عز النجح عن ذل الرد فقضى حاجته ، ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الاخرة مرارتها لتجافيه عنها ، وتكلم يوما وجاريته تسمع كلامه فقال لها كيف سمعتِ كلامى قالت هو حسن لولا انك تردده فقال اردده كى يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه ، واخباره ومواعظه كثيرة وتوفى سنة ١٨٣ بالكوفة رحمه الله والسَّمَّاك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك او صيده ؛

٦٤١ محمد المكى ،

ابو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا فى العبادة ويتكلم فى الجامع وله مصنفات فى التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على اكل الحشايش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ، ولقى جماعة من المشايخ فى الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابى القاسم الحسن بن سالم فانتهى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط فى كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسى فى كتاب الانساب ان ابا طالب المكى المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه فى مجلس الوعظ خلط فى كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدّعه الناس

وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد وتوفى لست خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٨٦ ببغداد ودفن بمقبرة المالكية بالجانب الشرقى وقبره مشهور هناك يزار رحمة ؛ والحَارِثى بفتح الحا المهملة وبعد الالف رآ مكسورة ثم ثا مثلثة هذه النسبة الى عدة قبايل منها الحارث ومنها الحارثة ولا ادرى الى ايها ينسب ابو طالب المذكور من هذه القبايل ، والمكّى نسبة الى مكة حرسها الله تعالى ؛

٦٤٢ ابن سمعون ،

ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادى المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره فى علم الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلى رحمة وانظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب ابو القسم اسمعيل ابن عباد المقدم ذكره رحمة قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسى فى مجلس وعظه يقول سبحان من انطق باللحم وبصّر بالشحم واسمع بالعظم اشاره الى العين واللسان والقلب وهذه من لطايف الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصى نذالةً فتركتُها مروةً فاستحالت ديانةً وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريرى صاحب المقامات فى المقامة الحادية والعشرين وهى الرازية بقوله فى اوايلها رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يات بعده فى الوعظ مثله ، وتوفى فى ذى الحجة سنة ٣٨٧ وقيل بل توفى يوم الجمعة منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن فى داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ٤٢٦ ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد رحمة ؛ وسَمْعُون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة و سكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون ، وعَنْبَس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح البآء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو فى الاصل اسم للاسد وبه سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زايدة ؛؛

٦٤٣ الهاشمى الزاهد ،

ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم القرشى الهاشمى الزاهد العبد الصالح من اهل الجزيرة الخضرا كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نمى عليه من بركته وذكروا عنه وعد جماعة من الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربى وصحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات فى السادس من ذى الحجة سنة ٥٩٩ وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به ؛ والجزيرة الخضراء فى بر الاندلس مدينة فى مقابلة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة ؛

٦٤٤ ابن الاعرابى ،

ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفى صاحب اللغة وهو من موالى بنى هاشم فانه مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضه وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالى بنى شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان احول راوية لاشعار القبايل ناسبا وكان احد العالمين باللغة والمشهورين بمعرفتها يقال لم يكن فى الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبى صاحب المفضليات كانت امه تحته واخذ الادب عن ابى معوية الضرير والمفضل الضبى والقسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذى ولاه المهدى القضاء والكساى واخذ عنه ابرهيم الحربى وابو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطا كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا فى كلام العرب وكان يزعم ان الاصمعى وابا عبيدة لا يحسنان شيا وكان يقول جايز فى كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظا فلا يخطى من يجعل هذه فى موضع هذه وينشد

الى الله اشكوا من خليل اودة ثلاث خلال كلها لى غايض

فينشده بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملى

عليهم وقال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابى وكان يحضره زها ماية انسان وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رايت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم يرَ احد فى علم الشعر اغزر منه ، ورای فى مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من إِسْبِيجَاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا وقد يلتقى الشتى فياتلفان

ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهى

نزلنا على قيسية يمنية لها نسب فى الصالحين هجان

فقالت وارخت جانب الستر بيننا لأية ارض ام من الرجلان

فقلت لها اما رفيقى فقومه تميم واما اسرتى فيمانى

رفيقان شتى الف الدهر بيننا وقد يلتقى الشتى فياتلفان ،

ومن اماليه ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابى محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيًّا دون بُطْنان دارهم وبورك فى مرد هناك وشيب

وانى واياهم على بُعد دارهم كخمر بماءٍ فى الزجاج مشوب ،

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانوا وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبايل وكتاب معانى الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بنى فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك ، واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابى يقول ولدت فى الليلة التى مات فيها الامام ابو حنيفة رحمه وذلك فى رجب سنة ١٥٠ على الصحيح وتوفى لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبرى فى تاريخه توفى يوم الاربعا ثالث عشر الشهر المذكور سنة ٢٣١ بسرّ من راى رحمه وقيل سنة ٢٣٠ والاول اصح وصلى عليه القاضى احمد بن ابى داود الايادى المقدم ذكره ؛ والأَعْرَابى بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الرآء و بعد الالف بآء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستانى المعروف بالعزيزى

فى كتابه الذى فسّر فيه غريب القران الكريم يقال رجل اعجم واعجمى ايضا اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابى اذا كان بدويًّا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا ، وإسْبِيْجَاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر البا الموحدة وسكون اليا المثناة من تحته وهى مدينة فى اقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين او قريبة منه ، وبُطْنَان بضم البا الموحدة وسكون الطا المهملة وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض ثم

٦٣٥ محمد الكلبى المفسر

ابو النضر محمد بن السايب بن بشر بن عمرو الكلبى قال محمد بن سعد هو محمد بن السايب الكلبى بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود ابن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام الكلبى فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقى صحيح الكوفى صاحب التفسير وعلم النسب كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلتُ على ضرار ابن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرذ يتمرغ فى الخز وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار و قال سَلْهُ ممن انت فسالته فقال ان كنت نسابا فانسبنى فانى من بنى تميم فابتدات انسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت ولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سياتى فى ترجمته فى حرف الها ان شا الله فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمانى به ابواى ولا ساعة من نهار فقلت والله انى لاعرف اليوم الذى سماك فيه ابوك الفرزدق فقال واى يوم فقلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مستقة فقال والله لكانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ، ثم قال لى اتروى شيا من شعرى فقلت لا ولكنى اروى لجرير مائة قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لاهجون كلبًا سنةً او تروى لى كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرا عليه النقايض خوفا منه وما لى فى شى منها حاجة قلت والمُسْتُقَة بضم الميم وسكون السين المهملة وبضم التآء الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة فارسية وفيها لغة اخرى بفتح التآء وروى عن عمر رضه انه كان يُصلى وعليه مستقة وروى انس بن مالك رضه

ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلعم مستقة من سندس فلبسها وكانى انظر الى يديه يزيدان فبعث بها الى جعفر بن ابى طالب رضه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشى وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة ، وكان الكلبى من اصحاب عبد الله بن سبا الذى يقول ان على بن ابى طالب رضه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبى المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وشهد جده بشر وبنوه السايب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع على بن ابى طالب رضه وقتل السايب مع مصعب ابن الزبير ، وذكر هشام ابن الكلبى المذكور فى كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وانه وفد على بعض بنى حنيفة بافراس فقبلها منه واعجبه حديثه وكان يسامره فقتلت بنوا كنانة ابنًا له فقال لعبد العزى اتينى بهم فقال انهم قوم احرار ليس لى عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال فى شعر طويل له

جزانى جزاه الله شرّ جزايه جزا سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذى بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمن الاكبر بن امرئ القيس ملك الحيرة اللخمى فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها ، وله يقول ابن ورقآء النخعى

فمن مبلغ عنى عُبيدًا باننى علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغى العلم عنه فانه مقيم لدى الديرين غير موسد
وعمدًا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد ،

سفيان ومحمد ابنا السايب ، وتوفى محمد الكلبى المذكور سنة ١٤٦ بالكوفة رحمه وسياتى ذكر ولده ابى المنذر هشام النسابة فى حرف الها ان شا الله تعالى ؛ والكَلْبى بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها بآ موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير ؛

٦٤٦ قُطْرُب ،

ابو على محمد بن المستنير بن احمد النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه

قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقُطْرُب اسم دويبة لا تزال تدأب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطا وضم الرا وبعدها با موحدة ، وكان من ايمة عصره وله من التصانيف كتاب معانی القران وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القران وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورايت مثلثا اخر لشخص اخر تبريزى وما هو الخطيب ابو زكريا الاتي ذكره بل غيره ولا استحضر الان اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه و ما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلّم اولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى له ابن النجم في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنتَ لستَ معي فالذكر منك معي   يراك قلبي اذا غيبت عن بصري
والعين تنظر من تهوى وتفقده   وباطن القلب لا يخلوا من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب ، وتوفي سنة ٢٠٦ رحمة ويقال ان اسمه احمد ابن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح والله اعلم ؛ والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التآء ؛

٦٣٧ المبرد ،

ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد ابن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو الازد الثمالي الازدي البصري المعروف بالمُبرّد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة المقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمن المازني وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الايمة وكان

المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمَيْن متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر ابن عبد الازهر

ايا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد او ثعلب

تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الاجرب

علوم الخلايق مقرونة بهذين في الشرق والغرب ،

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يابى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر فمما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجل على الاجزا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللاتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال له ان رايت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال اما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدي في الايتام فقال وهذا افعله ايضا فانه من تكون انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام ، وطلب بعض الاكابر من المبرد معلمًا لولده ، فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وانا اتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي شفيعا عندهم ان يخبروني ،

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز قد اهديت الى امير المومنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام ، وكنت رايت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ٦٣٦ واقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما ، رايت

فى العقد فى فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهى صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة من ذكر المبرد فقال و مثله قول محمد بن يزيد النحوى فى كتاب الروضة وردّ على الحسن بن هانى يعنى ابا نواس فى قوله

وما لبكر بن وايل عصم　　　الا بحمقآيها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقآيها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما اراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه قال بحمقايها واعتقد انه اراد به هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دغة وهى امراة فالغلط حينيذ من المبرد لا من ابى نواس فلما كان بعد ليال قلايل من وقوفى على هذه الفايدة رايت فى المنام كانى بمدينة حلب فى مدرسة القاضى بها الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالى بالعلم وكاننا قد صلينا الظهر فى الموضع الذى جرت العادة بالصلوة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلوة قمت لاخرج فرايت فى اخريات الموضع شخصا واقفا يصلى فقال لى بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجيت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا فى هذا الزمان الطالع فى كتابك الكامل فقال لى رايت كتابى الروضة فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بى الى بيته فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الىّ ففتحته وتركته فى حجرى ثم قلت قد اخذوا عليك فيه فقال اى شى اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط فى البيت الفلانى وانشدته اياه فقال نعم غلط فى هذا البيت فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط فى تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقى ساهيا ينظر الىّ وهو فى صورة خجلان ولم ينطق ثم استقيظت من منامى وهو على تلك الحال ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته ، وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة ٢١٠ وقيل سنة ٢٠٧ وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقيل من ذى القعدة سنة ٢٨٦ وقيل ٢٨٥ ببغداد ودفن فى مقابر باب الكوفة فى دار اُشتريت له وصلى عليه ابو

محمد يوسف بن يعقوب القاضى رحمة ولما مات نظم فيه وفى ثعلب ابو بكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سايرة وكان ابن الجواليقى كثيرا ما ينشدها وهى

ذهب المبرد وانقضت ايامه ... وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه ... خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ... للدهر انفسهم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكاس ما ... شرب المبرد عن قريب يشرب
وارى لكم ان تكتبوا انفاسه ... ان كانت الانفاس مما يكتب ؛

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن على اللغوى البصرى النمرى لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدى وكان بينهما تنافس وهى

مضى الازدى والنمرى يمضى ... وبعض الكل مقرون ببعض
اخى والمجتنى ثمرات ودى ... وان لم يجزنى قرضى وفرضى
وكانت بيننا ابدًا هنات ... توفر عرضه منها وعرضى
وما هانت رجال الازد عندى ... وان لم تدن ارضهم بارضى ؛

والثُمَالى بضم الثآ المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد فى كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا فنى فيها اكثرهم فقال الناس مابقى منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة ؛ وفى المبرد يقول بعض شعرا عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو على القالى فى كتاب الامالى انها لعبد الصمد بن المعذل

سالنا عن ثمالة كل حى ... فقال القايلون ومن ثمالة
فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة
فقال لى المبرد خل عنى ... فقومى معشر فيهم نذالة ؛

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهى ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت

وحصل له مقصوده من الاستهار وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

يا من تلبس اثوابا يتيه بها   تيه الملوك على بعض المساكين

ما غيّر الجل اخلاق الحمير ولا   نقش البراذع اخلاق البرادين ،

والمُبَرِّد بضم الميم وفتح البآ الموحدة والرآ المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلمآء فى سبب تلقيبه بذلك فالذى ذكره الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى فى كتاب الالقاب انه قال سيل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابى حاتم السجستانى فجآء رسول الوالى وطلبنى فقال ابو حاتم ادخل فى هذا يعنى فى غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسى ثم خرج الى الرسول فقال ليس هو عندى فقال اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل وطاف فى كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادى على المزملة المبرّد المبرّد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازنى وقيل غير ذلك ، وهَبَنَّقَة بفتح الهآ والبآ الموحدة والنون المسددة والقاف وبعدها ها ساكنة وهو لقب ابى الودعات يزيد بن بوران القيسى وقيل كنيته ابو نافع وبه يضرب المثل فى الحمق فيقال احمق من هبنّقة القيسى لانه كان قد شرد له بعير فقال من جآء به فله بعيران فقيل له اتجعل فى بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وسياتى ذكره ان شا الله تعالى فى شيبه بن الوليد العبسى عم دقاقة من جملة ابيات

عش بجدّ ولا يضرّك نوك   انما عيش من ترى بالجدود

ربّ ذى اربة مقل من المال   وذى عنجهية مجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسى   او مثل شيبه بن الوليد ،

وسبب نظم اليزيدى هذه الابيات انه تناظر هو والكساى فى مجلس المهدى وكان شيبه بن الوليد حاضرا فتعصب للكساى وتحامل على اليزيدى فهجاه فى عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ، واما

دُغَة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاساكنة فاسمها مارية بنت مَغْنَج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل مِغْنَج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لحيم وهى التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال احمق من دغة وذكر ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال فى نسب بنى العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعوثجا امهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هى دغة بنت مغنج ابن اياد فجعل مارية غير دغة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة ايفتح الجعر فاه فقالت المراة نعم ونسب اباه فصارت مثلا والاصل فى الجعر انه روث كل ذى مخلب من السباع وقد يستعمل فى غيرها بطريق التجوز ودغة لجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها العتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت عنه فهذا سبب نسبتها الى الحمق وكانت مزوجة فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم فبنوا العنبر يدعون لذلك بنى الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوايد غريبة فاحببت ذكرها

٦٤٨ ابن دريد

ابو بكر محمد بن الحسن ابن دريد بن عتاهية بن حَنْتَم بن حسن بن حمامى بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدى بن عمرو بن ملك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن ملك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن ملك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدى اللغوى البصرى امام عصره فى اللغة والادب والشعر الفايق قال المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشيا فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورًا بجذل وطورًا برقّ وشعره اكثر من ان نحصيه او ناتى على اكثره او ياتى عليه كتابنا هذا فمن جيّد شعره قصيدته المقصورة التى يمدح بها الشاه بن ميكال وولده وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها

باكثر القصير واولها   اما ترى راسى حاكى لونه   طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض فى مسودّه   مثل اشتعا النار فى جزل الغضا ،

ثم قال المسعودى وقد عارضه فى هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء فمنهم ابو القسم على بن محمد ابن ابى الفهم الانطاكى التنوخى وعدّد جمعا ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابى عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمى السبتى وكان متاخرا وتوفى فى حدود سنة ٥٧٠ و شرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع فى اللغة وسياتى ذكره ان شا الله وشرحها غيرهما ايضا ، ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة فى اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانوآء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوّار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القران لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفايدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رايق جدّا و كان من تقدّم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غرّاء لو جلت الخدود شعاعها   للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاوّد فوقه   قمر تالّق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها   او قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكاننا من فرعها فى مغرب   وكاننا من وجهها فى مشرق
تبدوا فيهتف بالعيون ضياؤها   الويل حلّ بمقلة لم تطبق ،

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة فى سكّة صالح سنة ٢٢٣ ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابى حاتم السجستانى والرياشى وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخى الاصمعى وابى عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى صاحب كتاب المعانى وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمّه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشى كما سبق فى ترجمته وسكن عُمان واقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى

البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحى فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يوميذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاءً وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ٣٠٨ بعد عزل ابنى ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله على بن محمد بن الحوارى فى جواره وافضل عليه وعرّف الامام المقتدر خبره و مكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا فى كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسُئل عنه الدارقطنى اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فرايته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر ان سايلا ساله شيا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شى سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه اخرجنا دنا فجائنا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شى كثير وعرض له فى راس التسعين من عمره فالج سقى له الترياق فبرئ وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيا ورجع الى اسماع تلامذته واملايه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغداءٍ ضارٍّ تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه داخل ضجّ وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو على اسمعيل بن القسم القالى المعروف بالبغدادى المقدم ذكره فكنت اقول فى نفسى ان الله عز وجل عاقبه لقوله فى قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال

مارست من لو هوت الافلاك من   جوانب الجوّ عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يردّ فيما يسال عنه ردًّا صحيحًا قال ابو على وعاش بعد ذلك عامَيْن وكنت اساله عن

شكركى فى اللغة وهو بهذه الحال فيردّ باسرع من النفس بالصواب وقال لى مرة وقد سالته عن بيت

شعر لين طفّيت سحمتا عينىّ لم تجد من يشفيك من العلم

قال ابو على ثم قال لى وكذلك قال لى يا بنى ابو حاتم وقد سالته عن شى ثم قال لى ابو حاتم وكذلك قال لى الاصمعى وقد سالته قال ابو على واخر شى سالته عنه جاوبنى ان قال لى يا بنى حال الجريض دون القريض وكان هذا الكلام اخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فوا حزنى ان لا حياة لذيذة ولا عمل يرضى به الله صالح ،

وقال المرزبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان اخر الليل غمضت عينى فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علىّ واخذ بعضادتى الباب وقال انشدنى احسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدنى

وحمرآء قبل المزج صفرآء بعده اتت بين ثوبى نرجس وشقايق

حكت وجنة المعشوق صرفًا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسات فقال ولِمَ قلتُ لانك قلتَ وحمرآء فقدمتَ الحمرة ثم قلتَ بين ثوبى نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاءُ فى هذا الوقت يا بغيض وجاءُ فى رواية اخرى ان الشيخ ابا على الفارسى النحوى قال انشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جائنى ابليس فى المنام وقال اغرت على ابى نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسات فى شى ثم ذكر بقية الكلام الى اخره ، وتوفى يوم الاربعا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢١ ببغداد رحمه الله تعالى ودفن فى المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفى فى ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابى على الجبّاى المتكلم المعتزلى المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظه البرمكى المقدم ذكره بقوله

فقدتُ يا ابن دريد كل فايدة لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكى لفقد الجود منفردًا فصرت ابكى لفقد الجود والادب ،

التُرَب بفتح الرا جمع تربة ، ودُرَيْد بضم الدال المهملة وفتح الرآ وسكون اليآ المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذى ليس فى فيه سنّ وهو تصغير ترخيم وانما سمى هذا التصغير ترخيما لحذف الهمزة من اوله كما تقول فى تصغير الاسود سُوَيْد وتصغير ازهر زُهَيْر وغير ذلك ، وعَتَاهِيَة بفتح العين المهملة والتآ المثناة من فوقها وبعد الالف هآ مكسورة ويآ مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة ، وحَنْتَم بفتح الحا وسكون النون وفتح التآ المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فى الحنتم الجرة المدهونه الخضرا وبها سمى الرجل ، وحَامِى بفتح الحآ المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم يآ قال الامير ابو نصر ابن ماكولا وهو اول من اسلم من ابايه وبقية النسب معروف وحامى من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلعم والقصة مشهورة ، وقد تقدم الكلام على الازدى ، وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعرا الجاهلية لما لقى النعمن بن المنذر اللخمى اخر ملوك الحيرة فى يوم بوسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحسّ به عبيد فاستنشده شيا من شعره فقال حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجَرِيض بفتح الجيم وكسر الرآ وسكون اليآ المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة وهو الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها ، وعَبِيد بفتح العين المهملة وهو شاعر مشهور وكان فى الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلعم ؛

٦٤٩ غلام ثعلب ،

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابى هاشم المعروف بالمطرز الباوردى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ايمة اللغة المشاهير المكثرين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزا لطيفا سماه فايت الفصيح وشرحه ايضا فى جزء اخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسما الشعرآ وكتاب القبايل وكتاب

المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب النوادر وكتاب فايت العيون وكتاب فايت الجمهرة وكتاب ما انكرته الاعراب على ابى عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل ابو محمد ابن السيد البطليوسى فى كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرايب وروى عنه ابو الحسن محمد بن زرقويه وابو على ابن شاذان وغيرهما ، وكانت ولادته سنة ٢٦١ وتوفى يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٣٤٥ وقيل ٣٤٤ ودفن يوم الاثنين ببغداد فى الصفة التى تقابل معروفا الكرخى رحمه وبينهما عرض الطريق رحمه ، وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادباء زمانه فى اكثر نقل اللغة و يقولون لو طار طاير لقال ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيا فاما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يرا جعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب ، وكان يسال عن شى قد تواطات الجماعة على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسال عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له فى ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا فى طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وانه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واساله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له ايها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرًّا وتركوه اشهرًا ثم قرروا مع شخص يساله عن اللفظة بعينها فقال اليس سألت عن هذه المسئلة مذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يتحققوا صحة ما ذكره ، وكان معز الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ ابا عمر الخبر وكان يملى كتاب اليواقيت فلما جلس للاملا قال ياقوته خواجا الخواج فى اصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوا فى كتب اللغة قال ابو على الحاتمى الكاتب اللغوى اخرجنا فى امالى الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع وكان ابو عمر المذكور يودب ولد القاضى ابى عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام نحوًا من مابة مسئلة فى اللغة

وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر ابن دريد وابو بكر ابن الانباري وابو بكر ابن مقسم عند القاضي ابي عمر فعرض عليهم تلك المسايل فما عرفوا منها شيا وانكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل القران ولست اقول شيا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرات وقال ابن دريد هذه المسايل موضوعات ابي عمر ولا اصل لها ولا لشي منها في اللغة وانصرفوا وبلغ ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وساله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدًا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان انشدناهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال رئيس الروساء وقد رايت اشياء كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد ٭ وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي ابو القسم لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن من كلام ابي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدًا وقال ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتاخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسال عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجائني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

واعجب شي سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له وكان مغاليا في حب معوية وعنده جزء من فضايله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضايله جمّة ومعلوماته غزيرة ذا علوم بقدر كتبه وفي هذا القدر كفاية ٭ والمُطَرِّز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الرآء المشددة وبعدها زآي وهذه اللفظة تقول لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز على ابي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى ابن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون والد ابي عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده ويحتمل

ان يكون غيره لكنى لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سايره فمن ذلك قوله

ولما وقفنا بالصراة عشيةً   حيارى لتوديع وردّ سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا   يفض عن الاشواق كل ختام
وسوغنى عند الوداع عناقه   فلما راى وجدى به وغرامى
تلثم مرتوبا بفضل ردايه   فقلت هلالاً بعد بدر تمام
فقبلته فوق اللثام فقال لى   هى الخمر الا انها بغدام ،

لكن السمعانى وان كان ما ذكره فى هذه الترجمة فقد ذكره فى ترجمة غلام وقال هو غلام ثعلب كما ذكرته اولا قلت ثم بعد ذلك بسنين عديدة رايت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابى القسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادى والكثر شعره جيد وكانت ولادته فى سنة ٣٥٤ وتوفى ليلة الاحد مستهل جمادى الاخرة سنة ٤٣٩ فظهر بهذا انه ليس والد ابى عمر المذكور وانما هو مطرز اخر ❊ والباوردى بالبآ الموحدة وبعد الالف والواو رآ ثم دال مهملة وهى بليدة بخراسان يقال لها باورد واباورد وابيورد ومنها ابو المظفر محمد الابيوردى الشاعر الاتى ذكره ان شا الله تعالى ؛؛؛

٦٥٠ الازهرى ،

ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الازهرى الهروى اللغوى الامام المشهور فى اللغة كان فقيها شافعى المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن ابى الفضل محمد بن ابى جعفر المنذرى اللغوى عن ابى العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيا واخذ عن ابى عبد الله ابرهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابى بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وقيل انه لم ياخذ عنه شيا وكان قد رحل وطاف فى ارض العرب فى طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه راى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربا نشاوا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ

ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن او خطا فاحش فبقيت فى اسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهنا ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من مجاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها فى كتابى يعنى التهذيب وستراها فى مواضعها وذكر فى تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقايقها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى يستعملها الفقها فى مجلد واحد وهو عمدة الفقها فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير، وراى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر ابن الانبارى ولم ينقل انه اخذ عنهما شيا ، وكانت ولادته سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣٧٠ فى اواخرها وقيل سنة ٧١ بمدينة هراة رحمه الله، والأَزْهَرى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهآء وبعدها رآ هذه النسبة الى جدّه ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى ، والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قِرْمِط بكسر القاف وسكون الرآء وكسر الميم وبعدها طآ مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا فى سنة ٢٨١ فى خلافة المعتضد بالله وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم وخانوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستقصاة فى التواريخ ، وكانت وقعة الهبير التى اشار اليها فى سنة ٣١١ وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابى القرمطى ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق اخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك فى خلافة المقتدر بن المعتضد وقيل كان اول ظهورهم فى سنة ٢٧٨ واولهم ابو سعيد الجنابى وكان بناحية البحرين وهجر وقتل فى سنة ٣٠١ قتله خادم له وقتل ابو طاهر المذكور فى سنة ٣٣٢ ، والجَنَّابِى بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الالف بآ موحدة هذه النسبة الى جنابة وهى بلدة بالبحرين بالغرب من سيراف على البحر ، والهَبِير بفتح الهآ وكسر البآ الموحدة وسكون اليآ المثناة من تحتها وبعدها رآ وهو الموضع المطمئن من الارض ، والدَهْنَآ بفتح الدال وسكون الهآ وفتح النون وبعدها الالف تمدّ وتقصر وهى ارض واسعة فى بادية العرب فى ديار بنى تميم قيل هى سبعة اجبل من الرمل وقيل فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد والصَّمّان بفتح الصاد المهملة والميم المسددة وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهنا وقيل انه قرب رمل عالج وبينه وبين

البصرة تسعة ايام ، والستاران تثنية سِتَار بكسر السين المهملة وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها رآء وهما واديان فى ديار بنى سعد يقال لهما سودة يقال لاحدهما الستار الاغبر والاخر الستار الجبابرى وفيهما عيون فوارة تسقى نخيلها منها ، وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا يشكل على من يطالع هذا المجموع ؛ ؛

٦٥١ اليزيدى النحوى ،

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابى محمد اليزيدى النحوى وسياتى ذكر جدّه ابى محمد يحيى بن المبارك العدوى النحوى اليزدى ان شا الله تعالى وكان محمد المذكور اماما فى النحو والادب و نقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوى اعرابية فاهدى اليها ثلثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة فى الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقى عرفت انه خانها فى الهدية فلما عزم على الانصراف سالها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده بما فعله العبد فقالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعى غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها ففطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقنى والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه ، و هذه من لطايف الكنايات واحلى الاشارات ، والمَرْثُوم بفتح الميم وسكون الرآ وضم الثآ المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم بياض فى جحفلة الفرس العليا وهو فى الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بنى العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو وكان قد استدعى فى اخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فساله ان يقربه فقال انا فى شغل عن ذلك ، وتوفى ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ٣١٠ وعمره اثنتان وثمانون سنة و ثلثة اشهر رحمه الله تعالى ، واليزيدى نسبة الى يزيد بن منصور وسياتى الكلام على ذلك فى ترجمة جده ابى محمد يحيى بن المبارك ان شا الله تعالى ؛ ؛ ؛

۶۵۲ ابن السرّاج ،

ابو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج كان احد الايمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو والادب اخذ الادب عن ابى العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى كتاب الصحاح فى مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة فى هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق و كتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القرا وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهوا والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ فى الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا لا بالغاء بالغاء يعنى بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورايت له فى بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهى سايرة بين الناس فى جارية كان يهواها وهى

ميّزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى

حلفت لنا ان لا تخون عهودنا فكانها حلفت لنا ان لا تفى

والله لا كلمتها ولو انها كالبدر او كالشمس او كالمكتفى ،

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهى ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفى فى تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرويته فلما راه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجى الكاتب انشدها لابى العباس ابن الفرات وقال هى لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفى وانشده اياها فقال لمن هى فقال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجى ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر ابن السراج ابياتا تكون سببًا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وتوفى ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلث ليال بقين من ذى الحجة سنة ۳۱۶ رحمه الله تعالى ؛ والسَرّاج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السرج ؛

ابن الانبارى ء

ابو بكر محمد بن ابى محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروه بن قطن ابن دعامة الانبارى النحوى صاحب التصانيف فى النحو والادب كان علامة وقته فى الاداب واكثر الناس حفظًا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة فى علوم القران وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد و اثنى عليه وقال بلغنى انه كتب عنه وابوه حىّ وكان يملى فى ناحية من المسجد وابوه فى ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا فى الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المونث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال ابو على القالى كان ابو بكر ابن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلثماية الف بيت شاهد فى القران الكريم وقيل له قد اكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ فقال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ ماية وعشرين تفسير للقران باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطنى انه حضر فى مجلس املايه يوم الجمعة فصحف اسما اورده فى اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان قال الدارقطنى فاعظمت ان يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وهم وهبت ان اقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جملة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلانى لما املينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرّف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ء ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافى فى نحو الف ورقة وكتاب الهات نحو الف ورقة وكتاب الاضداد و كتاب الجاهلية وهو سبعماية ورقة والمذكر والمونث ما عمل احد اتم منه ورسالة المشكل ردّ فيها على ابن قتيبة وابى حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ۲۷۱ وتوفى ليلة عيد النحر سنة ۳۲۸ وقيل ۳۲۷ وتوفى ابوه القسم سنة ۳۰۴ ببغداد وقيل فى صفر سنة ۳۰۵ رحمهما الله ÷ وقد تقدم الكلام على الانبارى فى ترجمة عبد الرحمن الانبارى النحوى ء واملى ابو بكر الانبارى فى بعض اماليه لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها — خيالا يوافيني على الناى هاديا
سقى الله اطلالا باكثبة الحمى — وان كن قد ابدين للناس حاليا
منازل لو مرت بهن جنازتى — لقال الصدا يا صاحبى اتر لابيا

واملى ايضا فى مجلس اخر

وبالعربة البيضا ان زرت اهلها — معا مهلات ما عليهن سايس
خرجنا لحب اللهو من غير ريبة — عفايف باغى اللهو منهن ايس تمت

۶۵۴ ابو العيناء

ابو عبد الله محمد بن القسم بن خلّاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى بالولاء الضرير مولى ابى جعفر المنصور المعروف بابى العينا صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشاه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابى عبيدة والاصمعى وابى زيد الانصارى والعتبى وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العلماء وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابى على الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابى العينا وكان قد بالغ فى وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المولفين فقال له ابو العينا فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبّر فى امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصّر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعى وخابت طلبتى فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما علىّ ايها الوزير فى ذلك وقد اختار موسى من قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبى صلعم عبد الله بن سعد بن ابى سرح كاتبًا فرجع الى المشركين مرتدًا واختار على بن ابى طالب رضه ابا موسى الاشعرى حاكما له فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب

ودخل على ابى الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذى اخرك عنّا يا ابا العينا فقال سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللصّ فاخبرك قال فهلا اتيتنى على غيره قال قعدنى عن الشرا قلة يسارى وكرهت ذل المكارى ومنة العوارى وخاصم علويا فقال له العلوى اتخاصمنى وانت تقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد فقال لكنى اقول الطيبين الطاهرين ولستَ منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بنى آدم فقال ابو العينا مرحبًا بك اطال الله بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع ، وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستاذن عليه فقيل هو مشغول بالصلوة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ، ومرّ بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالى لا اسمع الصراخ عليه ودعا سايلا ليعشيه فلم يدع شيا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة ، ولقيه بعض اصحابه فى السحر فجعل يعجب من بكوره فقال ابو العينا اراك تشركنى فى الفعل وتفردنى بالتعجب ، وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفانى من روية الاهلة وقراة نقس الفصوص فانا اصلح للمنادمة ، وقيل له الى متى تمدح وتهجوا فقال ما دام المحسن يحسن والمسى يسى بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التى تلسب النبى والذمى ، وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الظلم قال ابو العينا كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد ابن ابى داوود القاضى فقلت قد تظافروا علىّ وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال وما يحيق المكر السّيّئ الا باهله قلت هم كثيرون قال كم من فئَة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابى العينا ذهب بصره فعظمت حيلته ، وقد الم ابو على البصير بهذا المعنى يشير به الى ابى العينا

قد كنت خفت يد الزمان ... عليك اذ ذهب البصر
لم ادر انك بالعمى ... تفنى ويفتقر البشر ،

وسمع ابن مكرم ابا العينا يقول فى بعض دعايه يا رب سايلك فقال يا ابن الفاعلة ومن لست سايله

وقال له ابن مكرم يوماً يعرّض به كم عدد المكذبين بالبصرة فقال له مثل عدد الباغيين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابى الصقر ازرى ابن ثوابة عليه فيه فقال له ابو العينا بلغنى ما جرى بينك وبين ابى الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدًا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بينى وبين هولاء يا مكدى فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فياخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه فى جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة ما تسآب اثنان الا غلب الامها فقال ابو العينا وبها غلبت ابا الصقر بالامس فاسكته ، ودخل على المتوكل فى قصره المعروف بالجعفرى سنة ٢٤٦ فقال له ما تقول فى دارنا هذه فقال الناس بنوا الدور فى الدنيا وانت بنيت الدنيا فى دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال انا رجل مكفوف وكل من فى مجلسك يخدمك وانا احتاج ان اخدم ولست آمن ان تنظر الىّ بعين راضٍ وقلبك غضبان او بعين غضبان وقلبك راضى ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغنا عنك بذآ فى لسانك فقال يا امير المومنين قد مدح الله تعالى وذمّ فقال نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هماز مشآء بنميم مناع للخير معتدٍ اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ولم اشتم النكس اللئيم المذمّما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لى الله المسامع والفما

قال فمن اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرّها عذاب وتطيب فى الوقت الذى تطيب فيه جهنم ، ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الملك الاصبهانى ليستادى ما عليه من الاموال عاقبه فتلف فى مطالبته وذلك فى يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة سنة ٢٤٥ وفى تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الحلم فاجتمع بعض الروساء بابى العينا فقال له ما عندك من خبر نجاح فقال ابو العينا فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقى ابا العينا فى الطريق فتهدده فقال له ابو العينا اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ، وكتب الى بعض الروساء وقد وعده بشى فلم ينجزه ثقتى بك تمنعنى

من استبطايك وعلى بشغلك يدعونى الى اذكارك ولستُ آمن مع استحكام ثقتى بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الاجال افات الامال فسح الله فى اجلك وبلغك منتهى املك والسلام، واحواله و نوادره كثيرة وروى عنه انه قال كنت عند ابى الجهم اذا اتاه رجل فقال له وعدتنى وعدا فان رايت ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان مثلى من تعده كثيرا وانا لا انساه لان من اساله مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك وقضى حاجته، وكانت ولادته سنة ١٩١ بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وكان جده الاكبر لقى على بن ابى طالب رضه فاعياه المخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمى من ولد جد ابى العينا فهو صحيح النسب فيهم هكذا قاله ابو سعيد اللخمى و خرج من البصرة وهو بصير وسكن بغداد مدة وقدم سر من راى فاعتلت عيناه فعمى فعاد الى البصرة وتوفى بها فى جمادى الاخرة سنة ٨٣ وقيل ٢٨٢ وقال ابنه جعفر توفى ابى لعشر خلون من جمادى الاولى ومولده سنة ١٩٠ والله اعلم؛ ولقب بابى العينا لانه قال لابى زيد الانصارى كيف تصغر عينا فقال عُيَيّنا يا ابا العَيّنا فبقى عليه وهو بفتح العين المهملة وسكون اليآ المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة، وخَلّاد بفتح الخآ المعجمة وتشديد اللام الف وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة؛

٦٥٥

الواقدى،

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المدنى مولى بنى هاشم وقيل مولى بنى سهم من اسلم كان اماما عالما له التصانيف فى المغازى وغيرها وله كتاب الردّة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبى صلعم و محاربة الصحابة رضهم لطليحة بن خويلد الاسدى والاسود العبسى ومسيلمة الكذاب وما اقصر فيه سمع من ابن ابى ذويب ومعمر بن راشد وملك بن انس والثورى وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقى بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدى وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرم جانبه ويبالغ فى رعايته وكتب اليه مرة يشكوا ضايقة لحقته وركبه بسببها دين وعيّن مقدارها فى قصّته فوقّع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخآء وحيآ فالسخا اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيآ حملك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرت لك بضعف ما سالت وان كنّا قصّرنا عن بلوغ

حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك فان خزاين الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتنى حين كنت على قضاء الرشيد ان النبى صلعم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازآء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قُلِل عليه قال الواقدى وكنت انسيت الحديث فكانت مذاكرته اياى اعجب الىّ من صلته ، وروى عنه بشر الحافى المقدم ذكره رضه حكاية واحدة وهى انه سمعه يقول ما يكتب للحمى توخذ ثلث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منهن جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل فى خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر ، قال الواقدى المذكور جربته فوجدته نافعا ، هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج ابن الجوزى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار بشر الحافى ، وروى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الواقدى المذكور قال كان لى صديقان احدها هاشمى وكنّا كنفسٍ واحدة فنالتنى ضايقة شديدة وحضر العيد فقالت امراتى اما نحن فى انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما صبياننا هولاء فقد قطعوا قلبى رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزيّنوا فى عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت فى شى نصرفه فى كسوتهم قال فكتبت الى صديقى الهاشمى اساله التوسعة علىّ لمن حضر فوجّه الىّ كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقرّ قرارى حتى كتب الىّ الصديق الاخر يشكوا مثل ما شكوت الى صاحبى الهاشمى فوجّهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتى مستحيا من امراتى فلما دخلت عليها استحسنت مما كان منى ولم تعنفنى عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته فقال لى اصدقنى عما فعلته فيما وجّهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لى انك وجهت الىّ وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجّه كيسى بخاتمى قال الواقدى فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراةماية درهم قبل ذلك ، ونمى الخبر الى المامون فدعانى فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار ، وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه اختلاف يسير ، وكانت ولادة الواقدى فى اول سنة ۱۳۰ وتوفى عشية يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة سنة ۲۰۷ وهو يومئذ

قاضٍ ببغداد فی الجانب الغربی كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعانی كان قاضيا بالجانب الشرقی كما تقدم والله اعلم وصلی عليه محمد بن سماعة التميمی ودفن فی مقابر الخيزران وقيل مات سنة ۹ وقيل سنة ۲۰۶ والاول اصح وقال الخطيب فی تاريخ بغداد فی اول ترجمة الواقدی انه توفی فی ذی القعدة وقال فی اخر الترجمة انه مات فی ذی الحجة والله اعلم رحمه ورايت بخطی فی مسوّداتی ان الواقدی عاش ثمانا واربعين سنة ⁘ والواقِدی بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الی واقد وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام علی المدنی وعسكر المهدی هی المحلة المعروفة اليوم بالرصافة فی الجانب الشرقی من بغداد وعمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدی فنسبت اليه وهذا يوّيد ان الواقدی كان قاضی الجانب الشرقی لا الغربی ⁘

۶۵۶ كاتب الواقدی ؏

ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهری البصری كاتب الواقدی كان احد الفضلا النبلا الاجلا صحب الواقدی المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفين بن عيينة وانظاره وروی عنه ابو بكر ابن ابی الدنيا وابو محمد الحرث بن ابی اسامة التميمی وغيرهما وصنف كتابا كبيرا فی طبقات الصحابة والتابعين والخلفا الی وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل فی خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخری صغری وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدی عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتابة كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد فی حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدلّ علی صدقه فانه يتحری فی كثير من رواياته وهو من موالی الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفی يوم الاحد لاربع خلون من جمادی الاخرة سنة ۲۳۰ ببغداد ودفن فی مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة ⁘

۶۵۷ الدولابی ؏

ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاری بالولاء الوراق الرازی الدولابی كان عالما بالحديث و الاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالعراق والشام روی عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردی وخلق كثير وروی عنه الطبرانی وابو حاتم ابن حبان البستی وله تصانيف مفيدة فی التاريخ ومواليد

العلماء ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن فى النقل واخبروا عنه فى كتبهم ومصنفاتهم المشهورة و بالجملة فقد كان من الاعلام فى هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفى سنة ٣٢٠ بالعرّج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذرى هذين البيتين ويرددها كثيرا

اذا رام قلبى هجرها حال دونه　　شفيعان من قلبى لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحا　　جميعا على الراى الذى يريان ٭

والدُّولابى بضم الدال المهملة وفتحها وقال السمعانى والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام الف بآ موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهى قرية من اعمال الرى وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقى بغداد موضع يقال له الدولاب ودولاب الجار ايضا موضع اخر والدولاب الذى يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها ٭ والعرّج بفتح العين المهملة وسكون الرآ وبعدها جيم وهى عقبة بين مكة والمدينة على جادّة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحى الطايف اليها ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضه ولا اعلم هل توفى الدولابى فى العرج الاولى ام الثانية وباليمن بلد اخر يقال له العرج ٭

٦٩٨　　المرزبانى ٭

ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزبانى الخراسانى الاصل البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة وكان راوية للاداب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة فى الحديث ومايلا الى التشيع فى المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوى وابى بكر ابن ابى داود السجستانى فى اخرين وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معوية بن ابى سفين الاموى واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء ليست له وشعر يزيد مع قلته فى نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التى من جملتها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة　　تطفى جوًى بين الحشا والاضالع
تقول نسآ الحى تطمع ان ترى　　محاسن ليلى مت بدآء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها　　سواها وما طهّرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى　　حديث سواها فى خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما　　اراك بقلب خاشع لك خاضع ،

وكنت حفظت ديوان يزيد لشدة غرامى به وذلك فى سنة ٦٣٣ بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذى ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات ولولا خوف التطويل لبينت ذلك وكانت ولادة المرزبانى المذكور فى جمادى الاخرة سنة ٢٩٧ وقيل سنة ٩٦ وتوفى يوم الجمعة ثانى شوال سنة ٣٨٤ وقيل سنة ٣٧٨ والاول اصح رحمه وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمى ودفن فى داره بشارع عمرو الرومى ببغداد فى الجانب الشرقى وروى عن ابى القاسم البغدادى وابى بكر ابن دريد وابى بكر ابن الانبارى وروى عنه ابو عبد الله الصيمرى وابو القاسم التنوخى وابو محمد الجوهرى وغيرهم ؛ والمَرْزُبَانى بفتح الميم وسكون الرآ وضم الزاى وفتح البآ الموحدة وبعد الالف نون وهذه النسبة الى بعض اجداده كان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل العظيم القدر المقدم وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقى فى كتاب المعرب والله اعلم ؛؛

٦٥٩　　الصولى الشطرنجى ،

ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى كان احد الادباء الفضلا المشاهير روى عن ابى داود السجستانى وابى العباس ثعلب وابى العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو الحسن الدارقطنى الحافظ وابو عبد الله المرزبانى المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضى وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفى وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزرآء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابى تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابى عمرو بن العلا وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيّد الحميرى واخبار اسحق ابن ابراهيم النديم وجمع اخبار جماعة من الشعرآء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعرا المجيدين وغير ذلك وكان ينادم الخلفآء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته فى لعب الشطرنج لم يكن فى عصره مثله

فى معرفته والناس الى الان يضربون المثل به فى ذلك فيقولون لمن يبالغون فى حسن لعبه فلان يلعب بالشطرنج مثل الصولى ورايت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولى المذكور هو الذى وضع الشطرنج وهو غلط فان الذى وضعه صصّه بن داهر الهندى واسم الملك الذى وُضع له شِهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام فى هذا يطول ويخرج عن ما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يوميذ بَلْهَيْت فوضع له صصّه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصّه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون فى بيوت الديانة وراها افضل ما علم لانها الة للحرب وعزا للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه فى ملكه منها وقال لصصّه اقترح علىّ ما تشتهى فقال له اقترحت ان تضع حبّة قمح فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى اخرها فمها بلغ تعطينى فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراوده فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفى بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسالهم فقالوا له لو جمع كل قمح فى الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوا فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصّه انت فى اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج • وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب فى البيت الاول حبة وفى الثانى حبتين وفى الثالث اربعة حبات وفى الرابع ثمانية وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شى حتى اجتمع بى بعض حساب الاسكندرية وذكر لى طريقا تبين صحة ما ذكروه واحضر لى ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين الفا وسبعماية وثمانيا وستين

حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى فى البيت الاربعين الى مائة الف اردب وسبعين الف اردب وسبعماية واثنتين وستين اردبا وثلثين فقال نجعل هذه الجملة فى شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفًا واربعا وعشرين شونة فقال نجعل هذه مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون واى مدينة تكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثماية واربع وثمانين مدينة وقال نعلم ان ليس فى الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا حبل على اى موضع كان من الارض وادرنا طرف الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك المو ضع من الارض والتقى طرف الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهى قطعى لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبيّنت ذلك وساذكره فى ترجمة بنى موسى ان شا الله تعالى وتعلم ما فى الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فايدة فان هذه الطريقة غريبة واحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه فى تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ، ولنرجع الى حديث الصولى حكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الامام الراضى بالله اتى فى بعض منتزهاته بستانًا مونقًا وزهرًا رايقًا فقال لمن حضره ممن كان من ندمايه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل انشا وذهب الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شى من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون ، ثم قال المسعودى وقد ذكر ان الصولى فى بدوّ دخوله على الامام المكتفى وقد كان ذكر له تخرجه فى اللعب بالشطرنج وكان الماوردى اللاعب متقدما عنده متمكنا من قبله معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حسن رايه فى الماوردى وتقدم الحرمة والالفة

على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولى فى اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى مباينه وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيا وتبيّن حسن لعب الصولى للمكتفى فعدل عن هواه ونصره الماوردى وقال عاد مآ وردك بولا٭ واخبار الصولى ونوادره وماجرياته اكثر من ان تحصى و مع فضايله والاتفاق على تفننه فى العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجوًا لطيفا وهو ابو سعيد العُقيلى فانه راى له بيتًا مملوًا كتبًا قد صفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذه كلها سماعى واذا احتاج الى معاودة شى منها قال يا غلام هات الكتاب الفلانى فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولى شيخ اعلم الناس خزانه

ان سالناه بعلم طلبًا منه ابانه قال يا غلمان هاتوا رزمه العلم فلانه ٭

وتوفى الصولى المذكور سنة ٥ وقيل ٣٣٦ بالبصرة مستترًا لانه روى خبرا فى حق على بن ابى طالب رضة فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة ابرهيم بن العباس الصولى وهو عم والد ابى بكر المذكور فليطلب هناك ؛ وصِصَّه بصادين مهملتين الاولى منها مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وفى الاخير هآ ساكنة ٭ ودَاهِر بفتح الدال المهملة وبعد الالف هآ مكسورة ثم رآ ٭ وأَزْدَشِير بفتح الهمزة وسكون الزآى وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون اليآ المثناة من تحتها وفى اخرها رآ هكذا قاله الدارقطنى وقال غير الدارقطنى هذا لفظ عجمى وتفسيره بالعربى دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزا لا بالرا والله اعلم ٭ وهو الذى اباد ملوك الطوايف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين اخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم فى خلافة عثمان بن عفان رضة سنة ٣٢ للهجرة واخبارهم مشهورة وهولا غير ملوك الفرس الاوايل الذين آخرهم دارا ابن دارا وقتله الاسكندر ورتب فى البلاد ملوك الطوايف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طايفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان ازدشير من ملوك الطوايف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة الطوايف اربعماية وستين سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر اربعماية سنة ٭ ويَزْدَجِرْد بفتح اليآ المثناة من تحتها وسكون الزآى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الرآ وفى الاخر دال مهملة ٭

واما بَلْهَيْت ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير انى وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح البآ الموحدة و سكن اللام وفتح الهآ وسكن اليآ المثناة من تحتها وبعدها تآ مثناة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه ؛

٦٦٠ الحاتمى اللغوى ؛

ابو على محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى المعروف بالحاتمى احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابى عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا املاها فى مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضى ابو القسم التنوخى المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيها ماجرى بينه وبين ابى الطيب المتنبى من اظهار سرقاته و ابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه ؛ وحكى فى اول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبى مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابى محمد المهلبى هـ بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارًا وثنى عطفيه جبرية وازورارًا فكان لا يلاقى احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويهًا يخيل عجبًا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مآيه غيره وروض لم يرد نواره سواه فهو يجنى جناه ونقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر فى الخلاء يسر ولكل نبأ مستقر فعبر جاريا على هذه الوتيرة مديدة احرزته رسن البغى فيها فظل يمرح فى تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذى لا يجارى فى مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى لا يقارع فضلاء لما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وانبط من مآيه اعذب مشرب فطاطا بعض راسه و خفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهى دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التى لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوايره وتخيل الوزير المهلبى رجمًا بالغيب ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يطلع باعبآيه فضلا

عن التعلق بشي من معانيه وللروسا مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من
يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال واوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبي
في عوده عن رايه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز ابو الطيب بها عن الهجين الجذع من ابناء الادب
فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متتبعا
عواره ومقلما اظفاره ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمّح فيه ومنتجبا ان يجمعنا دار
يشار الى ربها فاجرى انا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق
وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار وزند في كل فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب و
وشت بها سراير الاكواب هذا وغدير الصبى صافٍ ورداؤه ضاف وديباجه العيش غضه وارواحه معتلة وغمايمه
منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال اربابها لا بعروقها ونصابها
ولكل امرٔ حظ من مواتاة زمانه تقضى في ظله ويدرك مطلب ويتوسع مراد ومذهب حتى اذا عدت عن
اجتماعنا عواد من الايام قصدت مستقره وتحتى بغله سفوآ تغظر عن عيني بار ويتشوف بمثل قادمتى
نسر وهي مركب رابع كانني كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدى عدة من الغلمان الرو
قة مماليك واحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه ولم اورد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته
لان ابا الطيب شاهد جميعه في الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى
ملات اتهمه طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا عنى بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمه لم
ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظرا ولا انضوا افكارا في مدارسه الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومرّه وسهله
ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابى تمام وتعاطى الكلام على نبذ من معانيه وعلى ما تعلقت الرواة مما
يجوز فيه فالفيت هناك فتية تاخذ عنه شيا من شعره فحين اوذن بحضورى استوذن عليه لدخولى نهض
عن مجلسه مسرعًا وو ارى شخصه عنى مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لانتهاى بها الى حيث
اخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدرى واجلستنى في مجلسه واذا تحته اخلاق عباه قد الحت عليها
الحوادث فهى رسوم داثرة واسلاك متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام

غير مشاح له فى القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الىّ والغرض كان لى فى لقايه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفى المشى اليك علىّ عار ولكن الهوى منع القرار

فتمثل بقول الاخر يشقى رجال ويشقى اخرون بهم ويسعد الله اقوامًا باقوام

وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام

كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد يرمى فيحرزه من ليس بالرامى،

واذا به لا بس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكنا فى وعرة القيظ وجمرة الصيف وفى يوم تكاد ودايع الهامات تسيل فيه فجلستُ مستوفزًا وجلس محتفزًا واعرض عنى لاهيًا واعرضت عنه ساهيا اوتب نفسى فى قصده واستخف رايها فى تكلف ملاقاته فغير هنيه ثانيا عطفه لا يعيرنى طرفه واقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه وكل يومى اليه ويوحى بلحظه ويشير الى مكانى بيده ويوقظه من سنته وجهله ويابى الا ازورارًا و نفارا وعتوًا واستكبارا ثم راى ان يثنى جانبه الىّ ويقبل بعض الاقبال علىّ فاقسمتُ بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد علىّ ان قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارتك وجشمت راى من السعى الى مثلك ممن لم تهذبه تجربه ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرار الوادى وقلت له ابن لى مم تيهك وخيلاوك وعجبك وكبرياوك وما الذى يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرمى بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل هاهنا نسب انتسب الى المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدّرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتبسا فامتقع لونه وغصّ بريقه وجعل يلين فى الاعتذار ويرغب فى الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتنى ولا اعتمد التقصير بى فقلت يا هذا ان قصدك شريف فى نسبه تجاهلت نسبه او عظيم فى ادبه صغرت ادبه او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترًا على نقصك وضربته رواقا جليلا دون مباحثتك فعاود الى

الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة فى الرغبة اليّ فى مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التى استعملها الحرمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة فى تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يوكد القسم انه لم يعرفنى معرفة ينتهز معها الفرصة فى قضاء حقى فاقول له الم استاذن عليك باسمى ونسبى اما فى هذه الجماعة من كان يعرفنى لو كنت جهلتنى وهب ان ذلك كذلك الم تر شارتى اما شممت عطر نشرى الم اتميز فى نفسك عن غيرى وهو فى اثناء ما اخاطبه به وقد ملات سمعه تانيبا وتفنيدا هو يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد من شورتك استان فان الاناة من شيم مثلك فاصحب حينيذ جانبى له ولانت عريكتى فى يده واستحييت من تجاوز الغاية التى انتهيت اليها فى معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل واقبل عليّ معظمًا وتوسع فى تقريظى مفخما واقسم انه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتى ويعد نفسه بالاجتماع معى ويسوفها التعلق باسباب مودتى فحين استوفى القول فى هذا المعنى استاذن عليه فتىً من الفتيان الطالبين الكوفيين فاذن له فاذا هو حدث مرعف الاعطاف تميل به نشوة الصبى فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى اناة الكهول ووقار المشايخ فاعجبنى ما شاهدته من شمايله وملكنى ما تبينته من فضله فجاراه ابياتا ومن هاهنا كان افتتاح الكلام بينهما فى اظهار سرقاته ومعايب شعره ، وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوايد جمة فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها فى ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهى كبيرة تدخل فى اثنتى عشر كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة تدخل فى مجلدين وفيه ادب كثير ايضا وتوفى الحاتمى المذكور يوم الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٣٨٨ رحمه ، وذكر الحاتمى المذكور انه اعتل فتاخر من مجلس شيخه ابى عمر الزاهد المذكور فى اول هذه الترجمة فسال عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج

واعجب شى سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد ،،

والحاتمى بفتح الحا المهملة وبعد الالف تا مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ميم وهذه النسبة الى بعض اجداده [illegible]

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابرهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسى الاشبيلى الاصل القرطبى المولد سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدى وسعيد ابن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز ومن ابى الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنادر واروى الناس للاشعار وادركهم للاثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس مليا برواية سير امرآيها و احوال فقهآيها وشعرآيها يملى ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة اكثر ما تقرا عليه وتوخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرا عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقى مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوايدهم وصنف الكتب المفيدة فى اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذى فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق فى ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يجد ولا يوصف ولقد اعجز من ياتى بعده وفاق من تقدمه وكان ابو على القالى لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ فى تعظيمه حتى قال له الحاكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يوميذ من انبل من رايته ببلدنا هذا فى اللغة فقال محمد ابن القوطية وكان مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيّد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعانى حسن المطالع والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه ، حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمى انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر ابن القوطية المذكور صادرًا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما رانى عرج علىّ واستبشر بلقاى فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة

من منسك تجب النساك حلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا ،

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له ، وتوفى ابو بكر المذكور يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٧ بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعا وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه وقيل انه توفى في رجب من السنة المذكورة والاول اصح ⁖ والقُوطِيّة بضم القاف وسكون الواو وكسر الطا المهملة وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب الى جدة ابى بكر المذكور وهى ام ابرهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن غطشة من ملوك القوط ه بالاندلس وقوط ابو السودان والهند والسند وهى ام ابرهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابى بكر المذكور وهى ابنة ربّه بن عطية وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخوته ارطياس قومس الاندلس وسيده افتتح طارق بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك وهو بالشام متظلمة من عمها ارطياس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالى عمر بن عبد العزيز الاموى رضه وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانساله بها وجات القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبى الكلبى وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وانصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وتمادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بنى اميّة فكانت تدخل عليه وتقضى حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك فى كتاب الاحتفال فى اعلام الرجال مما انتخبه والّفه فى اخبار الفقها والعلما المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد ابن عفيف التاريخى مما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن عبد الله ابن مفرج المعافرى القرطبى المعروف بالقبشى حامله عنه قال ابو محمد الرشاطى فى كتاب الانساب عين قبش فى الربض الغربى من قرطبة ينسب بذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافرى القبشى وتوفى ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة ٣٧١ قلت وهذا المذكور والد ابى بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله اعلم ،

٦٦٣ الزُبَيْدى اللغوى ،

ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدى الاشبيلى

نزيل قرطبة كان اوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس فى فنّه مثله فى زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابى الاسود الدولى الى زمن شيخه ابى عبد الله النحوى الرياحى وله كتاب الرد على ابن مسرّة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامّة وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدًّا وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحاكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتاديب ولده ولى عهده هشام المويد بالله فكان الذى علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدى به دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصّل نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم ادب المويد بالله ايام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من ابنآء العظمآء من اهل بيته وغيرهم فى مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة والطف حسنًا وارزن حلمًا وذكر منه حكايات عجيبة وكان الزبيدى المذكور شاعرًا كثير الشعر فمن ذلك قوله فى ابى مسلم ابن فهر

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تغنى قلامةً اذا كان مقصورًا على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجا ابا مسلم طول القعود على الكرسى

وكان فى صحبة الحاكم المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستاذنه فى العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعى لا بد للبين من زماع

لا تحسبينى صبرت الا كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب اشدّ من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق لولا المناجات والنواعى

ان يفترق شملنا وشيكا من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل الى افتراق وكل شعب الى انصداع

وكل قرب الى بعادٍ وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد الفقر فى اوطاننا غربة والمال فى الغربة اوطان

والارض شى كلها واحد والناس اخوان وجيران ،

وكان قد قيد الادب واللغة على ابى على البغدادى المعروف بالقالى المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم ابن اصبغ وسعيد بن فحلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص المدينة التى بالشام وتوفى يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ٣٧٩ باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه احمد وعاش ثلثا وستين سنة رحمه ؛ ومَذْحِج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وبعدها جيم وهو فى الاصل اسم اكمة حمرآء باليمن ولد عليها ملك بن اد فسمى باسمها ثم كثر ذلك فى تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونه علمًا على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة ، والزُبَيْدى بضم الزاى وفتح البآ الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذى سمى بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم ؛

٦٦٣ القزّاز ،

ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان فى التواليف فمن ذلك كتاب الجامع فى اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر ابو القسم ابن الصيرفى الكاتب المصرى ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان فى خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قد تقدم اليه ان يولف كتابا يجمع فيه ساير الحروف التى ذكر النحويين ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جآء لمعنى وان يقصد فى تاليفه الى ذكر الحرف الذى جآء لمعنى وان يجرى ما الفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت ان نحويا الف شيا من النحو على هذا التاليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب ماخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض فى كلامهم وقال ابو على الحسن بن رشيق فى كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين

وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصّة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا في علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهةً وممالحةً من غير تحفّز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يحاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني عالما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله يتغزل

اما ومحلّ حبك من فوادى — وقد مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الامال حتى — تصيّر من عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سواد عينى — وخطت عليك من حذر جفونى
فابلغ منك غايات الامانى — وآمن فيك افات الظنون
فلى نفس تجرّع كل يوم — عليك بهنّ كاسات المنون
اذا آمنت قلوب الناس خافت — عليك خفى الحاظ العيون
فكيف وانت دنياى ولولا — عقاب الله فيك لقلت دينى ،

ومن شعره ايضا

اضمروا لى ودًّا ولا تظهروه — يهده منكم الىّ الضمير
ما ابالى اذا بلغت رضاكم — فى هواكم لاى حال اصيرُ ،

وله ايضا

الامر لركب فرق الدهر شملهم — فمن منجد نائ المحل ومتهم
كانّ الردى خاف الردى فى اجتماعهم — فقسمهم فى الارض كل مقسم ،

وله ايضا

ولنا من ابى الربيع ربيع — ترتعيه هوامل الآمال
ابدًا يذكر الغداة وينسى — ماله عندنا من الافضال ،

وله ايضا

احين علمت انك نور عينى — وانى لا ارى حتى اراكا
جعلت مغيب شخصك عن عيانى — تغيّب كل مخلوق سواكا ،،

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابى عبد الله يعنى القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكنى لم اتمكن من روايته وقد شرطت فى هذا الكتاب ان كل ما جيت به من الاشعار على غير جهة الاختيار، وكانت وفاته

بالحضرة سنة ٤١٢ وقد قارب السبعين رحمه الله والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يوم ذاك والقزّاز بفتح القاف وزائين بينهما الف والاولى مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

٦٦٤ الامير المختار المُسَبِّحي

الامير المختار عز الملك محمد بن ابى القسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبّحى الكاتب الحرانى الاصل المصرى المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضايل ولديه معارف حظوة فى التصانيف وكان على زى الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر فى تاريخه ان اول من يصرفه فى خدمته الحاكم صاحب مصر كان فى سنة ٣٩٨ وذكر فيه ايضا انه تقلد للقيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذى قال فى حقه التاريخ الجليل قدره الذى يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة فى معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء و الايمة والخلفاء وما بها من العجايب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذى كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعرا واخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام و المعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح فى معانى الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمساية ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مايتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية فى وصف الاديان والعبادات ثلثة الاف وخمساية ورقة وقصص الانبياء عم واحوالهم الف وخمساية ورقة وكتاب المفاتحة و المناكحة فى اصناف الجماع الف ومايتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمساية ورقة وكتاب القضايا الصابية فى معانى احكام النجوم ثلثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرايب الاخبار والاشعار والنوادر التى لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير موتلف الف وخمساية ورقة و كتاب السجن والسكن فى اخبار اهل الهوى وما يلقاه اربابه الفان وخمساية ورقة وكتاب السوال والجواب ثلث ماية ورقة وكتاب مختار الاغانى ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده

وهى
الا فى سبيل الله قلب تقطعا   وفادحة لم تبق للعين مدمعا
اصبرا وقد حل الثرى من اوده   فلله هم ما اشد واوجعا
فيا ليتنى للموت قدمت قلبها   والا فليت الموت اذهبنا معا ،

وكان المسبحى المذكور قد استزار ابا محمد عبيد الله ابن ابى الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحى هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت واحللت قلبى السرورا   وكان لفرحته ان يطيرا
وامطر علىّ سحب السماء   ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت   وعاد الظلام ضياء منيرا ،

وكان ابن ابى الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى و كان نسخه فى غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بايدى الناس ومرغوب فيه وكانت وفاته سنة ٣٩٥ ، وكانت ولادة المسبحى المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ٣٦٦ كذا ذكره فى تاريخه الكبير وتوفى فى شهر ربيع الاخر سنة ٤٢٠ وتوفى والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعماية وعمره ثلث وتسعون سنة وصلى عليه فى جامع مصر ودفن فى داره رحمه ، ولما توفى الوالد رثاه ولده المسبحى المذكور بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء وينطوى   عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدور قلوبها   اسفا ويقعد تارةً ويقوم
يا دهر قد انشبت فىّ مخالبا   بالاسودين لوقعهن كلوم
يا دهر قد البستنى حلل الاسى   مذ حلّ شخص فى التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من   رضت عظامى فيه وهو رميم
يا من يلوم اذا رانى جارعا   من طارق الحدثان فيم تلوم
بابى فجعت فاى ثكل مثله   ثكل الابوة فى الشباب اليم
قد كنت اجزع ان يلم به الردى   او يعتريه من الزمان هموم الخ

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده فى تاريخه وذكر مراثيهم ٭ والمُسَبِّحى بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة المشددة وفى اخره حآ مهملة قال السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحى صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعنى الامير المذكور ٭٭

٦٦٥ كافى الكفاة ابن حمدون ،

ابو المعالى محمد بن ابى سعد الحسن بن محمد بن على ابن حمدون الكاتب الملقب كافى الكفاة بها الدين البغدادى كان فاضلا ذا معرفة تامّة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالى المذكور من ابى القسم اسمعيل بن الفضل الجرجانى وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدى الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهانى الكاتب فى كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوى ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدى وهو كلف باقتنا الحمد وابتنا المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب ظلّ والّف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفه والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التاريخ توهم فى الدولة غضاضة ويعتقد للتعريض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل فى نصبه الى ان رمس وذلك فى اوايل سنة ٥٦٢ وانشدنى لنفسه لغزا فى مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها   مقيّدة تجرى حبيس طليقها
تمر خفيف الريح وهى مقيمة   وتسرى وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمن النبى وراثة   وقد غربت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكى امحلت   وتمطر والجوزا ذال حريقها
تحيتها احدى الطبايع انها   لذلك كانت كل روح صديقها ،

واورد له ايضا

وحاشا معاليك ان تستزا   د وحاشا نوالك ان يقتضا
ولكنما أستزيد الحظو   ظ وان امرتنى النهى بالرضا ٭٭

واورد له ايضا يا خفيف الراس والعقل معًا وثقيل الروح ايضا والبدن

تدعى انک مثلی طيب طيب انت ولکن بلبن ٭

انتهی کلام العماد وقال غيره انه سمع الحديث کثيرا وروی عن الامام المستنجد قول ابی حفص الشطرنجی

فی جارية حولا حمدت الهی اذ بليت بحبها علی حول يغنی عن النظر الشزر

نظرت اليها والرقيب يخالنی نظرت اليها فاسترحت من العذر ٭

وهذا من المعانی النادرة العجيبة ٭ وکانت ولادة ابن حمدون المذکور فی رجب سنة ٤٩٥ وتوفی يوم الثلثا حادی عشر ذی القعدة سنة ٥٦٢ ودفن يوم الاربعا بمقابر قريش ببغداد وکان موته فی الحبس ٭ واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة کان من العمال وممن يعتقد فی اهل الخير والصلاح ويرغب فی صحبتهم ولد فی صفر سنة ٤٨٨ وتوفی فی ذی الحجة سنة ٥٤٥ ببغداد ودفن بمقابر قريش وکان والدهما من شيوخ الکتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف فی معرفة الاعمال وعمّر طويلا وتوفی يوم السبت عاشر جمادی الاولی سنة ٥٤٩ رحمهم الله تعالی اجمعين ٭ ٭

٦٦٦ ابن قريعة ٭

القاضی ابو بکر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادی کان قاضی السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عُتبة بن عبيد الله القاضی وکان من احدی عجايب الدنيا فی سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسال عنه فی افصح لفظ واملح سجع وکان مختصا بحضرة الوزير ابی محمد المهلبی المقدم ذکره ومنقطعا اليه وله مسايل واجوبة مدونة فی کتاب مشهور بايدی الناس وکان روسا ذلک العصر وفضلاوه يداعبونه و يکتبون اليه المسايل الغريبة المضحکة فيکتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سالوه وکان الوزير المذکور يغری به جماعة يضعون له من الاسولة الهزلية علی معان شتی من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلک الاجوبة فمن ذلک ما کتب اليه العباس بن المعلی الکاتب ما يقول القاضی وفقه الله تعالی فی يهودی زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يری القاضی فيهما فکتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود علی الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل فی صدورهم حتی خرج من ايورهم واری ان

يناط براس اليهودى راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ، ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير ابى محمد المهلبى المقدم ذكره ايضا وكان فى المجلس القاضى ابو بكر المذكور فراى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابى الفضل ابن العميد كتابا يقول فيه وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى ابن قريعة جارانى فى مسايل خفيتها تمنع من ذكرها الا انى استظرفت من كلامه وقد ساله رجل بنظايب بحضرة الوزير ابى محمد عن حد القفا فقال ما اشتمل عليه جُرّبانك ومازحك فيه اخوانك وادبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة ، قلت وجُربان الثوب بضم الجيم والرا وتشديد البا الموحدة وبعدها الف ثم نون لبنته وهى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا والجربان لفظ فارسى معرب ، وجميع مسايله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه ابكار الافكار عدة مسايل وجوا باتها من هذه المسايل ، وتوفى القاضى ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ٣٦٧ ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه ؛ وقُرَيْعَة بضم القاف وفتح الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعانى ، والسِنْدِيَّة بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة وهى قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند ؛

٦٦٧ الوهرانى ،

ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين رحمه وفنه الذى تمهر به صناعة الانشا فلما دخل البلاد وراى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس فى طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك سبيل الهزل وعمل المنامات و الرسايل المشهورة به والمنسوبة اليه وهى كثيرة الوجود بايدى الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حا

شيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته، ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة وتوفي يوم الاربعا حادي عشر رجب سنة ٥٧٥ بداريا ودفن على باب تربة الشيخ ابي سليمان الداراني ونقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني رحمه، والوَهْرَاني بفتح الواو وسكون الها وفتح الرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة على ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي ذكر الرشاطي انها أُسست في سنة ٢٩٠ على يدي محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة من الاندلسيين خرج منها جماعة من العلماء وغير هم رحمهم الله، وداريّا بالدال المهملة وبعد الالف را مفتوحة ثم بعدها يا مثناة من تحتها مشددة والله اعلم ؛

٦٦٨ ابن تيمية،

ابو عبد الله محمد بن ابي القسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان واعظا فاضلا تفرّد في بلده بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من الفضلاء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على ابي الفتح ابن المنّي وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب احمد بن حنبل رضه مختصرا احسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القران الكريم وله نظم حسن وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال ومولده في الثامن والعشرين من شعبان سنة ٥٤٢ بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة ٦٢١ رحمه، وقال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان ضيفنا بحران متى نبع فيها احد لا يزال وراه حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته اولا، قال وسمعته في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا على سقام الجسد المفرق
كم تمطلوني بليالي اللقا قد ذهب العمر ولم نلتقي ؛

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحرانى فى تاريخ حران واثنى عليه ثم قال توفى يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة ٦٢٢ والله اعلم بالصواب ، وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجًا فى سنة ٦٠٤ وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير فى كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمايل له القبول التام عند الخاصّ والعامّ وكان ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه بحران وبغداد وكان حاذقا فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا فى تفسير القران وجميع العلوم له فيها يد بيضا وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى ، فراقى لكم لم يكن عن رضى
سلوا الليل عنى مذ غبتم ، اجفنى بالنوم هل غمضا
الاحباب قلبى وحق الذى ، بمرّ الفراق علينا قضا
لين عاد عيد اجتماعى بكم ، وعوفيت من كارث امرضا
لالتقين مطاياكم ، بخدى وافرشه فى الفضا
ولو كان حبوًا على جبهتى ، ولو لفح الوجه جمر الغضا
فعودوا لنا لما كنتم ، نجدد عيشا بكم قد مضى
فاحيى وانشد من فرحتى ، سلام عليكم مضى ما مضى ،

ثم قال وسالته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابى او جدى انا اشك ايهما قال وكانت امراته حاملا فلما كان بتيما راى جويرية قد خرجت من خبآء فلما رجع الى حران وجد امراته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يعنى انها تشبه التى راها بتيما فسمى به او كلاما هذا معناه ، وتَيْمآ بفتح التآ المثناة من فوقها وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهى بليدة فى بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغى ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيما تيماوى لكنه هكذا قال واشتهر كما قال ، ، ،

٦٦٩ العتابى ،

ابو منصور محمد بن على بن ابرهيم بن زبرج النحوى المعروف بالعتابى كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذى يتنافس فيه اهل العلم وقرأ الادب على الشريف ابى السعادات هبة الله بن الشجرى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وعلى ابى منصور موهوب ابن الجواليقى وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ٤٨٤ و توفى ليلة الثلثا الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٥٦ رحمه ؛ والعَتَّابى بفتح العين المهملة وتشديد التا المثناة من فوقها وبعد الالف با موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهى احدى محالّ بغداد فى الجانب الغربى منها وكان ابو منصور المذكور قد تركها وسكن فى الجانب الشرقى ، واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابى الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التى بالشام مجاورة حلب وكان ينبغى ذكره فى هذا الكتاب وانما اخللت به لانى لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته ؛

٦٧٠ تاج الدين البندهى ،

ابو سعيد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابى السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين ابن محمد المسعودى الملقب تاج الدين الخراسانى المرورودى البندهى الفقيه الشافعى الصوفى كان اديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه مالم يستوعبه غيره رايته فى خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور وكثير الوجود بايدى الناس وكان مقيما بدمشق فى الخانقاة السميساطية والناس ياخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن على بن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمى الحلبى قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب فى سنة ٥٧٩ نزل المسعودى المذكور الى جامع حلب وقعد فى خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهو يحشوها فى عدل ولقيت جماعة من اصحابه وسمعت منهم واجازونى ورايت فى تاريخ

بعض المتاخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة ٥٢١ ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلثا غرة شهر ربيع الاخر سنة ٥٢٢ والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٤ بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه ووقف كتبه على الخانقاة المذكورة ، وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي دما حذر التنائي
فلم تعوضت عنها بعد الدما بماء
فقلت ما ذاك مني لسلوة او عزاء
لكن دموعي شابت لطول عمر بكاءٍ ،

ومثله قول الاخر

قالت سعادا تبكي بالدمع بعد الماء
فقلت قد شاب دمعي من طول عمر بكائي ؛؛

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المرورذي فلا حاجة الى اعادته ؛ والبَنْدَهِي بفتح البا الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ها هذه النسبة الى بنج ديه من اعمال مروروذ ومعناه بالعربي خمس قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والبنجديهي بالفا والجيم او بالبا الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلما وغيرهم ، وقَاسِيُون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم يا مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورا في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه وفيه يقول ابن عنين الاتي ذكره ان شا الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام ابن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطا فانه تشوق دمشق فيها وذكر مواضع من مستنزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون حزازة تزول رواسيه وليس يزول

وهي من غرر القصايد ولقد ابدع فيها كل الابداع ؛؛؛

٦٧١ ابن نُقْطَة ؛

ابو بكر محمد بن عبد الغنى بن ابى بكر بن شجاع بن ابى نصر بن عبد الله الحنبلى المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادى المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقى المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير ابى نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وجاء فى مجلدين وله كتاب اخر لطيف فى الانساب مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسى وابى موسى الاصبهانى الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد وكنت اسمع به فى وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وعده من جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشد لابى على محمد بن الحسين بن ابى الشبل هو البغدادى وهو احد شعراء العراق المجيدين المتاخرين وقد ذكره الحظيرى فى كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل او عاذر   حاليك فى السرآء والضرآء

فلرحمة المتوجعين مرارة   فى القلب مثل شماتة الاعدآء ؛

وتوفى ابن نقطة المذكور فى الثانى والعشرين من صفر سنة ٦٢٩ ببغداد وهو فى سن الكهولة وكنت هم يوميذ مقيما بمدينة حلب للاستغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى ، وتوفى ابوه عبد الغنى فى الرابع عشر جمادى الاخرة سنة ٥٨٣ ببغداد ودفن فى موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونُقْطَة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هآ ساكنة ، وتوفى ابو على ابن ابى الشبل المذكور سنة ٤٧٣ رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ؛؛

٦٧٢ ابن الدبيثى ؛

ابو عبد الله محمد بن ابى المعالى سعيد بن ابى طالب يحيى بن ابى الحسين على بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى الفقيه الشافعى المورخ الواسطى سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق كثيرة مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها فى محاوراته وكان فى الحديث واسماء الرجال و

التاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابى سعد عبد الكريم ابن السمعانى الحافظ المقدم ذكره الذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما لم يذكره السمعانى ممن اغفله اوكان بعده وهو فى ثلث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك، ذكره ابن المستو فى فى تاريخ اربل فقال ورد علينا فى ذى القعدة سنة ٦١١ وهو شيخ حسن وقال انشدنى لنفسه

خبرت بنى الايام طُرًّا فلم اجد   صديقا صدوقا مسعدا فى النوايب

واصفيتهم منى الوداد فقابلوا   صفاء ودادى بالقذى والشوايب

وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته   فاحمدته فى فعله والعواقب،

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وجمعه وتعليقه الى ان توفى وكانت ولادته يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب سنة ٥٥٨ بواسط وتوفى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة ٦٣٧ ببغداد رحمة ودفن بالوردية من الغد؛ والدُبَيْثى بضم الدال المهملة وفتح البا الموحدة هذه النسبة الى دُبَيّثَا وهى قرية بنواحى واسط واصله من كنجه وقدم جدّه على من دبيثا وسكن واسطا وبها توالدوا وتوفى والده ابو المعالى سعيد ليلة عيد النحر سنة ٥٨٠ بواسط ومولده فى السابع والعشرين من صفر سنة ٥٢٧ رحمه الله تعالى

٦٧٣   ابن ظفر،

ابو عبد الله محمد بن ابى محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلا صاحب التصا نيف الممتعة منها سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة ٥٥٤ وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع فى تفسير القران الكريم وهو كبير وكتاب نجبا الانبا وكتاب الحاشية على دُرّة الغواص للحريرى صاحب المقامات وشرح المقامات للحريرى وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورايت فى اول الشرح الذى له على المقامات يذكر انه اخبره بها الحافظ ابو طاهر السلفى عن منشيها الحريرى والناس يقولون ان الحافظ السلفى راى الحريرى فى جامع البصرة وحوله حلقة وهم ياخذون عنه المقامات فسال عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتنكبه ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب، وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندى المقدم ذكره انه قال احلت على ديوان حماة

برزق فسرت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع جماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرات
في النحو واللغة فاوردت عليه مسايل في النحو لم يمس فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوّض
قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا
وكان ابن ظفر قصير القامة ذميم الخلقة غيرانه صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما
وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه

حملتك في قلبي فهل انت عالم   بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا في فوادي محله   واشتاقه شخص علي كريم ٭

واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه   ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره   فقد قل فيما يرتجيه نصيبه ٭

وكانت نشاته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن اخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة ٥٦٥ رحمه الله
ولم يزل يكابد الفقر الى ان مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفو من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل
بها من حماة وباعها في بعض البلاد ٭ وظَفَر بفتح الظآ المعجمة والفآ وبعدها رآ وهو المصدر من قولهم ظفر بالشي
يظفر ظفرا اذا قار به ٭ وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته ٭٭

٦٧٤ العتبي الشاعر ٭

ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن
امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا
وكان يروي الاخبار وايام العرب وماتوا له بنون وكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة
ولوط بن مخنف وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم
وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول الشعر في عتبة وكان هو وابوه سيدين
اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن

ثم ابغض وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك ، قال العتبى المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا
وان ضحك اليك فان عقاربه تسرى اليك فان لم تجعله عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك ،
وذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف وابن المنجم فى كتاب البارع وروى له

راين الغوانى الشيب لاح بعارضى   فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن متى ابصرننى او سمعن بى   سعين فرقعن اللوى بالمحاجر
فان عطفت عنى اعنة اعين   نظرن باحداق المها والجاذر
فانى من قوم كريم ثناؤهم   لاقدامهم صيغت رووس المنابر
خلايف فى الاسلام فى الشرك قادة   بهم واليهم فخر كل مفاخر ،

وفى المجموع الذى بخطى ابيات للشريف الرضى رحمه الله تعالى فى هذا المعنى ، واورد له ايضا

لما راتنى سليمى قاصرا بصرى   عنها وفى الطرف عن امثالها زور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها   ان الشباب جنون برؤه الكبر ،

وهذا البيت من الامثال السايرة ، وذكر له المبرد فى كتاب الكامل بيتين يرثى بهما بعض اولاده وهما

اضحت بخدى للدموع رسوم   اسفا عليك وفى الفواد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها   الا عليك فانه مذموم ،،

وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعرا المحدثين وتوفى سنة ٢٢٨
رحمه :: والعُتْبى بضم العين المهملة وسكون التآ المثناة من فوقها وبعدها با موحدة هذه النسبة الى جده
عتبة بن ابى سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابى رضه وغيره ،
ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التى كان يقول الشعر فيها والله اعلم وروى عنه انه كان يقول الزرافة
بفتح الزاى وضمها الحيوان المعروف وهى متولدة من ثلث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية
والضبعان وهو ذكر الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتاتى بولدين الناقة والضبع فان كان الولد
ذكرا وقع على البقرة فتاتى بالزرافة وذلك ببلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة والزرافة فى الاصل

الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها الزرافة والعجم تسميها اشتركاو بلنك لان الاشتر الجمل والكاو البقر والبلنك الضبع والله تعالى اعلم ؛؛

٦٧٣ ابو بكر الخوارزمى ،

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزى ايضا لان اباه من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبه كذا ذكره السمعانى ، وهو ابن اخت ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة ابن جرير ، وابو بكر المذكور احد الشعرآء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما فى اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحى حلب وكان مشارا اليه فى عصره ، و يحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادبآء وهو يستاذن فى الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسى ان لا يدخل علىّ من الادبآ الا من يحفظ عشرين الف بيت من الشعر للعرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النسآء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يريد ان يكون ابا بكر الخوارزمى فاذن له فى الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط معه ، وابو بكر المذكور له ديوان رسايل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشى من نظمه فمن ذلك قوله

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغبّ وان زاد الضيآء اقاما ،

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤها ففرغ الكيس حتى تملا الكاسا ،

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهيب الخوارزمى

ابو بكر له ادب وفضل ولكن لا يدوم على الوفآء
مودته اذا دامت لخل فمن وقت الصباح الى المسآء ،

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها فى منتصف شهر رمضان سنة ٣٨٣ وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه توفى سنة ٩٣ والله اعلم رحمه وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راضٍ فعمل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت   كفاه بالجود حتى تخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه   يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما ،

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان قافل   امات خوارزميكم قيل لى نعم

فقلت اكتبوا بالجصّ من فوق قبره   الا لعن الرحمن من كفر النعم ،،

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابى بكر الخوارزمى المذكور فى الصاحب بن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء فى مجاميعهم وفى مذاكراتهم ثم نظرت فى كتاب معجم الشعراء تاليف المرزبانى فوجدت ترجمة ابى القسم الامى واسمه معوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادى احد غلمان الكساى اتصل بالحسن بن سهل يودب اولاده فعتب عليه فى شى فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا فى الجود ان مطرت   كفاه غزرًا ولا تذممه ان رزما

فليس يمنع ابقاء على نشب   ولو يجود لفضل الحمد مغتنما

لكنها خطرات من وساوسه   يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما ،

والله اعلم بذلك، وقد تقدم الكلام على الخوارزمى ، والطَبَرْخَزى بفتح الطآ المهملة والبآ الموحدة وسكون الرآء وفتح الخآء المعجمة وبعدها زآى وقد سبق فى اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة ،،

٦٧٦ السلامى الشاعر ،

Moostianik

ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله ابن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة ابن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان المخزومى السلامى الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومى

اخى خالد بن الوليد رضى الله عنها قال الثعالبى فى حقه هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذى كتبت من محاسنه نزه العيون ورقا القلوب ومنى النفوس ومن خبره انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شى قال فى المكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه　　واعين الناس فيه متفقه

سهام الحاظه مفوقه　　فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق وجنته　　هذا مليح وحق من خلقه

ونشا ببغداد وخرج معها الى الموصل وهو صبى يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعرا منهم ابو عثمان الخالدى احد الخالديين وابو الفرج الببغا المقدم ذكره وابو الحسن التلعفرى وغيرهم فلما راوه عجبوا منه ومن لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدى انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعرا واحضر السلامى المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا فى التفنيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جا مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدى نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامى ارتجالا

لله در الخالدى　　الاوحد الندب الخطير

اهدى لما المزن عند　　جموده نار السعير

حتى اذا صدر العتاب　　اليه ان حر الصدور

بعثت اليه هدية　　عن خاطرى ايدى السرور

لا تعذلوه فانما　　اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والتجويد الا التلعفرى فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامى فيه

سما التلعفرى الى وصالى　　ونفس الكلب تكبر عن وصاله

ينافى خلقه خلقى وتابى　　فعالى ان تضاف الى فعاله

فصنعتى النفيسة فى لسانى　وصنعته الخسيسة فى قذاله

فان اشعر فما هو من رجالى　وان يصفع فما انا من رجاله ،

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامى يوما على ابى ثعلب واظنه الحمدانى وبين يديه درع فقال صفها لى فارتجل

يا رب سابغة حبتنى نعمة　كافاتها بالسوء غير مفند

اضحت تصون عن المنايا مهجتى　وظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى الخمرة المطبوخة وقد سبق ذلك فى ترجمته وهو

وقتنى من نار الجحيم بنفسها　وذلك من احسانها ليس يجحد ،

وقصد السلامى حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البابية التى من جملتها

تبسطنا على الاثام لما　راينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابى نواس الحسن بن هانى من جملة ابيات فى الزهد وقد تقدم ذكرها فى ترجمته وهو قوله

تعض ندامة كفيك مما　تركت مخافة النار السرورا ،

وفيه المام ايضا بقول المامون

لو علم ارباب الجرايم تلذذى　بالعفو لتقربوا الىّ بالذنوب ،

ولم يزل السلامى عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى ان اثر قصد حضرة عضد الدولة ابن بويه بشيراز فجمله الصاحب اليها وزوّده كتابا بخطه الى ابى القسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغا وممن يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاى ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن يوثق ان حليته التى يهديها من صوغ طبعه وحلله التى يوديها من نسخ فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فاحمدته وقررته بالاختيار فاخبرته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى وله بديهة قوية توفى على الروية وتذهب فى الاجادة بهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى امله وخير له الى الحضرة الجليلة رجاءً ان يحصل فى سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه امير الشعر فى

موكبه وحلبت فرس البلاغة بمركبه وكتابى هذا رايده الى القطر بل مسرعه الى البحر فان راى مولاى ان يراعى كلامى فى بابه ويجعل ذلك من ذرايع ايجابه فعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة عضد الدولة فلينظر هناك فى حرف الفاء رجعنا الى خبر السلامى مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المامول واختصّ بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته خطه وكان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامى فى مجلسى ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الىّ ووقف بين يدى ، ولما توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته تراجع طبع السلامى ورقت حاله ثم ما زال يتماسك مرة ويتداعى اخرى حتى مات وله فى عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندمانى وقد عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر فى افق السماء كروضة فيها غدير
هبوا الى شرب المدام فانما الدنيا غرور
هبوا فقد عنى الرقيب فنام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا كلنا نعم المشير
مرعى بمعركة يعفى الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود والغصون بها خصور
والعيش استر ما يكون اذا تهتكت الستور
طاف السقاة بها كما اهدت لك الصيد المقور
عذرآ يكتمها المزاج كانها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها خدا تقبله ثغور
حتى سجدنا والامام امامنا ثم وزير ٭

وله فيه ايضا من جملة ابيات

يزور نايلك العافى وصارمك العاصى فتحويهما ايد واعناق
فى كل يوم لبيت المجد منك غنى وثروة ولبيت المال املاق ،

وله فيه ايضا تشبهه المداح فى الباس والندى بمن لو راه كان اصغر خادم
ففى جيشه خمسون الفًا كعنترٍ وامضى وفى خزانه الف حاتم ،

ومن شعره ايضا لما اصيب الخد منك بعارض اضحى بسلسلة العذار مقيّدا ،

ومن هاهنا اخذ ابن التلعفرى قوله

هب ان خدك قد اصيب بعارض فعلام صدغك راح وهو مسلسل ،،

وانشدنى ابن التلعفرى وهو الشهاد محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى ابياته التى من جملته هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته اخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ٣٣٦ فى كرخ بغداد وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ٣٩٣ رحمه الله تعالى ؛ والسلامى نسبه الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذلك فى ترجمة محمد بن ناصر الحافظ ؛

٦٧٧ ابن سُكَّرَة ،

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سُكّرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور هو من ولد على بن المهدى بن ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى قال الثعالبى فى ترجمته هو شاعر متسع الباع فى انواع الابداع فايق فى قول الطرف والملح على الفحول والافراد جارٍ فى ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جدا وما شبهما الا بجرير والفرزدق فى عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربى على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله فى غلام راه وفى يده غصن وعليه زهر وهو غصن بان بدا وفى اليد منه غصن فيه لولو منظوم

فتحيرت بين غصنين فى ذا قمر طالع وفى ذا نجوم ،

ومن شعره قالوا التحى وستسلوا عنه قلت لهم هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر

هل التحى طرفه الساجى فاهجره　　ام هل تزحزح عن اجفانه الحور،

وله فى غلام اعرج　　قالوا بليت باعرج فاجبتهم　　العيب يحدث فى غصون البان

انى احب حديثه واريده　　للنوم لا للجرى فى الميدان،

وله ايضا　　انا والله هالك　　ايس من سلامتى　　اوارى القامة التى　　قد اقامت قيامتى،

وقال ابو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن العصب ويقال ابن ابى العصب الاشنانى الملحى البغدادى الشاعر كتب الىّ ابن سكرة الهاشمى

يا صديقا افادينه زمان　　فيه ضن بالاصدقآ وشح

بين شخصى وبين شخصك بعد　　غير ان الخيال بالوصل سمح

انما اوجب التباعد منا　　اننى سكر وانك ملح،

فكتبت اليه　　هل يقول الاخوان يوما لخل　　شاب منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسدنه　　ام يقولون بيننا وبك ملح،

وله يهجوا بعض الروسآ

تهت علينا ولست فينا　　ولى عهد ولا خليفه

فته وزد ما علىّ جار　　يقطع عنى ولا وظيفه

ولا تقل ليس فىّ عيب　　قد تقذف الحرّة العفيفه

والشعر نار بلا دخان　　وللقوافى رقًا لطيفه

كم من ثقيل المحل سام　　هوت به احرف خفيفه

لو هجى المسك وهو اهل　　لكل مدح لصار جيفه،

وله ايضا　　قيل ما اعددت للبرد فقد جآ بشده　　قلت دراعة عرى تحتها جبة رعده،

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرخية وهما

جآء الشتآ وعندى من حوايجه　　سبع اذا القطر عن حلجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا   مع الكباب وكس ناعم وكسا ،

وقد نسخ ابن التعاويذى الاتى ذكره فى المحمدين ان شا الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة   فما الراى فى التاخير عنه صواب
شوآ وشام وشهد وشادن   وشمع وشاد مطرب وشراب ،

وقال ابو الثنا محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيزرى

يقولون كافات الشتآ كثيرة   وما هى الا واحدة غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل   لديك وكل الصيد يوجد فى الفرى ،

وله فى الشباب   لقد بان الشباب وكان غصنًا   له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم   متى ما مات بعضك مات كلك ،،

ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم الاربعا حادى عشر شهر ربيع الاخر وقيل الاول سنة ٣٨٥ رحمه ، وكانت ولادة ابن العصب المذكور سنة ٢٨٥ وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة ٣٧٤ ، وتوفى محمود بن نعمة المذكور بعد سنة ٥٦٥ بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة انه راه بدمشق فى سنة ٥٦٣ وانشده عدة مقاطيع له ؛ وسُكَّرَة بضم السين المهلة وتشديد الكاف وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها ؛

٦٧٨   الموسوى الرضى ،

الشريف الرضى ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن ابرهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين الحسين بن على ابن ابى طالب رضهم المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته ابتدا يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع انشآء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين ممن مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرايهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبرته شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح الذى يجمع الى

السلاسة متانة والى السهولة رضانه ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى قديما نقابة نقبآء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضى المذكور فى سنة ٣٨٨ وابوه حىّ ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابى العباس احمد ابن المقتدر من جلة قصيدة

عطفًا امير المومنين فاننا فى دوحة العليآء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا فى المعالى معرق
الّا الخلافة ميّزتك فاننى انا عاطل منها وانت مطوق ،

ومن جيد قوله ايضا

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل ابدا يمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ضجرا دوآء الفارك التطليق ،

وله من جلة ابيات

يا صاحبىّ قفالى واقضيا وطرا وحدثانى عن نجد باخبار
هل روضت قاعة الوعسآء ام مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار
ام هل ابيت ودار دون كاظمة دارى وسمار ذاك الحى سمارى
تضوع ارواح نجد فى ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار ،

وديوان شعره كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره ، وذكر ابو الفتح ابن جنى النحوى المقدم ذكره فى بعض مجاميعه ان الشريف الرضى المذكور احضر الى ابن السيرافى النحوى وهو طفل جدّا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما فى الحلقة فذاكره بشى من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب فى عمر فقال له الرضى بغض علىّ فعجب السيرافى والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القران بعد ان دخل فى السن فحفظه فى مدة يسيرة وصنف كتابا فى معانى القران يتعذر وجود مثله دل على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف كتابا فى مجازات القران فجآء نادرا فى بابه وقد عنى بجمع ديوان الرضى المذكور جماعة واجود ما جمع الذى جمعه ابو حكيم الخيرى ولقد اخبرنى بعض الفضلا انه راى فى مجموع ان بعض الادبآء اجتاز بدار الشريف الرضى المذكور بسر من راى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها

الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها يشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى مذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب ،

فمرّ به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هى فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضى فتعجبا من حسن الاتفاق ، ولقد اذكرتنى هذه الواقعة حكاية فى معناها ذكرها الحريرى فى كتاب دُرّة الغواص فى اوهام الخواص وهى على ما رواه ان عَبِيد بن شَرِيَة الجُرْهُمى عاش ثلثماية سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك فى اسما مغرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدرى وما تدرى اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرًا وارضينّ به فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته فى الحى مسرور ،

قال فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قايله هو الذى دفنّاه الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت فقال عِثْيَر بن لبيد العذرى ، ومثل هاتين القضيتين ما ذكره ابو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة وذكره غيره ايضا ان عمر بن شاس الاسدى الشاعر المشهور كانت له امراة من قومه وابن من امة سودا يقال له عرار فكانت تعير به اباه وتوذيه ويوذيها فانكر عمر عليها اذاها له وقال

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
وانّ عرارا ان يكن غير واضح فانى احبّ الجون ذا المنكب العمم ٭

وهى عدة ابيات فى الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرار احد الفصحا العقلاء وتوجه عن المهلب بن ابى صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفى رسولا فى بعض رسايله فتوجه فلما تمثل بين يدى الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان واعرب ما شا وابلغ الغاية والمراد فى كل ما سال فانشد الحجاج

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار اما ايد الله الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس المكان الغليظ وعمر المذكور من اسد خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولك عارّ الظليم بتشديد الرا يعار عرارا اذا صاح يقول ارادت امراتى اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع الشى فى غير محله وهو الظلم واجتهد عمر بن شاس ان يصلح بين امراته وابنه فلم يمكنه فطلقها ثم ندم فقال فى ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة ٭ رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابى الحسين ابن محفوظ وكان اوحد الروسا يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى ٭ وكانت ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ٤٠٦ ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وخربت الدار ودثر القبر ومضى اخوه المرتضى ابو القسم على الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك فى الدار مع جماعة كثيرة رحمه ٭ وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين سنة ٣٠٧ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٤٠٠ وقيل توفى سنة ٤٠٣ ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضى ورثاه ايضا ابو العلا المعرى بقصيدته التى اولها اودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف ٭

وهى طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابى القسم على ٭ وعُبيد بفتح العين المهملة وكسر البا الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهلة ٭ وشَرّية بفتح الشين المعجمة و

سكون الرا وفتح اليا المثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة ، والجُرْهُمى بضم الجيم وسكون الرا وضم الهآ وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهى قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعِثْيَر بكسر العين المهملة وسكون الثآ المثلثة وفتح اليآ المثناة من تحتها وبعدها رآ وهو فى الاصل اسم الغبار وبه سمى الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذرى فلا حاجة الى اعادته هنا ؛

٦٧٩ ابن هانى ،

ابو القسم وابو الحسن محمد ابن هانى الازدى الاندلسى الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح فى ترجمة روح فى حرف الرا وكان ابوه هانى من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الانهماك فى الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وسأت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذ هبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يوميذ سبع وعشرون عامًا وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا القايد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم رحل الى جعفر ويحيى ابنى على وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا والييها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز ابى تميم معد ابن المنصور العبيدى وسياتى ذكره وخبره فى هذا الحرف ان شا الله فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سياتى فى خبره ان شا الله تعالى فشيعه ابن هانى المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما فى مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام فى الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد فى سانية من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعا لسبع ليال بقين من رجب سنة ٣٦٢ وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون سنة

رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تاسف عليه كثيرا و قال هذا الرجل كُنّا نرجوا ان نفاخر به شعرآء المشرق فلم يقدر لنا ذلك ، وله فى المعز غرر المدايح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التى اولها

هل من اعقّه عالج تبرين ام منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها مذكن الا انهن شجون
المشرقات كانهن كواكب والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها بالمسك من طرر الحسان لجون
ادنى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللولو المكنون
اعدى الحمام تاوهى من بعدها فكانها فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة مما راين وللمطى حنين
فكانما صبغوا الضحى بقبابهم او عصفرت فيه الخدود جفون
ما ذا على حلل الشقيق لو انها عن لابسيها فى الخدود تبين
لا عطشن الروض بعدهم ولا يرويه لى دمع عليه هتون
الغير لحظ العين بهجة منظر واخونهم انى اذا لخؤون
لا الجو جو مشرق وان اكتسى زهرًا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له ثرى والبان دوح والشموس قطين
ايام فيه العبقرى مفوف والسابرى مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفية لمعٌ والمقربات صفون
والعهد من ظميا اذ لا قومها [illegible] ولا الحرب الزبون زبون
حزنى لذاك الجو وهو اسنة وكناس ذاك الخشف وهو عرين

هل بدنيني منه اجرد سابح   مرج وجايله النسوع امون
ومهند فيه الفرند كانه   درله خلف الغرار كمين
غضب المضارب مقفر من اعين   لكنه من انفس مسكون
قد كان رشح حديده اجلا وما   صاعت مضاربه الرقاق فنون
وكانما يلقى الضريبة دونه   باس المعز او اسمه المخزون ٭

ومنها فى صفة الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها   هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا انها   علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها   مرت بجانحتيه وهى ظنون
فى الغيث شبه من نداك كانها   مسحت على الانواء منك يمين ٭

وهذه القصيدة من قصايده الطنانة ولولا طولها لوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المفضى الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع ابى تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت اتطلب تاريخ وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلا اجده وسالت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم اجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لابى الحسن ابن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فالفيته كما هو مذكور هاهنا ونقلت مدة عمره من موضع اخر رايت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها فى اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ٭ ويقال ان ابا العلا المعرى كان اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما اشبهه الا برحًا تطحن قرونا لاجل القعقعة التى فى الفاظه ويزعم انه لا طايل تحت تلك الالفاظ ولعمرى ما انصفه فى هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبى وبالجملة فما كان الا من المحسنين فى النظم والله اعلم ٭

ذو الوزارتين ابن عمار

ذو الوزارتين ابو بكر محمد ابن عمار المهرى الاندلسى الشلبى الشاعر المشهور وهو وابن زيدون القرطبى المذكور فى حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان فى التصرف فى فنون البيان وهما كانا شاعرى ذلك الزمان و كانت ملوك الاندلس تخاف ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الاتى ذكره فى هذا الحرف ان شا الله تعالى وانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجايب والجنايب والجنود والكتايب وضربت خلفه الطبول ونشرت على راسه الرايات و البنود فملك مدينة تدمير واصبح راقى منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه فبادر الى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل فى قبضته قبيضا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد فى قصره ليلا بيده وامر من انزله فى ملحده وذلك فى سنة ٤٧٧ بمدينة اشبيلية وكانت ولادته سنة ٤٢٢ رحمه وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسى المرسى بقوله من جملة قصيدة

عجبا له ابكيه ملء مدامعى　　واقول لا شلت يمين القاتل

وقال ابو نصر الفتح ابن خاقان صاحب قلايد العقيان لقد رايت عظمى ساق ابن عمار قد اخرجا بعد سنين من حفر حُفِرَ بجانب القصر واساورهما بهما ملتفة وليتهما مشتفة ما فغرت افواهها ولا حل التواءهما فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعنى بالاساور القيود، ومن مشاهير قصايد ابن عمار قوله

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى　　والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره　　لما استرد الليل منا العنبرى

ومن مدايحها فى المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد　　ونحاه لا يردون حتى يصدرا

اندى على الاكباد من قطر الندى　　والذ فى الاجفان من سنة الكرى

قدّاح زند المجد لا ينفك من   نار الوغى الا الى نار القرى ؛

وهى طويلة وفايقة ومن جيد شعره ايضا الميمية وهى ايضا فى المعتمد بن عباد اولها

علىّ والا ما بكاء الغمايم   وفىّ والا فيم نوح الحمايم

ومنها فى وصف وطنه   كساها الحيا برد الشباب فانها   بلاد بها عق الشباب تمايمى

ذكرت بها عهد الصبا فكانما   قدحت بنار الشوق بين الحيازم

ليالى لا الوى على رشد لايم   عنانى ولا اثنيه عن غى هايم

انال سهادى من عيون نواعس   واجنى عذابى من غصون نواعم

وليل لنا بالسدتين معاطف   من النهر ينساب انسياب الاراقم

بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا   هدايا فى ايدى الرياح النواسم

تمر الينا ثم عنا كانها   حواسد تمشى بيننا بالنمايم

وتبنا ولا واش تحس كانما   حللنا مكان السر من صدر كاتم ؛

ومن مديحها   ملوك مناخ العز فى عرصاتهم   ومثوى المعالى بين تلك المعالم

هم البيت ما غير الظبى لبنايه   باس ولا غير القنا بدعايم

اذا قصّر الروح الخطا نهضت بهم   طوال العوالى فى طوال المعاصم

وابدا ابت من ان تؤوب ولم يقر   بجز النواصى او بحز الغلاصم

ندامى الوغى يجرون بالموت كلسها   اذا رجعت اسيافهم فى الجماجم

هناك القنا مجروره من حفايظ   وتم الظبا مهزوزة من عزايم ؛

ومنها   اذا ركبوا فانظره اول طاعن   وان نزلوا فارصده اخر طاعم ؛؛

وهى ايضا طويلة وطنانة ومن جلة ذنوبه عند المعتمد بن عبّاد ما بلغه عنه من هجايه وهجاء ابيه المعتضد فى بيتين كانا من اكبر اسباب قتله وهما

مما يقبح عندى ذكر اندلس   سماع معتضد فيها ومعتمد

اسآ مملكة فى غير موضعها كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد ،

ومحاسن ابن عمار كثيرة ؛ والمهرى بفتح الميم وسكون الهآ وبعدها رآ هذه النسبة الى مهرة بن حدان بن الحاف ابن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير ، والشلبى بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها بآ موحدة هذه النسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر ، وتُدّمير بضم التآ المثناة من فوقها وهى مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها ابا بكر ابن عمار المذكور نايبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم اولا وشهرة هذه الواقعة تغنى عن الاطالة فى تفصيلها ، وذكر عماد الدين الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابن عمار وقتله المعتمد وكان اقوى الاسباب فى قتله انه هجاه بشعر ذكر فيه ام بنيه المعروفة بالرميكية وهى ابيات منها

تخيرتها من بنات الهجان رميكية لا تساوى عقالا

فجات بكل قصير الزراع لييم النجار عمّا وخالا ،

قلت وهذه الرميكية كانت سُرِّية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها فى ايام ابيه المعتضد وافرط فى الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت باغمات بعد المعتمد ولم ترقا بها عبرة ولا فارقتها حسرة حتى قضت بحبها اسفا وحزنا وهى التى اغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقد قيل ان هذا الشعر ليس هو لابن عمار وانما نسب اليه لكى يوغر صدر المعتمد عليه والله اعلم ؛ ؛

٦٨١ ابن الصايغ الشاعر ،

ابو بكر محمد بن باجّة التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصايغ الفيلسوف الشاعر المشهور ذكره ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد ابن خاقان القيسى صاحب قلايد العقيان فى كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكمآ والفلاسفة وانحلال العقيدة وقال فى حقه فى كتابه الذى سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر فى تلك التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه ورآ ظهره ثانى عطفه واراد ابطاله مالا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون

لنا الى الله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترى عند سماع النهى و الايعاد واستهزى بقوله تعالى إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ فهو يعتقد ان الزمان دوران الانسان نبات او نور حمامه تمامه ولختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما مرّ عليه اسم ولقد بالغ ابن خاقان فى امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله اعلم بكنه حاله واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استومنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ تنآت ديارهم هل اكتحلت بالغمض لى فيه اجفان
وهل جرّدت اسياف برق سماؤكم فكانت لها الا جفونى اجفان ؞

وكان قد انشدنى هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصايغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها فى ديوان ابى الفتيان محمد ابن حيوس الاتى ذكره ان شا الله تعالى فبقيت شاكا فيما انشدنى ذلك الشيخ وقلت لعله وهم فى نسبتها الى ابن الصايغ الى ان وجدتها فى كتاب المطمح ايضا منسوبة الى ابن الصايغ والله اعلم لمن هى منهما ؞ ولابن الصايغ المذكور ايضا

ضربوا القباب على اقاحه روضة خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبى سار بين حمولهم دامى الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سالت اسيرهم هل عندهم عان يفك ولو سالت غيورا
لا والذى جعل الغصون معاطفا لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مرّ بى ريح الصبا من بعدهم الا شهقت له فعاد سعيرا ؞

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسى حين قابلها الردى فراغت فرارا منه تسرى الى تمنى
قفى تحملى بعض الذى تكرهينه فقد طال ما اعتدت الفرار الى هنا ؞؞

وتوفي سنة ٥٣٣ وقيل سنة ٢٥ والله اعلم مسموما في باذنجان بمدينة فاس رحمه ؛ وبَاجّه بالبآ الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هآء وهي الفضة بلغة فرنج المغرب ، والتُجيبي بضم التآ المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني اشرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج ، والسَرَقُسْطي هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جاعة من العلمآ واستولي عليها الفرنج سنة ٥١٢ في شهر رمضان ؛

٦٨٢ الرفا الشاعر

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفا الاندلسي الرصافي الشاعر المعروف له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره ساير في الافاق ومن اشهر شعره ابياته الى نظمها في غلام صنعته النسج وهي

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امري في الصبابة لي لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حبير الثغر عاطره حلوا للما ساحر الاجفان والمقل
غزيلا لم يزل في الغزل جايلة بنانه جولان الفكر في الغزل ؛
جذلان يلعب بالحواك انمله على السد لعب الايام بالامل
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه تخبط الظبي في اشراك محتبل ،

وله غير هذا المقطوع اشيا رايقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباكٍ

عذيري من جذلان يبكي كانه واضلعه مما يحاوله صفر
يبل مآقي زهرتيه بريقه ويحكي البكا عمدا كما يبسم الزهر
ويوهم ان الدمع بل جفونه مهل عصرت يوما من النرجس الخمر ،

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الآ انه تخبر الالباب عند لقآيه
اضحى ينام وقد تكلل خده عرقا فقلت الورد رش بمآيه ،

وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٧٢ بمدينة ملاقة رحمه ؛ والرُصَافي بضم الرآء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف

فآ؛ هذه النسبة الى الرصافة وهى بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الاموى اول ملوك الاندلس من بنى امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابى جعفر المنصور العباسى وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ١٣٨ وعمره يوميذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهى بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموى الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى كتابه المسمى المشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ايضا ان الرصافة اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف الاطالة لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع ؛ ؛

٦٨٣ ابن زهر ؛

ابو بكر محمد بن ابى مروان عبد الملك بن ابى العلا زهر بن ابى مروان عبد الملك بن ابى بكر محمد بن مروان ابن زهر الايادى الاندلسى الاشبيلى هو من اهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية فى كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب. وكان شيخنا ابو بكر يعنى ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب معين كان يحفظ شعر ذى الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال الطب والمنزلة العلياء عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشد من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم يوم الصباح وغالنى
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم حتى سكرت ونالهم ما نالنى
والخمر تعلم كيف تاخذ ثارها انى املت اناءها فامالنى ؛

ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت سنة ٥٠٧ وبلغتنى وفاته اخر سنة ٥٩٥ رحمة انتهى كلام ابن دحية قلت انا وقد الم ابن زهر المذكور فى هذه الابيات بقول الرييس ابى غالب عبيد الله بن هبة الله الاصباغى وهو

عقرتهم مشمولة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقايدها القديمة اذ غدت صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم وصاحت فيهم بالثار ٭

ومن المنسوب اليه ايضا فى كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها

حيلة البرء صنفت لعليل يترجى الحياة او تعليله
فاذا جائت المنية قالت حيلة البرء ليس فى البرء حيله ٭

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا له صغيرا

ولى واحد مثل فرخ القطا صغير تخلفت قلبى لديه
نأت عنه دارى فيا وحشتى لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقنى وتشوقته فيبكى علىّ وابكى عليه
لقد تعب الشوق مابيننا فمنه الىّ ومنّى اليه ٭

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

انى نظرت الى المرات اذ جليت فانكرت مقلتاى كلما راتا
رايت فيها شويخا لست اعرفه وكنت اعهده من ذاك فتا
فقلت اين الذى بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متا
فاستضحكت ثم قالت وهى معجبة ان الذى انكرته مقلتاك اتا
كانت سليمى تنادى يا اخى وقد صارت سليمى تنادى اليوم يا ابتا ٭

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور وهو

واذا دعوتك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعوتك يا اخى فانه ادنى واقرب خلةً ووصالا ٭٭

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبّه ومعالجته للناس

تامل بحقك يا واقفا ولاحظ مكانا دفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتى كانى لم امش يوما عليه
اداوى الانام حذار المنون وها انا قد صرت هنا لديه ،

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة عليهم فى نقلها وقال ابن دحية ايضا فى حقه والذى انفرد به شيخنا وانقادت لتحيله طباعه وصارت النبهاء فيه حوله واتباعه الموشحات وهى زبدة الشعر ونخبته وخالصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التى اغربت به اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا ، وقال فى حق جده ابى العلا زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفى ممتحنا من بغلةٍ بين كتفيه سنة ٥٢٥ بمدينة قرطبة ثم قال فى حق جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى بذّ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالراى حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فى الشورى متفننا فى العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطلبيرة سنة ٤٢٢ وهو ابن ست و ثمانين سنة حدث عنه جماعة من علما الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله وقد تقدم الكلام على الايادى وعلى طلبيرة فلا حاجة الى الاعادة ، وزُهْر بضم الزاى وسكون الهآ وبعدها رآء ، وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة لابى الطيب ابن البزار فى بعض بنى زهر وكنيته ابو زيد ولم يذكر اسمه

قل للوبا انت وابن زهر قد جزتما الحد فى النكايه
ترفقا بالورى قليلا فى واحد منكما كفايه ،

ثم وجدت هذين البيتين لابى بكر احمد بن محمد الابيض وانه توفى سنة ٥٤٤ رحمه الله

٦٨٤ ابن حيوس ،

ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد ابن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمن الغنوى الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعى بالامير لان اباه كان من امراء الغرب وهو احد

الشعرا الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم ولخذ جوايزهم وكان منقطعا الى بنى مرداس اصحاب حلب ، ذكر الجوهرى فى الصحاح فى فصل درس المرداس حجر يرمى به فى البير ليعلم افيها مآء ام لا ومنه سمى الرجل، وله فيهم القصايد الابيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابى المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرايية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه وهى

كى الدين عزا ما قضا لك الدهر　　فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر ،

ومنها　ثمانية لم تفترق مذ جمعتها　　فما افترقت مادب عن ناظر شفر

بقينك والتقوى وجودك والغنى　　ولفظك والمعنى وعزمك والنصر ،

ويذكر فيها وفاة ابيه وتوليته الامر من بعده

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا　　على انه لولاك لم يمكن الصبر

عرانا ببوسى لا يماثلها الاسى　　تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر ،

ومنها　تباعدت عنكم حرفة لا زهادة　　وسرت اليكم حين مسنى الضر

فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز　　يصد وباب العز ما دونه ستر

وطال مقامى فى اسار جميلكم　　فدامت معاليكم ودام لى الاسر

وانجز لى رب السموات وعده　　الكريم بان العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لى بالف تصرمت　　وانى عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مامورا ترجى لمثلها　　فكيف وطوعا امرك النهى والامر

ومالى الى الالحاح والحرص حاجة　　وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وانى بامالى لديك مخيم　　وكم فى الورى ثاو وآماله سفر

وعندكما ابغى بقولى تصنعا　　بايسر ما توليه يستعبد الحر ،

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال غوض قوله سيخلفها سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار فى طبق فضة ، وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتاخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تاخرت جوايزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد ابن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هى

على بابك المحروس منا عصابة ... مغاليس فانظر فى امور المغاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلها ... بعشر الذى اعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس ،

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم ماية دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذى اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله ، وذكر العماد فى الخريدة هذه الابيات لابى سالم عبد الله بن ابى الحسين احمد بن محمد ابن الدويدة المذكور وكان يعرف بالقاق والله اعلم ، وكان الامير نصر سخيا واسع العطآ ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود فى سنة ٤٦٧ ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه فى ثانى شوال سنة ٤٦٨ وقد تقدم ذكر جد ابيه صالح بن مرداس فى حرف الصاد رحمهم الله تعالى ، وقدم ابن حيوس حلب فى شوال سنة ٤٦٤ وداره بها هى الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدره ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التى يمدح بها ابا الفضايل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسايل عنكم ... واعتمادى هداية الضلال

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم فى مكارم او نزال

تلق بيض الاعراض سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال ،

وما احسن هذا التقسيم الذى اتفق له وقد الم فيه بقول ابى سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمى الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره فى حرف الهمزة وهى من ناخر

الشعر وذلك قوله　　من النفر العالين في السلم والوغى　　واهل المعالي والعوالي وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها　　وان نازلوا احمر القنا من نزالها ،

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شي من الحشو ، وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بحلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها　　في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بوسي ولم يتركوا　　عليّ للايام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا　　فليصنع الناس مع الناس ،

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ، ومن غرر قصايده السايرة قوله

هو ذاك ربع المالكية فاربع　　واسال مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى　　غر السحايب واعتذر عن ادمعي
فلقد فنين امام دان هاجر　　في قربه ووراء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عني حدثوا　　عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فانه　　زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادنى لوعتي　　لرددت اقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر　　عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتبت اثر تعتب ووصلت　　غب تجنب وبذلت بعد تمنع
لو انني انصفت نفسي صنتها　　عن ان اكون كطالب لم ينجع ،

ومنها　　اني دعوت ندى الكرام فلم يجب　　فلا شكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجايب والعجايب جمة　　شكي بطي عن ندى متسرع ،،

ومن شعره ايضا　　قفوا في القلى حيث انتهيتم تذمما　　ولا تقتفوا من جار لما تحكما

اری کل معوج المودة یصطفی   لدیکم ویلقی حنقه من تقوما
وان کنتم لم تعدلوا اذ حکمتم   فلم تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حتی الناس من قبل القسی لیقتنی   وثقف منا القنی لیقوما
وما ظلم الشیب الملم بلمتی   وان یرنی خطی من الظلم واللما
ومحجوبة عزت وعز نظیرها   وان اشبهت فی الحسن والعفه الدما
اعنف فیها صبوة قط ما ادعوت   واسال عنها معلما ما تکلما
سلی عنه یخبر بالیقین دموعه   ولا تسالی عن قلبه این یمما
فقد کان لی عونا علی الصبر برهة   وفارقنی ایام فارقتم الحمی
فراق قضی ان لا تاسی بعد ان   مضی منجد اصبری واوغلت منهما
وفجعة بین مثل صرعة مالک   ویقبح بی ان لا اکون متمما
خلیلی ان لم تسعدانی علی الاسی   فما انتما منی ولا انا منکما
وحسنتما لی سلوة وتناسیا   ولم تذکرا کیف السبیل الیکما
سقی الله ایام الصبا کل هاطل   ملث اذا ما الغیث انجم انجما
وعیشا سرقناه بزعم رقیبنا   وقد مل من طول السهاد فهوما ،

وهی طویلة وحکی الحافظ ابن عساکر فی تاریخ دمشق قال انشدنی ابو القاسم علی بن ابرهیم العلوی من حفظه سنة ٥٠٧ قال اخذ الامیر ابو الفتیان ابن حیوس بیدی ونحن بحلب وقال اروعنی هذا البیت وهو فی شرف الدولة مسلم بن قریش وهو

انت الذی یقف التنآ بسوقه   وجری الندی بعروقه قبل الدم

وهذا البیت فی غایة المدح وقد تقدم فی ترجمة ابی بکر ابن الصایغ الاندلسی ذکر الابیات النونیة وکونها منسوبة الیه وهی موجودة فی دیوان ابن حیوس المذکور والله اعلم بحلیة الحال فیها وکان ابو عبد الله احمد ابن محمد ابن الخیاط الشاعر المقدم ذکره قد وصل الی حلب فی بعض شهور سنة ٤٧٢ وبها یومیذ ابو

الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندى ما يباع بدرهم   وكفاك منى منظرى عن مخبرى

الا بقية مآء وجهٍ صنتها   عن ان تباع واين اين المشترى

فقيل لو قال وانت نعم المشترى لكان احسن ، وكانت ولادة ابن حيوس المذكور يوم السبت سلخ صفر سنة ٣٩٤ بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ٤٧٣ بحلب رحمه الله وهو شيخ ابى عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته ؛ وحَيُّوس بالحآ المهملة المفتوحة واليآ المشددة المثناة من تحتها وفى شعراء المغاربة ابن حبوس مثل الاول لكن بالبآ الموحدة المخففة وانما ذكرته لانه تصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورايت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربى يقال له ابن حيوس ايضا وهو غلط والصواب ما ذكرته ؛

٦٨٥ الابيوردى الشاعر

ابو المظفر محمد بن ابى العباس احمد بن محمد بن ابى العباس احمد بن اسحق بن ابى العباس الامام محمد ابن اسحق وهو ابو الفتيان بن ابى الحسن بن ابى مرفوعة منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن ابى العباس عثمن بن عنبسة الاصغر بن عتبة بن الاشرف بن عثمن بن عنبسة بن ابى سفيان بن صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى القرشى المعاوى الابيوردى الشاعر المشهور كان من الادبآء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى غير موضع من كتابه الذى وضعه فى الانساب و قال فى حقه فى ترجمة المعاوى انه كان اوحد زمانه فى علوم عدة وقد اوردنا عنه فى غير موضع من هذا الكتاب اشيا وكان يكتب فى نسبه المعاوى واليق ما وصف به بيت ابى العلا المعرى

وانى وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوايل ؛

انتهى كلام المقدسى بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها لا حاجة بنا اليها ، وذكره ابو زكريا ابن منده فى تاريخ اصبهان فقال فخر الروساء افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف فى فنون جمّة

من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق فى تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكنى مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعاوى وفى كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معوية ع الاصغر المقدم ذكره فى عمود النسبة واخبر عنه انه كتب رقعة الى امير المومنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوى فكره الخليفة النسبة الى معوية فحك الميم من المعاوى ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوى ومن محا

سن شعره قوله
ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت لنا رغبة اورهبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا شدايد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا فى السرور ابتسامها فصار علينا فى الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقى النايبات باوجه رقاق الحواشى كان يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت علينا الليالى لم يدعنى حياؤها ،

وقوله
تنكر لى دهرى ولم يدر اننى اعز واحداث الزمان تهون
فبات يرينى الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون ،

ومن شعره
وهيفاء لا اصغى الى من يلومنى عليها ويغرينى بها ان يعيبها
اميل باحدى مقلتى اذا بدت اليها وبالاخرى اراعى رقيبها
وقد غفل الواشى فلم يدر اننى اخذت لعينى من سليمى نصيبها ،

وله فى ابى النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار المراغى وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل فى شعره لزوم مالا يلزم وكانت اقامته بثغر خبره

شعر المراغى وحوشيته كعقله اسلمه اسقمه
يلزم ما ليس له لازما لكنه يترك ما يلزمه ،

وله ايضا
اليم ان لم تسمحى بزايرة بخلا فجودى بالخيال الطارق
والله لا تمحوا الوشاة ولا النوى سمة لحبك فى ضمير العاشق ،،

قلت ومن معنى البيت الاول اخذ سبط ابن التعاويذى الاتى ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت تقطى بالسلام بخيلة   فمرى الخيال يمر بى فيسلم

وعدى بوصلك فى المنام لعلها   ترجوا لقاك مقلتى فتهوم ،،

ومن نجدياته

نزلنا بنعمان الاراك وللندى   سقيط به ابتلت علينا المطارف

فبت اعانى الوجد والركب نوم   وقد اخذت منا السرى والتنايف

واذكر خودًا ان دعانى على النوى   هواها اجابته الدموع الذوارف

لها فى معانى ذلك الشعب منزل   لين انكرته العين فالقلب عارف

وقفت به والدمع اكثره دم   كانى من جفنى بنعمان راعف ،

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات فى صفة الخمر

ولها من ذاتها طرب   فلهذا يرقص الحبب ،

وله من جملة ابيات من قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته   راج ينافق او مداج حاشى

واذا اختبرتهم ظفرت بباطن   متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابى تمام الطاى من جملة قصيدة اجاد فيها

ان شيت ان يسود ظنك كله   فاجله فى هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا   متبسما عن باطن متجهم ،

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل، وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد ونسا والمختلف والموتلف وطبقات كل فن وما اختلف وايتلف فى انساب العرب وله فى اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الامر له معاملة صحيحة ،وكانت وفاة الابيوردى المذكور يوم الخميس بين الظهر والعصر العشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٧ مسمومًا باصبهان رحمه وصلى عليه فى الجامع العتيق بها ؛ والأَبِيْوَرْدى هذه النسبة الى ابيورد ويقال لها اباورد وباورد وهى بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر

السمعانی فی کتاب الانساب فی ترجمة الكُوْفَنِی بضم الكاف وسكون الواو هذه النسبة الی کوفن وهی بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلا منهم الاديب ابو المظفر محمد بن احمد الكوفنى المعروف بالاديب الابيوردى ؛

٦٨٦ ابن ابی الصقر ؛

ابو الحسن محمد بن على بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابى الصقر الواسطى كان فقيها شافعى المذهب تفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى رحمة لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورايت له بدمشق ديوان شعر فى الخزانة الاشرفية التى فى تربته شمالى الكلاسة التى هى زيادة فى الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطايفة الشافعية وظهر ذلك فى قصايده المعروفة بالشافعية وله فى الشيخ ابى اسحق مراثٍ وكان كاملا فى البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره ابو المعالى الحظيرى المقدم ذكره فى كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق　　يعتريه ضرب من التعويق
وانا قايل واستغفر الله　　مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيا　　غير ترك السجود للمخلوق ،

وذكر له ايضا وهى ابيات سايرة

وحرمة الود مالى عنكم عوض　　لاننى ليس لى فى غيركم غرض
اشتاقكم ويودى ان يواصلنى　　لكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهم　　بان قلبى لكم من دونهم عرضوا
ومن حديثى بكم قالوا به مرض　　فقلت لا زال عنى ذلك المرض ،

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكا على عصى فقال فى ذلك

كل امر اذا تفكرت فيه　　وتاملته رايت طريفا
كنت امشى على اثنتين قويا　　صرت امشى على ثلاث ضعيفا ،

قلت ولى ابيات اشرت فيها الى هذا المعنى وهى

يا سايلى عن حالتى خذ شرحها ملخصا قد صرت بعد قوة نعض اصلاد الحصى

لمشى على ثلاثة اجود ما فيها العصى ؛

وله فى اعتذاره عن ترك القيام لاصدقايه

علة سميت ثمانين عامًا منعتنى للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذرى عندهم بالذى ذكرت وقاما ،

وله فى كبره ايضا ولما الى عشر تسعين صرت ومالى اليها اب قبل صارا

تيقنت انى مستبدل بدارى دارًا وبالجار جارا

فتبت الى الله فيما مضى ولن يدخل الله من تاب نارا ،

وله وقد حضر عزآ صغير وهو يعش من الكبر فتغامز عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقى هذا الشيخ فى هذا

السن فقال اذا دخل الشيخ بين الشباب عزآء وقد مات طفل صغير

رايت اعتراضا على الله توفى الصغير وعاش الكبير

فقل لابن شهر وقل لابن الف ومابين ذلك هذا المصير ،

وله ابن ابى الصقر افتكر وقال فى حال الكبر

والله لولا بوله تحرقنى وقت السحر لما ذكرت ان لى مابين فخذى ذكر؛

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذى القعدة سنة ٤٠٩ وتوفى يوم الخميس رابع

عشر جمادى الاولى سنة ٤٩٨ بواسط رحمه الله تعالى ؛؛

٦٨٧ ابن الهبارية ،

الشريف ابو يعلى محمد بن صالح بن حمزة بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن داوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادى الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير

الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال من شعرا نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك فى قالب ابن حجاج وسلك اسلوبه وفاقه فى الخلاعة والنظيف من شعره فى غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره فى حرف الحآء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابى الغنايم ابن دارست شحناء و منافسة كما جرت العادة بمثله بين الروسا فقال أبو الغنايم لابن الهبارية المذكور ان هجوت نظام الملك فلك عندى كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجوا شخصا لا ارى فى بيتى شيا الا من نعمته فقال لا بُدّ من هذا فعمل

لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر

وصفت له الدنيا وخص ابو الغنايم بالكدر

فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر ،

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل الساير على السن الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد فى افاضله عليه وكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسى من غلمانه واتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضى　　اذا بنو الدهر تحاشوك

واجل به عن ناظريك القذا　　اذا ليام القوم اعشوك

واصبر على وحشة غلمانه　　لا بد للورد من الشوك ،

وذكر العماد الاصبهانى فى الخريدة انه نفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقبآء على بن طراد الزينبى ولقبه نظام الحضرتين ابو الحسن ، ومن شعره

وجهى يرق عن السوال　　وحالتى منه ارق

دقت معانى الفضل فىّ　　وحرفتى منه ادق ،

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما رزقت وانما　　بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فاجبتهم ما كل سير نافعا　　الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت واخرى مثلها　　ضرّت ويكتسب الحريص ويحفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره　　وبه اذا حرم السعادة يمحق ،

وله　خذ جملة البلوى ودع تفصيلها　　ما فى البرية كلها انسان
واذا البيادق فى الدسوت تفرزنت　　فالراى ان تتبيذق الفرزان ،

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رانى　　عفيفا منذ عام ما شربت
على يداى شيخ تبت قلى　　فقلت على يد الافلاس تبت ،

وله فى المعنى ايضا　رايت فى النوم عرسى وهى ممسكة　　اذنى وفى يدها شى من الادم
معوج الشكل مسود به نقط　　لكن اسفله فى هيية القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو　　طال المنام على الشيخ الاديب عمى ،

وله　المجلس التاجى دام جماله　　وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها　　فيه المديح وطوقها الاحسان ،

وله　دعوه ما شآء فعل　　سيان صدًا ووصل
فكم راينا قبلها　　اسود من ذا ونصل ،،

ومحاسنه كثيرة وله كتاب نتايج الفطنة فى نظم كليلة ودمنة وقد سبق فى ترجمة البارع الدباس فى حرف الحا ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسياتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعرى ان شا الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل فى ثلث اربع مجلدات ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو اراجيز

وعدد بيوته الفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد اجاد فيها كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابى الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الابيات

هذا كتاب حسن   تحار فيه الفطن
انفقت فيه مدة   عشر سنين عدة
منذ سمعت باسمكا   وضعته برسمكا
بيوته الفان   جميعها معانى
لو ظل كل شاعر   وناظم وناثر
كعمر نوح التالد   فى نظم بيت واحد
من مثله لما قدر   ما كل من قال شعر
انفذته وولدى   بل مهجتى وكبدى
وانت عند ظنى   اهل لكل فنى
وقد طوى اليكا   توكلا عليكا
مشقة شديدة   وشقة بعيدة
ولو تركت جيت   سعيا وما وجيت
ان الفخار والعلى   ارثك من دون الورى

فاجزل صلته واسنى جايزته، وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة ٥٠٤ هكذا قال العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج منها الى كرمان فاقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعانى توفى بعد سنة ٤٩٠ رحمه الله، والهَبّارية بفتح الهآء والبآء الموحدة المشددة وبعد الالف رآء هذه النسبة الى هبّار وهو جد ابى يعلى المذكور لامّه، وكِرْمان بكسر الكاف وسكون الرآء وفتح الميم وهى ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار و خرج منها خلق من الاعيان وهى متصلة باطراف خراسان ومن جانبها الآخر البحر،

٦٨٨   ابن القيسرانى،

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف المعالى عدة الدين المعروف بابن القيسرانى هكذا املى علىّ نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور كان من الشعرآء المجيدين والادبآء المتقنين قرا الادب على توفيق ابن محمد وابى عبد الله ابن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيية سمع بحلب من الخطيب ابى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان ابو القسم ابن عساكر وابو سعد ابن السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك ابو المعالى الحظيرى وذكره فى كتابه الملح ايضا وكان

هو وابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر و ملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم ويميل الى التشييع فكتب اليه ابن القيسرانى المذكور وقد بلغه انه هجاه

ابن منير هجوت منّى   خبرا افاد الورى صوابه
ولم تضق بذاك صدرى   فان لى اسوة الصحابه ؞

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسى وريقته   نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمى عنى مراشفه   كانما ثغره ثغر بلا والى ؞

ظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يوميذ بمدينة حلب ونقلت منه اشيا فمن ذلك قوله فى مدح خطيب

شرح المنبر صدرًا   لتلقيك رحيبا   اترى ضم خطيبا   منك او ضمخ طيبا ؞

وهذا الجناس فى غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابى القسم زيد بن ابى الفتح احمد بن عبيد بن فضال الموازينى الحلبى المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسرانى المذكور انشدهما الخطيب ابن هاشم المتولى خطابة حلب فنسبا اليه ورايت البيت الاول على غير هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا   اذ ترقيت خطيبا ؞

وله فى الغزل   بالسفح من لبنان لى   قمر منازله القلوب
حملت تحيته الشمال   فردها عنى الجنوب   فرد الصفات غريبها   والحسن فى الدنيا غريب
لم انس ليله قال لى   لما راى جسدى يذوب   بالله قل لى من اعلك   يا فتى قلت الطبيب ؞

وله   وقالوا لاح عارضه   وما ولت ولايته   فقلت عذار من اهوى   امارته امارته ؞

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رايقة

هذا الذى سلب العشاق نومهم   اما ترى عينيه ملأى من الوسن ؞

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مدح سيف الدولة ابن حمدان

نهبت من الاعمار مالو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد ،

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

واهوى الذى اهوى له البدر ساجدًا الستَ ترى فى وجهه اثر الترب

وحضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغنآء فلما طربت الجماعة وتواجدت عمل

والله لو انصف العشاق انفسهم فدوك منها بما عزوا وما صانوا

ما انت حين تغنى فى مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان ،

وانشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلى لنفسه نوبيت واخبرنى انه كان فى سماع وكان فيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضوده على كراسى فتساقطت قال فعملت فى الحال

داعى النغمات حلقة الشوق طرق وهنا فاجابته شجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا من نغمته فكيف قطن وخرق ،

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ٤٧٨ بعكّا وتوفى ليلة الاربعا الحادى والعشرين من شعبان سنة ٥٤٨ بمدينة دمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس رحمه ؛ والخَالِدى هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلمآ الانساب يقولون ان خالدا رضه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم ، والقَيْسَرَانى هذه النسبة الى قيسرية وهى بليده بالشام على ساحل البحر ؛

٦٨٩ ابن الكيزانى ،

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الخامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور كان زاهدا ورعا وبمصر طايفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره فى الزهد ولم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبنى وهو

واذا لاق بالمحب غرام فكذا الوصل بالحبيب يليق ؛

وفى شعره اشيا حسنة وتوفى ليلة الثلثا التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة ٥٦٢ بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف

بام مردود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه‌ ؛ والكيزانى بكسر الكاف وسكون اليآ المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك ؛

٦٩٠ الابله الشاعر ،

ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع فى شعر بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى التسترى وكلما ينظمه ولو انه يسير يسير و المغنون يغنون برايقات ابياته عن اصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوُوم على عذب المشرب ثم قال انشدنى لنفسه من قصيدة سنة ٥٥٥ ببغداد

زار من احيى بزورته والدجى فى لون طرته قمر تثنى معانقه بانة فى ثنى بردته
بت استجلى المدام على غرة الواشى وغرته يالها من زورة قصرت فاماتت طول جفوته
اه من خمر له وعلى خصر من برد ريقته ياله فى الحسن من صنم كلنا من جاهليته ،

ومن ابياته السايرة قوله من جملة قصيدة انيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها ،

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى اكابد لوعتى واعانى اين الطليق من الاسير العانى
اليت لا ادع الملام يعزنى من بعد ما اخذ الغرام عنانى
اولا تروض العاذلات وقد ارى روضات حسن فى خدود حسان
ولدى يلتمس السلو ولم ازل حتى الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تجف العقيق فطالما اغنته عنك سحايب الاجفان
هيهات ان انسى رباك ووقفه فيها اغير بها على الغيران

ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته　　فاضاعني واطعته فعصاني

يصمي قلوب العاشقين بمقلة　　طرف السنان وطرفها سيان

خنث الدلال بشعره وبثغره　　يوم الوداع اضلني وهداني

ما قام معتدلا يهز قوامه　　الا وبانت خجلة في البان

يا اهل نعمان الى وجناتكم　　تعزى الشقايق لا الى نعمان

ما يفعل المرء ان من يد قلب　　في القلب فعل مرارة الهجران ،

وهي قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد　　وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لين وقرت يوما بسمعي ملامة　　لهند فلا عفت الملامة في هند

ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا　　ولا بت في اسر الصبابة والوجد

وبحت بما القى ورحت مقابلا　　سماحة مجد الدين بالكفر والجحد ،

وقوله في قصيدة اخرى　　فلا وجد سوى وجدي بليلى　　ولا مجد كمجد ابن الدواى

وقوله في اخرى　　فاقسم اني في الصبابة واحد　　وان كمال الدين في الجود واحد ،

الى غير ذلك ، وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في جمادى الاخرة سنة ٧٩ وقال غيره سنة ٥٨٠ ببغداد ودفن بباب ابرز محاذى التاجية والله اعلم رحمه الله تعالى ؛ والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكآ وهو من اسمآء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض ابنآء البغادذة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيهما

دارك يا بدر الدجى جنة　　بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روى في خبر انه　　اكثر اهل الجنة البله ،؛

ولابن التعاويذى المذكور بعده فيه هجآ افحش فيه فلضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة ؛؛

٦٩١ ابن التعاويذى ،

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور كان ابوه مولى لبنى المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط ابى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى الملقب جمال الدين وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا و نشا فى حجره فنسب اليه كان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يواخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القايل

' وللناس فيما يعشقون مذاهب ' وكان كاتبا فى ديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى اخر عمره سنة ٧٩ وله فى عماه اشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه اربعة فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات ولهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات وفى بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتبا فى الديوان هـ فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يساله ان يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله انت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع

انت لما سنه الايمة اعلام الهدى مقتف ومتبع

قد عدم العدم فى زمانك والجور معًا والخلاف والبدع

فالناس فى الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع

يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع

ومن له انعم مكررة لنا مصيف منها ومرتبع

ارضى قد اجدبت وليس لمن اجدب يوما سواك منتجع

ولى عيال لا تزدرهم قد اكلونى دهرى وما شبعوا
اذا راونى ذا ثروة جلسوا حولى ومالوا الىّ واجتمعوا
وطالما قطعوا حبالى اعراضا اذا لم يكن معى قطع
يمشون حولى شتى كانهم عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والرضيع يحبو والكهل واليفع
لا فارح منهم اومل ان ينالنى خيره ولا جذع
لهم حلوق تفضى الى معد تحمل فى الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعاء اجوف نارى الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يترك فى فيه بلا كُلْفة ويبتلع
ولى حديث يلهى ويعجب من يوسع لى خلقه فيستمع
نقلت رسمى جهلا الى ولد لست بهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجتلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدى يكون لكم فما اطاعوا امرى ولا سمعوا
واختلسوه منى فما تركوا عينى عليه ولا يدى تقع
فبيس والله ما صنعت فاضررت بنفسى وبيس ما صنعوا
فان اردتم امرا يزول به الخصام من بيننا ويرتفع
فاسنانفوا الى رسما اعود على ضنك معاشى به فيتسع
وان زعمتم انى اتيت بها خديعة فالكريم ينخدع
حاشا لرسمى القديم ينسخ من نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لى بما سالت فقد اطمعت نفسى واستحكم الطمع
ولا تفيئوا معى فليست ولو دفعتمونى بالراح اندفع

وحلفوني ان لا تعود يدي ترفع في نقله ولا تضع •

ما الطف ما توصل الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المومنين بالراتب فكان يصله من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكوا من ذلك اولها

مولاي فخر الدين انت الى الندى ... عجل وغيرك محجم متباطي
حاشاك ترضى ان تكون جرايتي ... كجراية البواب والنفاط
سودآء مثل الليل سعر قفيزها ... ما بين طسوج الى قيراط
اخنت عليه الحادثات وافرطت ... فيها الرداة ايما افراط
قد كدرت حسي المغي وغيرت ... طبعي السليم وعفنت اخلاطي
فتول تدبيري فقد انهيت ما ... اشكوه من مرضي الى بقراط •

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابرهيم التميمي وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي قد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك ابيات وهي

يا قاصدًا بغداد جز عن بلدة ... للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد ... سدت على الراجي بها الابواب
ليست وما بعد الزمان كعهدها ... ايام يعمر ربعها الطلاب
وتحلها الروسآ من ساداتها ... والجلة الادبآء والكتاب
والدهر في اول حداثته وللا ... يام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع ... بالغالي من الاثمان والاداب
بادت واهلوها معًا فبيوتهم ... ببقآء مولانا الوزير خراب
وارتهم الاجداث احيآء تها ... ل جنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود في محابسهم يصب ... عليهم بعد العذاب عذاب

لا يرتجى منها ايابهم وهل ... يرجى لسكان القبور اياب
والناس قد قامت قيامتهم فلا ... انساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه ... ويخونه القرنا والاحباب
لا شافع يغني شفاعته ولا ... جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد صدقا ... من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرايد ... وصحايف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى ... وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به ... في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور

يا رب اشكوا اليك ضرا ... انت على كشفه قدير
اليس صرنا الى زمان ... فيه ابو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاخر سنة ٥٦٦ وتولى ولده الامام المستضي بامر الله وجلس للمبايعة يوم الثلثا ثاني اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن التيني فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفي القصاص من هذا واشار الى الوزير فاخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في ترس والقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام ابن التيني المذكور ويد اخيه ورجله في ايام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي الى عضد الدين ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابنا مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذي فعل بالوزير ابن البلدي تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاي يا من له اياد ... ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا ... فجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالي ... ناوي وفي ظله نقيل
ان كميتي العتيق سنا ... له حديث معي طويل
كان شرا لي له فصولا ... فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرجلي ... فخاب ظني به الجميل
ولم اخل للشقا اني ... لثقل اعبايه حمول
فان اكن عاليا عليه ... فهو على كاهلي ثقيل
ارحل كاليوم ليس فيه ... خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد ... ولا له منظر جميل

وهو حرون وفيه بطوء فلا جواد ولا ذلول لاكفل معجب لراء اذا راه ولا تليل

مقصر ان مشى ولكن احضر الاكل مستطيل يعجب التبن والشعير المغسول والقت والقصيل

وان راى كرشا رايت اللعاب من شدقيه يسيل وليس فيه من المعانى شى سوى انه اكول

فهب له اليوم ماتسنى وهبه من بعد ما تنيل ولا تقل ان ذا قليل فالحل فى عينه حلين ٭

وانما وردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة واما قصايده المستملة على النسيب والمدح فانها فى نهاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل فى مقدار خمسة عشر كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود، وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى قد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفة واتحفه بما وجهه اليه من امله وهو لعمر الله تحفه اهدا فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كانعمه حالية ع كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس هى لخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسهم ويثنى عليه بها من لم يتدرعها يذهب جميلة وبرها ويبقى حميد اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ركب فى نظمها العذر واهدى بها التمر الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى يد بزاره واجل الثناء فى محله وجمع بين الفضل واهله وهى فى حسبه وخفاره كرمه ثم ذكر القصيدة التى اولها " بابى من ذبت فى الحب له شوقا وصبوة " وهى موجودة فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى ايضا وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه هو شاب فيه فضل وادب ورياسة وكياسة ومروة وابوة وفتوة جمعنى واياه صدق العقيدة فى عقد الصداقة وقد كملت فيه اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها فى بابها سوى ما سياتى فى ترجمة بها الدين ابن شداد فى حرف اليآ فان ابن خروف المغربى كتب اليه

رسالة بديعة يستجديه فروة قرط ، وكانت ولادة ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة ٥١٩ وتوفى فى ثانى شوال سنة ٤ وقيل ٥٨٣ ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال ؛ والتَعَاوِيذى بفتح التآ المثناة من فوقها والعين المهملة و كسر الواو وبعد الالف يآ مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبه التعاويذ وهى الحروز فاشتهر بها ابو محمد المبارك بن المبارك بن السرّاج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدم ذكره فى اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل اباه كان يرقى ويكتب التعاويذ ، وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سالته عن مولده فقال ولدت سنة ٤٧٦ بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٥٥٣ ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه ، وقال السمعانى انشدنى ابو محمد المذكور لنفسه

اجعل همومك واحدا ◦ وتخلّ عن كل الهموم ◦ فعساك ان تحظى بما ◦ يغنيك عن كل العلوم ،

ثم قال قال لى ابن التعاويذى ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ، ونُشْتِكِين بضم النون وهو اسم اعجمى تسمى به المماليك وقد تقدم فى اول الترجمة انه كان من مماليك احد بنى المظفر بن رييس الروسآء وله فيهم مدايح بديعة وافرد مدايحهم فى فصل من الفصول الاربعة المرتبة فى ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه ؛

٦٩٢ ابن المعلم ،

ابو الغنايم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله بن الحسين بن القسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال فى نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول فى الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وتحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطايح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقرا المنتسبون الى الشيخ احمد ابن الرفاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وغنوا بها فى سماعاتهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم

ورايتهم يعتقدون ذلك من لا شك عنده فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا فتنه وهاج به عزامه ، وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذى بابيات جيمية اجاد فيها ولا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردوا علىّ شوارد الاظعان ما الداران لم تغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع هزات معاطفه بعض البان
ابدى تلونه باول موعد فمن الوفى لنا بوعد ثانى
فتى اللقاء ودونه من قومه ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى فى الحى غير مهند وسنان
ولين صددت فمن مراقبه العدى ما الصد عن ملك ولا سلوان
يا ساكنى نعمان اين زماننا بطويلع يا ساكنى نعمان ،،

وله من اخرى
كم قلت اياك العقيق فانه ضربت جآذره بصيد اسوده
واردت صيد مها الحجاز فلم يساعدك القضا فرحت بعض صيوده ،

وله من اخرى
اجيراننا ان الدموع التى جرت رخاصا على ايدى النوى لغوالى
اقيموا على الوادى ولو عمر ساعة كلوث ازار او كحل عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها بنفسى لم اغبن فكيف بمالى ،

وله من اخرى
فسما بما ضمت عليه شعاههم من ترقف فى اولو مكنون
ان شارف الحلو العذيب لاقضين نحبى ومن لى ان تبر يمينى
لو لم تكن اثار ليلى والهوى بتلاعه ما رحت كالمجنون ،

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذى المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره فى حرف العين التى اولها ، اكذا يجازى ودّ كل قرين ام هذه شيم الظبآء العين ،

16. 17.

وهى من نخب القصايد وساذكرها فى ترجمة عميد الملك محمد ان شا الله تعالى انجبتهم فعمل ابن المعلم فى وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذى قصيدة ابدع فيها وسيرها الى السلطان صلاح الدين رحمة وهو بالشام يمدحه بها واولها ان كان دينك فى الصبابة دينى فقف المطى برملتى تبرين ،

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذى ، وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه الشيخ ابو الفرج ابن الجوزى للوعظ فرايت الخلق مزدحمين فسالت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم طيبا ويحسن فى عينى مكرره ،

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين ، وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة ولابن المعلم فى اثنا قصيدة

يوهى قوى جلدى من لا ابوح به ويستبيح دمى من لا اسميه

قسا فما فى لسانى ما يعاتبه ضعفا بلى فى فوادى ما يقاسيه ،

وفى يوم وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على بن ابى طالب رضه ابن عمه عبد الله بن العباس رضهما الى طلحة والزبير رضهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا وعلى رضه اول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال منحوه بالجزع والسلام واعرضوا بالغور عنه فما عدا مما بدا ،

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة على رضه نقلتها من كتاب نهج البلاغة ولا حاجة الى الاطالة فى ذكر فوايده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس وكانت ولادته فى ليلة سابع عشر جمادى الاخرة سنة ٥٠١ وتوفى رابع رجب سنة ٥٩٢ بالهرث رحمه الله تعالى ، والهرث بضم الها وسكون الرا وبعدها ثا مثلثة وهى قرية من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشر فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها ،

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق الدين الاربلى اصلا ومنشا البحرانى مولدا الشا عر المشهور كان اماما مقدما فى علم العربية متفننا فى انواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافى واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديه وادقهم نظرا فى اختياره واشتغل بشى من علوم الاوايل وحل كتاب اقليدس وبدا بنظم الشعر وهو صبى صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر فى الادب وهو شيخ ابى البركات ابن المستوفى صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره فى تاريخه وعدد فضايله وقال كان شيخنا ابو الحرم مكى الماكسينى النحوى وسياتى ذكره ان شا الله تعالى يراجعه فى كثير من المسايل المشكلة فى النحو وكان يرجع اليه فى اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسايل حسنة وكان فى الشعر فى طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة اخيه مظفر الدين فى حرف الكاف واولها

رب دار بالغضا طال بلاها　　عكف الركب عليها فبكاها
دُرِسَت الابقايا اسطر　　سحج الدهر بها ثم محاها
كان لى فيها زمان وانقضى　　فسقى الله زمانى وسقاها
وقفت فيها الغوانى وقفة　　الصقت حرّ ثراها بحشاها
وبكت اطلالها نايبة　　عن جفونى احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم　　كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا فايكم اذ كنتم　　شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا يبيت الليل الا حولها　　حرس يرشح بالموت ظباها
واذا مدت الى اغصانها　　كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت　　هملا يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا اقربها　　　زيادا الا اذا عزّجاها

لا برانى الله ارعى روضة　　　سهلة الاكناف من شاءها

واذا ما طمع اغرى بكم　　　عرض الناس لنفسى فثناها

فصبابات الهوى اولها　　　طمع النفس وهذا منتهاها

لا تظنوا الى اليكم رجعة　　　كشف التجريب عن عينى عماها

ان زين الدين اولانى يدا　　　لم تدع لى رغبة فيما سواها ،

وهى طويلة اجاد فيها وفى مدحها وله معنى مليح فى غلام اسمه السهم وقد التحى

قالوا التحى السهم قلت حسن　　　حشاك فالآن لا يطيش

فالسهم لا ينفذ الرمايا　　　الا اذا كان فيه ريش ،

وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل [illegible] من المغاصات اسوة التجار فاتفق ان ولد له هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب [illegible] البحرين لهذا السبب وتوفى ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٥ باربل ودفن بمقبرة اهله قبلى البـ[illegible] المطرزى فى كتاب المقرب البست كلمة فارسية وهو مفتح الماء فى فم النهر رحمه ؛ والبحرانى هذه النسبة الى [illegible] المقدم ذكرها وهى بليدة بالقرب من هجر قال الازهرى وانما سموا البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على بـ[illegible] وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرة البحيرة ثلثة اميال فى مثلها ولا يغيض ماؤها و[illegible] عاق وحدث ابو عبيد عن ابى محمد اليزيدى قال سالنى المهدى وسال الكساى عن النسبة الى البحرين [illegible] حصنين لما قالوا حصنى وبحرانى فقال الكساى كرهوا ان يقولوا حصنانى لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا [illegible] بحرى فتشبه النسبة الى البحر ، والبُسّت بفتح البآ الموحدة وسكون السين وفى اخرها تا مثناة من فوقها [illegible] ربض فى وسط اربل تجرى فيه مياه السيول فى الشتا والربيع وفيه شى كثير من الحجارة الصغار ،

٦٩٤　　ابن الدهان ،

ابو شجاع محمد بن على بن محمد بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادى [illegible] الحاسب

الدبيب هو من [illegible] بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين [illegible] ميافارقين فلم يمش له بها حال مع واليها فرحل الى دمشق فاجرى له بها رزق لم يكن كافيا وكان [illegible] ثم ارتحل الى مصر في سنة ٥٨٦ ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله اوضاع الجداول في [illegible] وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمات [illegible] وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل و[illegible] الواقدين عليها وقال في حقه عالم فاضل متفنن وله شعر جيد وذكر الابيات مدح بها تاج الدين [illegible] زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا العماد الكاتب في الخريدة واثنى [illegible] واورد له مقاطيع احسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح ابي محمد سعيد ابن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان ابنه ادهى منه بطريقين

من عجب البحر تحدث به بفرد عين وبوجهين

ومنها ما كتبه الى بعض الروساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برأوك صوما غير اني نذرت وحدي فطرا

عالما ان يوم براوك عيدا لا ارى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك [illegible] وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر سنة ٥٩٠ بالحلة السيفية وكان سبب موته [illegible] دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة عثر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل [illegible] وكان [illegible] شيخا دميم الخلقة مسنون الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض يعلوه صفرة رحمه الله وقيل انه كان [illegible] الدين والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

٦٩٥ ابن عنين

ابو المحاسن [illegible] بن [illegible] الحسين ابن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر [illegible] الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره

مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغنى انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من روساء دمشق سمّاها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمة قد نفاه من دمشق وقوعه فى الناس فلما خرج منها عمل

فعلام ابعدتم اخا ثقة　　　لم يجترم ذنبا ولا سرقا

انفوا الموذن من بلادكم　　　ان كان ينفى كل من صدقا ٭

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما ورآ النهر ثم دخل الهند و اليمن وملكها يوميذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمة المذكور فى حرف الطاء واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رايته بمدينة اربل فى سنة ٦٢٣ ولم اخذ عنه شيا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثانى منها لابى العلا المعرى استعمله مضمنا فكان احق به وهما

سامحت كتبك فى القطيعة عالما　　　ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك فى الجفاء لانه　　　يسرى فيصبح دوننا بمراحل ٭

لله دره ما احسن ما وقع له هذا التضمين وكرر هذا المعنى فى مواضع من شعره فمن ذلك قوله فى قصيدة طويلة

الا يا نسيم الريح من تل راهط　　　وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند ٭

وقوله من ابيات وهو فى عدن اليمن

احبابنا لا اسال الطيف زورة　　　وهيهات اين الديلميات من عدن ٭

الديلميات وتل راهط والحمى اسما مواضع فى ضواحى دمشق والبيت الذى للمعرى قبله

وسالت كم بين العقيق الى الحمى　　　فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى اخذ هذا المعنى من دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون

الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى اسوان ومى فى اخر بلادها وقال فى ذلك

وان امرا اضحت مطارح همه   باسوان لم يترك من الحزم معلما
حللت محلا يقصر الطرف دونه   ويعجز عنه الطيف ان يتجشما ٭

وقد خرجنا عن المقصود لكن ساق الكلام بعضه بعضا ٭ ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غايبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرايية يستاذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان واستعطفه ابلغ الاستعطاف واولها   ماذا على طيف الاحبة لو سرى   وعليهم لو سامحونى بالكرى

ووصف فى اوايلها دمشق وبساتينها وانهارها ومواضع منتزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفى

فارقتها لا عن رضى وهجرتها   لا عن قلًى ورحلت لا متخيرا
اسعى لرزق فى البلاد مشتت   ومن العجايب ان يكون مقترا
واصون وجه مدايحى متقنعا   واكف نيل مطامعى متسترا ٭

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكوا اليك نوى تمادى عمرها   حتى حسبت اليوم منها اشهرا
لا عيشتى تصفوا ولا رسم الهوى   يعفوا ولا جفنى يصافحه الكرى
اضحى عن الاحوى المريع محللا   وابيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجايب ان يقيل ظلهم   كل الورى ونبذت وحدى بالعرا ٭

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة ابى بكر ابن عمّار الاندلسى التى اولها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

وهى على وزنها وقد تقدم ذكر شى منها فى ترجمته ٭ فلما وقف عليها الملك العادل اذن له فى الدخول الى دمشق فلما دخلها قال   هجوت الاكابر فى جلق   ورعت الوضيع بسب الرفيع
واخرجت منها ولكننى   رجعت على رغم انف الجميع ٭

وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شى منها حلها فى وقته وكتب الجواب احسن من السوال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع فى ايدى الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه اشيا ليست له وكان من اظرف الناس واخفهم روحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى جهة الشرق وهو

اشقق قلب الشرق حتى كاننى   افتش فى سودايه عن سنا الفجر ،

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رايته فى المنام فى بعض شهور سنة ٦٤٩ وانا يوم ذاك بالقاهرة المحروسة و فى يده ورقة حمرا وهى مربضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر ذلك الوقت ميتا ايضا وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرا علينا الابيات فاعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لا يحسن انشاده   الا اذا احسن من شاده ،

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة فخر الدين الرازى وابياته الغاليية وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى اخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر ابن المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام فى بيته ولم يباشر بعدها خدمة ، وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة ٥٤٩ وتوفى عشية نهار الاثنين العشرين من ربيع الاول سنة ٦٣٠ بدمشق ايضا ودفن من الغد بمسجده الذى انشاه بارض المزة هى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه ، قال ابن الدبيثى سمعته يقول اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته اولا ثم انى زرت قبر بلال موذن رسول الله صلعم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه ، وعُنَيْن بضم العين وفتح النون ،

٦٩٦   القايم العبيدى ،

ابو القسم محمد ويدعى نزارا بن المهدى ابى محمد عبيد الله القايم بالمغرب كان ابو القسم المذكور يلقب القايم وقد تقدم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان ابوه المهدى قد بايعه بولاية

العهد فى حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على راسه ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جددت له البيعة وجهزه ابوه الى مصر لياخذها مرتين المرة الاولى فى الثامن عشر ذى الحجة سنة ٣٠١ فوصل الى الاسكندرية وملكها والفيوم وصار فى يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة ٣٠٧ فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القايم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مونسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجدّ فى السير فلما وصل الى مصر كان القايم قد ملك الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع فى عسكر القايم الوبا والغلا فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلثا ثالث رجب من السنة المذكورة وفى ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كنداد الخارجى وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشرح فى ذلك يطول ❊ وكانت ولادة القايم بمدينة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرم سنة ٢٨٠ وقيل سنة ٢٨٢ وقيل ٢٧٧ واستصحبه والده معه عند توجهه الى المغرب وتوفى يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة ٣٣٤ رحمه الله بالمهدية وابو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجى ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها واكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولى عهد المسلمين ❊

٦٩٧ المعتمد بن عباد ❊

المعتمد على الله ابو القسم محمد بن المعتضد بالله ابى عمرو عباد بن الظافر المويد بالله ابى القسم محمد قاضى اشبيلية ابن ابى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى اخر ملوك الحيرة وكان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاها من جزيرة الاندلس وفيه او فى ابيه المعتضد يقول بعض الشعرآء

من بنى المنذرين وهو انتساب زاد فى فخره بنوا عباد
فتية لم تلد سواها المعالى والمعالى قليلة الاولاد ❊

وكان بدو امرهم فى الاندلس ان نُعَيْماً وابنه عطافاً اول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من اهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى اول الرمل من جهة الشام واقاما بها مستوطنين بقرية يومين من اقليم طشانة من ارض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب فى الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو اول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضا بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمعتلى صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع روساء اشبيلية واعيانها واتوا القاضى محمدا وقالوا له ما ترى ما حلّ بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر لك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها وقضيته مشهورة مع الذى زعم انه هشام بن الحكم اخر ملوك بنى امية بالاندلس الذى كان المنصور بن ابى عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان تصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم و الخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين وجرت احوال مختلفة فى هذه المدة ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد مملكته واستيلايه على البلاد ان هشام بن الحكم فى مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفى هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد ابن حزم الظاهرى فى كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع فى الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمويد وادعى انه هشام فبويع وخُطب له على جميع منابر الاندلس فى اوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش فى امره واقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسمعيل فى رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفى المدعو هشاما فاستبد القاضى محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفى يوم الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٤٣٣ ودفن بقصر اشبيلية وقيل انه عاش الى قريب الخمسين واربعماية و اختلفوا ايضا فى مبدأ استيلايه فقيل سنة ٤١٤ وهو الذى ذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقيل ٢٤ والله اعلم بالصواب فى ذلك كله . ولما مات محمد القاضى قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن على ابن

الشام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ٣٣ وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحا الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قايم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تامنه الكماه متعسف اهتدى ومثبت قطع فما ابقى ثار والناس حرب وضبط شانه بين قايم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده و كان قد اوتى ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيبة وسباطه البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق على نظرايه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان ادنى نظر باذكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعه وافره علقها من غير تعهد لها ولا امعان في عمارها ولا اكثار من مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحايفها اعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بادى السحاب بها واخبار المعتضد في جميع افعاله وضروب انجابه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في جنوسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرايه ففشا نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر اما بخارها فضخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة ابى بكر محمد بن عمار الاندلسى شى من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احديهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات

سيدع يهب الالاف مبتديا ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحه فلم تطل مدتها ولما احس بتدانى حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدا به فالاول ما غنى

نطوى الليالى علما ان ستطوينا فشعشعيها بماء المزن واسقينا ،

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وتوفى يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة ٤٦١ ودفن ثانى يوم بمدينة اشبيلية رحمه وقام بالملكة بعده ولده المعتمد على الله ابو القسم محمد قال ابو الحسن على بن القطاع السعدى القدم ذكره فى كتابه لمح الملح فى حق المعتمد المذكور اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم تمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعراء وقبلة الامال ومالف الفضلا حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل الادبا ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه ، وقال ابن بسام فى الذخيرة وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعه واتخذه بضاعه لكان رايقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما عطفتك احيانا علىّ امور

فكانما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدور ،

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده ساعة هجر فى زمان الوصال ،

وعزم المعتمد على ارسال خطاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل غفل ثوبه حتى تبدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت منى يد الاصباح تلك الانجما ،

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن ايضا

ولما وقفت للوداع غدية وقد خفقت فى ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كان عيوننا تجرى الدموع الحمر منها جراحات ،

وهذا المعنى ينظر الى قول القايل

بكيت دما حتى لقد قال قايل اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف ،

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ، ومن شعره ايضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى وما احاذره من قول حُراس
لزرتكم لا اكافيكم بجفونكم مشيا على الوجه لا سعيا على الراس ،

وكتب الى ندمايه من قصر بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراءْ ولعمرى وعمركم ما اساءْ
قد طلعتم بها شموسا نهارا فاطلعوا عندنا بدورا مساءْ ،

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزَّهرآءُ بفتح الزاى وسكون الهآ وفتح الرا وبعدها الف ممدودة وهى من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بنى اميه بالاندلس بالقرب من قرطبة فى اول سنة ٣٢٥ ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهرا من الشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمساية ذراع وعدد السوارى التى فيها اربعة الاف سارية وعدد ابوابها تزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مذخر وثلث ينفقه على عمارة الزهرا وكانت جباية الاندلس يوميذ خمسة الاف الف دينار واربعماية الف وثمانين الف دينار ومن السوق المستخلص سبعماية الف وخمسة وستون الف دينار وهى من اهول ما بناه الانس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره فى حرف الخا فى تاريخ الاندلس ، وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمى الدانى الشاعر المشهور مايلا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذى جذب بصنعه وله فيه المدايح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدح بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضى يزيد والمامون الفتح والموتمن ومن جملتها قوله ولقد اجاد فيه كل الاجادة

يغيثك فى محل يغيثك فى ردى يروعك فى درع يروقك فى برد
جمال واجمال وسبق وصوله كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلى ثم زادها بنآ بانباءٌ جحاجحة لُدّ
باربعة مثل الطباع تركبوا لتعديل جسم المجد والشرف العد ،

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقى

تعزّ عن الدنيا ومعروف اهلها　　اذا عدم المعروف فى آل عباد

حللتُ بهم ضيفا ثلاثة اشهر　　بغير قرى ثم ارتحلت بغير زاد ،

وكان الاذفونش بن فردنند صاحب قشتيلية ملك الفرنج بالاندلس قد قوى امره فى ذلك الوقت وكانت ملوك الطوايف من المسلمين هنالك يصالحونه ويودون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة فى يوم الثلثا مستهل صفر سنة ٤٧٨ بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذى النون وفى اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى يعرف بابن العسال الطليطلى وهو مذكور فى الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس　　فما المقام بها الّا من الغلط

السلك ينثر من اطرافه وارى　　سلك الجزيرة منثورا من الوسط

من جاور الشر لا يامن عواقبه　　كيف الحياة مع الحيات فى سفط ،

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوايف واكثرهم بلادا وكان يودى الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التى بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ الات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاوا الى القاضى عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد شيا واخر ما اجتمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابى يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه و سياتى ذكره فى حرف اليا ان شا الله تعالى فاجتمع القاضى بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له تمضى اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين بخبره وبصورة الحال وسيره مع بعض عبيده اليه فلما وصله خرج مسرعا الى [illegible] القاضى ومعه جماعة الى سبتة للقايه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى

الجزيرة الخضرا وهى مدينة فى بر الاندلس واقام بسبتة وهى فى بر مراكش مقابلة للجزيرة الخضرا وسير الى مراكش يستدعى من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر اخرهم وهو فى عشرة الاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى اربعين الف فارس غير ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب فى ظهره الذى يكون ستراه وردّه اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا فى مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الاذفونش بعد استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ٤٧٩ كذا قاله بعضهم والصحيح ان هذه الوقعة كانت فى منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يورخ به فى بلاد الاندلس كلها فيقال له عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقايع وثبت المعتمد فى ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات فى وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس فى العام الثانى وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله ابن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المبانى والبساتين والمطاعم وساير اصناف الاموال التى لا توجد فى مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويوغرون قلبه على المعتمد باشيا نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابى بكر الاندلسى فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة باسه و ترامیه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة ٤٨٤ هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيه الغارات ولم يتركوا لاحد شيا وخرج الناس من

منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المامون كان ينوب عن والده فى قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثانى الراضى كان ايضا نايبا عن ابيه فى رندة وهى من الحصون الممتنعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الراضى ولابيهما المعتمد فيهما مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع اهله فى سفينة ، قال ابن خاقان فى قلايد العقيان فى هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشات وضمتهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتى الوادى وبكوا بدموع الغوادى فساروا والنوح يحدوهم و البوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة

تبكوا السماء بدمع رايح غادى   على البهاليل من ابناء عباد

يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ   فى ضم رحلك واجمع فضله الزاد ،

وهى قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفى هذه الحال وصفتها يقول ابو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلى الشاعر المشهور المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى فى اكفكم   وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لسانى بالقيامة قد دنت   فهذا الجبال الراسيات تسير ،

وهى ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى ابى العباس احمد بن محمد ابن الفرات وقد مات

قد استوى الناس وفات الكمال   وقال صرف الدهر اين الرجال

هذا ابو العباس فى نعشه   قوموا انظروا كيف تسير الجبال ،

وقيل انه انشدها لما مات الوزير ابو القسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم ثم وجدت القول الثانى هو الصحيح ، وتالم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود   بذل الحديد وثقل القيود

وكان حديدى سنانا ذليقا   وعضبا رقيقا صقيل الحديد

وقد صار ذاك وذا ادهما   يعضّ بساقى عضّ الاسود ،

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها الى الممات

قال ابن خاقان ولما اخلى عن بلاده واعرى عن طارفه وتلاده وحمل فى السفين واحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنوا منه زواره ولا عواده بقى اسفا يتصعد زفراته ويطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلوا بمؤانس ولا يرى الا غريبا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوًا ولم يومل دنوًا ولم ير وجه مسرة محلوًا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوّه من اقماره وخلوّه من حراسه وسماره وفى اعتقاله يقول ابو بكر الدانى المذكور قصيدته المشهورة التى اولها

لكل شئ من الاشياء ميقات　　والمنى من مناياهن غايات

والدهر فى صبغة الحربآ منغمس　　الوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج فى يده　　وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاة بالها المهملة الملك بالعجمى واذا كان كذلك فلم تسلم له القافية لانها على حرف التآء ،

انفض ايديك من الدنيا وساكنها　　فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها الارضىّ قد كتمت　　سريرة العالم العلوىّ اغمات ،

وهى طويلة تقارب خمسين بيتا وله ايضا فى حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ٤٨٦

تنشق رياحين السلام فانما　　افض بها مسكا عليك مختما

وقل لى مجازا ان عدمت حقيقة　　لعلك فى نعمى فقد كنت منعما

افكر فى عصر مضى لك مشرقا　　فيرجع ضوء الصبح عندى مظلما

واعجب من افق المجرة اذ راى　　كسوفك شمسا كيف اطلع انجما

لين عظمت فيك الرزية اننا　　وجدناك منها فى الرزية اعظما

قناة سعت للطعن حتى تقصدت　　وسيف اطال الضرب حتى تثلما

بكى آل عباد ولا كمحمد　　وابنايه صوب الغمامة اذهما

حبيب الى قلبى حبيب لقوله　　عسى طلل يدنوا بهم ولعلما

صباحهم كنا به نحمد السرى　　فلما عدمناهم سرينا على عمى

وكنا رعينا العز حول حماهم | فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد البست ايدى الليالى محلهم | مناسج سدى الغيث فيها والحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها | سوى الادم تمشى حول واقفه الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما | اجاب القيان الطاير المترنما
كان لم يكن فيها انس ولا التقى | بها الوفد جمعا والخميس عرمرما

ومنها

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا | ومن ولهى احكى عليكه متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلى | ولم يبق فى ارض المكارم معلما
تضيق على الارض حتى كانما | خلقت واياها سوارا ومعصما
ندبتك حتى لم يخل لى الاسى | دموعا بها ابكى عليك ولا دما
وانى على رسمى مقيم فان امت | ساجعل للباكين رسمى مرسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها | عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى | حدادا وقامت انجم الجو ماتما
وحار ابنك الاصباح وحدا فما اهتدى | وغاض اخوك البحر غيظا فاطما
وما حل بدر التم بعدك دارة | ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله ان حطوك ظهر اشقر | اشم وان امطوك اشام اذهما ٭

وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت | لقد غدت قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وان قسوا | لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا | ويوويك من اوى المسيح بن مريما ٭

وله فى البكا على ايامهم وانتثار نظامهم عدة مقاطيع وقصايد مطولات يشتمل عليها جزو لطيف صدر عنه فى تاليف وهيية تصنيف سماه نظم السلوك فى وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء

وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير   فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياءً   وان عذرتم حالات الفقير ،

وهى عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها عليه لعلمى بحاله وانه لم يترك عنده شيا وكتبت اليه جوابها

سقطت من الوفاء على خبير   فذرنى والذى لك فى ضميرى
تركت هواك وهو شقيق نفسى   لين شقت برودى عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا   لين اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت   وما انا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام   معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك انى   لبست الظل منه فى الحرور
تصرف فى الندى خيل المعالى   فتسمح من قليل بالكثير
واعجب منك انك فى ظلام   وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعنى سرورا   اذا عاد ارتقاوك للسرير
وسوف تحلنى رتب المعالى   غداة تحل فى تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاءً   بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع   فليس الخسف ملتزم البدور ،،

ودخل يوما عليه بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة فى اغمات حتى ان احديهن غزلت لبنت صاحب الشرطة الذى كان فى خدمة ابيها وهو فى سلطانه فراٰهن فى اطمار رثة وحالة سيية فصدّ عن قلبه وانشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا   فساءك العيد فى اغمات ماسورا
ترى بناتك فى الاطمار جايعة   يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة   ابصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن فى الطين والاقدام حافية كانها لم تطا مسكا وكافورا
لاخد الا تشكى الجدب ظاهرة وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومامورا
ما بات بعدك فى ملك يسر به فانما بات بالاحلام مغرورا ،

ودخل عليه وهو على تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الانديه فلما رآه بكى وعمل

قيدى اما تعلمنى مسلما ابيت ان تشفق او ترحما
دمى شراب لك واللحم قد اكلته لا تهشم الاعظما
يبصرنى فيك ابو هاشم فينثنى والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طايشا لبه لم يخش ان ياتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيا فقد خفنا عليه للبكا العما
والغير لا يفهم شيا فما يفتح الا لرضاع فما ،،

وكان قد اجتمع عنده جماعة من السوال والحّوا عليه فى السوال وهو على تلك الحال فانشد

سالوا اليسير من الاسير وانه بسوالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزه لخمية طى الحشا لحكاهم فى المطلب ،

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسببه ان قضيته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث ابيه وجدّه فطالت وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ٤٣١ بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه فى التاريخ المذكور هناك وخلع فى التاريخ المقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل فى ذى الحجة سنة ٤٨٨ رحمه الله ومن النادر الغريب انه نودى

فى جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبريا واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم المنايح فرثوه بقصايد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة احاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فانادى   ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما نقلت من القصور ولم تكن   فيها كما قد كنت فى الاعيادى
قبلت فى هذا الثرى لك خاضعا   وجعلت قبرك موضع الانشادى ،

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر، ويحكى ان رجلا راى فى منامه اثر الكاينة عليه كان رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم   فى ذرى مجدهم حين سبق
سكت الدهر زمانا عنهم   ثم ابكاهم دما حين نطق ،

وراى ابو بكر الدانى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب فى ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبه الصايغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلى عظمت   والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نايبات الدهر مخنقة   ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما
وعاد طوقك فى دكان قارعة   من بعد ما كنت فى قصر حكى ارما
صرفت فى آلة الصواغ انملة   لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها   فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صايغا كانت العليا تصاغ له   حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى   انى رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عينى اليك به   لو ان عينى تشكو قبل ذاك عما
ما حطك الدهر لما حط عن شرف   ولا تحيف من اخلاقك الكرما

كم فى العلى كوكبا ان لم تلح قمرا   وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت   ولو وفى لك دمع العين لانسجما
بكى حديثك حتى الدجين غدا   يحليك رهطا والفاظا ومبتسما ؛

ولا حاجة الى الزيادة على ما اودعناه هذا الترجمة ؛ واللُّورْقى بضم اللام وسكون الواو والرا وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد الخمساية طويلا واورد كثيرا من شعره ، وأَغْمَات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تا مثناة من فوقها وهى بليدة ورآ مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة من العلما المشاهير ، واما ابو بكر ابن اللبانة المذكور فما رايت تاريخ وفاته فى شى من الكتب ولا رايت من يعلم ذلك لكن رايت فى كتاب الحماسة التى صنفها ابو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعد هذا ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى اخر شعبان سنة ٤٨٩ ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات اولها

ملك يروعك فى حلى ريعانه   راقت برونقه صفات زمانه ،

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لانى ما رايت له فيه مرثية الى ان رايت ما قاله البياسى والله اعلم ؛

٦٩٨ المعتصم ،

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجانة والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى ايام المويد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عبّاد فحاربه ابن عمّه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفرّ بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب راى ودهاء ولسان وعارضة لم يكن فى اصحاب السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابى عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة زهير فلما سمع

بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن ابن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوايف بالاندلس احد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفنا جزل العطاء حليما عند الدماء طافت به الامال واتسع فى مدحه المقال واعملت الى حضرته الرجال ولزمه جماعة من فحول الشعرا كابى عبد الله ابن الحدّاد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى ابى بكر محمد ابن عمار الاندلسى المتقدم ذكره يعاتبه

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختيارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى ... مبادِيه الا ساءنى فى العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوايب

فكتب اليه ابن عمار اجوابا لها وهى ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره

يا من بجسمى لبعده سقم ... ما منه غير الدنو يبرينى
بين جفونى والنوم معترك ... تصغر عنه حروب صفين
ان كان صرف الزمان ابعدنى ... عنك فطيف الخيال يدنينى

ومن هاهنا اخذ بها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جلة ابيات

بين جفونى والكرى ... مذ غبت عنى معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابى عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن احمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بابن الحدّاد القيسى من اهل المرية فى مديحه قصايد بديعة فمن ذلك قصيدته التى اولها

لعلك بالوادى المقدس شاطى ... فكالعنبر الهندى ما انا واطى
وانى من رياك واجد ريحهم ... فروح الهوى بين الجوانح ناشى
ولى فى السرى من نارهم ومنارهم ... حداة هداة والنجوم طوافى
لذلك ما حنت ركابى وحمحمت ... عرابى واوحى سيرها المتباطى
فهل هاجها ما هاجنى ولعلها ... الى الوجد من نيران قلبى نواحى

رُوَيْدًا فذا وادى لبينى وانه   لورد لباناتى وانى لظامئ
ويا حبذا من اهل لبنى مواطن   ويا حبذا من ارض لبنى مواطئ
ميادين تهيامى ومسرح خاطرى   فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدًا حوتها مقاصر   فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفى الكلة الزرقاء مكلوء عزة   تحف به زرق العوالى الكوالئ
محامله السلوان مبعث حسنة   فكل الى دين الصبابة صابئ
تمنى مدى قرطيه عفر توالع   وتهوى ضنا عينيه عين جوازئ
وفى ملعب الصدغين ابيض ناصع   تخلله للحسن احمر قانئ
افاتكه الالحاظ ناسكة الهوى   ورعت ولكن لحظ عينيك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم   دموع هوام والجروح ماقئ
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا   وليس لتمزيق الهند راقئ
ومن اين ارجو برء نفسى من الجوى   وما كل ذى سقم من السقم بارئ ٠

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة ، وقصده ايضا من شعرا الاندلس ابو القسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرايهم ومدحه بقصيدته الطايية التى اولها

برامة ريم زارنى بعد ما شطا   تقنصته فى الحلم بالشط فاشتطا
رمى من اناس فى الحشى ثمر الهوى   جنيا ولم يرع العرار ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل الليل فى دمع فجره   الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر   وقد ارسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها فى صفة الديك

كان انوشروان اعلاه تاجه   وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاووس حسن لباسه   ولم يكفه حتى سبى المشية البطا
توهم عطف الصدغ نونا بخدها   فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا

غلامية جاءت وقد جعل الدجى لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك في برد ثغرها وقد ضمخت مسكا غدايرها المشطا
فقلت احاجيها بما في جفونها وما في الشفاة اللعس حسنها المعطا
محترة الالحاظ من غير سكرة متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
ارى صفرة المسواك في حمرة اللما وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسى قزح قبلته فاخاله على الشفة اللمياء قد جاء مختطا ،

ومنها في المدح

كان ابا يحيى ابن معن اجادها فعلمها من كفه الوكف والبسطا
تالف من در وشذر نجارة فجاءت به العليا على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوايه فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار في الليل للسرى فما يخبط العشواء طاقه خبطا
اقول لركب يمموا مسقط الندى وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
اني المجد تبغي لابن معن مناقضا ومن يقد المصباح في الشمس قد اخطا ،

وهي قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا احسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حرف رويها ، وكان المعتصم المذكور قد اختص بموانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوايف فلما تغيرت نية الامير يوسف على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم وبين الله سريرة او سلفت له عند الحمام يد مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين اهله وولده حدثني من لا ارد خبره عن اروى بعض مسان حظايا ابيه قالت اني لعنده وهو يوصي بشانه وقد غلب على اكثر يده ولسانه ومعسكر امير المسلمين يعني يوسف بن تاشفين يوميذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا

كل شئ حتى الموت قالت اروى فدمعت عينى فلا انسى طرفا الى يرفعه وانشاده لى بصوت لا اكاد اسمعه

ترفق بدمعك لا تفنه   فبين يديك بكا طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصارى فى كتابه الذى صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى فى سنة ٥٦٨ فى ترجمة المعتصم ابن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله فى مرضه نغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعنى المعتصم فى اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٨٤ بالمرية ودفن فى تربة له عند باب الخوخة رحمه الله تعالى ❊ وصُمَادِح بضم الصاد وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة مكسورة وبعدها حاء مهملة وهو الشديد وبِلّيطَة والد ابى القسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطا المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس ٭ والتجيبى تقدم الكلام عليه ٭ وبَجَّانة بفتح الباء الموحدة وتشديد الجيم وبعد الالف نون ثم هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس ٭ والمرية قد تقدم هو الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ٭ ووَشّقَة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة وهى بليدة بالاندلس ايضا ❊ ❊ ❊

Billet[?] cf. Dozy, rech[...] p. 109.

IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E PLURIBUS CODICIBUS MANUSCRIPTIS

INTER SE COLLATIS

NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS,

INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,

PHILOSOPHIAE DOCTOR,
ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS,
LINGG. ORIENTT. IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS OCTAVUS ET NONUS,

QUIBUS CONTINENTUR VITAE 699 — 796.

GOTTINGAE,

APUD RUDOLPHUM DEUERLICH.

1 8 4 0.

PRAEFATIO.

Absoluto fasciculo octavo quum aliis negotiis non impeditus statim ad elaborandum fasciculum nonum aggredi, eumque brevi tempore ad finem perducere possem, ambos unica hac praefatione simul emittere constitui. Ex his Codex *F.* continet vitas Nr. 707. 726. 788 et 793 et Köhleri *excerpta* vitas Nr. 715 et 721; vitae autem Nr. 718 et 719 in Codice *C.* plane desunt. Transposito ordine in Codice *A.* leguntur vitae Nr. 756 et 757 et vita Nr. 785 post vitam demum Nr. 787 locum obtinet in eodem Codice. Major autem Codicum discrepantia observanda est, quum vitae literae Vav in Codicibus *C.* et *E.* iis antecedant, quae a litera He incipiunt, eumque ordinem primitivum et ab Ibn Challikano constitutum esse inde elucet, quod in disponendis nominibus literam Vav ante He posuit et exempli causa جوهر ante جهار et موسي ante المهلب ordinavit, et praecipue inde, quod in vita Nr. 790 vitam el-Bohtori supra memoratam sub litera Vav laudat. Nihilo tamen minus Tydemanum sequutus, ne numerorum ordinem ab eo inductum desererem, literam He ante Vav posui, ideoque el-Bohtori vita non antecedit, sed sequitur sub litera Vav Nr. 793, quod in textu addita sueta formula notavi.

Typis jam expressae fuerunt vita Zamachscharii Nr. 721 in Hamakeri *Specim. Catalogi pag.* 114 et vita el-Hakimi Nr. 752 maximam partem in *Repertorium für bibl. und morgenl. Lit. Th.* XV., quocum Lorsbachii animadversiones in ejusdem *Archiv für die morgenl. Lit.* conferri possunt; locum vitae Ibn Moclae Nr. 708 Adleri *descriptio Codd. quorund. Cufic.* pag. 16. exhi-

bet, particulas vitarum Nr. 725. 742. 790 et 794 Humbert in *Anthologia arabica* edidit et ex vita Musae Nr. 758. O. G. Tychsen in *Elementale arab.* p. 42. quae ad historiam expugnatae a Moslemis Hispaniae spectant, excerpsit.

In Ephemeridibus nostris literariis, quae hesterno die emissae sunt, *Göttingische gelehrte Anzeigen.* 1840. *Stück* 154. brevibus sententiam meam, jam ante aliquot tempus conscriptam, exposui de rebus nonnullis, quae spectant ad librum nostrum, ut de editione principe, de additamentis posterioribus et de inde orta Codicum manuscriptorum diversitate; quomodo autem haec sententia confirmetur Codice nuper reperto Ibn Challikani autographo, in iisdem Ephemeridibus prope diem ostendam.

Scribebam Gottingae d. 25. m. Septembr. A. 1840.

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر

ابن خلّكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم الشديد المستعان العظيم ،

699 المهدى صاحب الدعوة بالمغرب ،

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدى الهرغى صاحب دعوة عبد المومن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المومن طرف من خبره كان ينسب الى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ووجدت على ظهر كتاب النسب للشريف العابد بخط بعض اهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان ابن سفيان بن جابر بن يحيى عن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضه والله اعلم ، وهو من جبل السوس فى اقصى بلاد المغرب ونشاء هناك ثم رحل الى الشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج واقام بمكة مدية وحصّل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى واصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الّا عصًا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العربى والمغربى شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى امر الله بغير اظهاره و كان مطبوعا على الالتذاذ بذلك محتملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شى من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ فى الانكار فزادوا فى اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد راى فى منامه وهو فى بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوات وقراءة احزاب من القران ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان

ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة ٥٠٥ هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز في ايام ولايته بافريقية عند عوده من الشرق وكنت وجدته كذا ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى الشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده في سنة خمس كما ذكرناه فهو في ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفي سنة ٥٠١ كما تقدم في ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتني ذلك وهو متناقض ورايت في تاريخ القاضي الاكرم ابن القفطي وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته وفي هذه السنة وكان في اخر سنة ٥١١ خرج محمد ابن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي او اواني الخمور الا نزل اليها وكسرها فتسامع به الناس في البلد وجاءوا اليه وقروا عليه كتبا من اصول الدين وبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما راى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وساله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية واقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المومن بن على القيسي المقدم ذكره ورايت في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد ابن تومرت كان قد اطلع من علوم اهل البيت على كتاب يسمى الجفر وانه راى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس من ذرية رسول الله صلعم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجا حروفه ت ى ن م ل وراى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من اصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله في نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد ازف فما كان محمد يمر بموضع الا سال عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المومن معه فبينما هو في الطريق راى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له محمد وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المومن فرجع اليه وقال الله اكبر انت بغيتي فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن انت فقال من كومية فقال اين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبغي قال اطلب شرفا وعلما قال قد وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سرّه وكان محمد قد صحب رجلا

يسمّى عبد الله الونشريسى ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك اتم موافقة وكان الونشريسى ممن تهذّب وقرا فقها وكان جميلا فصيحا فى لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد ابن تومرت لعبد الله ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى عن الفضايل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى اشخاصا من اهل المغرب اجلادًا فى القوى الجسمانية اغماراً وكان اميل الى الاغمار من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى الونشريسى ثم انه رحل الى اقصى المغرب واجتمع بعبد المومن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يوميذ ابو الحسن على بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم ابن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسى وكان عالما صالحا فشرع محمد فى الانكار على جارى عادته حتى انكر على ابنة الملك وله فى ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مالك بن وهيب فى امره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سدة والراى ان نحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين فى مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمّهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب له قاضى المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحكيم المنقاد الى الحق الموثر طاعة الله على هواه فقال محمد اما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورايه اقوال واما قولك انه يوثر طاعة الله على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعرّيه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضى ان الخمر تباع جهارا وتمشى الخنازير بين المسلمين وتوخذ اموال اليتامى وعدد من ذلك شيا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه ولما راوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك ايها الملك ان عندى لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تامن

غايلتها فقال الملك ما هي فقال اني خايف عليك من هذا الرجل واري انك تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفي شرّه وان لم تفعل ذلك لينفقن عليك خزاينك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح بك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سدّ جوعة فلما سمع الملك كلامه اخذته عزّة النفس واستهون امره وصرفه وساله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تادبت مع الملك اذ لم توله ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهي الباطل ما استطعت حتى اغيره انتهى كلامه فلما خرج محمد واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نامن ان يعاود الملك في امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا في الله فنقصد المرور به فان نعدم منه رايًا ودعاءً صالحًا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال له عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا البلد تين مل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي راه في كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه راهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم منازلهم وسال الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسرّه ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان اهل الجبل تسامعوا بوصول محمد اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوي الغرارة وكان ذوو الحلم والعقل من اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد من مفاجاة الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان يطرى على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فراى بعض اولاد القوم شقرا زرقا والوان آبايهم السمرة والكحل فسالهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية

هذا الملك وله علينا خراج وفي كل سنة تصعد مماليكه الينا ينزلون في بيتنا ويخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النسا فتاتي الاولاد على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت خير من هذه الحيوة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال ارايتم لو ان ناصرا نصركم على اعدايكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق و اطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هولاء بالسلاح فاذا جاؤكم فاجروهم على عادتهم وخلوا بينهم وبين النسا وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فاذنوني بهم فلما حضر المماليك وفعل معهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فامرهم بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى اتوا على اخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادي تين مل فانه ضيق المسلك وعلم محمد انه لا بدّ من عسكر يخرج اليهم فامر اهل الجبل بالقعود على انقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى اخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد ذلك منه وصفت له مودّة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور وقال له هذا اوان اظهار فضايلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجز لنستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة اني رايت البارحة في منامي وقد نزل ملكان من السما وشقا فواده وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرانًا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القران في النوم فقال له محمد فعجّل لنا البشرى في انفسنا وعرفنا اسعدآء نحن ام اشقيآ فقال له اما انت فانك المهدي القايم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك عليّ حتى اميّز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيلة قتل بها من خالف امر محمد وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان

غرضه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل علم محمد ان فى الباقين من له اهل واقراب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك صاحب مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر ان محمدا لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة الف ما بين فارس وراجل وفيهم عبد المومن والونشريسى واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرةً شنيعة وهرب من سلم من القتل و كان فيمن سلم عبد المومن وقتل الونشريسى وبلغ محمدا الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ الغايبين ان النصر لهم والعاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون وتضعفون وتقلون وتكثرون وانتم فى مبدأ امر وهم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة ٥٢٤ ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة عندهم تسمى عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشورا سنة ٤٨٥ واول ظهوره ودعايه الى هذا الامر سنة ٥١٤ وكان رجلا ربعة نحيفا اسمر عظيم الهامة حديد النظر قال صاحب كتاب المعرب فى اخبار اهل المغرب فى حقه آثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه قدم فى الثرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون ماء المحيا اغفل المرابطون حله وربطه حتى دبّ دبيب الفلق فى الغسق وترك فى الدنيا دويًا انشا دولة لو شاهدها ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل اخت له رغيفا فى كل يوم بقليل سمن او زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ، وراى اصحابه يوم وقد مالت نفو سهم الى كثرة ما غنمو ، فامر بضم جميعه واحرقه وقال من كان يبتغى الدنيا فما له عندى الا ما راى ومن تبعنى للاخرة فجزاؤه عند الله تعالى ، وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

اخذت باعضادهم اذ نأوا   وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهى   وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى   تسن الحديد ولا تقطع ،

وكان كثيرًا ما ينشد تجرّد من الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرّد ،

وكان يتمثل بقول المتنبى اذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى امر حقير كطعم الموت فى امر عظيم ،

وبقوله ايضا ومن عرف الايام معرفتى بها وبالناس روّى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا فى الردى الجارى عليهم باثم ،

وبقوله ايضا وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام ؛،

ولم يفتح شيا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطّدها وكانت الفتوحات على يد عبد المومن كما تقدم ذكره فى ترجمته ؛ والهَرْغى بفتح الها وسكون الرا وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى اقصى المغرب تنتسب الى الحسن بن على بن ابى طالب رضه يقال انها نزلت فى ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الاتى ذكره ان شا الله تعالى ، وتُومَرْت بضم التا المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الرا وفى اخره تا مثناة من فوقها ايضا وهو اسم بربرى ، و الوَنْشَريسى بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهى بليدة بافريقية من اعمال بجاية ، وتِيْنَمَلّ بكسر التا المثناة من فوقها وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم ذكره ، وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المومن فليكشف من هناك ؛ ؛

٧٠٠ الاخشيذ ،

ابو بكر محمد بن ابى محمد طغج وتفسيره عبد الرحمن بن جفّ بن يلتكين بن فوران بن فورى بن خاقان الفرغانى الاصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيذ صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جفّ وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم اليهم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ فى اكرامهم واقطعهم قطايع بسر من راى وقطايع جفّ الى الان معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاته الاولاد وتوفى جفّ ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل وكانت

لماة الاربعا لثلث خلون من شوال سنة ٢٤٧ فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج ابن جف بلولو غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخلفه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اسحق ابن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابى الجيش خمارويه بن احمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج ونظر ابو الجيش الى طغج بن جف فى جملة اسحق فاعجب به واخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش فى تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفى بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يوميذ العباس ابن الحسن فسام طغج ان يجرى فى التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به المكتفى فقبض عليه وحبسه وابنه ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفى طغج فى السجن وبقى ولده ابو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله فى الوقت الذى قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج ابو بكر واخوه عبيد الله فى سنة ٢٩٦ الى ابن ابى الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام متغربا فى البادية سنة ثم اتصل بابى منصور تكين الجزرى فكان اكبر اركانه ومما كبر به اسمه سريته الى النقيب على الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك فى سنة ٣٠٦ وهو حينيذ يتقلد عمان وجبال السراة من قبل تكين المذكور وظفره بهم ومحى الحاج وقد فرغ من امرهم باسره من اسر من اسره و قتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج فى هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امراة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزيادة فى رزقه ولم يزل ابو بكر فى صحبة تكين الى سنة ٣١٦ ثم فارقه لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل بذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ١٨ فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله مصر فى شهر رمضان سنة ٣٢١ ودُعى له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم وليها ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة ٣٢١ ثم أُعيد اليها ابو بكر محمد الاخشيذ من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضمّ اليه البلاد الشامية والجزرية والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان من سنة ٣٢٣ وقيل انه لم يزل على مصر الى ان

توفي الراضي بالله في سنة ٣٢٩ وتولى اخوه المتقي لله فضمّ اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله اعلم ثم ان الراضي
لقبه بالاخشيذ في شهر رمضان من سنة ٣٢٧ وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق
ذكره في اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل
من ملك بلاد فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تُبّع وملك
الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امّه ماتت في المخاض فشقّ
بطنها واخرج فسمي قيصر وكان يفخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك
الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وقيل في السنة
السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله اعلم ء ودُعي للاخشيذ على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار
كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد
يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوى
على اربعماية الف رجل وانه كان جبانا وله ثمانية الاف مملوك تحرسه في كل ليلة الفان منهم وتوكل بجانب خيمته
الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي
في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٣٣٤ بدمشق وحمل تابوته الى البيت المقدس
فدفن به وقال ابو الحسين الرازي توفي سنة ٣٥ والله اعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف رجب من سنة ٢٦٨
ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه وهو استاذ كافور الاخشيذي وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة
مستقلة في هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه احسن قيام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن
علي كما تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن اعادته هاهنا فقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة
ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وان الجند
اقاموا بعده ابا الفوارس احمد بن علي بن الاخشيذ المذكور واحلت بقية الكلام في ذلك على ذكر في هذه الترجمة
وكان عمر ابي الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته في تدبير اموره ابا محمد الحسن بن عبيد
الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذي يمدحه المتنبي بقصيدته

التي اولها — ايا لايمى ان كنت وقت اللوايم — علمت بحالى بين تلك المعالم ؛

وقال فى مخلصها — اذا صلت لم اترك مصالا لقايك — وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتنى القوافى وعاقنى — عن ابن عبيد الله ضعف العزايم ؛

وما احسن قوله فيها — ارى دون ما بين الفرات وبرقة — ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كانّ اكفّهم — عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب — سيوف بنى طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكرّ فى حومة الوغى — واحسن منهم كرهم فى المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب — ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون الا انهم فى نزالهم — اقل حياءً من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم — ولكنها معدودة فى البهايم ؛

ومنها — كريم نقصت الناس لما بلغته — كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سرورى لا يفى بندامتى — على تركه فى عمرى المتقادم ؛؛

وهى قصيدة طويلة ومن غرر القصايد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيذ ودعوا له على المنابر بعد الوزير احمد بن على وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلث خلت من شعبان سنة ٥٩ حين [illegible] فى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القايد جوهر المغربى المقدم ذكره و انقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها اربعة وثلاثين سنه وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان قد قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة لما استولوا على الشام ودخل على ابنة عمّه التى تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر ابن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام فى مستهل شهر ربيع الاخر سنة ٣٥٨ ولما سيّر القايد جوهر المغربى جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته فى ترجمته اسر جعفر بن فلاح ابا محمد ابن عبيد الله وسيّره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القايد جوهر ودخلوا مصر فى جمادى الاولى من سنة ٥٩ وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر فى مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا

مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون اليهم ويشمت بهم من فى نفسه منهم شى ثم انزلوا فى مضرب القايد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفى السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القايد جوهر ولده جعفر الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل على الوصف وارسل معه الماسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا فى مركب فى النيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله للقايد جوهر يا ابا الحسن اتريد ان تغرقنا فاعتذر اليه واظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب اخر وكانوا مقيدين ولم اقف له بعد هذا على خبر والله اعلم ثم وجدت بعد هذا فى تاريخ العتقى ان الحسن المذكور توفى ليلة الجمعة لعشر بقين من رجب سنة ٣٧١ و صلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور فى القصر بالقاهرة وذكر الفرغانى فى تاريخه ان ولادة الحسن المذكور فى سنة ٣١٢ وانه توفى فى التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن على المذكور توفى لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٧٧ والله اعلم ❊ والإِخْشِيْذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها يا ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على تفسير هذه الكلمة ، وطُغْج بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجُفّ بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة ، ويَلْتِكِين بفتح اليا المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها الكاف المكسورة يا مثناة من تحتها ثم نون ، وفُوران بضم الفاء وفورى بضم الفاء ، واما تكين المذكور فانه ولى مصر ثلاث مرات وتوفى بها فى المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ و تولاها بعده ابو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق بترجمة مستقلة وذكر ولايته مصر وقال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج اميرا على مصر من قبل الراضى فسلم اليه مصر وكان احمد اديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس فى كفك يوم الغيث لبث ... اوما تعلم ان الغيث ساقٍ مستحث ،

ثم قال ومن شعره ... واعطشا الى فم يمج خمرا من بَرَد ... ان قسِمَ الناس فحسبى بك من كل احد ،

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ فى مستهل ذى القعدة سنة ٣٠٣ وابنه اسحق بن ابراهيم هو الذى كان بطرا باس وعاق بها ابا الطيب المتنبى لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه فلم يفعل وهجاه بقصيدته التى اولها ❊ تهوى القلوب سريرة لا تعلم ❊ ثم راح من عنده فبلغه موته بجبلة فقال ❊ قالوا لنا مات اسحاق

فقلت لهم، وهذه القصيدة والتي قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركنا ذكرها وله فيه ايضا غير ذلك من الهجاء تجاوز الله عنّا وعنهم اجمعين ؛؛

٧٠١ طغرلبك السلجوقي ،

ابو طالب محمد بن ميكاييل بن سلجوق بن دُقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية كان هولاء القوم قبل استيلايهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخارا مسافة عشرين فرسخا وكان عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتصرف في امره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من ارض الى غيرها ويغير في اثنا ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى اقدمه عليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع وشرع في اعمال الحيلة في تدبير امر اصحابه واستشار اعيان دولته في شانهم فمنهم من اشار باغراقهم في نهر جيحون واشار اخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الاراء في ذلك واخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا واقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدي الناس وتهضّموا جانبهم واخذوا من اموالهم ومواشيهم فانفصل منهم الفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يوميذ الامير ابو الفوارس بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتمّوا عشرة ايام حتى توفي ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة ابو جعفر ابن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يامره بالايقاع بهم ونهبهم فتواقعوا فقتل من الطايفتين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرّد السلطان محمود جيشا وارسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى شرّدهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك في التاريخ الاتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى واقام بالامر

بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطايفة التى باذربيجان لتتوجه اليه نحو ٓ الف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسالوه فى امر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فاجابوه الى ذلك وامنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم اولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب احوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح فى هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داود ليسا معهم بل كانا فى موضعهم من نواحى ما وراء النهر وجرت بينهما وبين ملك شاه صاحب بخارا وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اصحابهما ودعت حاجتهما الى الحاق باصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسالوه الامان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيشا لموافعة من بخراسان منهم فكانت مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له اخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن الرسل الواصلين من جهة ما وراء النهر وسالوه ان يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله ابوه محمود فى اول الامر فاجابهم الى سوالهم وانزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا واستاذن مسعودا فى مراسلة ابنى اخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فاذن له فراسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما ايضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود فى البلاد اسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شى ملكوه من البلاد طوس وقيل الرى وكان ملكهم فى سنة ٤٢٩ ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان فى شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنة واخذ اخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان الاتى ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى اول الامر وعظم شانهم الى ان راسلهم الامام القايم بامر الله وكان الرسول الذى ارسله اليهم القاضى ابا الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق فى سادس شهر رمضان سنة ٤٤٩ واوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس فى اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول استحى من الله تعالى ان ابنى لى دارا ولا ابنى الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر بن اسمعيل

رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امراة كافرة فاستاذنها الشريف فى الصلوة بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له فى ذلك فصلى وخطب للامام القايم وكان رسول المستنصر العبيدى صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب فى فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القايم وخطب ابنته فشق على القايم ذلك فاستعفى منه وترددت الرسل بينهما ذكر ذلك فى الشذور فى سنة ٤٥٣ فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه فى سنة ٤٥٥ الى بغداد ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل ماية الف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المورخين فالفوا فيها تواليف اشتملت على تفاصيل امرهم وما قصدت الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدا حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه ، وتوفى طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان سنة ٤٥٥ بالرى وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسياتى ذكره بعده فى ترجمة ولده الب ارسلان ان شا الله وقال ابن الهمذانى فى تاريخه انه دفن بالرى فى تربة هناك كما قال السمعانى فى الذيل فى ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندى المقدم ذكره عنه انه قال رايت وانا بخراسان فى المنام كاننى رفعت الى السماء وانا فى ضباب لا ابصر معه شيا غير اننى اشم رايحة طيبة واذا نادى منادٍ انت قريب من البارى جلت قدرته فاسال حاجتك لتقضى فقلت فى نفسى اسالك طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا تكفينى فقيل لك سبعون سنة ، ذكر هذا شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ، ولما حضرته الوفاة قال انما مثلى مثل شاة تشد قوايمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انها لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذى انا فيه هو شد القوايم للذبح فمات منه رحمه ولم تقم بنت القايم فى صحبته الا مقدار ستة اشهر وماتت زوجته ابنة القايم فى سنة ٤٩٦ فى سادس المحرم ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن اخيه الب ارسلان حسبما شرح

فى ترجمته ؛ وطُغْرُلْبَك بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الرآ وسكون اللام وفتح البا الموحدة وبعدها كاف وهو اسم تركى مركب من طغرل وهو اسم علم بلغة الترك لطاير معروف عندهم وبه سمى الرجل وبك معناه امير ، وسَلْجُوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ، ودُقاق بضم الدال المهملة وبين القافين الف ، وجَيْحُون بفتح الجيم وسكون اليا المثناة من تحتها وضم الحا المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارا وسمرقند وتلك البلاد فكل ما كان من تلك الناحية فهو ما ورا النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنة الذى جا ذكره فى الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسَيْحُون بفتح السين المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وبضم الحا المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو ورا جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة عشر يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتآ وتعبر القوافل عليهما بدوابها واثقالها ويقيمان كذلك مقدار ثلثة اشهر ، وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام ولا يخلوا من فايدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال ؛ ؛

٧٠٢ عضد الدولة السلجوقى ؛

ابو شجاع محمد بن جغربك داود بن ميكاييل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته نصّ على تولية الامر لسليمان بن داود اخى الب ارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه الب ارسلان ومعه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم الامر لسليمان وكانت النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يوميذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب ارسلان لا بد له من دوس بساطى فخرج اليه محمود ليلا ومعه امّه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل عنهما

وقال المامونى فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب ارسلان فانه اول من عبرها من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى الف فارس او يزيدون فمدّ على جيحون النهر المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فربر ولتلك البليدة حصن على شاطى جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة ٤٦٥ فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن يقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان تضرب اربعة اوتاد لتشدّ اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور ومثلى تفعل به هذه الفعلة فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيه سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطاه وكان مدلاً برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش ارمنى فضربه فى راسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا واحضر وزيره نظام الملك ابا على الحسن المذكور فى حرف الحاء واوصى به واليه وجعل ولده ملك شاه ولى عهده وسياتى ذكره ان شا الله ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة ٤٢٤ وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا راها مع انها كانت داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا كثيرة ٭ وذكر فى كتاب زبدة التواريخ انه جُرح يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة ٦٥ وعاش بعد الجراحة ثلثة ايام والله اعلم ٭ وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها سنة ٤٥٠ ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة ٥٢ ودفن بمدرسته بمرو رحمه الله وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء ٭ وألّب ارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تقييدها وهو اسم تركى معناه شجاع اسد فالب شجاع وارسلان اسد ٭ واما شهاب الدولة قتلمش بن اسراييل بن سلجوق فانه والد سليمان ابن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الان وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من الرى فلما انجلا الامر وجد قتلمش ميتا لا يدرى كيف موته وذلك فى المحرم سنة ٤٥٦ قيل انه مات من الخوف فشق ذلك على الب ارسلان ثم

غياث الدين السلجوقى ؟

ابو شجاع محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم فى ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفى والده ملك شاه اقتسم مملكته اولاده الثلثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر مع وجود بركياروق حديث وهما من ام واحدة لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المومنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المومنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة ابن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلعم وعلى راسه العمامة وبين يديه القضيب، وأُفيض على محمد الخلع السبع التى جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللوائ بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد لجارى عادتهم فى ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله ، قال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وكان ذلك فى سنة ٤٩٥ وقال صاحب تاريخ السلجوقية أُقيمَتْ الخطبة ببغداد للسلطان محمد فى سابع عشر ذى الحجة من سنة ٤٩٢ ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذانى وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعا للسلطان بركياروق واراد ان يذكره سبق لسانه الى السلطان محمد ودعا له فاتى اصحاب بركياروق وشنعوا بما جرى فى الديوان العزيز فعزل الخطيب لهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتاخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا اياما قلايل فكان ذلك فالاً للسلطان محمد واما بركياروق فانه كان مريضا وانحدر الى واسط ثم قوى امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد مصاف على الرى وانكسر محمد وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور اجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الاثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقرا والايتام والحرب للطايفة الملاحدة والنظر فى امور الرعية وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها فى تاسع شهر ربيع الاول سنة ٤٩٨ ورحل عنها متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر المذكور ثم قال

ووجدت فی کتاب ذکر الامام ابو حامد الغزالی فی مخاطبة السلطان محمد بن ملک شاه اعلم یا سلطان العالم ان بنی آدم طایفتان طایفة عقلاء نظروا الی مشاهد حال الدنیا وتمسکوا بتامیل العمر الطویل ولم یتفکروا فی النفس الاخیر وطایفة عقلاء جعلوا النفس الاخیر نصب اعینهم لینظروا الی ما ذا یکون مصیرهم وکیف یخرجون من الدنیا ویفارقونها و ایمانهم سالم وما الذی ینزل من الدنیا فی قبورهم وما الذی یترکون لاعدایهم من بعدهم ویبقی علیهم وباله و نکاله ، ثم ان السلطان محمد استقل بالممالک بعد موت اخیه برکیاروق فی التاریخ المذکور فی ترجمته ولم یبق له منازع وصفت له الدنیا واقام علی ذلک مدة ثم مرض زمانا طویلا وتوفی یوم الخمیس الرابع والعشرین من ذی الحجة سنة ٥١١ بمدینة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة واربعة اشهر وستة ایام وهو مدفون باصبهان بمدرسة عظیمة موقوفة علی الطایفة الحنفیة ولیس باصبهان مدرسة مثلها ولما ایس من نفسه احضر ولده محمود الاتی ذکره ان شا الله تعالی وقبّله وبکی کل واحد منهما وامره ان یخرج ویجلس علی تخت السلطنة وینظر فی امور الناس فقال لوالده انه یوم غیر مبارک یعنی من طریق النجوم فقال صدقت ولکن علی ابیک واما علیک فمبارک بالسلطنة فخرج وجلس علی التخت بالتاج والسوارین ، ولم یخلف احد من الملوک السلجوقیة ما خلفه من الذخایر واصناف الاموال والدواب وغیر ذلک مما یطول شرحه رحمه وسیاتی ذکر والده فی هذا الحرف ان شا الله تعالی ، وتزوج الامام المقتفی لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذکور وکان الوکیل فی قبول النکاح الوزیر شرف الدین ابو القاسم علی بن طراد الزینبی وذلک فی سنة ٥٣١ وحضر اخوها مسعود العقد ودخلت فاطمة المذکورة الی دار الخلافة للزفاف سنة اربع وثلثین ویقال انها کانت تقرأ وتکتب ولها التدبیر الصایب وسکنت فی الموضع المعروف بدرکاه خاتون وتوفیت فی عصمته یوم السبت الثانی والعشرین من شهر ربیع الاخر سنة ٥٤٢ ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالی تم

٧٠٤ الملک العادل اخو صلاح الدین ،

ابو بکر محمد بن ابی الشکر ایوب بن شاذی بن مروان الملقب الملک العادل سیف الدین اخو السلطان صلاح الدین رحمه وقد تقدم ذکر والده فی حرف الهمزة وسیاتی ذکر صلاح الدین فی حرف الیاء ان شا الله تعالی ، کان الملک العادل قد وصل الی الدیار المصریة صحبة اخیه وعمّه اسد الدین شیرکوه المقدم ذکره وکان یقول لما عزمنا علی المسیر الی مصر احتجت الی خرمدان فطلبته من والدی فاعطانی وقال یا ابا بکر اذا ملکتم مصر اعطنی ملاه ذهبا

فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر اين الخرمدان فرحت وملاته من الدراهم السود وجعلت على اعلاها شيا من الذهب و احضرته اليه فلما راه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السودا فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين، ولما ملك صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام ويستدعى منه الاموال للانفاق فى الجند وغيرهم ورايت فى بعض رسايل القاضى الفاضل ان الحمول تاخرت مرة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهانى ان يكتب الى اخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال له يسير الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضى الفاضل يشكوا من السلطان لاجل ذلك فكتب الفاضل جوابه وفى جملته و اما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك النجعة وانما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظه فظة وكلمة فيها غلظة جبرت عى الاقلام وسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان فى هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها اى سكته وكان المملوك حاضرا وقد خرجت قوارع الاستحثاث وصرصر البازى وقوة نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام، ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة ٥٧٩ كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى اعطاها لولده الملك الظاهر غازى المقدم ذكره ثم اخذها منه واعطاها للملك العادل فانتقل اليها وصعد قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج منها فى سنة ٥٨٢ ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ٥٩٦ واستقرت له القواعد، وقال ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى ترجمة ضياء الدين ابى الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى ما مثاله وجدت بخطه خُطب للملك العادل ابى بكر ابن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٩٦ وخُطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الاخرة سنة ٥٩٨ وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة ٦١٢ وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف باطسيس بن الملك الكامل الاتى ذكره ان شا

الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب ينوب عنه فى ميافارقين وتلك النواحى فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك فى سنة ٦٠٤ ولما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد الشرقية والملك الاوحد فى المواضع التى ذكرنا ها وكان ملكا عظيما ذا راى ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما فى الامور صالحا محافظا على الصلوات فى اوقاتها متّبعا لارباب السنة مايلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازى كتاب تاسيس التقديس وذكر اسمه فى خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم فى نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا الخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الراييّة المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مديح لاولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل ارض منهم ... ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله ... بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلا ... بالبيض عن سبى الحريم تاخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ... مالم يكن بدم الوقايع احمرا
يعشوا الى نار الوغى شغفا بها ... ويجل ان يعشوا الى نار القرى ؞

وكم للشعراء فيهم من القصايد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذى اسماوه ... فى كل ناحية تشرف منبرا
وبكل ارض جنة من عدله ... الصافى اسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذيب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
مافى ابى بكر لمعتقد الهدى ... شك يريب بانه خير الورى
سيف صقال المجد اخلص متنه ... وابان طيب الاصل منه الجوهرا

ما مدحه بالمستعار له ولا ... ايات سودده حديث يفترى

بين الملوك الغابرين وبينه ... فى الفضل ما بين الثريا والثرى

نسخت خلايقه الحميدة ما اتى ... فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى ... فى الروع زاد رزانه وتوقرا

ثبت الجنان تراع من وثباته ... وثباته يوم الوغى اسد الشرى

لفظ يكاد يقول عما فى غد ... ببديهة اغنته ان يتفكرا

حلم يخف له الحلوم ورآه ... عزم وراى يحقر الاسكندرا

يعفوا عن الذنب العظيم تكرما ... ويصد عن قول الخنا متكبرا

لا تسمعن حديث ملك غيره ... يروى فكل الصيد فى جوف الفراء

وبالجملة فانها من القصايد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى اخرى وكان فى الغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى ارغد عيش وكان ياكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان ياكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نصيب وافر وحاصل ذلك انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بدمشق فى المحرم سنة ٥٤٠ وقيل ٥٣٨ وتوفى فى سابع جادى الاخرة سنة ٦١٥ بعالقين ونقل الى دمشق ودفن فى القلعة ثانى يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن فى التربة التى بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه ؛ وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة ايضا وياء مثنا من تحتها سا كنة وبعدها نون وهى قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتاهب للقايهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفى به فحينيذ اعرض جميع الفرنج عن دمشق والشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة فى ذلك التاريخ و تاريخها مضبوط فى ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح فى حرف الياء ، والمسيس بفتح الهمزة وسكون الطا المهملة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم سين ثانية وهى كلمة تركية تفسيرها بالعربى ما له

اسم ويقال انما سمی بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد الملك المسعود المذكور قال بعض الحاضرين فی مجلسه من الاتراك فی بلادنا اذا كان الانسان لا يعيش له ولد سماه المسيس فسماه المسيس والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله اعلم، ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب محررا وهو ان عماد الدين زنكی نزل من قلعتها فی يوم الخميس الثانی والعشرين من صفر المذكور وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور ؛ ؛

٧٠٠ الملك الكامل بن العادل،

ابو المعالی محمد بن الملك العادل المذكور الملقب الملك الكامل ناصر الدين قد سبق فی ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل فی مبدا استقلاله وكان عنده جماعة كثيرة من اكابر الامراء وفيهم عماد الدين احمد بن المشطوب المذكور فی حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفايز سابق الدين ابرهيم بن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه فی قبالة العدو ولا يمكنه المفارقة والمنافرة وطول نفسه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور فی حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذی القعدة من سنة ٦١٥ فاطلعه الملك الكامل فی الباطن على صورة الحال وان راس هذه الطايفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك سرّا فی خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم و يثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شی الى شی حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهی ان تهبها لنا ثم اعطاه شيا من النفقة وقال لاوليك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا الامتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة فی تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرّفه صورة ما جرى ثم جهز اخاه الملك الفايز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزايم من بقی من الامراء الموافقين لهما ودخلوا فی طاعة الملك الكامل كرها لا طواعية وجرى فی قضية

دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى ذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت فى قبضتهم وخرجوا
منها قاصدين القاهرة ومصر نزلوا فى راس الجزيرة التى دمياط فى برها وكان المسلمون قبالتهم فى القرية
المعروفة بالمنصورة والبحر حايل بينهم وهو بحر اشموم ونصر الله سبحانه بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما
هو مشهور رحل الفرنج عن منزلتهم ليلة الجمعة سابع رجب سنة ٦١٨ وتم الصلح بينهم وبين المسلمين فى
حادى عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى
بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا وسبعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد
فصلت ذلك فى ترجمة يحيى بن جراح فليكشف من هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدوّ
تفرغ للامراء الذين كانوا متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد وبدّد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة
البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبًّا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية
حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضايل حازما فى اموره لا يضع الشى الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان
يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم فى مباحثاتهم ويسالهم عن المواضع المشكلة من كل
فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدها كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبى تصدعن مدنف حزين وانما قد طمعت لما حللت فى موضع حصين،

وبنى بالقاهرة دار الحديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى قبة عظيمة ودفن امّه
عنده واجرى اليها من ماء النيل ومدده بعيد وعزم على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب
الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار
المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاء اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الاتى ذكره بعد هذا ان شا الله
فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق فى اول شعبان سنة ٦٢٦ وكان يوم
الاثنين فلما ملكها دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حرّان والرها وسروج والرقة و
راس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان من السنة واجتزت بحرّان فى شوال سنة ٦٢٦ والملك الكا
مل مقيم بها بعساكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك يحاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف

ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم وقصد آمد في سنة ٦٢٩ فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح ابي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سُقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق اخبرني بعض اهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انبرم امرها وتسليمها الى الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب في العشرين من الشهر ودخلها الملك الكامل مستهل المحرم سنة ثلثين ولما مات الملك الاشرف في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شا الله تعالى جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة ٦٣٥ وابقى عليه بعلبك واعمالها وبُصري وارض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا المظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سيّر الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان سنة ٦١١ ودخل مكة في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة ١٢ ثم ملك مكة في شهر ربيع الاخر من سنة ٦٢٠ اخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني و اتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة انه لما وصل الخطيب الى الدعا للملك الكامل قال صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل ولي امير المومنين ، وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رايته بدمشق في سنة ٦٣٣ عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاده اياها من يد علا الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسراييل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم و هي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يوميذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في

علوّ شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد فى مرضه كثيرا

يا خليلى خبرانى بصدق   كيف طعم الكرى فانى عليل ء

ولم يزل كذلك الى ان توفى يوم الاربعا بعد العصر ودفن فى القلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثانى و العشرين من رجب سنة ٦٣٥ وكنت انا بدمشق يوميذ وحضرت الصيحة فى يوم السبت فى جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلوة الجمعة فلما دنت الصلوة قام بعض الدعاة على العريش الذى بين يدى المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا فى ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسّوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل فى نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامرا الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته فى سنة ٥٧٦ فى الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتنى بالتاريخ والله اعلم رحمه الله تعالى ء وتوفى ولده الملك المسعود بمكة فى سنة ٦٢٦ ثالث عشر جادى الاولى ومولده فى سنة ٥٩٧ وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشى من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق تدبيره وكفنه فى ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقرا على حسب قدرته وكان اوصى ان لا يبنى على قبره شى بل يدفن فى جانب المعلى جبانة مكة ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن ابى بكر ابن ايوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر فان هذا رجل فقير سالنى القيام بامره فساعدته بما يجب على كل احد القيام به من موارات الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة وكان قد ساله ان يساله حوايجه كلها فما ردّ عليه الجواب اخبرنى بذلك كله من كان حاضرا ويعرف ما يقول والله اعلم ء واما ولده الملك العادل فانه اقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة

٦٣٧ فقبض عليه امرأء الدولة بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان الصالح قد صالح الملك
الجواد على ان اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانه وقدم الصالح دمشق متملكا لها فى مستهل جمادى الآخرة
سنة ٦٣٦ ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد شيركوه بن ناصر
الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص على اخذ دمشق اغتيالاً وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج
منها قاصدا الديار المصرية لياخذها من اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكاينة
فى سنة ٦٣٧ يوم الثلثا السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعساكرهما واخذاها وهى قصة مشهورة فلما
اخذت دمشق ورجع العسكر الذى كان مع الصالح نجم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم اهله وبيته وتركوا
الملك الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجآء الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك و
قبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وارسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه
افرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو و
الملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامرأ الملك الصالح نجم الدين ايوب
جآءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من
ذى القعدة سنة ٦٣٧ وكنت يوم ذاك بالقاهرة مقيما وأُدخل اخوه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة
من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله بها عند دخوله فى داخل الدور السلطانية و
بسط العدل فى الرعية واحسن الى الناس واخرج الصدقات ورمّ ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه اخذ
دمشق من عمه الصالح فى يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى من سنة ٦٤٣ وابقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى
الشام فى سنة ٤٤ ودخلها فى تاسع عشر ذى القعدة من السنة ثم توجه اليها فى سنة ٤٦ بعد ان كان عاد
الى مصر ودخل دمشق فى اوايل شعبان من السنة وسير العساكر الى حصار حمص فقد كان الملك الناصر صاحب
حلب اخذها من صاحبها الملك الاشرف بن صاحب حمص ثم رجع فى اوايل سنة ٤٧ وهو مريض وقصد الفرنج
دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ٦٤٧ وملكوا
بر الجيزة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلثة ايام متوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها

وانتقل الملك الصالح من اشموم الى المنصورة ونزل بها وهو فى غاية من المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى فى الجزيرة ونزل فى مسجد هناك واخفى موته مقدار ثلثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا فى البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها فى رجب سنة ٦٤٨ وكانت ولادته فى الرابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٦٠٣ هكذا وجدته بخط ابيه مكتوبا فى تاريخ بغداد ورايت فى مكان اخر انه ولد فى ليلة الخميس الخامس من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وفى مكان اخر انه ولد فى الرابع من المحرم سنة ٦٠٤ وامّه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل فى ذى الحجة سنة ٦١٧ بالمنصورة ووالده فى قبالة العدو على دمياط وتوفى فى الاعتقال فى يوم الاثنين ثانى عشر شوال سنة ٦٤٥ بقلعة القاهرة ودفن فى تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى ، هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال شرحها والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع انى كنت حاضرا اكثر وقايعها ، وكان للعادل المذكور ولد صغير يقال له الملك الغيث مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سير من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الكاينة على المعظم احضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلّم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحى وهو الان ملكها ، ولم يزل مالكها الى سنة ٦٦١ فنزل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور فى ترجمة القاضى مجلى صاحب الذخاير بالغور وراسله وبذل له عن تسليم البلد بذولا كثيرة وحلف له وقيل انه ورى فى اليمين ولم يستقص فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان اخر العهد به وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز فخر الدين عثمان صغير السن فامّره الملك الظاهر ولم يزل فى خدمته اميرا الى ان فتح انطاكية فى شهر رمضان سنة ٦٦٦ وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخلها قبض عليه واعتقله وهو الان معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هى المذكورة فى ترجمة القاضى مجلى ايضا وكان الملك الظاهر يحسب ما جرى على اولاده فكان يبالغ فى تحصين القلعة المذكورة ويملاها بالذخاير والاموال ولما جرى لولده السعيد ما ذكرناه فى ترجمة القاضى مجلى وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخاير و

وجدها عونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد بن الملك الظاهر فى الكرك كما ذكرناه فى الترجمة المذكورة ملكها بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الظاهر باتفاق من كان بها من مماليك ابيه ومن امرائه وهو الان متملكها مقيم بها ۔ وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم سنة ٦٤٨ تـ

٧٠٦ ابن الزيات الوزير ۔

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان ابى حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضع الى بغداد فسميت محمد المذكور همته على ما ياتى ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون ابن هرون الكاتب ان ابا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام المعتصم كان اصحابه وجُلساوه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع الشك فيه يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى محمد بن عبد الملك المذكور فاسالوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه ابو عثمان ويقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره فى كتاب طبقات الشعرا وذكره ابو عبد الله هرون ابن المنجم الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى كتاب البارع واورد من شعره عدة مقاطيع ۔ وكان فى اول امره من جملة الكتّاب وكان احمد بن عمار بن شادى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض الاعمال فقرأه الوزير عليه فكان فى الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة أمى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب من الكتّاب فوجدوا محمد بن عبد الملك المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده ۔ وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى احمد بن ابى دواد الايادى فى ترجمته ۔ وحكى ابو عبد الله البيمارستانى ان ابا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى واذا اسّس بنى ليستتم بناء اسّه ويجتنى ثمرة غرسه وبناوك فى ودّى قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقى ما غرست قال البيمارستانى فحدثت بذلك ابا عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك

ثم وجدت الابيات الثلثة فى ديوان ابى نواس صنعه الاصبهانى

ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هوا صنعوا الصنايع فى الورى جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى كاس المودة من جفائك كاسا
انستنى متفضلا افلا ترى ان القطيعة توحش الايناسا ،

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى ايضا ، ولابن الزيات المذكور اشعار رايقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى وكفوا عن ملاحظه الملاح
فان الحب اخوه المنايا واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى افرق بين ليلى والصباح ،

وله ايضا على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته معتد لا عدمته مطمع فى الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا فضح البكا ما قد كتمته لو بكا طول عمره بدم ما رحمته
ربّ همّ طويت فيه وغيظ كظمته وحيوة سيمتها والهوى ما سيمته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يتعشق جارية من جوارى القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشى عليه ثم انشا يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف وطول رعيته للنجم فى السدف
ما ذا توارى ثيابى من اخى حرق كانما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفى يعقوب من كمد الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سرّه ان يرى ميت الهوى دنفا فليستدل على الزيات وليقف ،

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت ابن ثمان سنين وكان يبكى عليها فيتالم بسببه

الا من راى الطفل المفارق امه   بعيد الكرى عيناه ينسكبان
راى كل ام وابنها غير امه   يبيتان تحت الليل ينتجبان
وبات وحيدا فى الفراش تجيبه   بلابل قلب دايم الخفقان
فهبنى اطلقت الصبر عنها لاننى   جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف للصبر حسبه   ولا ياتنى فى الناس بالحدثان ،

وله ديوان رسايل جيدة ومدحه البحترى بقصيدته الدالية واحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى اخرها

وارى الناس مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد ،

ولابى تمام فيه مدايح ولجماعة من الشعرا فى عصره ولابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره فيه مقاطيع يعبث به فيها

فمن ذلك قوله
اخ كنت اوى منه عند اذكاره   الى ظل اباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بينى وبينه   فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا   كملتمس اطفاء نار بنافخ ،

ومن ذلك قوله ايضا

دعوتك عن بلوى المت ضرورة   فاوقدت عن طعن على سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملمة   كداعية عند القبور نصيرها ،

وله فيه ايضا
قلت لها حين اكثرت عذلى   ويحك ازرت بنا المروات
قالت فاين الشراة قلت لها   لا تسالى عنهم فقد ماتوا
قالت ولم كان ذاك قلت لها   هذا وزير الامام زيات ،

وله فيه ايضا
ابا جعفر خف نبوة بعد دولة   وقصر قليلا من مدى علوايكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته   فان رجآى فى غد كرجايكا ،

وله فيه ايضا	لين صدرت بى زورة عن محمد	يمنع لقد فارقته ومعى قدرى
	اليست يدا عندى لمثل محمد	صيانته عن مثل معروفه شكرى ،
وله فيه ايضا	فان تكن الدنيا انالتك ثروةً	فاصبحت ذا يُسر وقد كنتُ ذا عُسر
	فقد كشف الاثرآ منك خلايقًا	من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر ،
وله فيه ايضا	من يشترى منى اخاً محمدٍ	ام من يريد اخاهُ مجانا
	امن تخلص من اخاً محمد	وله مناه كاينا ما كانا ،
ومن ذلك قوله	فكن كيف شيت وقل ما تشا	وابرق يمينا وارعد شمالا
	نجابك لومكه منح الذباب	حمته مقاديره ان ينالا ،

وله اشيا غير ذلك وما زالت الاشراف تهجا وتمدح وفيه يقول القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا ... جمعك معناهن فى بيت

ما احوج الملك الى مطرة ... تغسل عنه وضر الزيت ،

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاولى حكاه فى الاغانى والله اعلم ،،

فبلغ ذلك محمدا فقال ... قيرتم الملك فلم ينقه ... حتى دلكناه بالزيت ،

وكان جد ابى دواد قيارا بالبصرة قال القاض ابو على المحسن بن على فى كتاب النشوار حدثنى ابى الحسين على بن العباس النوبختى قال حدثنى ابو الحسن على بن الحسن بن وهب قال رايت يوما محمد بن عبد الملك الزيات وقد عاد من مركب المعتصم ببغداد قبل خروجه الى سر من راى وهو على غاية الضجر وكنت جسورا عليه فقلت مالى ارى الوزير ايده الله تعالى مهموما فقال ما عرفت خبرى فقلت لا قال ركبت اليوم مع امير المومنين وانا اسايره من جانب وابن ابى دواد يسايره من الجانب الاخر حتى بلغ رحبة الجسر فاطال الوقوف حتى ظننا انه ينتظر شيا ثم اسرع اليه خادم يركض فاسر اليه شيا فقال نمهتنى وكر راجعا الى قصره فى الجانب الشرقى فلما توسطنا الطريق جعل يسرف فى الضحك وليس يرى شيا يوجب ضحكه قال فجسر عليه ابو عبد الله احمد ابن ابى دواد وقال ان راى امير المومنين ان ينعم علينا ويشركنا فى السرور بما سره فقال ليست بكما

حاجة الى ذلك فقال ابن ابى دواد بلى قال اما اذا ابيتما فانى لما ركبت اليوم اعتقدت ان ابعد فحين سرت الى رحبة الجسر تذكرت منجما كان يجلس فيها فى ايام فتنة الامين وبعدها وكان موصوفا بحذق قديما وكنت اسمع به فلما فسدت الامور فى ايام الفتنة الجا الى الجلوس على الطريق والتنجم للعامة فلما غلب ابراهيم بن شكلة على الامر اعتمد علىّ فى امره واجرى لى خمساية درهم فى الشهر ولم يكن معه احدا اكثر رزقا منى لان جيشه انما كان كل واحد منهم تسعة دراهم فى الشهر وعشرة والقواد بدينار فى الشهر لضيق الاموال وخراب البلاد وان الناس كانوا يقاتلون معه عصيبة لا للجارى فركبت يوما حمارا متنكرا لبعض شانى فرايت ذلك المنجم فتطلعت نفسى ان اساله عن امر ابراهيم وامرى وهل يتم لنا شى او يغلبنا المامون فعدلت الى المنجم وقلت لغلامى اعطه ما معك فاعطاه درهمين وقلت له قم فخذ الطالع واعمل الىّ مسئلة ففعل ثم قال لى سالتك بالله انت هاشمى فقلت وما سولك عن هذا قال كذا يوجب الطالع وان لم تصدقنى لم انظر لك فقلت نعم قال من بيت الخلافة فقلت نعم فقال ان هذا الطالع اسعد طالع فى الدنيا وانه يوجب لك الخلافة وانك تفتح الافاق وتملك الممالك ويعظم جيشك وتبنى بلادا عظيمة ويكون من شانك كذا ومن امرك كذا قال فقص علىّ ما انا فيه الان فقلت له هذه السعود فهل علىّ من نحوس فقال لا ولكنك اذا ملكت فارقت وطنك وكثرت اسفارك قال فقلت فهل غير هذا فقال نعم ما شى عليك انحس من شى واحد فقلت ما هو قال يكون المستولين عليك فى ايام مملكتك قوم اصولهم دنية سفلة فيغلبون عليك ويكونون اكابر اهل مملكتك قال فعرضت عليه دراهم كانت فى خفى ودنانير فحلف ان لا يقبل غير الذى اخذه اولا وقال بلى ان وليت هذا الامر فاذكرنى واحسن ذلك الوقت الىّ فقلت افعل وما ذكرته الى الان فانى لما بلغت الرحبة وقعت على موضعه فذكرته وذكرت حكومته وتاملتكما حولى وانتما اكبر اهل مملكتى وانت ابن قيار وهذا ابن زيات واومى الىّ والى ابن ابى دواد فوقفت اتذكر جميع احكامه فاذا قد صح جمعها فانفذت هذا الخادم فى طلبه والبحث عنه لانى له بسالف الوعد فرجع الىّ وذكر انه عرف من غير جهة انه مات قريبا فندمت وغمنى ان فاتنى الاحسان اليه فرجعت عن الابعاد واخذنى الضحك من حكمه انه يراس فى دولتى اولاد السفل قال فانكسرنا ووددنا ان ما سالناه ، ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في غير قبر بخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هرون ،

واقرّه الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي امر الكتّاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرضه ما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة فرضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه عليه شي كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضي احمد بن ابي دواد المذكور بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عمّمه بيده والبسه البردة وقبل بين عينيه وكان المتوكل في ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه في الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولي الخلافة خشي ان ينكبه عاجلا ان يستر امواله فتفوته فاستوزره ليطمين وجعل القاضي احمد يغريه به ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات في التنور كما سياتي شرحه لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخايره الا ما كانت قيمته مايه الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضي احمد اطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم اجد عنه عوضا ، وكان ابن الزيات قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل وهي قايمة مثل روس المسال في ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيف ما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة و كان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المومنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقوله للناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم كانه ما تُريك العين في النوم

لا تجزعن رُوَيْدًا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم ،

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا فى الغد فلما قراها المتوكل امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك فى سنة ٢٣٣ وكانت مدة اقامته فى ذلك التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد فى التنور مكتوب بخطه قد كتبه بالفحم فى جانب التنور

من له عهد بنوم يرشد الصب اليه رحم الله رحيما دلّ عينىّ عليه

سهرت عينى ونامت عين من هنت لديه ،

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته فى حديد ثقيل فقلت له يعز علىّ ما ارى فقال سل ديار الحى من غيّرها وعفاها ومحى منظرها

وهى الدنيا اذا ما اقبلت صيرت معروفها منكرها

انما الدنيا كظل زايل نحمد الله كذا قدرها ،

ولما حصل فى التنور قال له خادمه يا سيدى قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال له وما نفع البرامكة صنيعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة قال صدقت ، رحمه الله تعالى ؛؛

٧٠٧ ابن العميد ،

ابو الفضل محمد بن ابى عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد نعت والده لقبوه بذلك على عادة اهل خراسان فى اجرايه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب وله ترسل واما ولده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابى على الحسن بن بويه الديلمى والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما تولى وزارته عقيب موت وزيره ابى على القمّى وذلك فى سنة ٣٢٨ وكان متوسعا فى علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد فى زمانه وكان يسمى الجاحظ الثانى وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض اتباعه الصاحب بن عبّاد المقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكانت له فى الرسايل اليه اليد البيضا قال الثعالبى فى كتاب اليتيمة كان يقول بديت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عبّاد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد فى البلاد كالاستاذ فى العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سايسا مدبرا للملك قايما بضبطه وقصده جماعة من مشاهير الشعرا من البلاد

الشاسعة ومدحوه باحسن المدايح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان ومدحه بقصايد احديها التي

اولها

باد هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم تجر دمعك اوجرى

ومنها عند مخلصها

ارجان ايتها الجياد فانه عزمي الذي يذر الوشيج مكسّرا

لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله ما شق كوكبك العجاج الاكدرا

امي ابا الفضل المبرّ اليتي لا يمن اجل بحر جوهرا

افتى برويته الانام وحاش لي من ان اكون مقصّرا او مُقّصِرا

صغت السوار لاي كف بشرت بابن العميد واي عبد كبرا

من مبلغ الاعراب اني بعدها شاهدت رُسّطاليس والاسكندرا

وملكت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر النضار لمن قرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديًا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتي فذلك ان اتيت مؤخرا ٠

وهي من القصايد المختارة قال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة الاف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه والجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابي الفضل جعفر ابن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرحقه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها الى ابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز ابن نباتة السعدي المتقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدته التي اولها

برح اشتياق واذكار ولهيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها ترفض عن نوم مطار لله قلبي ما يجن من الهموم وما يواري

لقد انقضى سكر الشباب وما انقضى وصب الخمار وكبرت عن وصل الصغار وما سلوت عن الصغار

سقيا لتغليسي الى باب الرصافة وابتكاري ايام اخطر في الصبى نشوان مسحوب الازار

حجى الى حجر الصراة وفى حدايقها اعتمارى ومواطن اللذات اوطانى ودار اللهو دارى

ومنها لم يبق لى عيش يلذ سوى معاقرة العقار حتى بالحان قمرت بهن الحان القمارى

واذا استهل ابن العميد تضالت ديم القطار خرق صغت اخلاقه صفو السبيك من النضار

فكانما زندت مواهبه بامواج البحار وكانّ نشر حديثه نشر الخزامى والعدار

وكاننا مما تغرق راحتاه فى نشار كلف بحفظ السر تحسب صدره ليل السرار

ان الكبار من الامور تنال بالهمم الكبار والى ابى الفضل انبعثت هواجس السفن السوارى

فتاخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى واتبعهما برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التى ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم المجلس وهو حفل باعيان الدولة ومقدمى ارباب الديوان فوقف بين يديه واشار بيده اليه وقال ايها الرييس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل واكلت النوى المحرق وانتظارًا لصلتك ووالله ما بى الحرمان ولكن شماتة الاعداء قوم نصحونى فاغششتهم و صدقونى فاتهمتهم فباىّ وجه القاهم وباى حجّة اقاومهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مولم وباس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هى وما هى ان الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك اعظمهم شانا وانورهم شعاعا واشرفهم بقاعا فحار ابن العميد وشده ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استانفنا ما يتحامد عليه فقال ابن نباتة ايها الرييس هذه نفثة صدر قد زوى منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل لييم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله ولقد نأخرت العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قرى عاتم ولجاج قايم ولست ولى نعمتى فاحتملك ولا صنيعتى فاغضى عليك وان بعض ما اوقرته فى مسامعى ينقض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سالتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت ايها الرييس ما استقدمتنى بكتاب ولا استدعيتنى برسول ولا سالتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ايوانك بابهتك وقلت لا يخا

طبنى احد الا بالرياسة ولا ينازعنى خلق فى احكام السياسة فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة و القيم بمصالح المملكة فكانك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا واسرع فى صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسُمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بايعه مهينا له ومشريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل اثار ما كان منه فكانما غاض فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات ، ثم انى وجدت هذه القصيدة و صورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم ار هذه القصيدة فيه والله اعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب الوزيرين تاليف ابى حيان التوحيدى هذه القصيدة لابى محمد عبد الرزاق ابن الحسين المعروف بابن ابى الثياب البغدادى اللغوى المنطيقى الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بمويه والله اعلم وكان ابو الفرج حمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفور فما باله ... اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جيت نهضنا وان ... جينا تطاولت ولم تتمم
وان خرجنا لم نقل مثل ما ... نقل قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثل الذى تعلم لم يعلم
ولست فى الغارب من دولة ... ونحن من دونك فى المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما ... انت فلم تصغر ولم تعظم
تكافات احوالنا كلها ... فصل على الانصاف اوفاصرم ،

وللصاحب بن عباد فيه مدايح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب بها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم ... قلت البشارة ان سلم ... اهو الربيع اخو الشتاء ... ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذى بنواله ... امن المقل من العدم ... قلت الرييس ابن العميد ... اذا فقالوا لى نعم ،

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجائت الى ستر على الباب بيننا　مخاف وقد قامت عليه الولايد
لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها　بوحى يوديه اليه القصايد
اذا سمعت معنى لطيفا تنفست　له نفسا تنقدّ منه القلايد ،

ولابن العميد شعر وما اعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزرا وهو

رايت فى الوجه طاقة بقيت　سوداء عينى تحب رويتها
فقلت للبيض اذ تروعها　بالله الا رحمت وحدتها
فقل لبث السوداء فى بلد　تكون فيه البيضا ضرتها ،

وذكر له الامير ابو الفضل الميكالى فى كتاب المنتحل

اخ الرجال من الاباعد　والاقارب لا تقارب　ان الاقارب كالعقارب　بل اضر من العقارب ،

وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ٣٦٠ رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة ٣٥٩ والله اعلم، وكان ابو الفضل ابن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس اخرى تسلمه هذه الى هذه قال لسايل ساله ايهما اصعب عليك واشق فقال اذا عارضنى النقرس فكانى بين فكى سبع يمضغنى مضغا واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه راى اكارا فى بستان ياكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت مثل هذا الاكار اشبع مما اشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل ان تصفو من الشوايب ، وكذا قال جده ابراهيم الصابى فى كتاب التاجى ورايت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

ايها الربع لم علاك اكتياب　اين ذاك الحجاب والحُجّاب
اين من كان يفزع الدهر منه　فهو اليوم فى التراب تراب
قل بلاد قبة وغير احتشام　مات مولاى فاعترانى اكتياب ،

ثم رايت فى كتاب اليمنى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى ابى العباس الضبى ثم قال ويقال انها لابى بكر الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن ان يكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رايت بالرى دارا قوراء لم يبق منها رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا فهذه الدار من عجايبها
عهدى بها والملوك راهبة قد سطع النور فى جوانبها
تبدلت وحشة بساكنها ما اوحش الدار بعد صاحبها ؛

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح عليًّا مكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريًّا ذا فضايل وفواصل وهو الذى كتب اليه المتنبى الابيات الخمسة الدالية الموجودة فى ديوانه فى اثناء مدايح والده ولا حاجة الى ذكرها ، وذكره الثعالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك يا سيدى رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابى فى سمط الثريا فان لم يحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام ، وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور فى وزارة ركن الدولة الى ان توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الحاء وقام بالامر ولده مويد الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مُدَيْدَةً و كان بينه وبين الصاحب بن عباد منافسة فيقال انه اغرى قلب مويد الدولة عليه فظهر له منه التنكر و الاعراض وقبض عليه فى بعض شهور سنة ٣٦٦ وله فى اعتقاله ابيات شرح فيها حاله ، قال الثعالبى احتاج ماله وقطع فى العقوبة انفه وجزّ لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم ان لا مخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوى عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخاير والدفاتر فالقاها فى النار فلما علم انها قد احترقت قال للموكل به افعل ما اُمِرْتَ به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن شهر ربيع الاخر سنة ٣٦٦ وكانت ولادته سنة ٣٣٧ ولما انصرف اهل خراسان من سنة ٣٥٥ ايام الغزاة من الرى بعد الحادثة التى جرت هناك وهى واقعة مشهورة ورفع الله شرها شرع الرئيس ابو الفضل ابن العميد فى

بنا حايط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعد الضراط فقال ابن العميد هذا ايضا جيد لئلا تنفلت اخرى فاستحسن منه هذا الجواب وكانت ولادة ابن العميد سنة ٣٣٧ رحمه الله تعالى وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك ما لكم　　قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له　　ان الزمان هو الخوون الغادر ،

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره فى ترجمته فينظر هناك فى حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين وهما

دخل الدنيا اناس قبلنا　　رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا　　ونخليها لقوم بعدنا ،

ومن المنسوب الى ابى الفتح ابن العميد

يقول لى الواشون كيف تحبها　　فقلت لهم بين المقصّر والغالى
ولولا حذارى منهم لصدقتهم　　فقلت هوى لم يهوه قط امثالى
وكم من شقيق قال مالك واجما　　فقلت ترى ما بى وتسالنى ما لى ،

وكان ابو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابى الفضل ابن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقايصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضايل والافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحدودة ما ملكه احد الا وتعكست احواله ولقد جربت ذلك وجربه غيرى على ما اخبرنى من اثق به وكان ابو حيّان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة كتاب الامتناع والموانسة فى مجلدين وكتاب البصاير والذخاير وكتاب الصديق والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقايسات فى مجلد ايضا ومثالب الوزيرين فى مجلد ايضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الاربعماية وذكر ذلك فى كتابه الصديق والصداقة ؛ والتَّوحيدى بفتح التا المثناة من فوقها وسكون الواو ولم ار احدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعانى ولا غيره لكن يقال ان اباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من

التم بالعراق وعليه حمل بعض شراح ديوان المتنبى قوله

يترشفن من فمى رشفات   هنّ فيه احلى من التوحيد ، والله اعلم بالصواب ٭

٧٠٨   ابن مقلة ،

ابو على محمد بن على بن الحسن بن مُقْلَة الكاتب المشهور كان فى اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبى خراجها وتنقلت احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ وقبض عليه يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٣١٨ ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى فارس رسولا يجئ به ورتب له نايبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الاضحى من سنة ٣٢٠ وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة على بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر فى اول شعبان من سنة ٣٢١ ولما ولى الراضى بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة ٣٢٢ استوزره ايضا لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ٣٢٢ وكان المظفر بن ياقوت هو مستحوذا على امور الراضى وكان بينه وبين ابى على الوزير وحشة وقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير ابو على قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم فى ذلك وربما سرّه هذا الامر فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعدوا له ذنوبا واسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب ما فعلوه وذلك فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٣٢٤ واتفق رايهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه ابا على ابن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شى كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس بطالا فى داره ثم ان ابا بكر محمد بن رايق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامرا وردّ اليه تدبير اعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى وامر ان يخطب له على جميع المنابر فقوى امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابى الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما فى معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما راى ابن مقلة ذلك اخذ

فى السعى بابن رايق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى
فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثماية الف دينار وكانت مكاتبته على يد على بن هرون المنجم النديم المقدم ذكره
فاطمعه الراضى بالاجابة الى ما سال وترددت الرسايل بينهما فى ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضى اتفقا على ان
ينحدر اليه سرًّا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه
واعتقله فى حجرة ووجه الراضى من غد الى ابن رايق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله فى اسره
وترددت بينهما المراسلات فى ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ٣٢٦ اظهر الراضى امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال
وحضر حاجب ابن رايق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رايق قد التمس قطع يده التى كتب بها تلك المطالعة
فلما انتهى كلامهما فى المقابلة قطعت يده اليمنى وردّ الى محبسه ثم ندم الراضى على ذلك وامر الاطباء بملازمته للمدا
واة فلازموه حتى برى وكان ذلك نتيجة دعاء ابى الحسن محمد بن شنبوذ المقرى عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر
سبب ذلك فى ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان
يدخل اليه لمعالجته كنت اذا دخلت اليه فى تلك الحال يسالنى عن احوال ولده ابى الحسين فاعرفه استتاره وسلا
مته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكى ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القران الكريم دفعتين تقطع
كما تقطع ايدى اللصوص فأُسليه واقول هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدنى

اذا ما مات بعضك فابك بعضا   فان البعض من بعض قريب ء

ثم عاد وارسل الى الراضى من الحبس بعد قطع يده واطمعه فى المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزا
رة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قرب بُحكم التركى من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رايق امر بقطع
لسانه ايضا فقطع واقام فى الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقى الماء لنفسه من
البير فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الاخرى وله اشعار فى شرح حاله وما انتهى امره اليه ورثا يده والشكوى
من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحيوة لكن توثقت   بايمانهم فبانت يمينى

بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ ارواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني ،

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا لست ذا ذلة اذا عضّني الدهر ولا شامخا اذا واتاني

انا نار في مرتقى نفس الحاسد وماءٌ جارٍ مع الاخوان ،

وفي الوزير المذكور قال بعضهم لا تحاول مني المودة بالهجر فاني على الجفا حرون

انا ماءٌ على التواصل رقراق وفي الهجر صخرة لا تلين ،

ومن هاهنا اخذ سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

وقالوا العزل للاحرار حيض لحاه الله من امر بغيض

ولكن الوزير ابا علي من اللاتي تيسن من المحيض ،

ومن شعره ايضا على ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر

واذا رايت فتى باعلى رتبة في شامخ من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها ما كان اولاني بهذا الموضع ،

ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ٣٢٨ ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة ٢٧٢ رحمه ببغداد وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وانه اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو واخوه على الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته ونقح اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك اني اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه يعجبني من يقول الشعر تادبا لا تكسبا ويتعاطى الغنى تطربا لا تطلبا ، وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره يمدحه فمن معانيه المقولة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ولانت له الامم

فالموت والموت لا شي يعادله ... ما زال يتبع ما يجرى به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ... ان السيوف لها مذ ارهفت خدم ،

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن على ابن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعا طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ٢٧٨ وتوفى فى شهر ربيع الاخر سنة ٣٣٨ رحمه ، واما ابن رايق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ دمشق انه قدمها فى ذى الحجة سنة ٣٢٧ وذكر ان الامام المتقى ولاه امرة دمشق واخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيذى ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيذ المقدم ذكره فهزمه الاخشيذ فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره ،،

٧٠٩ ابن بقية ،

ابو الطاهر محمد بن محمد ابن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من جلة الروساء واكابر الوزراء واعيان الكرماء وقد تقدم فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد ابن بقية الف منا فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اهل اوانا من عمل بغداد وكان فى اول امره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم تنقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وافضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ودعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة ٣٦٢ ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك ويطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رايه ومشورته وفى ذلك يقول ابو غسان الطبيب بالبصرة

اقام على الاهواز خمسين ليلة ... يدبر امر الملك حتى تدمرا

فدبر امرًا كان اوله عمى ... واوسطه بلوى واخره خرا ،

وكان قبضه يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٣٦٦ بمدينة واسط وسمل عينيه ولزم

بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور يسوء سماعها منها انه كان يسميه ابا بكر الغددى تشبيها له برجل اشقر ازرق انمش يسمى ابا بكر كان يبيع الغدد برسم السنانير ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من المعاداة فلما قُتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتله صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ رحمه الله ، وقال ابن الهمذانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار بن بويه ابن بقية المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحق الصابى رايته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة هو خلعها على احد الحاضرين فزادت على مايتى خلعة فقالت له مغنية يا سيد الوزراء فى هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بخلعة حلى وهو اول وزير وُزر ولقب بلقبين فان الامام المطيع لله لقبه بالناصح ولقبه ولده الطايع بنصير الدولة ولما جرت الحروب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة وقبض عز الدولة عليه سمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة وعلى راسه برنس ثم امر بطرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صُلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانبارى احد العدول ببغداد بقوله

علوّ فى الحيوة وفى الممات ... بحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاءً ... كمدها اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... تضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجوّ قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى ... بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحياة

ركبت مطية من قبل زيد — علاها فى السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تاس — يباعد عنك تغيير العداة
ولم ار قبل جدعك قط جدعا — تمكن من عناق الكرمات
اسات الى النوايب فاستثارت — فانت قتيل ثار النايبات
وكنت تجير من صرف الليالى — فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه — الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما — مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فوادى — يخفف بالدموع الجاريات
ولو انى قدرت على قيام — بفرضك والحقوق الواجبات
ملات الارض من نظم القوافى — ونحت بها خلاف النايحات
ولكنى اصبر عنك نفسى — مخافة ان أُعدّ من الجناة
وما لك تربة فاقول تسقى — لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى — برحمات غواد رايحات ٥

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن فى موضعه فقال فيه ابو الحسن الانبارى صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى — باوا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم فى فعلهم غلطوا — وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا — بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لين بليت فما يبلى نداك ولا — ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما — ما زال مالك بين الناس مقتسما ٥

وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية الثانية كتبها ورماها فى شوارع بغداد

فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علىّ بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالرى فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القايل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذى حملك على مرثية عدوّى فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن فى قلبى فرثيت فقال هل يحضرك شى فى الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشا يقول كانّ الشموع وقد اظهرت من النار فى كل راس سنانا

اصابع اعدايك الخايفين تضرّع تطلب منك الامانا ٭

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ ٭ قلت قوله فى هذه الابيات

ركبت مطية من قبل زيد علاها فى السنين الماضيات

هذا زيد هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضة وكان قد ظهر فى ايام هشام بن عبد الملك فى سنة ١٢٢ ودعى الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفى والى العراقين يوميذ جيشا ع مقدمه العباس المرّى فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل راسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك فى صفر سنة ١٢١ وقيل سنة اثنين فى صفر ايضا بالكوفة ولزيد اثنان واربعون سنة يوميذ وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان زيد بن على رضهما اصابه سهم فى جبهته فاحتمله اصحابه وكان عند المسا ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه رضة ٭ ذكر ابو عمر الكندى فى كتاب امرا مصر ان ابا الحكم بن ابى الابيض القيسى قدم الى مصر براس زيد بن على رضة خطيبا يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ١٢٢ واجتمع اليه الناس فى المسجد وهو صاحب المشهد الذى بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان راسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل ابنه يحيى بن زيد سنة ١٢٥ وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سلم بن احوز المازنى وقتل ايضا جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة اتفق العلما على انه لم يعمل فى بابها مثلها وقد ذكر ابو تمام ايضا حال المصلبين فى قصيدته التى مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار فى

سنة ٢٢٦ وقصتهم مشهورة

ولقد شفى الاحشاء من برآيها   اذ صار بابك جار مازيار
ثانيه فى كبد السماء ولم يكن   كاثنين ثان اذ هما فى الغار
وكانما انتبذا الكيما يطويا   عن ناطس خبرا من الاخبار
سود اللباس كانما نسجت لهم   ايدى السموم مدارعا من نار
بكروا واسروا فى متون ضوامر   قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم   ابدا على سفر من الاسفار

وقيل هذا فى وصف الافشين خاصة

رمقوا اعالى جذعه فكانما   رمقوا الهلال عشية الافطار

وهى من القصايد الطنانة ، والافشين مشهور ولا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خَيْذَر بفتح الخا المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها را وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحا المهملة ، ومن شعر ابى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلى الاخضر

فصوص زمرّد فى غلف درّ   باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا   لها لونان من بيض وخضر ،

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر ،

٧١٠ فخر الملك ،

ابو غالب محمد بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة ابى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزرآء آل بويه على الاطلاق بعد ابى الفضل محمد ابن العميد والصاحب بن عباد المتقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضايل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعرا ومدحوه وقرضوه بنخب المدايح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المتقدم ذكره له فيه قصايد مختارة منها

قصيدته النونية التي من جملتها

لكل فتى قرين حين يسمو وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واحكم عليه بما املته وانا الضمين ،

اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الى ابن نباتة وقال له انت غررتني وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطيني ما يليق بمثل قصيدتي فاعطاه من عنده شيئا رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ، ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي

وقفنا فلم نعط فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم ،

ويحكى في هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه

لم اعاجلك بالرقاع الى ان عاجلتني رقاع اهل الديون

علموا انني بمدحك امسيت مليا فاصبحوا يرفعوني ،

ومن جملة مداحه المهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرايية التي اولها

ارى كبدي وقد بردت قليلا امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتني لاني بفخر الملك منها استجير ،

ومدايحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورايت في بعض المجاميع ان رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور قصة سعى فيها بهلاك شخص فوقف فخر الملك عليها وقلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان يقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام ، وذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة للاشرف بن فخر الملك

مر بي الموكب لكنني لم ار فيه قمر الكوكب

قلت امير الجيش يا سيدي ما للامير الحسن لم يركب ،

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل فى عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور لسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٠٧ ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فى سنة ٤٠٨ رحمه الله تعالى، وقال ابو عبد الله احمد بن القادسى فى اخبار الوزرآ وكان الوزير فخر الملك قد اهمل بعض الواجبات فعوقب سريع وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فتصدت له زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة فى مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التى ارفعها اليك ولا تلتفت اليها قد صرت ارفعها الى الله وانا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لا شك بان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب السلطان ثم قبض عليه فاستدعى بعض نهوضه وعدل به الى خركاه وقد احتيط على امواله وخزاينه وكراعه وولده واصحابه وقتل فى التاريخ المذكور اعلاه واخذ من ماله ستماية الف دينار ونيف وثلاثون الف دينار سوى الات كثيرة وقيل انه وجد له الف الف ومايتا الف دينار منطبعة ورثاه الشريف المرتضى بابيات ما اخترت منها شيا حتى اثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد، ومولده بواسط يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٣٥٤ وقد استوفى هلال بن الصابى اخباره فى تاريخه والله اعلم ٭

٧١١ ابن جهير،

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مويد الدين الموصلى الثعلبى كان ذا راى وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالاً ثم توصل الى ان استوزره الامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفى نصر الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد فى اكرامه فرتب امور دولته واجراها على الاوضاع التى كانت فى ايام ابيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمل على ذلك وكان يكاتب الامام القايم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبى فقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج الى وداعه وتم الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القايم بدلا من ابى الغنايم ابن دارست فى سنة ٤٥٤ ودام فيها الى ان

توفى القايم وتولى ولده المقتدى بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنتين ثم عزله عنها يوم عرفة بدلا من ابى الغنايم ابن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عُزل والده خرج هو الى نظام الملك ابى على الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة فى سنة ٧٦ الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعايه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره فى جماعة من التركمان والأكراد والامرأ فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القسم زعيم الروسأ مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميا فارقين بعد ثلثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ووجه ابا الظفر منصور الى نظام الدين واستولى على اموال بنى مروان وذلك فى سنة ٤٧٩ ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشيا ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فياخذ الملك من اولادك فافكر ساعة ثم رفع راسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو هذا الشيخ ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل البلاد وكان فتحها على يده كما ذكرنا والشرح فى ذلك يطول وكان رييسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزرأ والروسأ ومدحهم اعيان الشعرأ منهم ابو منصور على بن الحسين المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهى من مشاهير القصايد واولها

لجاجة قلب ما يفيق غرورها ... وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا فى الديار كانها ... صحايف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلى والظبأ سوانح ... اهذا الذى تهوى فقلت نظيرها
لين شابهت اجيادها وعيونها ... لقد خالفت اعجازها وصدورها
فيا عجبا منها يصدّ انيسها ... ويدنوا على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر ... يتقنّ ان الزايرين صقورها
الم يكفها ما قد جنته شموسها ... على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اناثها ... فما بالها تدعو نزال ذكورها

ووالله ما ادرى غداة نظرتنا   اتلك سهام ام كووس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها   وان كنّ من خمر فاين سرورها
ايا صاحبى استاذ نالى خمرها   فقد اذنت لى فى الوصول خدورها
مباها تجافت عن خليل يروعها   فهل انا الا كالخليل يزورها
وقد قلتما لى ليس فى الارض جنة   اما هذه فوق الركايب حورها
فلا تحسبا قلبى طليقا فانما   لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها
يعز على الهيم الخوامس وردها   اذا كان ما بين الشفاة غديرها
اراك الحمى قل لى باى وسيلة   توسلت حتى قبلتك ثغورها ،

ومن مديحها

اعدت الى جسم الوزارة روحه   وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك طامثا   وهذا الزمان قروها وطهورها
من الحق ان يحيا بها مستحقها   وينزعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها   اشار عليها بالطلاق مشيرها ،

وانشده ايضا لما عاد الى الوزارة فى صفر من سنة ٤٦١ بعد العزل وكان المقتدى قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صردر هذه القصيدة وهى

قد رجع الحق الى نصابه   وانت من كل الورى اولى به
ما كنت الى السيف سلته   يد ثم اعادته الى قرابه
هزته حتى ابصرته صارمًا   رونقه يغنيه عن ضرابه
اكرم بها وزارة ما سلمت   ما استودعت الا الى اربابه
مشوقة اليك مذ فارقتها   شوق اخى الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز   ان يدرك البارق فى سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذى   يخرج ليثا غادرا من غابه

يدمى ابو الاشبال من راحمه   فى خيسه بظفره ونابه

وهل سمعت او رايت لابسا   ما خلع الارقم من اهابه

ومنها

تيقنوا لما راوها صيغة   ان ليس للجو سوى عقابه

ان الهلال يرتجى طلوعه   بعد السرار ليلة احتجابه

والشمس لا يوئس من طلوعها   وان طواها الليل فى جنابه

ما العيب الاوطان الا انها   للمرء احلى اثر اغترابه

كم عودة ذلت على دوامها   والخلد للانسان فى مابه

لو قرب الدر على جالبه   ما نجح العايض فى طلابه

ولو اقام لازما اصدافه   لم يكن التيجان فى حسابه

ما لولو البحر ولا مرجانه   الا وراء الهول من عُبابه ،

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق فى ترجمة سابور بن ازدشير ثلثة ابيات كتبها اليه ابو اسحق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل فى هذا الباب مثلها ، وممن مدحه ايضا القايد ابو الرضا الفضل بن منصور الظريف الفارقى وفيه عمل الابيات الحايية المشهورة وهى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم   ولست ادهى الا من النصح

قد ذهب الدهر بالكرام وفى   ذاك امور طويلة الشرح

وانتم تمدحون بالحسن والظرف   وجوها فى غاية القبح

وتطلبون السماح من رجل   قد طبعت نفسه على الشح

من ههنا تحرمون كدكم   لانكم تكذبون فى المدح

صونوا القوافى فما ارى احدا   يعثر فيه الرجا بالنجح

فان شككتم فيما اقول لكم   فكذبونى بواحد سمح

سوى الوزير الذى رياسته   تعرك اذن الزمان بالملح ،،

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ٣٩٨ بالموصل وتوفي بها في رجب وقيل في المحرم سنة ٤٨٣ ودفن في تل توبة وهو تل في مقابلة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه ايضا في سنة ٤٨٢ فاول ما ملك نصيبين في رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفي، واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد ابن عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الراي وخدم ثلثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دايما بالاوصاف العظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم وياخذ رايه في اهمّ الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب باشد من الكبر الزايد فان كلماته كانت محفوظة مع ظنه بها ومن كلمة بَكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابي نصر ابن الصباغ اشتغل واداب والا كنت صباغا بغير اب، انتهى كلام الهمذاني، وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل عن الوزارة ثم اعيد اليها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف ابو يعلى ابن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته وان يعاظم واستولى لمنصبه

لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به،

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن ابي مهزول الشاعر المعري قال دخلت العراق واجتمعت بابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عُزل ثم استوزر فدخلت معه حتى وقفنا بين يديه فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قراها تغير وجهه ورايت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام سعيت في هلاكي قال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب وقال أُمرتُ بمنعكما فقال السابق انا رجل غريب من اهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشدني البيتين المذكورين فاليت اني لا

اصحبه بعدها ولعميد الدولة شعر ذكره فى الخريدة لكنه غير مرضى وذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعرا عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية المشهورة التى اولها

قد بان عذرك والخليط مودع   وهوى النفوس مع الهوادج يرفع

لك حيثما سمت الركايب لفتة   اترى البدور بكل واد تطلع

فى الظاعنين من الحمى ظبى له   الاحشاء مرعًى والاماقى مكرع

ممنوع اطراف الجمال رقيبه   حذرا عليه من العيون البرقع

عهد الحبايل صايدات شبهه   فارتاع فهو لكل حبل يقطع

لم يدر حامى سربه انى اذا   حرم الكلام له لسانى الاصبع

واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت   بتحية منه فعينى تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهى من غرر الشعر وقوله فيها

عهد الحبايل صايدات شبهه   فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الخمارة الاندلسى

عن النوم سل عينا به طال عهدها   وكان قليلا فى ليال قلايل

واذا ظن وكرا مقلتى طاير الكرى   راى هدبها فارتاع خوف الحبايل

ولا ادرى ايهما اخذ من الاخر لانى لم اقف على تاريخ وفاة ابن الخمارة حتى اعرف عصره ويجوز ان يكن ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان ياخذ احدهما من الاخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس فى شهر رمضان سنة ٤٩٢ وتوفى فى شوال من السنة واليه كتب ابو الكرم ابن العلاف الشاعر

ولولا مدايحنا لم تبن   فعال المسى من المحسن   فهبك احتجبت عن الناظرين فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكورة فى شعبان سنة ٤٧٠ وكان تزوجها فى سنة ٤٦٢ ولصردر ايضا فى زعيم الروساء ابى القسم بن فخر الدولة المذكور قصيدته القافية التى اولها

مبخها الدمع ومساها الارق   هل بين هذين بقاء للحدق

وهى بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل فى الاتيان بها وتولى زعيم الروساء ابو القسم وزارة الامام المستظهر بالله فى شعبان من سنة ٤٩٦ ولقبه نظام الدين ؛ وجُهير بفتح الجيم وكسر الهاء وقال السمعانى بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة اى ذو منظر ويقال ايضا رجل جهير الصوت بمعنى جهورى الصوت ؛

٧١٢ ابو شجاع الروذراورى ،

ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد قرا الفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى وقرا الادب وتولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة ابى منصور ابن جهير المذكور قبله فى ترجمة ابيه فخر الدولة وذلك فى سنة ٤٧٦ وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ٤٨٤ واعيد عميد الدولة ابن جهير ولما قرا ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

تولاها وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديق ،

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم اخرج الى روذراور وهى موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج فى موسم سنة ٤٨٧ وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة الرسول صلعم الى ان توفى فى النصف من جمادى الاخرة سنة ٨٨ ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن الرسول صلعم وكانت ولادته سنة ٤٣٧ رحمه قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبًا شديدًا فى امور الشرع سهلا فى امور الدنيا لا تاخذه فى الله لومة لايم ثم قال ذكره ابن الهمذانى فى الذيل فقال كانت ايامه اوفى الايام سعادةً للدولتين واعظمها بركةً على الرعية واعمها امنا واشملها رخصا واكملها صحة لم يغادرها بوس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما اعادت سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظا ، وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة وراى صايب وكان له شعر رقيق مطبوع ادركته حرفة الادب وصُرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبى صلعم واقام بالمدينة الى حين وفاته وزُرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلعم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت ممن اثق

به ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب امره وكان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبى صلعم فوقف عند الحظيرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَٱسْتَغْفَرُوا ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا ٱللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ولقد جيئتك معترفا بذنوبى وجرايمى ارجوا شفاعتك وبكى ورجع وتوفى من يومه وله شعر حسن مجموع فى ديوان فمن شعره قوله

لاعذبن العين غير مفكر   فيها بكت بالدمع او فاضت دما
ولاهجرن من الرقاد لذيذة   حتى يعود على الجفون محرما
هى اوقعتنى فى حبايل فتنة   لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمى فلاسفكن دموعها   وهى التى بدات فكانت اظلما ،

والى هذا ينظر قول بعضهم
يا عين ما ظلم الفواد وما تعدى فى الصنيع
جرعته مر الهوى فمحا سوادك بالدموع ،

وله ايضا
وانى لابدى فى هواك تجلدا   وفى القلب منى لوعة وغليل
فلا تحسبن انى سلوت فربما   ترى صحة بالمرء وهو عليل ،

وله ايضا
ايذهب جل العمر بينى وبينكم   بغير لقآء ان ذا الشديد
فان يسمح الدهر الخوون بوصلكم   على فاقتى انى اذا لسعيد ،،

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تاليف ابى على احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وظهر منه من التلبس بالدين واظهاره واعزاز اهله والرافة بهم و الاخذ عن ايدى الظلمة ما انكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيا من القران ويقرا فى المصحف ما تيسر وكان يودى زكوة امواله الظاهرة فى ساير املاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القيار فيها امراة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له مر واكسهم واشبعهم وخلع اثوابه وحلف لالبستها ولا دفيت حتى تعود الى وتخبرنى انك كسوتهم و اشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة ؛ والروذراورى بضم الراء

وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الواو هذه النسبة الى روذروار وهى بلدة بنواحى همذان تـ

٧١٣ عميد الملك الكندرى

ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندرى كان من رجال الدهر جودا وسخا وكتابة و شهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره فنال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم يكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين ابى المعالى عبد الملك بن الشيخ ابى محمد الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب له على ما ذكره السمعانى فى ترجمة ابى المعالى المذكور فى كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناف فى وصف امام الحرمين وذكر تنقله فى البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى ابا نصر مدة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويحيل بهم حتى يهذب فى النظر وشاع ذكره قلت وهذا خلاف ما ذكره شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ٤٥٦ فانه قال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الطايفة الشافعية كثير الوقيعة فى الامام الشافعى رضه حتى تلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن له فى ذلك فلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ايمة خراسان منهم ابو القسم القشيرى وامام الحرمين الجوينى وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمين بمكة اربع سنين يدرس ويفتى بها فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب من الوقيعة فى الشافعى فان صح فقد افلح وكان عميد الملك ممدحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرييس ابو منصور على بن الحسين بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المقدم ذكره ايضا وفيه يقول قصيدته النونية وهى

اكذا يجازى ود كل قرين ... ام هذه شيم الظباء العين

قصوا علىّ حديث من قبل الهوى ... ان التاسى روح كل حزين

ولين كتمتم مشفقين لقد درى ... بمصارع العذرى والمجنون

فوق الركاب ولا الهيل مشبها ... بل ثم شهوة انفس وعيون

هزت قدودهم وقالت للصبا ... هزوا اعند البان مثل غصون

ووراء ذياك القبيل مورد   حصباؤه من لولؤ مكنون
اما بيوت النحل بين شفاههم   منضودة اوحانه الزرجون
ترمي بعينيك الفجاج مقلبًا   ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة ما رات   من بارق حيا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما   ارقي بليل ذوايب وقرون
ومعنفي في الوجد قلت له اتيد   فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما نافعي اذ ذاك ليس بنافعي   جاء الصبي وشفاعة العشرين
لا تطرقن خجلا للموت لايم   ما انت اول حازم مفتون
اسومهم وهم الا جانب طاعة   وهواي بين جوانحي يعصيني
ديني على ظبيانهم ما يقتضي   فباي حكم يقتضون رهوني
وخشيت من قلبي الفرار اليهم   حتى لقد طالبته بضمين
كل النكال اطيق الا الذلة   ان العزيز عذابه بالهون
يا عين مثل قذاك روية معشر   عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم   متكونون من الحما المسنون
نحس العيون فان راتهم مقلتي   ظهرتها فنزحت ما جفون
انا ان هم حسبوا الذخاير دونهم   وهم اذا عدّوا الفضايل دوني
لا تشمت الحساد ان مطامعي   عادت اليّ بصفقة المغبون
ما يستدير البدر الا بعد ما   ابصرته في الضمر كالعرجون
هذا الطريق لجب زاجرنا فتى   واليم قاذف فلكي المشحون
فاذا عميد الملك حلي ربعه   ظفرًا يقال الطاير الميمون
ملك اذا ما العزم حث جياده   مرحت بازهر شامخ العرنين

يا عز ما ابصرت نور جبينه الا اقتضانى بالسجود جبينى
تجلوا النواظر فى نواحى دسته والسرح بدر دجى وليث عرين
عمت فضايله البرية فالتقى شكر الغنى ودعوة المسكين
قالوا وقد شنوا عليه غارة اصلات جود ام قضا ديون
لو كان فى الزمن القديم تظلمت منه الكنوز الى يدى قارون
اما خزاين ماله فمباحة واستوهبوا من عله المخزون
ما الرزق محتاجًا بعرضته الى طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان القى المكارم عالما انى برويته ابر يمينى
ساس الامور فليس مخلى رعبة من رهبه وبساله من لين
كالسيف رونق اثره فى متنه ومضاوه فى حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته مسك وعنصر غيره من طين ،

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر الفايق المختار وقد اتيت بكمالها ما خلا ثلثة ابيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وازنها بقصيدته التى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى فقف المطى برملتى تبرين

وهى من القصايد النادرة وارسلها من العراق الى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين رحمه ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف بن ايوب فتطلب هناك ، ووازنها ايضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدة التى اولها ما وقفة الحادى على تبرين وهو الخلى من الظباء العين

وهى ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله ايضا وبالجملة فما قاربها الا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود لكن انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفايه ، ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالمملكة ابن اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد فى

اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداوه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما فعل ذلك عمل ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى المذكور فى ترجمته

قالوا محى السلطان عنه بعدكم سمة الفحول وكان قدما صايلا

قلت اسكتوا فالان زاد فحولةً لما اغتدى من انثييه عاطلا

فالفحل يانف ان يسمى بعضه انثى لذلك جذه مستاصلاء

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزارة فى المحرم سنة ٤٥٦ لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحق الطوسى المتقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فى دار وكان فى حجرة تلك الدار عياله وكان له بيت واحده لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودع عياله واغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذى هم بقتله مايه دينار نيسابورية وقال حقى عليك ان تكفنى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال لجلاده قل للوزير نظام الملك بيس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيية فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم، وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ٤٥٦ وعمره يوميذ نيف واربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان

Proverb. ed. Freytag. T. II. p. 658. مَهْوَاة

وعمك ادناه واعلى محله وبوّاه من ملكه كنفا رحبا

قضى كل مولى منكما حق عبده فخوله الدنيا وخولته العقبى،

ومن العجايب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقريته كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سواته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثم وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رييس عصره، والكُنْدُرى بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طُرَيْثِيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم،

٧١٤ الجواد الاصبهانی ،

ابو جعفر محمد بن علی بن ابی منصور الملقب جمال الدین المعروف بالجواد الاصبهانی وزیر صاحب الموصل کان جده ابو منصور فهاد السلطان ملکشاه بن الب ارسلان السلجوقی الاتی ذکره ان شاء الله تعالی فتادب ولده علی وسمت همته فاشتهر امره وخدم فی مناصب علیه وصاهر الاکابر فلما ولد له جمال الدین المذکور عنی بتادیبه وتهذیبه ثم ترتب فی دیوان الترض للسلطان محمود بن محمد بن ملکشاه الاتی ذکره ان شاء الله تعالی فظهرت کفایته وحمدت طریقته فلما تولی اتابک زنکی بن اق سنقر المقدم ذکره الموصل وما والاها استخدم جمال الدین المذکور وقربه واستصحبه معه الیها وولاه نصیبین فظهرت کفایته واضاف الیه الرحبة فابان عن کفایه وعفة وکان من خواصه واکبر ندمایه فجعله مشرف مملکته کلها وحکمه تحکیما لا مزید علیه وکان الوزیر یومیذ ضیا الدین ابا سعید بهرام بن الخضر الکفرثوثی استوزره اتابک زنکی فی سنة ٥٢٨ وتوفی فی خامس شعبان سنة ٥٣٦ وهو علی وزارته وتولی الوزارة بعده ابو الرضا ابن صدقة وجمال الدین المذکور علی وظایفه وکان جمال الدین دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول الفاکهة فخف علی قلب اتابک زنکی المذکور واعجبه حدیثه ومحاورته وجعله من ندمایه وعول علیه فی اخر مدته فی اشراف دیوانه وزاد ماله ولم یظهر منه فی ایام اتابک زنکی کرم ولا جود ولا تظاهر بموجود فلما قتل اتابک علی قلعة جعبر کما تقدم فی ترجمته اراد بعض العسکر قتل الوزیر المذکور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خیمته بالنشاب فحماه جماعة من الامرا وتوجه بالعسکر الی الموصل فاقره سیف الدین غازی بن اتابک زنکی المقدم ذکره فی وزارته وفوض الامور وتدبیر احوال الدولة الیه والی زین الدین علی بن بکتکین والد مظفر الدین صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره فی ترجمة ولده فی حرف الکاف فظهر حینیذ جود الوزیر المذکور وانبسطت یده ولم یزل یعطی ویبذل الاموال ویبالغ فی الانفاق حتی عرف بالجواد وصار ذلک کالعلم علیه حتی لا یقال له الا جمال الدین الجواد ومدحه جماعة من الشعرا من جملتهم محمد بن نصر بن صغیر القیسرانی الشاعر المقدم ذکره فانه قصده بقصیدته المشهورة التی اولها

سقی الله بالزورا من جانب الغرب مها وردت ما الحیوة من القلب ،

واثر اثارا جمیلة واجری الما الی عرفات ایام الموسم من مکان بعید وعمل الدرج من اسفل الجبل الی اعلاه وبنی سور مدینة الرسول صلعم وما کان خرب من مسجده وکان یحمل فی کل سنة الی مکة والمدینة من الاموال والکسوات للفقرا

والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلا مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شي وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جارى عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلايه انه دخل عليه يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذى على راسك واذا بعت هذا ربما يحتاج ان تغير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البقيار فانى اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر اشياء كثيرة واقام على هذه الحال الى ان توفى مخدومه غازى في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في رجب سنة ٥٥٨ وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا الى ان توفى في العشر الاخير من شهر رمضان وقيل شعبان سنة ٥٥٩ وصلى عليه وكان يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ٥٦٠ ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق حوله والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر ماثره ويعدد محاسنه اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذى ... جاءك يسعى كعبه الجود

قصدت في العام وهذا الذى ... لم يُخل يومًا غير مقصود ،

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بها بالبقيع بعد ان ادخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذى كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونايله

يمر على الوادى فتثنى رماله ... عليه وبالنادى فتبكى ارامله ،

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة فى ترجمة مقلد بن نصر بن منقذ الشيزرى وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى ٭ وكان ولده ابو الحسن على الملقب جمال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رايت له ديوان رسايل اجاد فيه وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللالى من الاملاء المولوى الوزيرى الجلالى وكان مجد الدين المذكور فى اول امره كاتبا بين يديه يملى رسايله وانشاااته عليه وهو كاتب يده وقد اشار مجد الدين الى ذلك فى اول هذا الكتاب و بالغ فى وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات واورد بعضها ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسايله ومن جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاتيت بها لقصرها وهى الكرم عامر والذكر ساير و العون على الخطوب اكرم ناصر واغاثة الملهوف من اعظم الذخاير والسلام ٭ وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا فى حرف العين وتوفى جلال الدين سنة ٥٧٤ بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن بها فى تربة والده رحمة ٭ ودُنَيْسَر بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهلة وبعدها راء وهى مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين وراس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهى مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهو لفظ مركب عجمى واصله دنياسر ومعناه راس الدنيا وعادة العجم فى الاسماء المضافة ان يوخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمى راس ٭ والكَفَرْتُوثِى بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثلثة وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة ايضا هذه النسبة الى كفرتوثا وهى قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين راس عين ودارا ٭

٧١٥ العماد الكاتب الاصبهانى ٭

ابو عبد الله محمد بن صفى الدين ابى الفرج محمد بن نفيس الدين ابى الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله المعروف باله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهانى المعروف بابن اخى العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز فى حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعى المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسايل ما يغنى عن الاطالة فى شرحه وكان قد نَشَأَ باصبهان وقدم بغداد فى حداثته

وتفقه على الشيخ ابى منصور سعيد بن محمد ابن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابى الحسن على
ابن هبة الله بن عبد السلام وابى منصور محمد بن عبد الملك بن جيرون وابى المكارم المبارك بن على السمرقندى
وابى بكر احمد بن على بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة
ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشى الحال مدة حياته فلما توفى فى التاريخ الاتى ذكره فى ترجمته
تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة فى عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل
الى مدينة دمشق فوصلها فى شعبان سنة ٥٦٢ وسلطانها يوميذ الملك العادل نور الدين ابو القسم محمود بن
اتابك زنكى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وحاكمها ومتولى امورها وتدبير دولتها القاضى كمال الدين ابو الفضل محمد
ابن الشهرزورى المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة فى الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين
ابو الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن
اليه واكرمه وميزه عند الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه فى ذلك الوقت
بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك فى كتابه البرق الشامى واورد القصيدة التى مدحه بها يوميذ ثم ان القاضى
كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضايله واهّله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت
متحيرا فى الدخول فيما ليس من شانى ولا وظيفتى ولا تقدمت لى به دربة ولقد كانت موادّ هذه الصناعة عتيدة
عنده لكنه لم يكن قد مارسها فتحير منها فى الابتدا فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرايب
وكان ينشى الرسايل باللغة العجمية ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين فى تلك المدة مودّة اكيدة وامتزاج تامّ
وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سرّه وسيّره الى دار السلام بغداد رسولا فى ايام الامام المستنجد و
لما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به فى دمشق اعنى بالعماد وذلك فى رجب سنة ٥٦٧ ثم رتبه فى اشراف
الديوان فى سنة ٥٦٨ ولم يزل مستقيم الحال رخى البال الى ان توفى نور الدين فى التاريخ الاتى ذكره ان شا الله
وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه واخافوه
الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان
صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من

الموصل رابع جمادى الاولى سنة ٥٧٠ وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق فى ثامن جمادى الاخرة وصلاح الدين يوميذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص فى شعبان من السنة فحضر بين يديه وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب يرحل لرحيل السلطان وينزل لنزوله فاستمر على عطلته مُدَيْدَةً وهو يغشى مجالس السلطان وينشده فى كل وقت مدايح ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه فى سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه وصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهى الوزراء ويجرى فى مضمارهم وكان القاضى الفاضل فى اكثر الاوقات ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تاليف ابى المعالى سعد بن على الوراق الحظيرى والحظيرى جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبى وقد تقدم ذكر هاولاء الثلثة المولفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن على المنجم وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد فى الخريدة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ وجمع شعراء العراق والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر الخامل واحسن فى هذا الكتاب وهو فى عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدا فيه بذكر نفسه وصورة ابتدايه وانتقاله من العراق الى الشام وما جرى له فى خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه بالبرق الشامى لانه شبه اوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبتها وسرعة انقضايها وصنف كتاب الفتح القسى فى الفتح القدسى فى مجلدين يتضمن كيفية فتح بيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى الذى ذيّل به تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم انى وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتاب خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة فى اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسايل وديوان شعر فى اربع مجلدات ونفسه فى قصايده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت ، وكانت بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك

الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرا مقلوبا وعجيا سواء واجتمعا يوما فى موكب السلطان وقد انتشر الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشده العماد فى الحال

اما الغبار فانه　　مما اثارته السنابك

والجو منه مظلم　　لكن انار به السنابك

يا دهر لى عبد الرحيم　　فلست اخشى مس نابك ء

وقد اتفق له الجناس فى الابيات الثلثة وهو فى غاية الحسن وكان القاضى الفاضل قد حج من مصر فى سنة ٥٧٤ وركب البحر فى طريقه فكتب اليه العماد طوبى للحجر والحجون من ذى الحجر والحجى منيل الجدى ومنير الدجى والندى الكعبة من كعب الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومتى روى هرم فى الحرم وحاتم مانح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظة وعاد قيس بحفاظه ويا عجبا للكعبة تقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبلة تستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام ء لقد ابدع فى هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط بقوله قيس بحفاظه فان المشهور انس الحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قضيتهم ء ولما توفى الوزير عون الدين ابن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد فى جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه فى واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رييس الروساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية و ذلك فى شعبان سنة ٥٦٠ من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم　　اولوا جميلكم جميل ولايه

اوليس اذ حبس الغمام وليه　　خلى ابوك سبيله بدعايه ء

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبى صلعم مع عمر بن الخطاب رضه فان الغيث انقطع فى زمن خلافته وامحلت الارض فخرج للاستسقاء ومعه الناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انّا كنّا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعمّ نبينا فاسقنا فسقوا ء واما الولى فهو المطر الذى ياتى بعد الوسمى وسمى وليا لانه يلى الوسمى والوسمى مطر الربيع الاول وسمى بذلك لانه يسم الارض بالنبات

وهو منسوب الى الوسم وقد جمعها المتنبى فى بيت واحد وهو

امنعة بالعودة الطيبة التى   بغير ولى كان نايلها الوسمى

يعنى انه لم يكن لزيارتها الاولى ثانيةً ، ولم يزل العماد على مكانته ورفعة منزلته الى ان توفى السلطان صلاح الدين رحمه فاختلت احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد فى وجهه بابا مفتوحًا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق فى اوايل البرق الشامى طرف من ذلك وتقدم فى ترجمة ابن التعاويذى ما دار بينهما فى طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابها ، وكانت ولادته يوم الاثنين ثانى جمادى الاخرة وقيل فى شعبان سنة ٥١٩ هـ باصبهان وتوفى يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ بدمشق ودفن فى مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه ، واخبرنى بعض الروساء ممن كان ملازمه فى مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه احد يعوده انشده

انا ضيف بربعكم   اين اين المضيّف

انكرتنى معارفى   مات من كنت اعرف ،

وألّه بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمى معناه بالعربى العقاب وهو الطاير المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذى يسافده طاير اخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجايب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره فى هجو شخص يقال له ابن سيدة

ما انت الا كالعقاب فامه   معروفة وله اب مجهول

وهذا اشارة الى ما نحن فيه والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال ؛

٧١٦ ابو نصر الفارابى ،

ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابى التركى الحكيم المشهور صاحب التصانيف فى المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ رتبته فى فنونه والرييس ابو على ابن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع فى تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد فى بلده ونشا بها وسياتى الكلام عليها فى اخر الترجمة ان شا الله تعالى ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركى وعدة لغات غير العربى فشرع فى اللسان العربى فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل

بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع فى حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرا كتاب ارسطاطاليس فى المنطق ويملى على تلامذته شرحه فكتب عنه فى شرحه سبعون سفرا ولم يكن فى ذلك الوقت احد مثله فى فنه وكان حسن العبارة فى تواليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل فى تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ان ابا نصر الفارابى اخذ تفهم المعانى الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابى بشر يعنى المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته فى غمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصرانى واخذ عنه طرفا من المنطق ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهّر فى استخرج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابى نصر الفارابى انى قرات هذا الكتاب مائتى مرة ونقل عنه انه كان يقول قرات السماع الطبيعى لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة وارى انى محتاج الى معاودة قراته ويروى عنه انه سُئل من اعلم بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبى فى كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابى فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى بمدينة السلام فى ايام المقتدر فبذ جميع اهل الاسلام واربى عليهم فى التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجميع ما يحتاج اليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وانحا التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس فى كل مادة منها فجاءت كتبه فى ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيا من تواليفه ومقاصده فيها، ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه والّف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر فى كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدا بتاليفه فى بغداد واكمله بمصر

ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يوميذ سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورايت فی بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد الى سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فی جميع المعارف فادخل عليه وهو فی زی الاتراك وكان ذلك زيه دايما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اسا الادب وانی مسايله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير ابصر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له اتحسن بهذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فی المجلس فی كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقی يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فی ان تاكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فی هذه الصناعة بانواع الملاهی فلم يحرك احد منهم التة الا وعابه ابو نصر وقال له اخطات فقال له سيف الدولة وهل تحسن فی هذه الصناعة شيا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم لعب بها فضحك كل من فی المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من فی المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من فی المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج ويحكى ان الالة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب، وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويولف هناك كتبه وينتابه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه فی الرقاع ولم يصنف فی الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس فی الدنيا لا يحتفل بامر مكتسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذی اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفی سنة ٣٣٩ بدمشق وصلى عليه سيف الدولة فی اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير رحمه الله تعالى، وتوفی متى بن يونس ببغداد فی خلافة الراضی هكذا حكاه ابن صاعد القرطبی فی طبقات الاطباء، وظفرت فی مجموع ابيات منسوبة الى الفارابی ولا اعلم صحتها وهی

اخی خل حیز ذی باطل وکن للحقایق فی حیز
فما الدار دار مقام لنا فی الارض بالمعجز
تنافس هذا لهذا علی اقل من الکلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن علی نقطة وقع مستوفز
محیط السموات اولی بنا فما ذا التنافس فی المرکز ٭

ورایت هذه الابیات فی الخریدة منسوبة الی الشیخ محمد بن عبد الملک الفارقی البغدادی الدار وقال العماد مولف الخریدة انه اجتمع به یوم الجمعة ثامن عشر رجب سنة ٥٦١ وتوفی بعد ذلک بسنیات ٭ وطَرْخَان بفتح الطاء المهملة وسکون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون وأُوزَلَغ بفتح الهمزة وسکون الواو وفتح الزای واللام وبعدها غین معجمة وهما من اسماء الترک والفَارَابی بفتح الفاء والراء بینهما الالف وبعد الالف الثانیة باء موحدة هذه النسبة الی فاراب وتسمی فی هذا الزمان أُطْرَار بضم الهمزة وسکون الطاء المهملة وبین الرائین الف ساکنة وقد غلب علیها هذا الاسم وهی مدینة فوق الشاش قریبة من مدینة بلاساغون وجمیع اهلها علی مذهب الامام الشافعی رضی الله عنه وهی قاعدة من قواعد مدن الترک ویقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهی فی اطراف بلاد فارس وبَلَاسَاغُون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسین المهملة وبعد الالف غین معجمة ثم واو ساکنة وبعدها نون وهی بلدة فی ثغور الترک وراء نهر سیحون القدم ذکره وبالقرب من کَاشْغَر وکَاشْغَر بفتح الکاف وبعد الالف شین معجمة ساکنة ثم غین معجمة مفتوحة وفی اخرها راء وهی من المدن العظام فی تخوم الصین والله تعالی اعلم ٭

ابو بکر الرازی ٭ ٧١٧

ابو بکر محمد بن زکریا الرازی الطبیب المشهور ذکر ابن جلجل فی تاریخ الاطباء انه دبر مارستان الری ثم مارستان بغداد فی ایام المکتفی ومن اخباره انه کان فی شبیبته یضرب بالعود ویغنی فلما التحی وجهه قال غناء یخرج من بین شارب ولحیة لا یستظرف فنزع عن ذلک واقبل علی دراسة کتب الطب والفلسفة فقراها قراة رجل متعقب علی مولفیها فبلغ من معرفة غوابرها الغایة واعتقد الصحیح منها وعلل السقیم والف فی الطب کتبا کثیرة وقال غیره کان امام وقته فی علم الطب والمشار الیه وذلک العصر وکان متقنا لهذه الصناعة حاذقا فیها عارفا باوضاعها وقوانینها

تشد اليه الرجال فى اخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوى وهو من الكتب الكبار يدخل فى مقدار ثلثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاقطاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العمل والعلم ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنفه لابى صالح منصور ابن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها محتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغدية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدوا مفرد فلا تعالج بمركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى اول العلة بما لا تسقط به القوة وذكره القاضى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة فى باب من اشتد بلاوه بمرض ناله فعافاه الله تعالى بايسر سبب واقاله ان غلاما كان ببغداد قدم الرى وكان ينفث الدم وكان لحقه ذلك فى طريقه فاستدعى ابا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث ووصف له ما يجد فاخذ الرازى مجسه وراى قارورته واستوصف حاله منذ ابتدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر الرجل لينظر فى الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا ياس لى من الحياة لحذق الطبيب وجهله بالعلة فازداد ما به من الالم فولد الفكر للرازى ان عاد اليه فساله عن المياه شربها فى طريقه فاخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام فى نفس الرازى بحدة الخاطر وجودة الذكا ان علقة كانت فى الما وقد حصلت فى معدته وان ذلك النفث للدم من فعلها وقال له اذا كان فى غد جيتك فعالجتك فلم انصرف او تبرا ولكن بشرط ان تامر غلمانك ان يطيعونى فيك لما امرهم به فقال نعم فانصرف من الرازى فتقدم فجمع له ملو مركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرهما فى غد معه فاراه اياهما وقال له ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع الرجل شيا كثيرا ثم وقف فقال ابلع فقال له لا استطيع فقال للغلمان خذوه فانيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه واقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويهدده بان يضرب الى ان يبلعه كارها احد المركنين باسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازى شى الى ان قال العليل الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القى

فقذف فتامل الرازى قذفه فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت مو
ضعها والتفت على الطحلب ونهض العليل معافاء ولم يزل رييس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر
يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره فعمى فى اخر مدته وتوفى سنة ٣١١ رحمه
الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها
فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازى ، واما الملوك السامانية فكانوا سلاطين
ما وراء النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينعت الا
به وصار ذلك كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم وملك من بيتهم جماعة ولم تنقرض دولتهم
الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الاتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم ماية سنة وسنتين
وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابى صالح منصور المذكور فى شوال سنة ٣٦٥ وكان قد صنف له الرازى
الكتاب المذكور فى حال صغره ليشتغل به ثم رايت نسخة لكتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى
هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن احمد بن نوح من ولد بهرام كوس صاحب كرمان وخراسان وكنيته
ابو صالح والله اعلم بالصواب ، وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه ايضا ان الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور
كتابا فى اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار
وقال له اردت ان تخرج هذا الذى ذكرت فى هذا الكتاب الى الفعل فقال الرازى ان ذلك مما يتمون له المون ويحتاج
الى الالات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفه فقال له منصور كلما احتجت اليه من الالات
مما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كع عن مباشرة
ذلك وعجز عن عمله فقال له منصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة تشتغل
بها قلوب الناس وتتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافيناك على قصدك وتعبك بما صار
اليك من الالف دينار ولا بدّ من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على راسه ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان
ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يسمح بقدحها وقال قد رايت الدنيا ، وكانت وفاة والده ابى محمد نوح
ابن نصر فى شهر ربيع الاخر سنة ٣٤٣ وكانت وفاة جده ابى الحسن نصر بن اسماعيل فى رجب سنة ٣٣١ وكانت

وفاة جد ابيه ابي ابراهيم اسماعيل بن احمد في صفر ليلة الثلثا لاربع عشر ليلة خلت منه سنة ٢٩٥ ببخارا ومولده سنة ٢٣٤ بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة ٢٥٠ بفرغانة رحمهم الله تعالى ۞ وسامان بفتح السين المهملة والميم بينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه فايدة لا يستغنى عنها والله تعالى اعلم بالصواب ۞

٧١٨ ابن شاكر

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوايل واتعبوا انفسهم في شانها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فاظهروا عجايب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به في ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المامون كان مغرى بعلوم الاوايل و تحقيقها وراى فيها ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اى نقطة كانت من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المامون ان يقف على حقيقة ذلك فسال بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك ام لا فسالوا عن الارض المتساوية في اى البلاد هي فقيل لهم صحرا سنجار في غاية الاستوا وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا معهم جماعة من يثق المامون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاوا الى الصحرا المذكورة فوقفوا في موضع منها واخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات وضربوا في ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على الاستوا من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتدا اخر وربطوا فيه حبلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل

ذلك دابهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد على الهيئة ظهر له حقيقته ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثماية وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثماية وستون درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا وثلثين التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية الاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه ، فلما عاد بنوا موسى الى المامون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما راه فى الكتب القديمة من استخراج الاوايل طلب تحقيق ذلك فى موضع اخر فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المامون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة ابى بكر محمد بن يحيى الصولى وقلت لولا التطويل لبينت ذلك ، وكانت لبنى موسى المذكورين اوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيا منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ٢٥٩ ؛

٧١٩ البتانى الحاسب ،

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل وسكن الرقة البتانى الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدا بالرصد فى سنة ٢٦٤ الى سنة ٣٠٦ واثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة ٢٩٩ وكان اوحد عصره فى فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة ٣١٧ عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه اربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك ؛ والبَتّانى بفتح البا الموحدة وقال ابو محمد هبة الله بن الاكفانى بكسرها وبتشديد التا المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى

بتّان وهى ناحية من اعمال حرّان ، والحَضْر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول ابو داود الايادى واسمه جاريه بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقى

وارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور ،

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح ، والسَاطِرُون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضَيْزَن بفتح الضاد المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون بن معوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهو قضاعى وكان من ملوك الطوايف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمه عندهم فاقام ازدشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نَضِيرَة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمربع منها فجانب الثرثار ،

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المراة انزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت ازدشير وكان من اجمل الرجال فهويته وارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن و اشترطت عليه والتزم لها ما طلبت منه ثم اختلفوا فى السبب الذى دلته عليه حتى فتح الحصن فالذى قاله الطبرى انها دلته على طلسم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى توجد حمامة ورقآ وبخضب رجلاها بحيض جارية زرقآ ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل ازدشير ذلك واستباح الحصن واخربه واباد اهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هى نايمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فقال لها سابور اى شى خبرك

لا تنامين قالت لا نمت على فراش اخشن من هذا الفراش مذ كنت وبعد فانا احس بشى يونيني فامر سابور بالفراش فابدل فلم تنم ايضا حتى اصبحت وهى تشتكى جنبها فنظر اليها فاذا ورقة اس قد لصقت ببعض عكنها وقد ادمتها فتعجب سابور من ذلك وقال اهذا الذى اسهرك قالت نعم قال فما كان ابوك يصنع بك قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد ابكار النحل ويسقينى الخمر الصافى قال فكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الىّ بذلك اسرع ثم امر فشدت ذوابتيها الى فرسين جامحين ثم ارسلا فقطعا ها قطعًا والدليل على ذلك ان فى البرية مواضع قريبة من الثرثار موضع يعرف بالورك واخر يقال له الكتف و اخر يعرف بالاعضا وهى اماكن وجدت اعضاوها فيها فسمى المكان بالعضو الذى وجد فيه والحضر الى الان اثاره باقيه وفيه بقايا عمارة لكنه لم يسكن مذ ذلك الوقت وهذا طال الكلام فيه وانما هى حكاية غريبة فاحببت اثباتها ، ورايت فى تاريخ اخر انه دخل بغداد وخرج منها فتوفى فى الطريق بقصر الحضر فى التاريخ المذكور وقال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك قصر الحضر قرب سامرا من ابنية المعتصم والله اعلم ٭

٧٢٠ البوزجانى ٭

ابو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجانى الحاسب المشهور احد الايمة المشاهير فى علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق اليها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى ابن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى اكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تواليفه عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعا مستهل شهر رمضان سنة ٣٢٨ بمدينة بوزجان وتوفى فى سنة ٣٨٧ رحمه الله ، وبُوزْجَان بضم البا الموحدة وسكون الواو والزاى وفتح الجيم وبعد الالف نون وهى بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ٣٤٨ وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة فى كتاب الفهرست تاليف ابى الفرج ابن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة واخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلى اظفر به فان قصدى فى هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته فى اول الكتاب ثم انى وجدت تاريخ الوفاة فى تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها فى هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعى فى هذا التاريخ وظفرى بالوفاة اكثر من عشرين سنة ٭

الزمخشرى،

ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى الامام الكبير فى التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره غير مدافع تشد اليه الرحال فى فنونه اخذ النحو عن ابى مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف فى تفسير القران العظيم لم يصنف قبله مثله والحاجات بالمسايل النحوية والمفرد والمركب فى العربية وكتاب الفايق فى تفسير الحديث واساس البلاغة فى اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسامى الرواة والنصايح الكبار والنصايح الصغار وضالّة الناشد والرايض فى علم الفرايض وكتاب المفصّل فى النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج فى النحو والمفرد والمولف فى النحو وروس المسايل فى الفقه وشرح ابيات كتاب سيبويه وصميم العربية والمستقصى فى امثال العرب وسواير الامثال وديوان التمثل وشقايق النعمان فى حقايق النعمان وشافى العى من كلام الشافعى والقسطاس فى العروض ومعجم الحدود والمنهاج فى الاصول ومقدمة الاداب وديوان الرسايل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالى فى كل فن وغير ذلك وكان شروعه فى تاليف المفصل فى غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ وفرغ منه فى غرة المحرم سنة ٥١٥ وكان قد سافر الى مكة المشرفة و جاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشى فى جاون خشب وكان سبب سقوطها انه فى بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد فى الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطّلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يوثر فى الاطراف فى تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها فى غاية البرد ولقد شاهدت خلقا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لم يعهده ورايت فى تاريخ لبعض المتاخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى ساله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اننى فى صباى امسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فافلت من يدى فادركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط فتالمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سنّ الطلب رحلت الى بخارا لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت علىّ عملا اوجب قطعها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصحة وكان

الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستاذن عليه في الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الكتاب اى الخطبة الحمد لله الذى خلق القران فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيّره بقول الحمد لله الذى جعل القران وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورايت في كثير من النسخ الحمد لله الذى انزل القران وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد ابن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يوميذ مجاور بمكة المشرفة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفى الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع بعض الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في اخرها ولا يحوج امام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفى الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب الزمخشري جوابه ولولا التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع اعلام العلماء الا كمثل السهى مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادى الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها للدراية والثاني للرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فحديثه الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فثمد لا يبلغ افواها وبرض لا يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعرا والفضلا مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموّه وجهل الباطن المشوّه ولعلّ الذى غرّهم منى ما راوا من حسن النصح للمسلمين وبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافاه المبار عليهم والصنايع وعزة النفس والربا بها عن الاشفاق للدنيات والاقبال على خويصتى والاعراض عمّا لا يعنينى فجللت في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم هضم لنفسي كما قال الحسن رحمه الله تعالى في ابي بكر الصديق رضى الله عنه بقوله وليتكم ولست بخيركم ان المومن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عنى وعن كنه روايتى ودرايتى ومن لقيت واخذت عنه وما مبلغ علمى وقصارى فضلى

واطلعته طلع امری وانضيت اليه بخبية سری والقيت اليه عجری وبجری واعلمته نجمی وشجری واما المولد فقرية مجهولة من قری خوارزم تسمی زمخشر وسمعت ابی يقول رحمه الله اجتاز بها اعرابی فسال عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير فی شرّ وردّ ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم فی عام ۴۶۷ والله المحمود والمصلی علی محمد وآله واصحابه وهذا اخر الاجازة وقد اطال القول فيها ولم يصرح له بمقصوده وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا وبينی وبينه فی الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعری ولی منها اجازة كما تقدم فی ترجمتها فی حرف الزای ومن شعره الساير قوله وقد ذكره السمعانی فی الذيل قال انشدنی احمد بن محمود الخوارزمی املاءً بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشری لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهی

الا قل لسعدی ما لنا فيك من وطر وما يطّبينا النجل من اعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت عيونهم والله يجزی من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ولم ار فی الدنيا صفاءً بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة الی جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئنی بورد وانما اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنی رجع طرف اجی به فقلت له هيهات ما لی منتظر
فقال ولا ورد سوی الخد حاضر فقلت له قنعت بما حضر •

ومن شعره يرثی شيخه ابا مضر منصور المذكور اولا وهو

وقايلة ما هذه الدرر التی تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذی كان قد حشی ابو مضر اذنی تساقط من عينی

وهذا مثل قول القاضی ابی بكر الارجانی ناصح الدين المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الاخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكنی الا حديث فراقهم لما اسرّ به الیّ مودّعی
هو ذلك الدر الذی اودعتهم فی مسمعی اجريته من مدمعی •

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الی القاضی الفاضل فی هذا المعنی قوله

لا تزدني نظرة ثانيــة　　كفت الاولى ووفت ثمني
لك في قلبي حديث مودّع　　لا تجحدت الحب ما اودعني
خذه من جفني عقودا انه　　بعض ما اودعته في اذني ،

ومما انشد لغيره في الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فانه قال أُنشدت لبعضهم

يا من يرى مدّ البعوض جناحها　　في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نحرها　　والمخّ في تلك العظام النحّل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته　　ما كان منه في الزمان الاول ،

وكان بعض الفضلا قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره ثم انشدني ذلك الفاضل بيتين ايضا وذكر ان صاحبها اوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى　　وللضيف حق عند كل كريم
فهب لي ذنوبي في قراي فانها　　عظيم ولا يقرى بغير عظيم ،

واخبرني بعض الاصحاب انه راى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

يا ايها الناس كان لي امل　　قصّر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل　　امكنه قبل موته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى　　كل الى ما نقلت ينتقل ،

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعا السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧ بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة المشرفة ورثاه بعضهم بابيات من جملتها قوله

فارض مكة تذري الدمع مقلتها　　حزنا لفرقة جار الله محمود ،

وزَمَخْشَر بفتح الزاي والميم وسكون الخا المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها رآء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم ، وجُرْجَانِيَّة بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الرآء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها يآء مثناة من

تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهى على شاطى جيحون والله اعلم بالصواب ٭

٧٢٢ القاضى الاصبهانى ٭

ابو طالب محمود بن على بن ابى طالب بن عبد الله بن ابى الرجا التميمى الاصبهانى المعروف بالقاضى صاحب الطريقة فى الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع فى الخلاف وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرايه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكانت عمدة المدرسين فى القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقايقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به فصاروا علماء مشاهير وكان له فى الوعظ اليد الطولى وكان متفننا فى العلوم خطيبا ودرس باصبهان مدة وتوفى رحمه الله تعالى فى شوال سنة ٥٨٥ والله تعالى اعلم ٭

٧٢٣ محمود بن سبكتكين ٭

ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابى منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارا فى ايام نوح بن منصور احد الملوك السامانية المذكورين فى ترجمة ابى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب وكان وروده فى صحبة ابى اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار اموره فعرفه اركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادّا مسدّ ابيه انصرف الامير سبكتكين بانصرافه على جملته فى زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان قضى نحبه ولم يبق من ذوى قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فى من يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تامير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع فى الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بُست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها ابو الفتح على بن محمد البستى

الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه بابى ثور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه فى اموره واسرّ اليه باحواله وشرح ذلك يطول واخر الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها فى تلك الحال فمات فى الطريق قبل وصوله وذلك فى شعبان سنة ٣٨٧ ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعرا عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستى المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدولة حيّاه ربه بالكرامة

وتداعت جموعه بافتراق هكذا هكذا تقوم القيامة ،

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعّثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى

عهدتك مذ شهر جديدًا ولم اخل صروف الردى تبلى مغانيك فى شهر ،

وكان الامير المذكور قد جعل ولىّ عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعى ابيه كتب الى اخيه اسمعيل ولاطفه فى القال وقال له ان ابى لم يستخلفك دونى الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو اوقف الامر على حضورى لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث وتكون انت مكانك بغزنة وانا بخراسان وندبّر الامور ونتّفق على المصالح كيلا يطمع فينا عدوّ ومتى ظهر للناس اختلافنا قلّت حرمتنا فابى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وتشغّبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفد فى مرضاتهم الخزاين ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يزداد الا اغتياظا فدعى محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جاشه بعمه واخيه قصد اخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها فى جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطّف فى طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سواله و نزل فى حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزاين ورتّب فى غزنة النواب الاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد

اجتمع باخيه اسمعيل في مجلس الانس بعد ظفره به فساله عمّا كان في نفسه انه يعتمده في حقه لو ظفر به فحملته سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان في عزمي ان اسيّرك الى بعض القلاع موسّعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيّره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الامر للسلطان محمود في بعض بلاد خراسان كان بها نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها و ذلك في سنة ٣٨٩ واستثبت له الملك وسيّر له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته وتبوا سرير المملكة وقام بين يديه امرا خراسان سماطين مقيمين رسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر لكل واحد منهم ولساير غلمانه وخاصته ووجوه اوليايه وحاشيته من الخلع والصلات ونفايس الامتعة ما لم يسمع بمثله واتّسقت الامور عن اخرها في كنف ايالته واستوسقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه في كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان في سنة ٣٩٣ بدخول قوادها وولاة امورها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا اية فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتحه الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات و ذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء ابرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابرا عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا و يقصدونه من اقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن شاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد وياتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخايره حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزاينه من اصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلاثماية رجل

يحلقون روس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثماية رجل وخمسماية امراة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طايفة من هولاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم المذكور مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود فى ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها فى ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع بانواع الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة فاحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسالهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلاثين الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا فى اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك فى تلك القلاع بالهند اهدى له هديا كثيرة من جملتها طاير على هيية القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سمّ دمعت عينا هذا الطاير وجرى منها ماء وتحجر فاذا حُكّ ذلك الماء ووضع على الجراحات الواسعة الحمها باذن الله تعالى ذكر ذلك فى سنة ٤١٤ وقد جمع سيرته ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل المعروف فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور وذكر فى اوله السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة فى قبضة ملكه ومصير امرايها وذوى الالقاب الملوكية من عظمايها تحت حمايته وجبايته واستدرايهم من افات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم من فايض هيبته واحترا سهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجى ركضته واستخفاء الهند تحت جنودها عند ذكره واقشرارهم لهب الرياح من ارضه وقد كان مذ لفظه المهد وجفاة الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقران مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالى الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جدّ وجده مستكد يالم لما لم يعلم حتى يقتله حبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمّثه قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين ابو المعالى عبد الملك الجوينى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب الامام ابى حنيفة رضى

الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الامام الشافعي رضى الله عنه فوقع فى خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين فى مرو والتمس منهم الكلام فى ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق على ان يصلى بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي وعلى مذهب الامام ابى حنيفة رضى الله عنهما لينظر فيها السلطان ويتفكّر ويختار ما هو احسنه فصلى القفال المروزى وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرايط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن و الاداب والفرايض على وجه الكمال والتمام وكانت صلاة لا يجوّز الامام الشافعي رضى الله عنه دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوزه الامام ابو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبّر بالفارسية ثم قرا اية بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل و من غير ركوع وتشهد وضرط فى اخره من غير نية السلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابى حنيفة رضى الله عنه فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة ابى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابى حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابى حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابى حنيفة على ما حكاه وذكره القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه وتمسك بمذهب الشافعي رضى الله عنه انتهى كلام امام الحرمين، وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيرته من احسن السير ومولده ليلة عاشورا سنة ٣٦١ وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الاخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل ٤٢٢ بغزنة وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غايبا فقدم من نيسابور وقد استتبت امر اخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم عن الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوى امره لذلك وكان محمد سيئ التدبير منهمكا فى ملاذه فاجتمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها وله فى ترجمة المعتمد بن عباد حكاية فى المنام فلتنظر هناك وقتل سنة ٤٣٠ واستولى على

المملكة بنوا سلجوق وقد تقدم فی ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقی طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود فی حقهم وكيف تغلبوا علی الامر وسُبُكْتِكِين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وتفسير دو برلك سبز ورقتان خضراوان وهو معنی قوله تعالی فی سورة الرحمن مُدْهَامَّتَانِ ؛

٧٢٤ محمود السلجوقی ،

ابو القسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقی الملقب مغيث الدين احد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسياتی ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالی وتقدم طرف من خبره فی ترجمة العزيز ابی نصر احمد بن حامد الاصبهانی عم العماد الكاتب تولی ابو القسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بها بمدينة بغداد علی جاری عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥١٢ فی خلافة المستظهر بالله وهو يوميذ فی سن الحلم وكان متوقدا ذكاءً قوی المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الی اهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التی اولها

الق الحدايج ترع القُمَّ القود طال السری وتشكت وحدك البيد

يا ساری الليل لا جذب ولا فرق فالنبت اغيد والسلطان محمود

قيل تالفت الاضداد خيفته فالمورد الضنك فيه الشاة والسيد ،

وهی طويلة من غرر القصايد واجازه عليها جايزة سنية ، وكان قد تزوج بنتی عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه فی ترجمة العزيز الاصبهانی واحدة بعد الاخری وكانت السلطنة فی اواخر ايامه قد ضعفت وقلّت اموالها حتی عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعی فدفعوا له يوما بعض صناديق الخزانة حتی باعها وصرف ثمنها فی حاجته وكان فی اخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج عنها فمرض فی الطريق واشتد به المرض وتوفی رحمه الله يوم الخميس خامس عشر شوال سنة ٥٢٥ وذكر ابن الازرق الفارقی فی تاريخه انه مات فی خامس عشر شوال سنة ٢٤ بباب اصبهان ودفن بها وولی السلطنة اخوه طغرلبك ومات سنة ٢٧ وتولی اخوه مسعود وسياتی ذكره ان شاء الله تعالی ، وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذی حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن علی بن بكتكين صاحب اربل

فی سنة ٥٥٢ وقال شیخنا ابن الاثیر الجزری فی سنة ٥٥٣ وذکر ذلک فی تاریخه الصغیر المعروف بالاتابکی ومات محمد شاه المذکور فی ذی الحجة سنة ٥٥٤ وتاریخ وفاة زین الدین هو مذکور فی ترجمة ولده مظفر الدین صاحب اربل فی حرف الکاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده فی شهر ربیع الاخر سنة ٥٢٢ ~

٧٢٥ نور الدین ،

ابو القسم محمود بن عماد الدین زنکی بن اق سنقر الملقب الملک العادل نور الدین قد تقدم ذکر ابیه فی حرف الزای ولما حصر ابوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذکره فی ترجمته کان ولده نور الدین المذکور فی خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدین وفی خدمته صلاح الدین محمد بن ایوب الیغسانی وعساکر الشام الی مدینة حلب وحماة وحمص ومنبج وحرّان فملکها فی ذلک التاریخ وملک اخوه سیف الدین غازی المذکور فی حرف الغین مدینة الموصل وما والاها من تلک النواحی ثم انه نزل علی دمشق محاصرا لها وصاحبها یومیذ مجیر الدین ابو سعید ابق بن جمال الدین محمد بن تاج الملوک بوری بن ظهیر الدین طغتکین وهو اتابک الملک دقاق بن تتش المقدم ذکره فی ترجمة تتش فی حرف التاء وکان نزوله علیها ثالث صفر سنة ٥٤٩ وملکها یوم الاحد تاسع الشهر المذکور وعوّض مجیر الدین ابق عن دمشق حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل الیها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فی ایام الامام المقتفی رتب له ما یکفیه وکان اتابکه معین الدین اتر بن عبد الله عتیق جد ابیه ظهیر الدین طغتکین الاتابک المقدم ذکره فی ترجمة تتش السلجوقی وقد سبق ذکر ظهیر الدین طغتکین هناک ایضا ثم استولی نور الدین علی بقیة بلاد الشام من حماة وبعلبک وهو الذی بنی سورها ومنبج وما بین ذلک وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلک الاطراف وکان فتحه لمرعش فی ذی القعدة من سنة ع ٥٦٨ ولبهسنا فی ذی الحجة من السنة وافتتح ایضا من بلاد الفرنج حارم وکان فتحها فی اواخر شهر رمضان سنة ٥٥٩ وفتح عزاز وبانیاس وغیر ذلک ما تزید عدته علی خمسین حصنا ثم سیر الامیر اسد الدین شیرکوه المقدم ذکره الی مصر ثلاث دفعات وملکها السلطان صلاح الدین یوسف بن ایوب فی الدفعة الثالثة نیابة عنه وضرب باسمه السکة والخطبة وهی قضیة مشهورة فلا حاجة الی الاطالة فی شرحها وسیاتی ذکر ذلک فی ترجمة السلطان صلاح الدین ان شاء الله تعالی وکان ملکا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسکا بالشریعة مایلا الی اهل

الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة الشيخ شرف الدين ابن ابى عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماة الجامع الذى على نهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها ايضا وله من المناقب والماثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين ابى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطايفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدّده فيه ويتوعّده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه ابياتا ورسالة وهما

يا ذا الذى بقراع السيف هدّدنا　　لا قام مصرع جنبى حين تصرعه

قام الحمام الى البازى يهدّده　　فاستيقظت لاسود البر اضبعه

اضحى يسد فم الافعى باصبعه　　يكفيه ما قد تلاقى منه اصبعه ،

وقفنا على تفاصيله وجمله، وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله، فيالله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل، و بعوضة تعدّ فى التماثيل، ولقد قالها من قبلك قوم اخرون، فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين، اوللحق تدحضون وللباطل تنصرون، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون، واما ما صدر من قولك فى قطع راسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى، فتلك امانىّ كاذبة، وخيالات غير صايبة، فان الجواهر لا تزول بالاعراض، كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض، كم بين قوى وضعيف، ودنى وشريف، فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات، فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت، وقد علمتم ما جرى على عترته، واهل بيته وشيعته، والحال ما حال، والامر ما زال، ولله الحمد فى الاخرة والاولى، اذ نحن مظلومون لا ظالمون، ومغضوبون لا غاضبون، واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا، وقد علمتم ظاهر حالنا، وكيفية رجالنا، وما يتمنونه من الفوت، وما يتقربون به الى حياض الموت، قل فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، وفى امثال العامة السايرة او للبط تهددون بالشط، فهئ للبلايا جلبابا، وتدرّع للرزايا اثوابا، فلاظهرن عليك منك، ولافتننهم فيك عنك، فتكون كالباحث عن

حتفه بظلفه ' والجادع مارن انفه بكفه ' وما ذلك على الله بعزيز ، وهذه الرسالة نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصورة ورايت فى نسخة اخرى زيادة على هذا وهى ' فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ' ومن حالك على اقتصاد ' واقرا اول النحل واخر صاد ، والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والله اعلم ورايت فى بعض النسخ زيادة بيت فى اول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مقطعه ما مر قط على سمعى توقّعه ،

وكتب سنان المذكور مرة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تاثّلت بيوتك فيه واشمخرّ عمودها

فاصبحت ترمينا بنبل بها استوى مغارسها منّا وفينا حديدها ،

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة ٥١١ وتوفى يوم الاربعا حادى عشر شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع و كان مهيبا فما روجع ودفن فى بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربة بمدرسته التى انشاها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصحّ ، وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الكبير الذى سماه الكامل فى سنة ٥٥٨ ان نور الدين المذكور نزل فى البقيعة تحت حصن الاكراد فى السنة المذكورة محاصرا لحصن الاكراد وعازما على قصد طرابلس وهو جمع عساكره فاجتمع من الفرنج خلق كثير وكسوهم فى النهار و المسلمون فى غفلة عنهم فلم يتمكنوا فى الاستعداد لهم وهربوا منهم ونجا نور الدين بنفسه وهى وقعة مشهورة معروفة ونزل على بحيرة قدس بالقرب من حمص وبينه وبين الفرنج مقدار اربعة فراسخ فسير الى حلب وبقية البلاد واحضروا الاموال الكثيرة وانفقها ليقوى جيشه ثم تعود اليهم فيستوفى الثار فقال له بعض اصحابه ان فى بلادك ادرارات وصدقات وصلات كثيرة على الفقها والصوفية والقرا ولو استعنت بها فى هذا الوقت لكان اصلح فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال والله انى لا ارجو النصر الا باوليك فانما ترزقون وتنصرون بضعفايكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عنى وانا نايم على فراشى بسهام لا تخطىء واصرفها لمن لا يقاتل عنى الا بسهام

قد تصيب وقد تخطى وهؤلا القوم لهم نصيب فى بيت المال فكيف يحل ان اعطيه غيرهم ، وكان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه سعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشر سنة فقام من بعده بالامر وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٥٧٠ وخرج السلطان صلاح الدين يوسف من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفى فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٧٧ وذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه فى تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج فى مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة دفن رحمه الله تعالى فى المقام الذى فى القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك وتوفى مجير الدين ابق المذكور فى سنة ٥٦٤ ببغداد ودفن بداره كذا وجدته فى بعض المسودات التى بخطى والله سبحانه وتعالى اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة ٥٣٤ ببعلبك رحمه الله تعالى ،

٧/٢٢٦ مروان بن ابى حفصة ،

ابو السمط وقيل ابو الهندام مروان بن ابى حفصة سليمان بن يحيى بن ابى حفصة يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابى العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم ويزعم اهل المدينة انه كان من موالى السموءل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرى القيس ابن حجر الكندى الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبى من اصطخر وهو غلام فاشتراه الامام عثمان بن عفان ووهبه لمروان بن الحكم ، ومروان بن ابى حفصة الشاعر المذكور من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعرا المجيدين والفحول المقدمين حكى ابن يوسف عن ابى خليفة عن ابن سلام قال لما انشد مروان بن ابى حفصة المهدى قصيدته التى يقول فيها

اليك قسمنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا لديك ولكن اهنا الخير عاجله

فقال له قف بحيث انت كم قصيدتك هذه من بيت قال سبعون بيتا قال فلك سبعون الف درهم لا تتم انشادك حتى يحضر المال وانشد القصيدة وانصرف، ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء فقال فى حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الغرا اللامية وهى التى فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زايدة الشيبانى ويقال انه اخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل احد من الشعرا الماضين ما ناله مروان بشعره فما ناله ضربة واحدة ثلاث ماية الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز، قلت و القصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن ناتى ببعض مديحها وهو من اثنايها

بنوا مطر يوم اللقاء كانهم ... اسود لهم فى بطن خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كانما ... لجارهم بين السماكين منزل

تجنب لا فى القول حتى كانه ... حرام عليه قول لا حين يسال

تشابه يوماه علينا فاشكلا ... فلا نحن ندرى اى يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم باسه ... وما منهما الا اغر محجّل

بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن ... كاولهم فى الجاهلية اوّل

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا فى النايبات واجملوا

ثلاث بامثال الجبال جباهم ... واحلامهم منها لذى الوزن اثقل،

هذا لعمرى السحر الحلال المنقّح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعرا عصره وغيرهم وله فى مدايح معن المذكور و مراثيه كل معنى بديع وسياتى شى من ذلك فى اخبار معن ان شا الله تعالى، وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل ابن معن بن زايدة انه قال عرضت فى طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكى وهو فى قبة وعديله القاضى ابو يوسف الحنفى وهما يريدان الحج قال شراحيل فانى لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بنى اسد فى شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد فى بيت منها الم انهك ايها الرجل عن مثل هذا البيت ثم قال يا اخا بنى اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذى يقول وانشد الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضى ابو يوسف

وقد اعجبته الابيات جدا من قايل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابى حفصة يمتدح بها ابا هذا الفتى الذى تحت القبة قال شراحيل فرمقنى ابو يوسف بعينيه وانا راكب على فرس لى عتيق وقال من انت يا فتى حيّاك الله وقرّبك قلت انا شراحيل بن معن بن زايدة الشيبانى قال شراحيل فوالله ما اتت علىّ قط ساعة كانت اقر لعينى من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى ان ولدا لمروان بن ابى حفصة المذكور دخل على شراحيل بن معن المذكور فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زايدة　　يا اكرم الناس من عجم ومن عرب

اعطى ابوك ابى مالا فعاش به　　فاعطنى مثل ما اعطى ابوك ابى

ما حلّ قط ابى ارضا ابوك بها　　الا واعطاه قنطارا من الذهب ،

فاعطاه شراحيل قنطارا من الذهب ، ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابى مليكة جرول بن اوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضه لبذاة لسانه وكثرة هجوه للناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ　　حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة　　فارحم عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه　　القت اليك مقاليد النهى البشر

ما اثروك بها اذ قدّموك لها　　لكن لانفسهم قد كانت الاثر ،

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المومنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتنى التكسّب بشعرى وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشاهير قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن عُلاثة بن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وكان الامام عمر رضه استعمله على حوران فمات بها فامتنع عمر رضى الله عنه من ذلك فقيل له يا امير المومنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك ان تاثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى الحُطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد

لعمرى لنعم المرء من اهل جعفر　　بحوران امسى علقمة الحبايل

فان تحيى لا املك حياتى وان تمت   فما فى حياتى بعد موتك طايل

وما كان بينى لو لقيتك سالمًا   وبين الغنى الا ليال قلايل ،

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيًّا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثه وجدتهما فى ديوان النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثى بها النعمان بن ابى شمر الغسانى ، واخبار ابن ابى حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة وكانت ولادته سنة ١٠٥ وتوفى سنة ١٨١ وقيل سنة ١٨٢ ببغداد ودفن فى مقبرة نصر بن مالك الخزاعى ، وحفيده مروان الاصغر هو ابو السمط مروان بن ابى الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعرا عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد فى كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء اباه يبكى فقال له ما بك قال لسعنى طاير كانه ملتفّ فى بردى حبره فقال ابوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوم كانوا فى الشعر آل حسان فانهم كانوا يعتدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هولاء فى الوقت آل ابى حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثون كابر عن كابر ويحيى بن ابى حفصة كنيته ابو جميل وامه تحيا بنت ميمون ويقال انها من ولد النابغة الجعدى وان الشعر اتى الى ابى حفصة بذلك السبب وكل واحد من هولاء كان يضرب بلسانه ارنبة انفه وهو دليل الفصاحة والبلاغة والله اعلم ،

٧٢٧   مسلم بن الحجاج ،

ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشيار القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح احد الايمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى والامام احمد بن حنبل واسحق ابن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه اهلها واخر قدومه اليها فى سنة ٢٥٩ وروى عنه الترمذى وكان من الثقات وقال محمد بن الماسرجس سمعت مسلم ابن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلث مائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو على النيسابورى ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناضل عن

البخاری حتی اوحش ما بینه وبین محمد بن یحیی الذهلی بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن یعقوب الحافظ لما استوطن البخاری نیسابور اکثر مسلم من الاختلاف الیه فلما وقع بین محمد بن یحیی والبخاری ما وقع فی مسئلة اللفظ ونادی علیه ومنع الناس من الاختلاف الیه حتی هجر وخرج من نیسابور فی تلک المحنة قطعه اکثر الناس غیر مسلم فانه لم یتخلف عن زیارته فانهی الی محمد بن یحیی ان مسلم بن الحجاج علی مذهبه قدیما وحدیثا وانه عوتب علی ذلک بالحجاز والعراق ولم یرجع عنه فلما کان یوم مجلس محمد بن یحیی قال فی اخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا یحل له ان یحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام علی روس الناس وخرج من مجلسه وجمع کل ما کان کتب منه وبعث به علی ظهر حمال الی باب محمد بن یحیی فاستحکمت بذلک الوحشة وتخلف عنه وعن زیارته وتوفی مسلم المذکور رحمه عشیة یوم الاحد ودفن بنصراباد ظاهر نیسابور یوم الاثنین لخمس وقیل لست بقین من شهر رجب سنة ٢٦١ وعمره خمس وخمسون سنة هکذا وجدته فی بعض الکتب ولم ار احدًا من الحفاظ یضبط مولده ولا تقدیر عمره واجمعوا علی انه ولد بعد المأتین وکان شیخنا تقی الدین ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح یذکر مولده وغالب ظنی انه قال سنة ٢٠٢ ، ثم حققت ما قاله ابن الصلاح وهو فی سنة ٢٠٦ نقل ذلک من کتاب علماء الامصار تصنیف الحاکم ابی عبد الله ابن البیّع النیسابوری الحافظ ووقفت علی الکتاب الذی نقل منه وملکت النسخة التی نقل منها ایضا وکانت ملکه وبیعت فی ترکته ثم وصلت الیّ وملکتها وصورة ما قاله مات مسلم بن الحجاج النیسابوری لخمس بقین من شهر رجب سنة ٢٦١ وهو ابن خمس وخمسین سنة فتکون ولا دته فی سنة ٢٠٦ والله اعلم ، وقد تقدم الکلام علی القشیری فی ترجمة ابی القاسم القشیری صاحب الرسالة فاغنی عن الاعادة ، واما محمد بن یحیی المذکور فهو ابو عبد الله محمد بن یحیی بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذویب الذهلی النیسابوری وکان احد الحفاظ الاعیان روی عنه البخاری ومسلم وابو داود والترمذی والنسای وابن ماجة القزوینی وکان ثقة مامونا وکان سبب الوحشة بینه وبین البخاری انه لما دخل البخاری مدینة نیسابور شعث علیه محمد بن یحیی فی مسئلة خلق اللفظ وکان قد سمع منه فلم یمکنه ترک الروایة عنه وروی عنه فی الطب والصوم والجنایز والعتق وغیر ذلک مقدار ثلثین موضعا لم یصرح باسمه فیقول حدثنا محمد بن یحیی الذهلی بل یقول حدثنا محمد ولا یزید علیه ویقول محمد بن عبد الله فینسبه الی جده وینسبه ایضا الی جد ابیه وتوفی محمد المذکور رحمه سنة ٢ وقیل ٧ وقیل ٢٥٨ والله اعلم ؛

٧٢٨ ابو المعالى مسعود ،

ابو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر النيسابورى الطريثيثى الفقيه الشافعى الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ايمتها وسمع الحديث من غير واحد وراى الاستاذ ابا نصر القشيرى ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجوينى وكان قد قرأ القران العظيم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم فى المسايل فاحسن وقدم دمشق سنة ٥٤٠ ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية ثم بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابى الفتح نصر الله المصيصى وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس مدة فى المدرستين اللتين بناهما له نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها مدة فى المدرستين ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدّث وتفرّد برياسة اصحاب الامام الشافعى رحمة وكان عالما صالحا ورعا صنف كتاب الهادى فى الفقه وهو مختصر نافع لم يات فيه الا بالقول الذى عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى امور دينه و حفّظها اولاده الصغار حتى يترسّخ فى اذهانهم من الصغر قال بهاء الدين ابن شداد فى سيرة السلطان ورايته يعنى السلطان وهو ياخذها عليهم وهم يقرؤونها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكلّف وكانت ولادته سنة ٥٠٥ فى الثالث عشر من شهر رجب وتوفى رحمه الله اخر يوم من شهر رمضان سنة ٥٧٨ بدمشق وصُلّى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التى انشاها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة وكان والده من طريثيث وقد تقدم ذكرها والكلام عليها فى ترجمة عميد الملك الكندرى فلا حاجة الى اعادته وهى من نواحى نيسابور وقال بعض اصحابه انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحبّ كالنار فى الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هى الا جذوة مسّ عودها ندى فهى لا تخبو ولا تتوقّد ؛

٧٢٩ مسعود البياضى ،

الشريف ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسّن بن الحسن بن عبد الرزّاق البياضى الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورايت فى اول ديوانه ابو جعفر مسعود بن المحسّن بن عبد الوهّاب بن عبد العزيز بن

عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين فى المتاخرين وديوان شعره صغير وهو فى غاية الرقة وليس فيه من المديح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته القافية التى اولها

ان غاض دمعك والركاب تساق ... مع ما بقلبك فهو منك نفاق

لا تحبسن مآء الجفون فانه ... لك يالديغ هواهم درياق

واحذر مصاحبة العذول فانه ... مغر وظاهر عذله اشفاق

لا يبعدن زمن مضت ايامه ... وعلى متون غصونها اوراق

ايام نرجسنا العيون وودنا ... غض الخدود وخمرنا الارياق

ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت تقام لطيبها اسواق

فلئن بكت عينى دما شوقا الى ... ذاك الزمان فلمثله يشتاق ؛

ومنها

ان الاغيلة الاولى لولاهم ... ما كان طعم هوى الملاح يذاق

وكانما ارماحهم باكفهم ... اجسامهم ونصولها الاحداق

شنوا الاغارة فى القلوب باعين ... لا يرتجى لاسيرها اطلاق

واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا ... الاسراء حتى درت الاماق

ونمى الحديث بانهم نذروا دمى ... اولى دم يوم الفراق يراق ؛

وله وهو مما يغنى به

كيف يذوى عشب ا ... شواقى ولى طرف مطير

ان يكن فى العشق حر ... فانا العبد الاسير

او على الحسن زكاة ... فانا ذاك الفقير ؛

وله وكتبها على مروحة

وارحتالى ان حللت بمجلس ... ان لحفوا فيه يكون كسارى ؛

وله

ياليلة بات فيها البدر معتنقى ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر

كلامه الدر يغنى عن كواكبها ... ووجهه عوض فيها عن القمر

فبينما انا ارعى فى محاسنه ... سمعى وطرفى اذا نذرت بالسحر

ولم يكن عيبها الا تقاصرها   واىّ عيب لها اشنى من القصر

وددت لوانها طالت علىّ ولو   امددتها بسواد القلب والبصر ،

والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابى العلا المعرى

يود ان ظلام الليل دام له   وزيد فيه سواد القلب والبصر ،

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان فى ترجمة صردر الشاعر وتوفى البياضى المذكور يوم الثلثا سادس عشر ذى القعدة سنة ٤٦٨ ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضى لان احد اجداده كان فى مجلس بعض الخلفا مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضى فثبت الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزى فى كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى ابن محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم اجمعين وهو الذى يقال له البياضى ورايت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله والله تعالى اعلم بالصواب ؛

٧٣٠

مسعود السلجوقى ،

ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من بيته وكان مسعود قد سلّمه والده فى سنة ٥٠٥ الى الامير مودود ابن التوتكين وجعله صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود فى سنة ٥٠٧ بدمشق وتولى الامير اق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة مكانه سلّمه والده اليه ايضا ثم سلّمه من بعده الى جوش بك اتابك الموصل ايضا فلما توفى والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره اخذ جوش بك يحسّن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه فى السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همذان فى شهر ربيع الاول سنة ٥١٤ وكان النصر لمحمود وقتل فى هذه الوقعة الاستاذ ابو اسمعيل الطغراى وقد سبق شى من خبره فى حرف الحا ثم تنقلت الاحوال وتقلبت لمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ٥٢٨ ودخل بغداد و استوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشانى الذى كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات وكان سلطانا علالا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم ،

وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكى صاحب الموصل ارسل اليه القا ضى كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى فى رسالة فوصل اليه واقام معه فى العسكر فوقف يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب فعاد الى خيمته واذن المغرب وهو فى الطريق فراى انسانا فقيها فى خيمة فنزل اليه فصلى معه ثم ساله كمال الدين من اين هو فقال انا قاضى مدينة كذا فقال له كمال الدين القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وهو انا وانت وقاضى فى الجنة وهو من لا يعرف ابواب هولاى الظلمة ولا يراهم فلما كان من الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل عليه وراه ضحك وقال القضاة ثلاثة فقال كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يرانا ولا نراه ثم امر به فقضيت حاجته واعاده من يومه ومن ذلك انه اجتاز يوما فى بعض اطراف بغداد فسمع امراة تقول لاخرى تعالى انظرى الى السلطان فوقف وقال نقف حتى تجى هذه الست تنظر الينا وله مناقب كثيرة ، وكان مع لين جانبه ما ناواه احد الا وظفر به وقتل من الامرأ الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتين المسترشد والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله بالسلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة فى املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقايه فتصافا بالقرب من همذان فسكر عسكر الخليفة واُسِرَ هو وارباب دولته واخذه السلطان معه ماسورا وطاف به بلاد اذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحنا فى ترجمة دبيس بن صدقة وهو الذى خلع الراشد واقام المقتفى كما هو مشهور ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة يعجل له ما توثره الى ان حدث له القئ وعلة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفى حادى عشر جمادى الاخرة وقيل فى يوم الاربعا التاسع والعشرين من الشهر المذكور سنة ٥٤٧ بهمذان ومات معه سعادة البيت السلجوقى فلم تقم له بعده راية يعتد بها ولا يلتفت اليها

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ،

ودفن فى مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقى فى تاريخه رايت السلطان المذكور ببغداد فى السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان وقد تقدم شى من خبره فى ترجمة دبيس

ابن صدقة صاحب الحلة، ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذى القعدة سنة ٥٠٢ ولما ولى السلطنة جرى بينه و
بين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة

٧٣١ مسعود بن مودود،

ابو الفتح وابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر اتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسياتى ذكر ابيه فى هذا الحرف ان شا الله تعالى ولما توفى والده قام بالملك ولده سيف الدين غازى المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلّف هذين الولدين وعماد الدين زنكى صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكى وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش فى ايام اخيه غازى ولما خرج السلطان صلاح الدين يوسف من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازى منه وعلم انه قد استفحل امره وعظم شانه واستشعر انه متى استحوذ على الشام تعدّى الامر اليه فجهّز جيشا عظيما و قدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليردّه عن البلاد فلما بلغ السلطان صلاح الدين خروجه رحل عن حلب وذلك فى مستهل شهر رجب سنة ٥٧٠ وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلد فى جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب لينجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا كان فى الصورة الظاهرة وفى الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على البلاد اى بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج فى جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد فى ان يصالحوه فلم يفعلوا وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجرّ الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهذه الوقعة من الوقايع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهى الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة فى ترجمة اخيه

سيف الدين غازى ولما توفى اخوه سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من
بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة ابيه نور الدين فاوصى
بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد وتوفى فلما بلغ الخبر عز الدين
بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فياخذها وكان وصوله اليها فى العشرين من شعبان سنة
٥٧٧ وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزاين والحواصل وتزوج ام الملك الصالح فى خامس شوال من السنة واقام بها
الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف جانب صلاح الدين والحّ عليه الامراء فى طلب
الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على امره مجاهد الدين قايماز الزينى المقدم
ذكره فى حرف القاف فرحل عن حلب وخلّف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذ
كور فى حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها اخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار فتقرر معه مقايضة حلب بسنجار
وتحالفا على ذلك وسيّر عماد الدين من يتسلم حلب وسيّر عز الدين من يتسلم سنجار وفى ثالث عشر المحرم سنة
٧٨ صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وبين ابن عمه الملك الصالح
وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب
بدمشق ابن اخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور
المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع عشر صفر سنة ٧٨ وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود
وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد
حلب والموصل واخذ فى التاهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى اخيه صاحب الموصل يعلمه
ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان من دمشق ونزل على حلب فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ٧٨ واقام
عليها ثلاثة ايام ثم رحل فى الحادى والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم
ذاك فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حرّان وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف
من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجى الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه
وقوّى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان الفرات واخذ الرُها والرقة ونصيبين وسروج

ثم شحن على بلاد الخابور واقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادى عشر شهر رجب سنة ٧٨ ليحاصر ها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شى بالمحاصرة وان طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واضعاف اهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة واخذها فى ثانى شهر رمضان واعطاها لابن اخيه الملك المظفر تقى الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام وكان وصوله الى حرّان فى اوايل ذى القعدة من السنة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى اول شهر ربيع الاول سنة ٨١ ونزلت اليه والدة عز الدين مسعود ومعها جماعة من نساء بنى اتابك وابنة نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره فى حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة والموافقة فردّها خايبة ظنا منه ان عز الدين ارسلها عجزا عن حفظ الموصل و اعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم فى القتال لكونه رد النساء والوالدة بالخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبى صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده فطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان واطمعه فى خلاط وقرر معه تسليمها اليه و ان يعوّضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة فرحل السلطان عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفى مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يوم ذاك صاحب حرّان وناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البليدة التى بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب اذربيجان واران وعراق العجم قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه لم يرجع عنه والا سلّم البلاد الى السلطان فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسيّر بكتمر الى السلطان يعتذر عن ما قاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عن صلح بالخديعة فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين ايل غازى بن البى بن كرتاش بن غازى بن ارتق فمات وتركها لولده حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل فطمع فى اخذها من واليها واخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفرزمّار واقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى فيه على الموت فرحل طالبا حرّان فى مستهل شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور مرض

السلطان وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسيّر القاضى بهاء الدين ابن شداد الاتى ذكره ان شاء الله فى حرف اليا و
معه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حران فى الرسالة والتماس الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد
تماثل للصحة ولم يتغير عن تلك اليمين الى ان مات رحمه ثم رحل الى الشام وامن حينيذ عز الدين مسعود وطابت
نفسه ولم يزل على ذلك الى ان توفى فى السابع والعشرين من شعبان سنة ٥٨٩ بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل
مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن فى هذه المدرسة فى تربة هى داخلها ورايت المدرسة
والتربة وهى من احسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه فى قبالتها وبينهما ساحة كبيرة
ولما مات خلّف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره فى حرف الهمزة ولما مات نور الدين فى التاريخ المذكور فى تر
جمته خلّف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود والاخر الملك المنصور عماد الدين زنكى ولما حضرته
الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها واعطى عماد الدين شوش والعقر وتلك النواحى
فاما الملك القاهر فكانت ولادته فى سنة ٥٩٠ بالموصل وتوفى بها فجاة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ٦١٥ وكان قد بنى مدرسة ايضا فدفن بها رحمه واما عماد الدين فانه اخذ بعد موت اخيه الملك القاهر قلعة العما
دية ثم اخذت منه وهى احسن القلاع بجبل الهكارية من اعمال الموصل قلعة كذا وكذلك عدة قلاع مما يجاورها ثم انتقل
الى اربل وكان تزوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكنا فى جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض
عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الاتى ذكره ان شا الله فاخرج عنه
الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور واعمالها فانتقل اليها واقام بها الى ان توفى فى حدود
سنة ٦٣٠ وخلّف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات ، وتوفى بهلوان بن الذكر المذكور فى سلخ ذى الحجة سنة ٥٨١ وتوفى والده
شمس الدين الذكر الاتابك فى اواخر شهر ربيع الاخر سنة ٥٧٠ بنخجوان ودفن بها وكان اتابك السلطان ارسلان شاه
ابن طغرل بك بن محمد بن ملكشاه السلجوقى وبعد الذكر بمقدار شهر توفى ارسلان شاه المذكور بهمذان ودفن بها رحمه الله
وقتل قزل بن الذكر فى اوايل شعبان سنة ٥٨٧ وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور ؛

٧٣٢ مطرف الصنعانى ،

ابو ايوب مطرف بن مازن الكنانى بالولاء وقيل القيسى بالولاء اليمانى الصنعانى ولى القضا بصنعا اليمن وحدث عن

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعى وخلق كثير واختلفوا فى روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سُئل منه فقال كذاب وقال النساى مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدى مطرف بن مازن الصنعانى مثبت فى حديثه حتى يبلى ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حيان البستى مطرف بن مازن الكنانى قاضى اليمن يروى عن معمر وابن جريج روى عنه الشافعى رحمه واهل العراق كان يحدث بما لم يسمع ويروى ما لم يكتب عن من لم يره لا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط وقال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضى صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية فى ابراره قسم من اقسم على امر شنيع يفعله به وذكر ابو احمد عبد الله بن عدى الجرجانى احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال ولمطرف غير ما ذكرت افراد ينفرد بها عن من يرويها عنه ولم ار فيما يرويه متنا منكرا وقال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقى اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعى رحمه وقد كان من حكام الافاق من يستحلف على المصحف وذلك عندى حسن قال واخبرنى مطرف ابن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعى رحمه ورايت ابن مازن وهو قاضى صنعاء يغلّظ باليمين على المصحف . وتوفى مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته رحمه فى اخر خلافة هرون الرشيد وتوفى هرون الرشد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ١٩٣ بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ١٧٠ وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين احتاج الى ذكرهم والذى حملنى الى ذكره ان الشيخ ابا اسحق الشيرازى رحمه ذكره فى كتاب المهذب فى باب اليمين فى الدعاوى فى فصل التغليظ فقال وان حلّف بالمصحف وما فيه من القران فقد حكى الشافعى رحمه عن مطرف ان ابن الزبير رضه كان يحلّف على المصحف قال ورايت مطرفا بصنعاء يستحلف على المصحف قال الشافعى رحمه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورايت الفقهاء يسالون عن مطرف المذكور ولا يعرف احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابى البركات هبة الله بن ابى الرضا بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى فى كتابه الذى وضعه على المهذب فى اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفى بعد سنة ٨٧ يعنى للهجرة فيالله العجب شخص يموت فى هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعى رحمه ومولد الشافعى سنة ١٥٠ بعد موت مطرف ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما ادرى كيف وقع فى هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان

يمكن ان يقال ظن انه ادركه الشافعى رحمه ولما انتهيت فى هذه الترجمة الى هذا الموضع رايت فى تاريخ ابى الحسين
عبد الباقى ابن قانع الذى جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفى سنة ١٩١ وهذا يوافق ما قاله الاول
من انه توفى فى اواخر خلافة هرون الرشيد والذى افادنى هذه الترجمة على الصورة المحكية فى الاول هو الشيخ الحافظ
زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ÷ ومُطَرِّف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة و
بعدها فاء والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده ، واما مطرف بن عبد الله الذى ذكره عماد الدين فهو ابو
عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة بن معوية بن بكر بن منصور بن عكرمه بن حصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
الحرشى كان فقيها وكانت لوالده عبد الله صحبة رضه وكان مطرف من اعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه
وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك فى مسجد البصرة وقال اللهم انى اسالك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفنى
اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات فاخذ مطرف فقدموه الى القاضى فقال القاضى لم يقتله وانما دعا
عليه فاجاب الله دعوته فكان بعد ذلك يتقى دعوته ومات فى سنة ٨٧ للهجرة وقيل غير ذلك وقال ابن قانع سنة ٩٥ والله اعلم ثم

٧٣٣ قطب الدين الامير العبّادى ،

ابو منصور المظفر بن ابى الحسين اردشير بن ابى منصور العَبَّادى الواعظ المروزى الملقب قطب الدين المعروف بالا
مير كان من اهل مرو وله اليد الطولى فى الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره وتمهّر فيه
حتى صار ممن يضرب به المثل فى ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد
واقام بها قريبا من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقى من الخلق قبولا تاما وحظى عند الامام المقتفى لامر
الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد
وخرج منها الى جوزستان فى رسالة اخرى فمات بمدينة عسكر مكرم فى سلخ شهر ربيع الاخر يوم الاثنين سنة ٥٤٧
وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها فى الشونيزية فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رحمهما الله تعالى ومولده
فى شهر رمضان سنة ٤٩١ وسمع الحديث الكثير بنيسابور من ابى على نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامى وابى عبد
الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسى وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعانى وقال عنه كان صحيح السماع

ولم يكن موثوقا به فى دينه رايت منه اشيا وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنّا وعنه وكان والده ابو الحسين يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة وتوفى رحمة فى سنة نيف وتسعين واربعماية ٭ والعَبّادى بفتح العين المهملة وتشديد البآء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سِنج عباد وهى قرية كبيرة من قرى مرو وسِنْج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو على السنجى وقد تقدم ذكره فى حرف الحآء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبّه على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما ازدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه فى ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته ههنا والله تعالى اعلم ٭٭٭

٧٣٤ موفق الدين مظفر ٭

ابو العز مظفر بن ابرهيم بن جماعة بن على بن شامى بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلانى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف فى العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رايق وكان ضريرا فمن شعره قوله

قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف ألْمَى ... وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وَهْمَا
وخياله لك فى المنام فما اطاف ولا الَمّا ... من اين ارسل للفواد وانت لم تنظره سهما
ومتى رايت جماله حتى كساك هواه سقما ... والعين داعية الهوى وبه يتم اذا تنمّى
وباى جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما ... فاجبت انى موسوى العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمّى ٭

وقد اذكرتنى هذه الابيات ابيات لرجل ضرير ايضا والشئ بالشئ يذكر وهى

وغادة قالت لاترابها ... يا قوم ما اعجب هذا الضرير
ايعشق الانسان مالا يرى ... فقلت والدمع بعينى غزير
ان لم تكن عينى رات شخصها ... فانها قد مثلت فى الضمير ٭

ومثل هذا ايضا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الاديب الموصلى الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود هو قوله

وانى امرؤ احببتكم لمكارم　　سمعت بها والاذن كالعين تعشق ،

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره وهو

يا قوم اذنى لبعض الحىّ عاشقة　　والاذن تعشق قبل العين احياناء

وكان الوزير صفى الدين ابو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقايه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تاخره عن الخروج اليه

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل　　نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب

ولم تسر ايها الاعمى فقلت لهم　　لم اخش من تعب الفى ولا نصب

وانما النار فى قلبى لوحشته　　فخفت اجمع بين النار والخشب ،

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرنى احد اصحابه ان شخصا قال له رايت فى بعض تواليف ابى العلا المعرى ماصورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى تحدث عهدا بك يا زين الاخلا فما مثلك من غير عهدا وغفل وساله من اى الابحر هذا وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روىّ واحد ام هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر علىّ حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته تخرج من بحر الرجز وهو المجزوم منه وتشتمل هذه الكلمات على اربعة ابيات على روى اللام وهى على صورة يصوع استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له معرفة بهذا الفن فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال　　واجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا ال

خالى لكى تحدث عهدا بك يا زين الاخل　　لا فما مثلك من غيّر عهدا وغفل ،

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان المعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قاله مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المحدث المصرى رحمه اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سناء الملك قلت وسياتى ذكره ان شا الله تعالى

ولسه هبة الله قال فقال لى يا اديب قد صنعت نصف بيت ولى ايام انكر فيه ولا يتاتى لى تمامه قال فقلت وما هو فانشدنى * بياض عذارى فى سواد عذاره * قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وانشدت * كما جل نارى فيه من جل ناره * فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت فى نفسى اليوم والا يعمل المقطوع من كيسى * وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكتب مظفر المذكور لتقى الدين وقد مدحه جماعة هو منهم فخلع على الجميع ولم يخلع عليه فقال

العبد مملوك مولانا وخادمه … مظفر الشاعر الاعمى حليف ظنا
يقبل الارض اجلالا لمالكه … رقا وينهى اليه بعد كل هنا
ان القميص الناس قد بصروا … به وما منهم يعقوب غير انا ،

وله يوم رمى الشوانى

يايها الملك المسرور امله … هذى شوانيك ترمى يوم سراء
كانما هى عقبان بها ظما … طارت من البر وانقضت على الماء ،

وله يوم لعبها

مولاى هذا الشوانى فى ملاعبها … مثل الشواهين بين السهل والجبل
تسقى محاديقها ما وتنفضه … نفض العقاب جناحيها من البلل

وله فى وصف فانوس الجامع العتيق بمصر

ارى علما للناس فى الصوم ينصب … على جامع ابن العاص اعلاه كوكب
وما هو فى الظلما الا كانه … على رمح زنجى سنان مذهب
ومن عجب ان الثريا سماوها … مع الليل يلهى كل من يترقب
فطورا يحييه بباقة نرجس … وطورا يحييها بكاس تلهب
وما الليل الا قانص لغزالة … بفانوس نار نحوها يتطلب
ولم ار صيادا على البعد قبله … اذا قربت منه الغزالة يهرب ،

وشعره كثير وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الاخرة سنة ٥٤٤ بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ٦٢٣ ودفن من الغد بسفح المقطم * والعَيْلَانى بفتح العين المهملة هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان اختلفوا فى عيلان ما

ذا فمنهم من قال هو اسم فرس كان له فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه صغيرا وانما اضيف الى عيلان لانه كان في عصره شخص يقال له قيس كُبَّة بضم الكاف وهو اسم فرس كانت له ايضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الاخر والله اعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس جدّ رسول الله صلعم؛

٧٣٥ معاذ الهرّاء

ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرّا النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى قرأ عليه الكسائى وروى الحديث عنه وحكيت عنه فى القرأات حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النجاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد اولاد فمات الكل وهو باقٍ وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ ابن مسلم زمانا فساله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكثت بعد ذلك سنين وساله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت له انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سالك احد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنتَ معى احدى وعشرين اخرى ما قلت الا هذا، وقال عثمان بن ابى شيبة رايت معاذ بن مسلم الهرّا وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره امد
قد شاب راس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضجّ من طول عمرك الابد
يا بكر حوا كم تعش وكم تسحب ذيل الحياة يا لُبَدُ
قد اصبحت دار آدم خربت وانت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصحّحا كالظليم ترفل فى برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى القرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك المو ت وان شد ركنك الخلد،

وقوله، وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد، فهذا اللبد اخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد قد سيره قومه

وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم ليستسقى بها فلما اهلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بقرات سمرا وعمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان ياخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى الشابع لُبَدًا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض يا لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا في اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبياني اضحت خلا واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد ،

رجعنا الى حديث معاذ ولما مات بنوه وحفدته قال

ما يرتجى في العيش من قد طوى من عمره الذاهب تسعينا
افنى بينه وبينهم فقد جرّعه الدهر الا مرّينا
لا بُدّ ان يشرب من حوضهم وان تراخا عمره حينا ،

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت صار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتى وشى لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ بن مسلم الهرّاء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمّه و بينكما بون انت مضرى وخالد يمنى متعصب على مضر وانت شيعى وهو اموى وانت عراقى وهو شامى فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكُمَيْت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتاكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه ذلك فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدّت هوى المنصوح عزّلها القبول
فخالفت الذى لك فيه رشد فغالت دون ما امّلت غول
فعاد خلاف ما تهوى خلافا له عرض من البلوى طويل ،

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدى الماء للبحر حاملا الى الرمل من تبرين متجرا رملا

ثم كتب قد جرى على القضا فما الحيلة الآن فاشار عليه بان يحتال في الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة

.فاحتال بامراته وكانت تاتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هى فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به

وقال خرجت خروج القِدح قِدح بن مُقْبِلٍ اليك على تلك الهزاهز والازل

على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة راى اشبهت سلة النصل ،

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسال شخص معاذا عن مولده فقال ولدت فى ايام يزيد بن عبد الملك او فى ايام عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة ١٠١ وتوفى فى شعبان سنة ١٠٥ فهذه المدة هى ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان فى شهر رمضان سنة ٦٥ للهجرة وتوفى فى شوال سنة ٨٦ فهذه مدته وتوفى معاذ سنة ١٩٠ وقيل فى السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة ١٨٧ وهو الاصح وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه عليًّا فصار يكنى به ÷ والهرّا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها ، واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الداليه المذكورة فانه نشا بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد ولى العهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم وافاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رايت ما ذكرت لقد رايت عجبا وان كنت ما رايت لقد وضعت ادبا ، واخباره كلها غريبة عجيبة ٪

٧٣٦ المعافا بن زكريا ،

القاضى ابو الفرج المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريرى النهروانى كان فقيها اديبا عالما شاعرا عارفا بكل فن ولى القضا ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صبر القاضى وروى عن جماعة من الايمة منهم ابو القسم البغوى وابو بكر بن ابى داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوى وابو حامد محمد بن هرون الحضرمى وغيرهم واخذ الادب عن ابى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الايمة ايضا منهم ابو القسم الازهرى والقاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى واحمد بن على التوزى واحمد ابن عمر بن روح وغيرهم ذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر فى دار لبعض الروسا وكان هناك جماعة من اهل العلم والادب فقالوا له فى اى نوع من العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرييس ان خزانتك قد جمعت

انواع العلوم واصناف الادب فان رايت ان تبعث الغلام اليها تامره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اى كتاب راى منها فليحمله ثم تفتحه وتنظر فى اى العلوم هو فنتذاكر ونتجارى فيه وقال ابن روح وهذا يدلّ على ان ابا الفرج كان له انسة بساير العلوم وكان ابو محمد عبد الباقى يقول اذا حضر القاضى ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها ، وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع لابى الفرج المعافا وكان ثقة مامونا فى روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو

الا قل لمن كان لى حاسدا اتدرى على من اسأت الادب
اسأت على الله فى فعله لانك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنه بان زادنى وسدّ عليك وجوه الطلب ،

وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدنى قاضى بلدنا ابو على الداودى قال انشدنى ابو الفرج لنفسه

اقتبس الضيأ من الضباب والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا واريا من جنى سلع وصاب
ارجّى ان الاقى لاشتياقى خيار الناس فى زمن الكلاب ،

ومن شعره ايضا قوله

مالك العالمين ضامن رزقى فلما ذا املك الخلق رقى
قد قضى لى بما علىّ ومالى خالقى جل ذكره قبل خلقى
صاحبى البذل والندى فى يسارى ورفيقى فى عسرتى حسن رفقى
وكما لا يرد عجزى رزقى فكذاك يجر رزقى حذقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كل التعطّل ضاير ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى عليك سواء فاغتنم راحة الدعه ،

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه ابو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين القاسم ذكره قال قرات بخط ابى

هذا مذكور ايضا في المشترك لياقوت في باب النهروان

الفرج المعافا بن زكريا النهرواني حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلم اجبه فلما راى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافا فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون اخر اسمه المعافا ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع ينادي يا ابا الفرج المعافا بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك في مناداته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم ابي وبلدي الذي انتسب اليه فقلت له ها انا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذي بالعراق ولابي الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة في الادب وغيره وكتاب الجليس والانيس تصنيفه ايضا، وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ٣ وقيل ٣٠٥ وتوفي رحمه يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٩٠ بالنهروان ٭ وطَرَارًا بفتح الطا المهملة والرا وبعد الالف را ثانية مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم يكتبه بالها بدلا من الالف فيقول طرارة ، والجريري بفتح الجيم وكسر الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها را هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبري المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واخذ بمذهبه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة ٭

٧٣٧ المعز لدين الله ،

ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القايم بن المهدي عبيد الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد في حياة ابيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته في التاريخ المذكور في ترجمته ودبّر الامور وساسها واجراها على احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة ٣٤١ فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه حزنا ثم خرج الى بلاد افريقية يطوف فيها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهر القايد المذكور في حرف الجيم و معه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه

الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله فى قلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين فى قفص حديد والشرح فى ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القايد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط فى جهة الغرب وفى جهة الشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له فى جميع جهته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبنى اميّة اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيذى صاحب مصر حسبما شرحناه فى ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القايد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة الغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبايل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطايع التى كانت على البربر فكانت خمساية الف دينار وخرج المعز بنفسه فى الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور ابايه خمساية حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ٣٥٨ امره المعز بالخروج الى مصر فخرج معه انواع القبايل وقد ذكرت فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وانفق المعز فى العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس بالعطاء وتصرفوا فى القيروان وصرّفوه فى شراء جميع حوايجهم ورحلوا ومعه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستماية الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان سنة ٣٥٨ وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليه ثم وصلت النجب بعد ذلك تخبر بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعايه الى مصر ويحثّه فى كل وقت على ذلك ثم سيّر اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسرّ المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها اليها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم ذاك يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة ٣٦١ وانتقل الى سردانية واقام بها لتجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة ٣٦٢ ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجدّ السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكند

رية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا لمال وانما اراد اقامة الحق والجهاد والحج وان يختم عمره بالاعمال الصالحة ويعمل بما امر به جده صلعم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم وودّعوه و انصرفوا ثم رحل منها فى اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثانى شهر رمضان على ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القايد جوهر وترجّل عند لقايه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر ابن الفرات المذكور فى حرف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة ايام واخذ العسكر فى التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثا لخمس وقيل لسبع خلون من شهر رمضان من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زيّنت له وظنّوا انه يدخلها واهل القاهرة لم يستغدّوا للقايه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اوله ولما دخل القاهرة دخل القصر ودخل مجلسا منه خرّ ساجدًا لله تعالى ثم صلى فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه هو الذى بناها القايد جوهر له وفى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣٦٣ عزل المعز القايد جوهر عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر فى ساير امورها وقد ذكرنا فى ترجمة الشريف عبد الله ابن طباطبا العلوى ما دار بينه وبين المعز من السوال عن نسبه وما اجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما اديبا سريا حسن النظر فى النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر فى المعاجر

امضى واقضى فى النفوس ... من الخناجر فى الحناجر

ولقد تعبت بينكم ... تعب المهاجر فى الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد فى وجنتيك اطلا

وكان الجمال خاف على الورد ... جفافا فمد بالشعر ظلا

وهى معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشى من شعره وسياتى ذكر ولده العزيز نزار فى حرف النون ان شا الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة ٣١٩ وتوفى رحمه يوم الجمعه حادى

عشر شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر منه وقيل لسبع خلون منه سنة ٣٤٣ بالقاهرة ؛ ومَعَدّ بفتح الميم والعين المهملة ؛

٧٣٨ المستنصر بالله ،

ابو تميم معدّ الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقية النسب بويع لامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة ٤٢٧ وجرى على ايامه ما لم يجر على ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا تاخره منها قضية ابى الحارث ارسلان البساسيرى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فانه لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام القايم وخطب للمستنصر المذكور و ذلك فى سنة ٤٥٠ ودُعى له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار فى ايامه على بن محمد الصليحى المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعى للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى شرحه ومنها انه اقام فى الامر ستين سنة وهذا شى لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بنى العباس ومنها انه ولى وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قايمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدى المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيرى حسبما شرحناه كانت الخطبة فى تلك النواحى جارية على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى ايام المستنصر المذكور وذلك فى سنة ٤٤٣ وقال فى تاريخ القيروان ان ذلك كان فى سنة ٤٣٥ والله اعلم بالصواب وفى سنة تسع وثلاثين قطع اسمه واسم ابايه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدى خليفة بغداد والشرح فى ذلك يطول ومنها انه حدث فى ايامه الغلاء العظيم الذى ما عُهد مثله منذ زمان يوسف الصديق عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر فى هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا تساقطوا فى الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلّته واخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك فى سنة ٤٦٢ وتفرق اهل مصر فى البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالى والد الافضل امير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه فى ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثا لثلاث عشرة

ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ٤٢٠ وتوفى رحمه ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٤٩١ قلت وهذه الليلة هى ليلة عيد الغدير اعنى ليلة الثامن عشر من ذى الحجة وهو غدير خُمّ بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم ورايت جماعة كثيرة يسالون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبى صلعم من مكة عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى على بن ابى طالب رضه قال صلعم على منّى بمنزلة كهارون بن موسى الله وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمى هو وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير وعنده خطب النبى صلعم و هذا الوادى موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحُمّى، وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسياتى ذكر الباقين ان شاء الله تعالى كل واحد فى موضعه ؛ ؛ ؛

٧٣٩ معروف الكرخى،

ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور وهو من موالى على بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فضربه المعلّم يوما على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اى دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد على بن موسى الرضا رضهما ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل على اى دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرّب وكان سرى السقطى المتقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بى وقال سرى السقطى رايت معروفا الكرخى كانه تحت العرش والبارى جلّت قدرته يقول للملايكة من هذا وهم يقولون انت اعلم يا ربّ منّا فقال هذا معروف الكرخى سكر من حُبّى فلا يفيق الا بلقائى وقال معروف قال لى بعض اصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك هو الذى يقربك الى رضى مولاك فقلت وماذاك العمل فقال دوام طاعة مولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسين سمعت ابى يقول رايت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف

قال كنت مارًّا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرّةً ومرّةً فالله يرحمه وقتا ما فوقع كلامه فى قلبى واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضا رضهما وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك فى المحدثين وقيل لمعروف فى مرض موته أَوْصِ فقال اذا مُتُّ فتصدقوا بقميصى فانى اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاءٍ وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صايما فقيل له الم تكن صايما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعدّ وتوفى رحمه سنة ۲۰۰ وقيل ۲۰۱ وقيل ۲۰۴ ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه ٭ والكرخى بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذا النسبة الى الكرخ وهو اسم لتسعة مواضع ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخى منه وقيل انه من كرخ جُدّان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهى بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور ٭

۷۴۰ المعز بن باديس ٭

المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسيّر له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذى الحجة سنة ۴۰۷ وكان ملكا جليلا عالى الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء و كان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محطّ بنى الامال وكان مذهب ابى حنيفة رحمه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب مالك بن انس رحمه وحسم مادّة الخلاف فى المذاهب واستمر الحال فى ذلك الى الان وقد تقدم فى خبر المستنصر بالله العبيدى ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القايم بامر الله خليفة بغداد ح فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقال له هلا اقتفيت اثار ابايك فى الطاعة والولاء فى كلام طويل فاجابه المعز ان ابائى واجدادى كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم اعظم من التقديم ولو اخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب بعد ذلك بافريقية لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة و

سيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم اقف منه على شى وكان المعز يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه اترجة ذات اصابع فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيا فعمل ابو على الحسن ابن رشيق القيروانى الشاعر

اترجة سبطة الاطراف ناعمة تلقى العيون بحسن غير منحوس
كانما بسطت كفا لخالقها تدعو بطول البقا لابن باديس ء

فاستحسن ذلك منه وفضّله على من حضر من الجماعة الادباء وامر له بجايزة سنية ، وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صُبرة من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ وملك بعد ابيه باديس فى التاريخ المذكور فى ترجمته وبويع بالمحمدية من اعمال افريقية ايضا يوم السبت لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ٤٠٦ وتوفى رابع شعبان سنة ٤٥٤ بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة احد من اهل بيته فى الولاية كمدته ورثاه ابو على الحسن ابن رشيق القيروانى المقدم ذكره بابيات على روى الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع انى كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء واهل المغرب وارباب التواريخ فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا والظاهر ان هذا اسمه فان اهل بيته لم يكون فيهم من يلقب حتى يقال هذا لقب فاثبتّه على قدر ما وجدته والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب تـ

٧٤١ ابو عبيدة معمر بن المثنى ء

ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قريش البصرى النحوى العلامة قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كان الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسّره ويخطى اذا قرا القران نظرا وكان يبغض العرب وألّف فى مثالبها كتبا وكان يرى راى الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ١٨٨ وقرا عليه بها شيا من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازنى وابو حاتم السجستانى وعمر بن شبّة النميرى وغيرهم وقد تقدم ذكر هولاء جميعهم وقال ابو عبيدة ارسل الىّ الفضل بن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت أُخبر عن تجبّره فاذن لى فدخلت عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسى

وهو جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فردّ وضحك الىّ واستدنانى حتى جلست مع فرشه ثم سالنى وبسطنى وتلطّف بى وقال انشدنى فانشدته من عيون اشعار احفظها جاهلية فقال لى قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل فى زى الكتّاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبى وقال له اتعرف هذا قال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ثم التفت الىّ وقال لى كنت اليك مشتاقا وقد سُئلت عن مسئلة افتاذن لى ان اعرّفك اياها قلت هات فقال قال الله تعالى طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ ٱلشَّيَاطِينِ وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرى القيس

أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ۞ وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به قال فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السايل وازمعت منذ ذلك اليوم ان اضع كتابا فى القران لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابى الذى سميته المجاز وسالت عن الرجل فقيل لى هو من كتّاب الوزير وجلسايه ، وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعى يعيب عليه فى كتاب المجاز فقال يتكلّم فى كتاب الله تعالى برايه فسال عن مجلس الاصمعى فى اى يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم ومرّ بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال يا ابا سعيد ما تقول فى الخبز اى شى هو فقال هو الذى تخبزه و تاكله فقال ابو عبيدة فقد فسرت كتاب الله تعالى برايك فان الله تعالى قال أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا فقال الاصمعى هذا شى بان لى فقلته ولم افسره برايى فقال ابو عبيدة والذى تعيب علينا كل شى بان لنا فقلناه ولم نفسّره براينا فقام وركب حماره وانصرف ، وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعى اشتروا البعر فى سوق الدر واذا اتوا مجلس ابى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لان الاصمعى كان حسن الانشاد والزخرفة لردى الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفايدة عنده مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوايد كثيرة وعلوم جمّة ولم يكن ابو عبيدة يفسّر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصارى اعلم من الاصمعى وابى عبيدة بالنحو و كانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان على بن المدينى يحسن ذكر ابى عبيدة ويصحّح روايته وقال كان لا يحكى عن العرب الا الشى الصحيح وحُمل ابو عبيدة والاصمعى الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعى لانه كان

اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلّم من ابي عبيدة ويصفه ويشنا الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل فما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول في ابي عبيدة فقال ذلك اديم طوي على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة وذمّ الاصمعي وهو

عليك ابا عبيدة فاصطنعه　　فان العلم عند ابي عُبَيْدَة
وقدّمه وآثره عليه　　ودع عنك القُرَيْد بن القُرَيْدَة ،

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا قرأ او تحدث لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مايتي تصنيف فمنها كتاب مجاز القران وكتاب غريب القران وكتاب معاني القران وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين و اليمامة وكتاب الموالي وكتاب البُله وكتاب الضيفان وكتاب شرح راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبايل وكتاب خبر البراض وكتاب القراين وكتاب البازي وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب ايادي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البركة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعرا وكتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفّين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضه وكتاب اسما الخيل وكتاب العقيقة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب فتوح الاهواز وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الخمس من قريش وكتاب فضايل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمده و كتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضهم اجمعين وكتاب الايام الصغير وهي خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير وهي الف ومايتا يوم وكتاب ايام بني مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو

عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من اشعر الناس فقلت الراعى فقال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله فى يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وانضآء تحنّ الى سعيد   طروقا ثم عجلن ابتكارا

حمدن مناخه واصبن منه   عطاءً لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل ما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج له صلة قال فلخرج لى صلة وامر لى بشى من ماله وصرفنى وكان ابو عبيدة من موالى بنى عبيد الله بن معمر التيمى وقال له بعض الاجلّا تقع فى الناس فمن ابوك فقال اخبرنى ابى عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فمضى الرجل وتركه وكان ابو عبيدة جبّاها لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتّقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابى عبيدة فان كلامه كله دقّ ثم حضر الطعام فصبّ بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشرة ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يوذى اى ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت ، ويحكى ان رجلا من العرب قال لابى عبيدة لما عمل كتاب المثالب قد سببت العرب جميعا فقال وما يضرك انت من ذلك برئ يعنى انه ليس منهم ، وكان الاصمعى اذا اراد دخول المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى ابا عبيدة خوفًا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره وكان وسخا الثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال ابو حاتم السجستانى كان ابو عبيدة يكرمنى على اننى من خوارج سجستان وقال الثورى دخلت المسجد على ابى عبيدة وهو ينكث الارض جالسا وحده فقال لى من القايل

اقول لها وقد جشات وجاشت   مكانك تحمدى او تستريحى ،

فقلت قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلّا قلت هو امير المومنين ابى نعامة ثم قال اجلس واكتم علىّ ما سمعت منّى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعمرو بن الاطنابة الانصارى الخزرجى والاطنابة امّه واسم ابيه زيد مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور ، وذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معوية بن ابى سفيان الاموى رضّه قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر

ادابكم فان فيه ماثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتنى يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما يردنى الا قول ابن

الاطنابة الانصارى ابت لى عفّتى وابى بلائى واخذى الحمد بالثمن الربيح

واجشامى على المكروه نفسى وضربى هامة الباطل الشيح

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى

لادفع عن مآثر صالحات واحمى بعد عن عرض صحيح ،

رجعنا الى حديث ابى عبيدة وكان لا يقبل شهادة احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبع اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا

فقال لى يا اصمعى امح هذه فركبت ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت قد بقيت الطاء فقال هى سرّ حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجّل فقال قد بقى لوط فقال من هذا نفرّ وكان الذى كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانى المقدم ذكره وقيل انه وجدت رقاع فى مجلس ابى عبيدة فيها هذا البيت وبعده فانت عندى بلا شكّ بقيتهم منذ احتلمت وقد جاورت تسعينا ،

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب قيل سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال ليسان انا اعرفه واعرف الناس به هو خداش او خراش او رياش او دياش او شى اخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اى وكنيته وهو قرشى ايضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب ، واخبار ابى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب سنة ١١٠ فى الليلة التى توفى فيها الحسن البصرى رحمه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة ١١ وقيل ١٤ وقيل ٨ وقيل ١٠٩ والاول اصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان ابن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضهم ساله عن مولده فقال قد سبقنى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضه فاى خير رُفع واى شر وُضع وانى ولدت فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى وجوابى جواب عمر بن ابى ربيعة وقد تقدم فى ترجمة عمر بن ابى ربيعة المذكور هذا الجواب منسوب الى الحسن البصرى رحمه فلينظر هناك وتوفى سنة ٢٠٩ بالبصرة

وقيل سنة ٢١١ وقيل ٢١٣ وكان سبب موته ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجانى اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية الشاعر المقدم ذكره فقدّم اليه موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلنى به لقد استحليت قتل العلماء ٭ وابو عُبَيْدَة بضم العين المهملة واثبات الهاء فى اخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ٭ ومَعْمَر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفى اخره راء والمُثَنَّى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفى اخرها ياء مثناة من تحتها ٭ وباجَرْوان التى والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البليخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحى ارمينية من اعمال شروان عندها فيما قيل عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظنى ان ابا عبيدة المذكور من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التى استطعم اهلها موسى والخضر عليهما الصلاة و السلام ٭ والنُوشَجَانى بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهى بليدة من بلاد فارس والله سبحانه وتعالى اعلم ٭٭

٧٤٢ معن بن زايدة ٭

ابو الوليد معن بن زايدة بن عبد الله بن زايدة بن مطر بن شريك بن الصُلْب بضم الصاد المهملة واسمه عمرو ابن قيس بن شراحيل بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان الشيبانى وبقية النسب معروف قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو معن بن زايدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن اقصى ابن دُعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدحا مقصودا وحكى الاصمعى قال وفد اعرابى على معن بن زايدة فمدحه وطال مقامه على بابه ولم يحصل له جايزة فعزم على الرحيل فخرج معن راكبا فقام اليه وامسك بزمام دابته وقال

وما فى يديك الخير يا معن كله ... وفى الناس معروف وفيك مذاهب

ستدرى بنات العم ما قد رايته ... اذا افتشت عند الاياب الحقايب

فامر معن باحضار خمس نوق من كرام ابله واوقرهم له ميرة وبرا وثيابا وقال انصرف يا ابن اخى فى حفظ الله الى

بنات عمك فلين فتش الحقايب ليجدنه فيها مايسرهن فقال له صدقت وبيت الله ، وقد سبق في ترجمة مروان
ابن ابي حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به واكثر مدايحه فيه وكان معن في ايام بني امية منتقلا
في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقيين فلما انتقلت الدوله الى بني العباس وجرى
بين ابي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ماهو مشهور وسياتي في ترجمة يزيد
المذكور طرف من هذه الواقعة ان شا الله تعالى فابلى يوميذ معن بن زايدة مع يزيد المذكور بلا حسنا فلما قتل
يزيد خاف معن من ابي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له في مدة استتاره غرايب فمن ذلك ما حكاه مروان
ابن ابي حفصة الشاعر المذكور قال اخبرني معن بن زايدة وهو يوميذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي
وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوّحت وجهي وخففت عارضي
ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب
بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت
ما لك فقال انت طلبة امير المومنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن زايدة فقلت له يا هذا اتّق
الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا فوالله اني لاعرفك واني اعرف بك منك فلما رايت منه الجد قلت له هذا
جوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيه بي فخذه ولا تكن سببا في سفك دمي فقال هاته فاخرجته
اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شي فان صدقتني اطلقتك فقلت قل
قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى
بلغ العشر فاستحييت فقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من ابي جعفر المنصور
كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور بين
الناس ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شي تفعله ولا تتوقف عن
مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي
اهون عليّ مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني غنيّ عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا
آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجئ به ما شاء فما عرفت له

خبرا وكانّ الارض تبلعته ، ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مَقتلة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة وذكر غرس النعمة ابن الصابى فى كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك فى ذى القعدة سنة ١٣٤ وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما ملثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج من المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير المومنين معن بن زايدة فآمنه المنصور واكرمه وحباه وكساه وزينه وصار من خواصه ثم دخل بعد ذلك عليه فى بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطى مروان بن ابى حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زايدة الذى زيدت به   شرفا على شرف بنوا شيبان

فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله فى هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا   بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه   من وقع كل مهند وسنان ،

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس فى قومك فقال يا امير المومنين

ان العرانين تلقاها محسّدة   ولا ترى لليئام الناس حسادا ،

ودخل عليه يوما وقد اسنّ فقال له كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا امير المومنين فقال وانك لجلد فقال على اعدايك يا امير المومنين فقال وفيك بقية فقال هى لك يا امير المومنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربّه شيئاً ، واشهر قصايد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التى ذكرت بعضها فى ترجمة مروان وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم   من كان معن له جارًا من الزمن

معن بن زايدة الموفى بذمته   والمشترى الحمد بالغالى من الثمن

يرى العطايا التى تبقى محامدها   غنما اذا عدها المعطى من الغبن

بنى لشيبان مجدًا لا زوال له   حتى تزول ذوى الاركان من حضن ،

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال في المثل انجد مَنْ رَأَى حَضَنًا وله ذكر كثير في الاشعار والاخبار ، ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك و استغنيت بفضلك فان رايت ان تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجايك فافعل وانى لم اكرم نفسي عن مسألتك فاكرم وجهى عن ردك خايبا ، ولمعن اشعار جيدة واكثرها في الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله ابن المنجم في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله في خطاب ابن اخي عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففرّ منهم

هلّا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطّاب

نجّاك جوّار العنان كانه تحت العجاج اذا استحث عقاب

وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذاك من قعدت به الاحساب ،

وقال ابو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذ هو براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قلّ ما بيدى فما اطيق العيال ان كثروا

الحّ دهر رمى بكلكله فارسلوني اليك وانتظروا ،

قال فقال معن وقد اخذته الاريحية لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى الخطيب في تاريخه واخبار معن ومحاسنه كثيرة وكان قد ولى سجستان في اواخر امره وانتقل اليها وله فيها اثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كانت سنة ١٥١ وقيل ٥٢ وقيل ١٥٨ كان في داره صُنّاع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زايدة الاتى ذكره ان شا الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله لهم بمدينة بُسْت ولما قتل معن المذكور رثاه الشعرا باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من افخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا

كان الشمس يوم اصيب معن   من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت نزار   تهدّ من العدوّ به الجبالا
تعطلت الثغور لفقد معن   وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها   مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه   لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض   ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد له خشوع   فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا   من الاخيار اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن   الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالبًا للعرف ينوى   الى غير ابن زايدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل   ويسبق فيض نايله السوالا
وما عمد الوفود لمثل معن   ولا حلوا بساحته الرجالا
ولا بلغت اكفّ ذوى العطايا   يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض   من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعدّ المال حتى   يعمّ به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فَدَوْهُ   وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن   سيوف الهند والحلق المذالا
ومارنة من الخطى سمرا   ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات   وفضل تقى به التفضيل نالا
مضى لسبيله من كنت ترجو   به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين   ابت بدموعها الا انهمالا

وفى الاحشاء منك غليل حزن　　كحرّ النار تشتعل اشتعالا

وقايلة رات جسمى ولونى　　معًا عن عهدها قُلبا فحالا

ارى مروان عاد كذى نحول　　من الهندى قد فقد الصقالا

رات رجلا براه الحزن حتى　　اضرّ به واورثه خبالا

فقلت لها الذى انكرت منّى　　لفجع مصيبة ابكى وغالا

وايام المنون لها صروف　　تقلب بالفتى حالا فحالا

كأن الليل واصل بعد معن　　ليالى قد قُرِنّ به فطالا

فلهف ابى عليك اذا العطايا　　جعلن منًى كواذب واعتلالا

ولهف ابى عليك اذا اليتامى　　غَدَوا سغبا كأنّ بهم سلالا

ولهف ابى عليك اذا القوافى　　بممتدح بها ذهبت ضلالا

ولهف ابى عليك لكل هيجا　　لها تلقى حواملها السخالا

اقمنا باليمامة اذ يئسنا　　مقاما لا نريد له زيالا

وقلنا اين نرحل بعد معن　　وقد ذهب النوال فلا نوالا

وما شهد الوقايع منك امضى　　واكرم مقدما واشد بالا

سيذكرك الخليفة غير قال　　اذا هو فى الامور بلا رجالا

ولا ينسى وقايعك اللواتى　　على اعدائه جُعِلت وبالا

ومعتركا شهدت به حفاظا　　وقد كرهت فوارسه النزالا

حباك اخو امية بالمراثى　　مع المدح الذى قدكان قالا

اقام وكان نحوك كل عام　　يطيل بواسط الرحل اعتقالا

والقى رحله اسفا والى　　يمينا لا يشدّ له حبالا ٭

وهذه المرثية من احسن المراثى وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابى حفصة على

جعفر البرمكى فقال له ويحك انشدنى من مرثيتك فى معن بن زايدة فقال بل انشدك من مدحى فيك فقال جعفر انشد نى من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له هل اثابك على هذه المرثية احد من ولده و اهله شيا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيًّا ثم سمعها منك كم يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعماية دينار فقال جعفر فانّا نظنّ انه كان لا يرضى لك بذلك فقد امرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الف وستماية دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافيا عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا

فعجلت العطية يا ابن يحيى لنادبه ولم ترد المطالا

فكافا عن صدى معن جوادا باجود راحة بذل النوالا

بنى لك خالد وابوك يحيى بناءً فى المكارم لن ينالا

كانّ البرمكى بكل مال تجود به يداه يفيد مالا ،

ثم قبض المال وانصرف ، وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدنى مرثية مروان بن ابى حفصة فى معن بن زايدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملاها من دموعه ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعر فانه اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت فى مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيا ولا يسمع قصيدته حدّث الفضل بن الربيع قال رايت مروان بن ابى حفصة بعد موت معن ابن زايدة وقد دخل على المهدى فى جماعة من الشعراء فيهم سالم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال من انت فقال شاعرك مروان بن ابى حفصة فقال له المهدى الست القايل وقلنا اين نرحل بعد معن ، وانشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال فلا شى لك عندنا جرّوا برجله قال فجرّوا برجله حتى اخرجوه فلما كان فى العام

المقبل تلطف حتى دخل مع الشعرا وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى ذلك الحين فى كل عام مرة قال فمثل بين يديه وانشده قصيدته التى اولها «طرقتك زايرة فحى خيالها» وقد تقدم ذكر بعضها فى ترجمة مروان قال فانصت لها المهدى ولم يزل يزحف كلما سمع شيا فشيا منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيتا هى قال مائة بيت فامر له بماية الف درهم وهذا خلاف ما ذكرناه فى ترجمته ولكن يختلف باختلاف الروايات ويقال انها اول مائة الف اعطيها شاعر فى خلافة بنى العباس قال الفضل بن الربيع ثم تلبث الايام ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رايت مروان ماثلا مع الشعراء بين يدى الرشيد وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال مروان شاعرك فقال له الست القايل فى معن كذا وكذا وانشده البيت ثم قال خذوا بيده واخرجوه فانه لا شى له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جايزته ومن المراثى النادرة ايضا ابيات الحسين ابن مُطَيّر بن الأَشْيَم الاسدى يرثى معنا ايضا وهى من ابيات الحماسة

الما على معن وقولا لقبره   سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة   من الارض خطّت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميّت   ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته   كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى   واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن فى ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هاهنا ولولا خوف التطويل لاثبت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيبانى الموصوف بالكرم والشجاعة اخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه اى دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحارث بن شريك وقيل ان الذى حفزه بسطام بن قيس الشيبانى والاول اصح والله اعلم ؛

٧٤٣ مقاتل المفسر

ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى اصله من بلخ وانتقل الى البصرة و

دخل بغد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جُبَيْر وعطا بن ابى رباح المقدم ذكره وابى اسحق السبيعى والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المقدم ذكره وحرمى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلّا حكى عن الامام الشافعى رضه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى ابى حنيفة فى الكلام وروى ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فاذن له فدخل عليه فقال له هل تعلم لما ذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربى قعد مقاتل بن سليمان فقال سلونى عمّا دون العرش فقال له رجل آدم صلعم حيث حج من حلق راسه قال فقال له ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتلينى لما اعجبتنى نفسى وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلونى عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارايت الذرة او النملة امعاها فى مقدمها او مؤخرها قال فبقى الشيخ لا يدرى ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلفت العلماء فى امره فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقيه بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يُسال عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال لقد ذكر لنا عنه غباوة وروى عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيا فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اغلق علىّ وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم اراد بقوله باب يعنى باب المدينة وذلك فى المقابر وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع مقاتل من مجاهد شيا ولم يلقه وقال احمد بن سيّار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجول القول وكان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجورجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد الرحمن النسائى الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلعم اربعة ابن ابى يحيى بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد المعروف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال

كان كذابا وقال ابو بكر الاجرى سالت ابا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علا الفلاس، مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخارى مقاتل بن سليمان اسكتوا عنه وقال فى موضع اخر لا شى البته وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشى وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنى ان اروى عنه شيا وقال ابو حاتم الرازى هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجى مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حيّان البستى مقاتل بن سليمان كان ياخذ من اليهود والنصارى علم القران الذى يوافق كتبهم، وكان مشبهًا يشبّه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث وبالجملة فان الكلام فى حقه كثير وقد طال القول فيه وخرجنا عن المقصود ولكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء فى شانه، وتوفى سنة ١٥٠ بالبصرة رحمه الله تعالى ؛ وقد تقدم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله اعلم

٧٤٤ شبل الدولة مقاتل،

ابو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة كان من اولاد امراء العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجا المذكور ببيتين وقد تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلا وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونة الاحسان اليه فوقع المستظهر على راس قصته يا ابا الهيجا ابعدت النجعة، اسرع الله بك الرجعة، وفى ابن العلا مقنع، فطريقه فى الخير مهيع، وما يسديه اليك تستحلى ثمرة شكره، و تستعذب مياه برّه، والسلام، فاكتفى ابو الهيجا بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على رايه القصة فلما راها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابى الهيجا الف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه ابو الهيجا ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده اياها فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا الى ابن العلاء والّا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما كمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار اخرى واخلع عليه وقاد له جوادا لمركبه وقال له دعا امير المومنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع مايحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر ثم عاد الى خراسان ونزل مدينة هراة وهوى بها امراة واكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى اخر عمره وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفى به فى حدود سنة ٥٥٠ رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرايق وبينه العلامة ابى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل مثل الدرارى درره

زمخشرى فاضل اجبه رمخشره كالبحر ان لم اره فقد اتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى شعره امطر شعرى شرفا فاعتلى منه ثياب الحسد

كيف لا يستاسد النبت اذا بات مسقيا بنو الاسد ،

وله كل مقطوع لطيف ، والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة ابى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بايية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنها المعنى الغريب واول هذه القصيدة

ورود ركايا الدموع يكفى الكايبا وشم تراب الربع يشفى الترايبا

اذا شمت من برق العقيق عقيقه فلا تنتجع دون الجفون السحايبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم اذا قبل الفج العميق الطالبا

يرقصهن الآل اما طوافيا تراهن فى آدية او رواسبا

سوابح كالبنيان تحسب اننى مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا

تنسمن من كرمان عرفا عرفته فهن يلاعبن النشاط لواعبا

يرين وراء الخانقين من المنى　　مشارق لم يوبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا　　ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب　　اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها .
تصيخ له الاسماع ما دام قايلا　　وتعنوا له الابصار ما دام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل مكرم　　ينافس فى العليا ويعطى الرغايبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن　　اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها
اذا زان قوما بالمناصب واصف　　ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
له الشِيَمُ الشُمُّ التى لو تجسمت　　لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شطأ الوزارة طرفه　　فصارت بادنى لحظة منها كاعبا
تناول اولاها وما مدّ ساعدا　　واحرز أُخراها وما قام واثبا ،

وهى من غرر القصايد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى ؛؛

٧٢٥　　حسام الدولة المقلد ،

ابو حسّان المُقَلَّد بن المسيّب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيّا عبد الرحمن بن بُرَيْد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الدواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك فى سنة ٣٨٠ وتزوج بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات ابو الدواد فى سنة ٣٨٧ قام اخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان اعور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ٣٨٦ وان ابا الدواد المذكور لما توفى طمع المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول فى ذلك فاختصرته و هذا الحاصل الامر وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سقى الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك

ثلاثة الاف رجل واطاعته خفاجة وكان ذا فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجاء بن عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قايما يتأمل كتابة الحايط فقراتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمرو　　كيف فارقك ابن عمرك

قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك　　واهًا لعزك بل لجودك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه فى سنة ٣٣١ قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة ابن حمدان ممدوح المتنبى وقد تقدم ذكره قال الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزمان　　وحط من علياء فخرك

ومحا محاسن اسطر　　شرفت بهن متون خدرك　　واها لكاتبها الكريم　　وقدره الموفى بقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة ٣٦٢ وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن اخى سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا فى حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الاولى　　ضربت قبابهم بعقرك

اخنى الزمان عليهم　　وطواهم بطويل نشرك　　واهًا لقاصر عمر من　　يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ٣٨٨ وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام　　الساكنون قديم عصرك　　عاصرتهم فبددتهم　　وشاوتهم طرًّا بصبرك

ولقد اثار تفجّعى　　بابن المسيّب رقم سطرك　　وعلمت انى لا حق　　بك دايبًا فى قفو اثرك .

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه فى سنة ٤٠١ قال الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا قال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفنا . وهذا العباس بن عمرو الغنوى من اهل تل بنى سيار الذى بين الرقة وراس عين بالقرب من حصن

مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد بالله ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في سنة ٢٨٧ وقال ابو عبد الله العظيمي الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة ٣٠٥ ومن العجايب انه توجه اليهم في عشرة الاف فقتل الجميع فسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل بن احمد صاحب خراسان وهو في خمسين الفا فاخذوه ونجا الباقون، وكان بين ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك، وبينما المقلد المذكور في مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة ٣٩١ ويقال انه مدفون بالفرات بمكان يقال له شيقيان بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جيئت ضريح رسول الله صلعم فقف عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء و كان ولده معتمد الدولة ابو المنيع قرواش غايبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكانا له عمّان ينازعانه في الامر احدهما ابو الحسن ابن المسيّب والاخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفي ابو الحسن سنة ٩٢ وتوفي ابو مرخ في سنة ٩٧ فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمداين وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر الاتي ذكره في سنة ٤٠١ ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها ما يزيد على مايتي الف دينار فاستنجد بنور الدولة ابي الاعز دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصرا عليهم وقتلا الكثير منهم ومدحه ابو علي ابن شبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت ارضك عن قبور جسومهم   فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطيوا البلاد وظُفّروا   من هذه الدنيا بكل مظفّر
فضوا رياح السد عن ياجوجه   ولقوا بباسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور يلقب مجد الدين وهو ابن اخت الامير ابي الهيجا الهذباني صاحب اربل وكان اديبا شاعرا ظريفا حسن الشعر له المعاني الرايقة وله الاشعار السايرة فمن ذلك ما اورده له ابو الحسن الباخرزي في اول كتاب

دمية القصر وهو قوله — لله در النايبات فانها — صداء اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتنى — سيفا واطلق صرفهن غرارى ،

واورد له ايضا — من كان يحمد او يذم مورثا — للمال من آبائه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده — شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر ملء العنان مغاور — يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته — خِلْتَ البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانها — امّ المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا اننى — سلطت جود يدى على تبديده ،

وما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والفة للطيب ليست تُغبّه — منعّمة الاطراف ليّنة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا — على وجهها أبصرت غيما على الشمس ،

وذكر الباخرزى ايضا فى كتاب دمية القصر لابى حوثة ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم — شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سايل — عدل الزمان عليهم اوجارا
واذا الصريخ دعاهم لمُلمّةٍ — بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها — قدحوا باطراف الاسنة نارا ،

ومن جملة شعر دمية القصر ايضا للظاهر الجزرى وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة — وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد — كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه — ابو جابر فى طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه — سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين ابن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز احدها بالبغل و الاخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما قد اصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا هذا بقرنيه وذا بالحافر

ما اتقنا غير الصياح كانما لقيا جدال المرتضى بن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل فى عبد اللطيف الناظر

اثنان مالهما وحقك ثالثٌ الا رقاعة مدلويه الشاعر ،

ولقد حكى لى بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الظاهر الجزرى واستحسن بناه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ، ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر النابلسى الشاعر المعروف وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع وتوفى فى نصف صفر سنة ٦١٩ بدمشق ودفن بباب الصغير رحمه ، وذكر فى كتاب الدمية ايضا للظاهر الجزرى المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهى

انظر الى خط ابن شبل فى الهوى اذ لا يزال لكل قلب شايقا

شغل النسا عن الرجال وطالما شغل الرجال عن النسا مراهقا

عشقوه امرد فالتحى فعشقته الله اكبر ليس يعدم عاشقا ،

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابى نصر ابن النحاس الحلبى البيتين الاخرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اوردها ابو الصلت فى الحديقة له يعنى لابن النحاس والله اعلم ، وله كل معنى لطيف ، رجعنا الى حديث الامير قرواش كان كريما نهابا وهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين اختين فى النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبرونى ما الذى تستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة اوستة من اهل البادية قتلتهم فاما اهل الحاضرة فما يعبا الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة ٤٤١ وقيّده وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة واقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ٤٤٣ فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالى قريش بن ابى الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى شهر رجب سنة ٤٢٥ فاول ما فعل قريش انه

قتل قرواشا عمّه المذكور فى مجلسه فى مستهل رجب سنة ٤٤٤ ودفن بتل توبه شرقى الموصل ÷ وقِرْواش بكسر القاف وهو فِعوال من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت تعانى التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيرى المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القايم بامر الله جرى على سجيته فى الحكم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى المحمدين ليرضى عنه وورد بعض ذلك الخبر بموته اعنى قريش بن بدران فى سنة ٤٥٣ فى اوايلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عُقَيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد موت السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومُضَر وملك حلب واخذ الاتاوه من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها واراد ان ياخذها فبلغه ان حرّان عصى عليه اهلها فرحل اليهم فحاربها ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها وذلك فى سنة ٤٧٦ واتسعت له المملكة ولم يكن فى اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات امنة فى بلاده ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيّوس الشاعر المقدم ذكره مات وخلف اكثر من عشرة الاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدّث عنى احد انى اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه واخذته وانه دخل خزانتى مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين ولا ياخذ منها شيا وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتدا عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة ٧٤ وفرغ من عمارته فى ستة اشهر واخباره كثيرة ÷ وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم مصاف فقتل فيه على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ٤٧٨ وعمره خمسة واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمذانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتاخرة وذكر ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ٤٣٢ والله اعلم وذكر المامونى فى تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه فى الحمام وذلك فى سنة ٧٤ والله اعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمد فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا مسلم ابرهيم ابن قريش بقلعة سنجار مدة اربعة عشر سنة فلما هلك مسلم وتقرر امر ولده محمد فى الامارة اجتمع اهله على ابرهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وابن اخيه محمد المذكور فلما مات ملكشاه أُطلقا وجمع ابرهيم

العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقى المذكور فى حرف التاء بمكان يعرف بالمصيع فقتله تاج الدولة تتش صبرا فى سنة ٤٨٦ ، ومن امرأ بنى عقيل ايضا ابو الحارث مهارش بن المجلى بن عكيب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهيا المذكور فى اول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذى نزل عليه الامام القايم فى قضية البساسيرى ولما خرج من بغداد بالغ فى اكرامه والاحسان اليه واقام عنده سنة وهى واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفى فى صفر سنة ٤٩٩ وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى ٣

٧٤٦ مخلص الدولة ،

ابو المتوج مقلّد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابى الحسن على صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر ساير الذكر رزق السعادة فى بنيه وحفدته وقد تقدم فى ترجمة ولده المذكور طرف من بدو امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان مقلد المذكور فى جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بنى منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حلب وحماة وتلك النواحى ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان ملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويبجلون اقدارهم وشعرآ عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان روساء كرماء اجلاّء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة فى رياسته وجلالته الى ان توفى فى ذى الحجة سنة ٤٥٠ بحلب وحمل الى كفرطاب ورايت فى ديوان ابن سنان الخفاجى الشاعر يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفى فى ذى الحجة سنة ٤٣٥ والله اعلم بالصواب رحمة ، ورثاه القاضى ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابى حصين بهذه القصيدة وهى من فايق الشعر وانشدها لولده ابى الحسن على المذكور وساذكرها كلها ان شا الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدى الناس وما رايت احدا يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهى

الا كل حىّ مقصدات مقاتله وآجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجى السليم وهذه خيول الردى قدامه وحبايله
لعمر الفتى ان السلامة سلم الى الحين والمغرور بالعيش آمله

فيسلب اثواب الحياة معارها ويقضى غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره وجُدّل كسرى ما حمته مجادله
وما صدّ هلكا عن سليمان ملكه ولا منعت منه اباه سرابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدى على سفر يناء عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامة بايدى المنايا والليالى مراحله
فهل غال بدأ مخلص الدولة الردى وهل تنزوى عمن سواه غوايله
ولكنه حوض الحمام نفارط اليه وتال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم يكن بمدفونة طول الزمان فضايله
سقى جدثا هالت عليه ترابه اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هدبه وبحر ندى يستغرق البحر ساحله
كانّ ابن نصر سايرا فى سريره حبى من الوسمى اتشع هاطله
يمرّ على الوادى فتثنى رماله عليه وبالنادى فتبكى اراملة
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
اناعيه ان النفوس منوطة بقولك فانظر ما الذى انت قايله
يقيك الثرى لم يدر من حلّ بالثرى جهلت وقد يستصغر الامر جاهله
هو السيّد المهتز للتم بدره وللجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كانّما عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين سحى لا تشحى بسايل على ماجد لم يعرف الشحّ سايله
متى يسالوه المال يندى بنانه وان سالوه الضيم تندى عوامله
وكم عاد عنه بالحسار مقنع وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضى على كل باسل يجالده او كل خصم يجادله

مجالسه فی روضة ظلها الندی ولکنه فی المجدمات مساجله
فیا عمره انی قصرت ولم تطل منازله بل کفه بل حمایله
جرت تحته العلیآ ملء فروجها الی غایة طالت الی من یطاوله
فما مات حتی نال اقصی مراده کما یستتمّ البدر تمت منازله
فتی طال ما یعتاده الجیش عافیا فینزله او عادیا فینازله
صفوح عن الجانی وصفحة سیفه اذا هی لم تقتله فالصفح قاتله
وادمی عسیب الطرف یعدل هلبه وعادته ان یقذف الدم کاهله
فیا طرفه ما کان یحزنک حامله ادی صارم لوان ظهرک حامله
لقد کثر الملبوس بعد مروّع جرت ببیان المشکلات شواکله
اذا ظنّ لا یخطی کان ظنونه علی ما تضل الناس عنه دلایله
فلا رحلت عنه نوازل رحمة سحاه بها موصولة واصایله
وروّی ثراه منهل العفو فی غدٍ فقد روّت العافین امس مناهله
قضی الله ان یزری الامیر وهذه صوافنه موفورة ومناصله
وکل فتی کالبرق ابریق غمده اذا سامه اوکالذبالة ذابله
فلیت ظباه الیوم صلت امامه وصلت علی غیر الصیام صواهله
بنی منقذ صبرا فان مصابکم یصاب به حافی الانام وناعله
لقد حل حتی کل واحد لوعة اذا لجّ فیها لیس یوجد عاذله
اذا صوّحت ایدی الرجال فانتم بنی منقذ روض الندی وخمایله
وان فرّ من وزر الزمان مفرح فانکم اوزاره ومعاقله
وصاحب علی الصبر عنه فما غوی مصاحب صبر عن حبیب یزیله
وما نام حتی قام منک وراه اخو یقظات وافر العزم کامله

كانهما نوان فی فلک العُلی مطالعه هذا وذلک آفله

وما كفلوك الامر الا لعلمهم قيامك بالامر الذی انت كافله

سَعَيْتَ الی نيل المكارم سَعْيَةً ولو كنت لا تسعی كفتك فواضله

ولم تر ان ترقی بما كان فاعلا اجل انما المرفوع بالفعل فاعله

لعمرك انی فی الذی عزّ كلّه شريك عنان ناصح الودّ ناجله

وكيف خلوّ القلب من ذلك الهوی وقد جلدت بين الشغاف دواخله ء

نجزت القصيدة بكمالها وقد تقدم فی ترجمة الصالح طلايع بن رزّيک وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنی وهی علی وزن هذه المرثية ورويها ولم اذكر منها هناک سوی ابيات قلايل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدی الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اتممتها هاهنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فی ترجمة جمال الدين ابی جعفر محمد المعروف بالاصبهانی وزير الموصل ء وتوفی اخوه ابو المغيث منقذ بن نصر بن منقذ فی سنة ۴۳۹ ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيی بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجی الحلبی الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وهو من شعره القديم فی زمن الصبا بقوله

غربت خلايقك الحسان غريبة ورمی الزمان دنوها ببعاد

ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت فيض الربيع حرارة الاكباد ء

والخفاجی المذكور رثا مخلص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخری حائية اجاد فيها وتركتها لطولها ؛

۷۴۷ مكّی المقری ء

ابو محمد مكّی بن ابی طالب حموش بن محمد بن مختار القيسی المقری اصله من القيروان وانتقل الی الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فی علوم القران والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التوا ليف فی علم القران محسنا لذلک مجودا للقرات السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس وقيل قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة ۳۵۵ وقال ابو عمرو المقری الدانی انه ولد فی سنة ۵۴ ونشا بالقير وان وترعرع الی مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة واختلف بها الی المودبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الی

القيروان وكان اكماله لاستظهار القران بعد فراغه من الحساب وغيره من الاداب وذلك فى سنة ٣٧٤ ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرات بالقيروان وذلك فى سنة ٧٧ فحج فى تلك السنة حجة الاسلام ثم ابتدا بالقرات على ابى الطيّب عبد المنعم بن غلبون المقرى بمصر فى اول سنة ٧٨ فقرا عليه بقية السنة وبعض سنة ٧٩ ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القرات ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة ٨٢ فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ٨٣ واقام بها يقرى الى سنة ٨٧ ثم خرج الى مكة واقام بها الى اخر سنة ٩٠ وحج اربع حجج متوالية ثم رجع من مكة فى سنة ٩١ فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان فى سنة ٩٢ ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ٣٩٣ فجلس للاقرا بجامع قرطبة فانتفع به خلق كثير وجوّدوا عليه القران وعظم اسمه فى البلدة وجلّ فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالرقاقين عند باب العطارين فاقرا به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابى عامر الى جامع الزاهرة واقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة واقرا فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلده ابو الحسن ابن جوهر الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عليها على ادبه وفهمه واقام فى الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابى محمد المذكور تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحدّ النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرا فيه قال لنا امنوا على دعاى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا على دعائه قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم ٠ وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القران الكريم و تفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزأ ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلثون جزأ وكتاب التبصرة فى القرات فى خمسة اجزا وهو من اشهر تواليفه والموجز فى القرات جزان وكتاب الماثور عن مالك فى احكام القران وتفسيره عشرة اجزا وكتاب الرعاية لتجويد القران اربعة اجزا وكتاب اختصار احكام القران اربعة اجزا وكتاب الكشوف عن وجوه القرات وعللها عشرون جزا وكتاب الايضاح لناسخ القران ومنسوخه

ثلاثة اجزا وكتاب الايجاز فى ناسخ القران ومنسوخه ايضا جزو وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب اربعة اجزا وكتاب التنبيه فى اصول قراة نافع وذكر الاختلاف عنه جزان وكتاب الانتصاف فيما رده على ابى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة اجزا وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكى فى تصحيح المد لورش ثلاثة اجزا وكتاب الابانة عن معانى القراة جزؤ وكتاب الوقف فى كلا وبلى فى القران جزان وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير فى المخارج جزؤ وكتاب بيان الكباير والصاير جزء وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملايكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب اليأات المشددة فى القران والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزا على قاتل الصيد فى الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القران ثلاثة اجزا وكتاب بيان العمل فى الحج من اول الاحرام الى زيارة قبر النبى صلعم جزء وكتاب فرض الحج على ما استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القرّا جزء وكتاب تسمية الاحزاب جزء وكتاب منتخب الاخوان لابن وكيع جزان وكتاب الحروف المدغمة جزان وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزا وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزء وكتاب هجا المصاحب جزان وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزا وكتاب المنتقى فى الاخبار اربعة اجزا وله فى القرات واختلاف القرا وعلوم القران تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة ٤٣٧ بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى ٭ وحَمُّوش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة ٭ وقد تقدم الكلام على القيسى والقيروان وقرطبة فاغنى عن الاعادة ٭ وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال كان على دينه وفضله وعلمه بالقران ومعانيه واعرابه متفننا فى سير علوم الادب انشدت له قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها　　اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دايبا　　ويطلب بالايدى اذا هو أُمْسِكا ٭

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر

ابن خلكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي وعليه توكلت،

٧٤٨ مكّي الضرير،

ابو الحزم مكّي بن ريّان بن شبه بن صالح الماكسيني المولد الموصلي الدار المقرى النحوي الضرير الملقب صاين الدين كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا ولم يخلف شيا وترك ولده ابا الحزم المذكور وامّه و بنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القران والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بايمة الادب وقرأ على ابي محمد ابن الخشاب وابن القصار وابن الانباري وابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدّر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب والمجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية وقد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقران الكريم وجمع ضروب الادب ثم قال وانشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن المستوفي المذكور

سيمت من الحياة فلم اردها تسالمني وتشجيني بريقي
عدوّي لا يقصّر في اذآئي ويفعل مثل ذلك بي صديقي
وقد اضحت لي الحدبآء دارا واهل مودّتي بلوى العقيقي،

والحدبآء كنية الموصل ومن شعره ايضا

اذا عيف النوال لفرد منٍّ فاولى ان يعاف لمنّتين
اذا احتاج النوال الى شفيع فلا تقبله تصبح قرير عين،

وله
على الباب عبد يسأل الاذن طالبا له اذنا لا ان نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل عليك والا فهو كالشر يذهب ،

وهذا المعنى ماخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف بنعماك مغمور بشكرك معترف
اتقبل كالاقبال لا زلت مقبلا مدى الدهر ام مثل الحوادث تنصرف ،

ثم قال ابن المستوفى وكان قد اضرّ وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصّب لابى العلا المعرى ويطرب اذا قرأ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه فى النظم انتهى كلام ابن المستوفى قلت وحكى بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مُكَيك تصغير مكى فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقى ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان سحر خرج الى الحمام فسمع امراة فى غرفتها تقول لاخرى ما تدرين من جا فقالت لا فقالت مُكَيك بن فلانة فقال والله لا اقعد فى بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ترتب بعد ان نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام فى اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل فى شهر رمضان وتوفى ليلة السبت سادس شهر شوال سنة ۶۰۳ بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بصحرا باب الميدان فى مقبرة المعافى بن عمران جوار ابى بكر القرطبى وابن الدهان النحوى رحمه ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة بسبب اقتضى ذلك وريان بفتح الرا وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعد الالف نون وسبّة بفتح السين المعجمة وتشديد البا الموحدة وبعدها ها ساكنة والماكسينى بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم يا ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى ماكسين وهى بليدة من اعمال الجزيرة الفراتية على نهر الخابور وهى على صغرها تشابه المدن فى حسن بنائها ومنازلها ،

۷۴۹ مكحول الشامى ،

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامى من سبى كابل وذكره ابن ماكولا فى كتاب الاكمال فى ترجمة شاذل

فقال فى نسب مكحول الشامى وهو مكحول بن ابى سلمة واسمه شهراب بن شاذل بن سند بن سروان بن بردك بن
يعقوب بن كسرى قال ابن عايشة كان مولى لامراه من قيس وكان سنديا لا يحسن ان يفصح وقال الواقدى كان
مولى لامراة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبنى ليث قال الخطيب كان جده شاذل من
اهل هراه فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهى حامل فانصرفت الى اهلها فولدت شهراب فلم يزل
بكابل فى اخواله حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبى من ثم فوقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامراة من هذيل
فاعتقته وكان معلم الاوزاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهرى العلما اربعة سعيد بن
المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن فى زمنه ابصر منه بالفتيا
وكان لا يفتى حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا راى والراى يخطى ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة
ابن الاسقع وابا هند الدارى وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره
قال نوح بن قيس ساله بعض الامرا عن القدر فقال اساحر انا يريد اساحر انا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال
معقل بن عبد الاعلى القرشى سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل السند
ويحكى عن ابى عطا السندى الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالى اسد بن خزيمة انه كانت فى لسانه هذه
العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب المزنى فى بعض
الليالى ليتذاكروا فقالوا ما بقى شى الا وقد تهيأ لنا فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابى عطا السندى ليحضر عند
نا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان من يحتال لابى عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان
وانما اختاروا له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال
له فى ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال هياكم الله يريد حياكم فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا
مرحبا على لغته فقالوا له الا نتعشا فقال قد تعسيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتى له نبيذ فشرب حتى
استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا فى جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف كأنّ رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا فى زج

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى دُوَيْنَ الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطا زز فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا فى مسجد بجوار بنى شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبنى تميم فويق الميل دون بنى ابان

فقال هو فى بنى سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة فى ارغد عيش، وهذا ابو عطا من الشعرا المجيد بن وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية التطويل والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره، وتوفى مكحول المذكور فى سنة ١١٨ وقيل ١٣ وقيل ١٩ وقيل ١٢ وقيل ١١٤ رحمه الله؛ وكابُل بفتح الكاف وبعد الالف بأ موحدة مضمومة ثم لام وهى ناحية معروفة من بلاد السند والله اعلم؛

٧٥٠ ملكشاه السلجوقى،

ابو الفتح ملك شاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكاييل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة وقد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه المذكور فى صحبته ولم يصحبه قبلها فى سفره غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوصيّة والده وتحليف الامرأ والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك ابا على الحسن المقدم ذكره فى حرف الحاء على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه وهو قاورد صاحب كرمان قد خرج عليه فعاجله وتصافّا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوة من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرا ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات قدم ملك شاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل اراء نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه فى هذه السنة واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفا المتقدمين فكان فى

مملكته جميع بلاد ما ورا النهر وبلاد الهياطلة وباب الابواب والروم وديار بكر والجزيرة والشام وخطب له على
جميع منابر الاسلام سوى بلاد المغرب ، فانه ملك من كاشغر وهى مدينة باقصى بلاد الترك الى بيت المقدس
طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر وبحر الهند عرضا وكان قد قدر لمماليكه ملك الدنيا وكان من احسن
الملوك سيرة حتى كان يلقب بالملك العادل وكان منصورا فى الحروب ومغرما بالعماير فحفر كثيرا من الانهار وعمر على
كثير من البلدان الاسوار وانشا بها فى المفاوز رباطات وقناطر وهو الذى عمر جامع السلطان بغداد ابتدا بعمارته
فى المحرم من سنة ٤٨٥ وزاد فى دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن
الحصر وابطل المكوس والخفارات فى جميع البلاد وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان
عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار بعد ان نسى شيا كثيرا منه وقال اننى خايف من الله تعالى ازهاق
الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب
وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون
الظبا التى صادها فى ذلك الطريق وذلك سنة ٤٨٠ والمنارة باقية الى الان وتعرف بمنارة القرون وكانت السبل
فى ايامه ساكنة والمخاوف امنة تسير القوافل مما وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد
والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه ان السلطان ملك شاه المذكور
توجه لحرب اخيه تتش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضا رحمة بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا
فيه واطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باى شى دعوت قال دعوت الله ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم
ادع بهذا بل قلت اللهم نصرنا وانصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية ثم قال الهمذانى ايضا عقيب هذا وحكى
ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان فى جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان
فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال هذا
كيف يعمل فقالت قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعى واحضرى
شيا اخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال فى نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه
لنفسى فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك

قالت كنت اخذ من هذا ما اريد من غير تعسف والان فقد اجتهدت فى عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان ياتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال ارجعى الان فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نواه فخرجت الصبية ومعها ما شائت من ماء السكر وهى مستبشرة فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم ياخذ حقه ولا يجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما اوجب الحق عليه ، وحكى الهمذانى ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكى فساله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقينى ثلاثة اغلمة اتراك فاخذوه منى وما لى حيلة سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان ذلك عند باكورة البطيخ وقال له ان نفسى قد تاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شى فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته فقال عند الامير فلان فاحضره وقال من اين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم اجدهم فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوكى وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن رقبتك فاخذه السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلاثماية دينار وعاد السوادى وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلاثماية دينار فقال اوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان يدخل اصبهان او بغداد او اى بلاد اراد من البلدان دخل مع عدد لا يحصى لكثرته فيرخص السعر وتنحط اثمان الاشيا عما كانت عليه قبله ويكتسب المتعيشون مع عسكره المكسب الكثير ، وحكى الهمذانى ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالرى فاعجب بها واستطاب غناها فهمّ بها فقالت يا سلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضى فزوجها منه وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه اكثر من ان تحصى وحكى الهمذانى ايضا ان نظام الملك الوزير دفع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية و ذلك لسعة المملكة وكان بلغ اجرة المعابر احدى عشر الف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله امير المومنين ابنة السلطان وكان السفير فى الخطبة الشيخ ابو اسحق الشيرازى صاحب المهذب والتنبيه رحمه وانفذه الخليفة

الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمذانى ايضا وعاد
الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور
خرج امام الحرمين لوداعه واخذ بركابه حتى ركب الشيخ ابو اسحق وظهرت له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا
ياخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ٤٨٠ وفى
صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة عسكر السلطان على سماط صُنعت لهم كان فيه اربعون الف مَنّ سكر وفى بقية
هذه السنة فى ذى القعدة منها رزق الخليفة من ابنة السلطان ولدا سمّاه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله
وكان السلطان قد دخل بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى
الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة دخلها فى اوايل شوال سنة ٤٨٥ وخرج من فوره الى ناحية دُجَيل لاجل
الصيد فاصطاد وحشًا واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا
ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥ وكانت ولادته فى
تاسع جمادى الاولى سنة ٤٤٩ وقيل انه سم فى خلال تخلل به والله اعلم، ولما مات لم تشهد له جنازة ولا صلى عليه احد
فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزا ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة امثاله بل كانه اختلس من العالم وحمل تابوته
الى اصبهان ودفن بها فى مدرسة عظيمة موقوفة على طايفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل
بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما الامام المستظهر بالله والاخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان
وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع ولده المستظهر بالله بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر الزم الخليفة
ان يعزل المستظهر ويجعل ابن بنته جعفرا ولىّ العهد ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على
الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الراى فلم يفعل فسال المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان
الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى فاذا افطر جلس على الرماد للافطار ويدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان
فمرض فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة فى سنة ٥٠٢ وقد
تقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد وكل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله اجمعين ؛ وكاشْغَر
بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت اين هى فلا حاجة الى اعادته ،

والواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى منزل معروف بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقى معروف فلا حاجة الى تفسيره

٧٥١ منصور التميمى

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير واصله من راس عين البلدة المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الامام الشافعى وعن اصحاب اصحابه وله فى المذهب مصنفات مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد ساير وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقها وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم   وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضرّ شمس الضحى والشمس طالعة   ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا اخذ ابو العلا المعرى قوله فى قصيدته المشهورة
والنجم تستصغر الابصار رويته   والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

ومن شعره ايضا

لى حيلة فيمن ينمّ   وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول   فحيلتى فيه قليلة

وله ايضا

الكلب احسن عِشْرَةً   وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الريا   سة قبل اوقات الرياسة

وحكى انه اصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا احرار   نحن خلجانكم وانتم بحار
انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار

فسمع جيرانه فاصبح على بابه ماية حمل برّ وحكاياته واخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٣٠٦ بمصر وقال الشيخ ابو اسحق فى الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثماية رحمه الله وذكره القاضى ابو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر فقال اصله من راس عين وسكن الرملة وقدم الى مصر وسكنها مدة وتوفى سنة ٣٠٦ وكان فقيها جليل القدر متصرفا فى كل علم شاعرا مجودا لم يكن فى زمانه مثله بمصر وكان من اكرم الناس على ابى عبيد القاضى حتى كان من امرها ما كان بسبب المسئلة وكان لابى عبيد فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور

وعشية يخلو فيها بابى جعفر الطحاوى وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلو فيها بعفان ابن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستانى للنظر مع الفقهاء وربما حدث فجرى بينه وبين منصور فى بعض العشا يا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قاتل الله هذا من اهل القبلة انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوى فحكاه ابو جعفر لابى عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضى وتواعدوا لحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدا ابو عبيد وقال ما اريد احدًا يدخل علىّ ما اريد منصورا ولا نصارًا ولا مستنصرًا قوم عميت قلوبهم كما عميت ابصارهم يخلون عنّا ما لم نقله فقال له منصور قد الله انك قلت لذا ولذا فقال له ابو عبيد كذبت فقال منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم ياخذ احدًا بيده غير ابى بكر ابن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الامير ذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضى جماعة وشهدوا على منصور محمد بن الربيع الجيزى بكلام سمعه منه فقال ان منصورا حده من النظام فقال القاضى ان شهد عليه احد بمثل ما شهد عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلى عليه من الجند الذين تعصبوا لمنصور فتاخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف كبير احد وذكر لابى عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبى فسر قوم حمقى بهم غفلة ونوم كان نوى علىّ حتم وليس للشامتين يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

يموت قبلى بيوم ونحن موت النشر قوم فعد فرحنا وقد شمتنا وليس للسامتين لوم والله اعلم

٧٥٢ الحاكم بامر الله

ابو على المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى صاحب مصر قد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده وسياتى ذكر ابيه فى حرف النون ان شا الله تعالى وكلهم كانوا يتسمّون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه فى حياته وذلك فى شعبان سنة ٣٨٣ ثم استقل بالامر يوم وفاة والده

على ماسياتى فى توجهته ان شا الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدما قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغير هم صبرًا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع للناس فى كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر الناس فى سنة ٣٩٥ بكتب سب الصحابة رضى الله عنهم فى حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى ساير اعمال الديار المصرية يامرهم بالسب ثم امرهم بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله فى سنة ٩٧ ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتاديبه ثم يشهر ومنها انه امر بقتل الكلاب فى سنة ٩٥ فلم ير كلب فى الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا وكم الترمس المتخذة لها والجرجير والسمك الذى لا قشر له وامر بالتشديد فى ذلك والمبالغة فى تاديب من يتعرض لشئ منه وظهر على جماعة انهم باعوا شيا منه فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه فى سنة ٤٠٢ نهى عن بيع الزبيب قليلة وكثيرة على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التى غرموها على احراقه كانت خمساية دينار وفى هده السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها فى الارض وداسوها بالبقر وجميع ما كان فى مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة الاف جرة وحملت الى شاطى النيل وكسرت وقلبت فى بحر النيل وفى هذه السنة امر اليهود و النصارى الا الخيابرة بلبس العمايم السود وان تعمل النصارى فى اعناقهم من الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود فى اعناقهم قرامى الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيا من المراكب المحلاة وان يكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكارى مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون فى اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفى اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا بها عن المسلمين ثم افرد حمامات لليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامى وذلك فى سنة ٤٠٨ وفيها امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنايس التى بالديار المصرية ووهب جميع ما كان فيها من الالات وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين و تتابع اسلام جماعة من النصارى وفيها نهى تقبيل الارض له والدعاء له والصلاة عليه فى الخطب والمكاتبات و ان يجعل عوض ذلك السلام على امير المومنين وفى سنة ٤٠٤ امر ان احدا لا ينجم ولا يتكلم فى صناعة النجوم و

ان يُنْفَى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد الحاكم بمصر كان وعقد عليهم توبة واُعْفُوا
من النفى وكذلك اصحاب الغنا وفى شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا
ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنسا ومحيت صورهن عن الحمامات ولم تزل النسا ممنوعات من الخروج الى
ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفى شعبان سنة ٤١١ تنصّر
جماعة ممن كان اسلم من النصارى وامر ببناء ما كان هُدم من كنايسهم وردّ ما كان اخذ من احباسها وبالجملة
فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن على المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج
المشهور المعروف بالحاكمى وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابى طاهر احمد بن محمد السلفى ان
الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حفل بالاعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ،
والقارى فى اثناء ذلك كله يشير بيده الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص يعرف بابن المشجّر وكان رجلا
صالحا يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ
اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ فلما انتهى قراءته تغيّر وجه الحاكم ثم امر لابن المشجّر المذكور بمائة دينار
ولم يطلق للاخر شيا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما نامن
ان يحقد عليك ثم يواخذك بعد هذا فتتاذى معه ومن المصلحة عندى ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجّر
للحج وركب فى البحر فغرق فراه صاحبه فى النوم فساله عن حاله فقال ما قصر الربان معنا ارسى بنا على باب
الجنة رحمه الله وذلك بجميل نيته وحسن قصده وللحاكم المذكور الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان
شرع فيه والده العزيز بالله كما سياتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى والجامع الذى بجامع راشدة بظاهر مصر
وكان شروعه فى عمارته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول سنة ٣٩٣ وكان متولى بنايته الحافظ ابو محمد
عبد الغنى بن سعيد والمصحح لمحرابه ابو الحسن على بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشا عدة مساجد
بالقرافة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر ما له قيمة طائلة

وكان يفعل الشى وينقضه وخرج عليه فى سنة ٣٩٥ ابو ركوة الوليد بن هشام العثمانى الاندلسى وكان خروجه من نواحى برقة ومال اليه خلق عظيم وسير اليه الحاكم المذكور جيشا كبيرا وانتصر عليهم وملك ثم تكاثروا عليه وامسكوه ويقال انه قتل من اصحابه مقدار سبعين الفا وكان قبضهم اياه فى سنة ٣٩٧ وحمل الى الحاكم فشهره و قتله يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وحديثه مستوفيا فى تاريخ ابن الصابئ وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٧٥ وكان يحبّ الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق ان خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعى ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديّين ثم اعاد الركابى الاخر وذكر هذا الركابى انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقى الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثانى ذى القعدة مظفر صاحب المظلة وحطى الصقلبى ونسيم متولى الستر وابن بشتكين التركى صاحب الرمح و جماعة من الاوليا الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصير والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا فى الدخول فى الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب الذى كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بالسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الاثر فاذا اثر الحمار فى الارض واثر راجل خلفه وراجل قدّامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى البركة التى فى شرقى حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ووجدت مزرّرة لم تحل ازرارها وفيها اثر السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك فى قتله مع ان جماعة من المتغاليين فى حبه السخيفى العقول يظنون حياته وانه لا بد ان سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان اخته دسّت عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله اعلم ٭ وابن المُنَجَّر بضم الميم وفتح النون المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء ٭ وحُلْوَان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهى قرية مليحة كثيرة النزهة فوق مصر بمقدار خمسة اميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموى لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته وبها توفى وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ٭

ابو على المنصور الملقب الآمر باحكام الله بن المستعلى بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدى
المذكور قبله وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده فى الاحمدين فى حرف الهمزة وبويع الآمر بالولاية
يوم مات والده فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم
ذكره فى حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا فى ترجمته طرفا من اخبار الآمر المذكور ولما اشتد الآمر وفطن
لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المامون ابا عبد الله محمد بن ابى شجاع فاتك بن ابى الحسين
مختار المعروف بابن البطايحى فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سمعته واساء السيرة ولما كثر ذلك منه قبض عليه
الآمر ايضا فى ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة ٥١٩ واستصفى جميع امواله ثم قتله فى شهر رجب سنة ٢١ وصلب
بظاهر القاهرة وقُتِلَ معه خمسة من اخوته احدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار
مشهورة وكان الآمر سئ الراى جاير السيرة مشتهرا متظاهرا باللهو واللعب وفى ايامه اخذ الفرنج مدينة عكا
فى شعبان سنة ٤٩٧ واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة
٥٠٢ ونهبوا ما فيه واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل فى ايديهم من امتعتها وذخايرها وكتب دار
علمها وما كان فى خزاين اربابها ما لا يحدّ عدده ولا يحصى وعوقب من بقى اهلها واستُصْفِيَتْ اموالهم ثم وصلتها
نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفى هذه السنة ملكوا عرقة فى شهر رمضان وكان نزولهم عليها اول شعبان
من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان
بقين من ذى الحجة سنة ٥١١ ثم تسلموا مدينة صور فى يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ٥١٨ و
كان الوالى بها من جهة الآمر الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور فى حرف التاء فى ترجمة تتش وكان يومئذ
صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا ...
بيروت يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ بالسيف واخذوا صيدا لعشرين من جمادى الاولى
سنة ٥٠٤ وفى ايام الآمر ايضا سنة ٥٠٤ وقيل سنة ١١ والله اعلم قصد بردويل الفرنجى الديار المصرية لياخذها
فانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك فى الطريق قبل

وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل وانما هو هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذى اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين ، وفى هذه السنة ايضا خرج المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب فى زى الفقهاء وجرى له ما سبق شرحه فى ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلثا ثالث عشر المحرم سنة ٤٩٠ بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلثا ثالث ذى القعدة سنة ٥٢٤ ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجيزة التى فى قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله فى السكة التى يمر فيها الى قرن هناك فلما مرّ بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل الى النيل فى زورق ولم يمت وأُدخل الى القاهرة وهو حىّ وجئ به الى القصر من ليلته فمات ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدى عبيد الله القايم بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم ، وكان قبيح السيرة ظلم الناس واخذ اموالهم وسفك الدما وارتكب المحذورات و استحسن القبايح المحظورات وابتهج الناس بقتله وفرحوا فرحًا شديدًا وكان ربعة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل ، واما المامون ابن البطايحى الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع الاقمر بالقاهرة فى سنة ٥١٥ وكان الافضل ابن امير الجيوش قد شرع فى عمارة جامع القبلة بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش فى سنة ٤٩٨ ولم يكمله فاكمله المامون بعده فى مدة وزارته والله تعالى اعلم ؁

٧٥٤ قطب الدين مودود ،

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر اولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازى الذى تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكى صاحب سنجار واستوعبت فى ترجمة غازى ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين المذكور وانه قصد الموصل ثم قرر امر غازى فيها ورتب احوال اولاد اخيه

كلهم وفي تلك السفرة بنى نور الدين الجامع النورى داخل الموصل وهو مشهور هناك تقام فيه الجمعة وكان
سبب عمارته على ما حكاه العماد الكاتب الاصبهانى فى البرق الشامى عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه
كان بالموصل خربة متوسطة للبلدة واسعة وقد اشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع فى عمارتها
الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده امره فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدين عمر الملا وكان من كبار الصا
لحين بابتياع الخربة وبنايها جامعا وانفق فيها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل و
كان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه غازى الاكبر المقدم ذكره وكان حسن
السيرة عادلا فى حكمه وفى دولته عظم شان جمال الدين محمد الوزير الاصبهانى المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو
الذى قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رايه الامير زين الدين على كجك والد مظفر
الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه فى خيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة
وقد تقدم ايضا ذكره فى ترجمة ولده مظفر الدين فى حرف الكاف ، ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ
كلمته الى ان توفى فى شوال سنة ٥٦٥ وقيل فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن
منقذ فى كتاب له صغير ذكر فيه من ادركه فى عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفى فى سلخ شهر
ربيع الاخر سنة ٥٦٦ وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل فى شهر ربيع الاخر وجاته رسل الخليفة وهو
مخيم على الموصل فى الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة اخيه قطب الدين المذكور وكانت وفاته
بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة اولاد الذين ملكوا البلاد وقد تقدم ذكر ابيه وجده
وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى

٧٥٥ مورّج السدوسى

ابو فيد مؤرّج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل
ابن ثعلبة بن عكابة السدوسى النحوى البصرى اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شُعْبَة
ابن الحجاج وابى عمرو بن العلا وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لى بالقياس فى العربية وانما
كانت معرفتى قريحة واول ما تعلمت القياس فى حلقة ابى زيد الانصارى البصرى ودخل الاخفش سعيد بن

مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من اين جيئت فقال له الاخفش من عند القاضى يحيى بن اكثم قال سألنى عن الثقة المامون المقدم من اصحاب الخليل بن احمد من هو ومن الذى كان يوثق بعلمه فقلت له النضر بن شميل وسيبويه ومورج السدوسى ، وكان الغالب على مورج المذكور اللغة والشعر وله عد تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القران وكتاب جماهير القبايل وكتاب المعانى وغير ذلك و اختصر نسب قريش فى مجلد لطيف سماه حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المامون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشد له هرون بن على بن يحيى ابن المنجم فى كتابه المسمّى بالبارع وهو

روّعت بالبين حتى لا اراع له ... وبالمصايب من اهلى وجيرانى

لم يترك الدهر لى علقا اضن به ... الا اصطفاه بنأى او بهجران ،

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل فى معناها ومثلها فى معناها لبعض المحدثين

وفارقت حتى لا اراع من النوى ... وان غاب جيران علىّ كرام

فقد جُعِلَتّ نفسى على اليأس تنطوى ... وعينى على هجر الصديق تنام ،

ومن ههنا اخذ ابن التعاويذى المقدم ذكره قوله

وها انا قلبى لا يراع لغايت ... فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قاله يشير الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمى ... بجيرتها الا دنين نأى مطوح

رمتها يد الايام فى ليث غابها ... بفادح خطب والحوادث تفدح

رات جللا لا الصبر يجمل بالفتى ... على مثله يوما ولا الحزن يقبح

فلا غرو ان تبكى الدما لكاسب ... لها كان يسعى فى البلاد ويكدح

عزيز عليها ان ترانى جاثما ... وما لى فى الارض البسيطه مسرح

وان لا اقود العيس تنفخ فى البرا ... وجود الادا لى فى الاعنة تمرح

اظل حبيسا فى قرارة منزل رهين اسى امسى عليه واصبح

مقامى منه مظلم الجو قاتم ومسعاى ضنك وهو ضحيان افيح

اقاد به قود الجنيبة مسمحا وما كنت لولا عذرة الدهر اسمح

كانى ميت لا ضريح لجنبه وما كل ميت الا ابا لك يضرح

وها انا قلبى لا يراع لفايت فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

فلله نصل فل منى عذاره وعود شباب عاد وهو مصوّح

وسقيا لايام ركبت بها الهوى جموحا ومثلى فى هوى الغير يجمح

وماضى صبا قضيت منه لبانتى خلاسا وعين الدهر زرقا تلمح

ليالى لى عند الغوانى مكانة فالحاظها ترنوا الىّ وتطمح

وليلى بها اضعاف ما بى من الهوى اعرّض بالشكوى لها فتصرّح ،

وهى طويلة طنانة يمدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزبانى وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى ما مثاله اهدى ابو فيد مورج السدوسى الى جدى محمد بن ابى محمد كسا فقال جدى فيه يمدحه

ساشكر ما اولى ابن عمرو مورج وامنحه حسن الثنآ مع الودّ

اعز سدوسى نماه الى العُلا ابٌ كان صبا بالمكارم والمجد

اتينا ابا فيد نومل سيبه ونقدح زندا غير كاب ولا صلد

فاصدرنا بالرى والبذل واللهى وما زال محمود المصادر والورد

كسانى ولم استكسه متبرعا وذلك اهنى ما يكون من الرفد

كسانيه فضفاضا اذا ما لبسته تروحت مختالا وخرت عن القصد

كسآ جمال ان اردت جمالة وثوب شتآ ان خشيت شتا البرد

ترى حباكه فيه كان طرادها فرند حديث صقله سُلّ من غمد

ساشكر ما عشت السدوسى بره واوصى بشكر للسدوسى بعدى ،

واخبار مورج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز ان مورج السدوسى كان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفى فى سنة ١٩٥ فى اليوم الذى توفى فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان ابا نواس توفى فى سنة ١٩٥ وقد سبق الخلاف فيه واما مورج فلا خلاف فى وفاته فى هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف ، ورايت فى كتاب الانوا تاليف مورج المذكور ما مثاله قال ابو على اسمعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدى قرانا هذا الكتاب على مورج بجرجان ثم قدمنا على المامون العراق فى سنة ٢٠٤ فخرج مورج الى البصرة ثم مات بها رحمة وهذا خلاف الاول والله تعالى اعلم بالصواب ؛ وابو فَيْد بفتح الفاء وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو فى الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ، ومُؤَرِّج بضم الميم وفتح الواو المهموزة و كسر الرا المشددة وبعدها جيم هو اسم فاعل من قولهم أَرَّجت بين القوم اذا اغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسى فى ترجمة قتادة فى حرف القاف ، وقيل ان اسمه مرثد ومورج لقب له ومَرْثَد بفتح الميم والثا المثلثة و بينهما را ساكنة وفى الاخر دال مهملة وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع اى نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنبه ثم قال بعد ذلك تركت بنى فلان مرتثدين ما تحملوا بعد اى ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد اسم من اسما الاسد ، وكان مورج يقول اسمى وكنيتى غريبتان اسمى مورج والعرب تقول ارجت بين القوم وارشت اذا حرشت وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات والله تعالى اعلم ؛ ؛

٧٥٦ موسى الكاظم ،

ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين احد الايمة الاثنى عشر قال الخطيب فى تاريخ بغداد كان موسى الكاظم يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى انه دخل مسجد رسول الله صلعم فسجد سجدة فى اول الليل وسُمع وهو يقول فى سجوده عظم الذنب عندى فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة وجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يوذيه فيبعث اليه بصرّة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثماية دينار واربعماية دينار ومايتى دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدى بغداد و

حبسه فرای فی النوم علی بن ابی طالب رضه وهو یقول یا محمد فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، قال الربیع فارسل الیّ لیلا فراعنی ذلک فجیئته فاذا هو یقرا هذه الایة وکان احسن الناس صوتا فقال علیّ بموسی بن جعفر فجیئته به فعانقه واجلسه الی جانبه وقال یا ابا الحسن انی رایت امیر المومنین علی ابن ابی طالب رضه فی النوم یقرا علیّ کذا وکذا فتؤمنی ان تخرج علیّ او علی احد من اولادی فقال والله لا فعلت ذلک ولا هو من شانی قال صدقت اعطه ثلاثة الاف دینار ورده الی اهله بالمدینة قال الربیع فاحکمت امره لیلا فما اصبح الا وهو فی الطریق خوف العوایق واقام بالمدینة الی ایام هرون الرشید فقدم هرون منصرفا عن عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ فحمل موسی معه الی بغداد وحبسه بها الی ان توفی فی حبسه وذکر ایضا ان هرون الرشید حج واتی قبر النبی صلعم زایرا وحوله قریش وافناء القبایل ومعه موسی بن جعفر فقال السلام علیک یا رسول الله یا ابن عمی افتخارا علی من حوله فقال موسی السلام علیک یا ابتی فتغیر وجه هرون الرشید وقال هذا الفخر یا ابا الحسن حقا انتهی کلام الخطیب ، وقال ابو الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی فی کتاب مروج الذهب فی اخبار هرون الرشید ان عبد الله بن مالک الخزاعی کان علی دار الرشید وشرطته فقال اتانی رسول الرشید وقتا ما جائنی فیه قط فانتزعنی من موضعی ومنعنی من تغییر ثیابی فراعنی ذلک فلما صرت الی الدار سبقنی الخادم فعرّف الرشید خبری فاذن لی فی الدخول علیه فدخلت فوجدته قاعدا علی فراشه فسلمت فسکت ساعة فطار عقلی وتضاعف الجزع علیّ ثم قال یا عبد الله اتدری لم طلبتک فی هذا الوقت قلت لا والله یا امیر المومنین فقال انی رایت الساعة فی منامی کان حبشیا قد اتانی ومعه حربة فقال ان خلیت عن موسی بن جعفر الساعة والا نحرتک بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت یا امیر المومنین اطلق موسی بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتی تطلق موسی بن جعفر واعطه ثلاثین الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلک ما تحب وان احببت المضی الی المدینة فالاذن فی ذلک لک قال فمضیت الی الحبس لاخرجه فلما رأنی موسی وثب قایما وظن انی قد أُمرتُ فیه بمکروه فقلت لا تخف قد امر باطلاقک وان ادفع لک ثلاثین الف درهم وهو یقول لک ان احببت المقام قبلنا فلک کل ما تحب وان احببت الانصراف الی المدینة فالامر فی ذلک مطلق لک واعطیته ثلاثین الف درهم وخلیت سبیله وقلت له لقد رابت من امرک عجبا قال فانی اخبرک بینما انا نایم اذ اتانی رسول الله صلعم فقال یا موسی

حُبِسْتَ مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس فقلت بابى انت وامّى ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمايك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناتة يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابدًا ولا يحصى عددًا فرّج عنى فكان كما ترى، وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا قبل طلوع الفجر من شهور سنة ١٢٩ وقال الخطيب سنة ٢٨ بالمدينة وتوفى لخمس بقين من شهر رجب سنة ١٨٣ وقيل سنة ٨٦ ببغداد وقيل انه توفى مسموما وقال الخطيب توفى فى الحبس ودفن فى مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وانواع الالات والفرش ما لا يحد وهو فى الجانب الغربى وقد سبق ذكر ابيه واجداده وذكر جماعة من احفاده رضى الله عنهم وارضاهم، وكان الموكل به مدة حبسه السندى ابن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

٧٠٧ كمال الدين موسى

ابو الفتح موسى بن ابى الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلما سى المقدم ذكره وكان المدرس بها يوميذ الشيخ رضى الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزوينى نقرأ الخلاف والاصول وبحث فى الادب على الكمال ابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى المقدم ذكره وكان قد قرأه اولاً على الشيخ ابى بكر يحيى بن سعدون القرطبى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وهو بالموصل فتميز ومهر ثم صعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده فى التاريخ الاتى ذكره فى ترجمته فى موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رايته وهو على وضع المدرسة ويعرف الان بالمدرسة الكمالية لانه ينسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر فى جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رايته بالموصل فى شهر رمضان سنة ٦٢٦ وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه من المؤانسة والمودّة الاكيدة ولم يتفق لى الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدرى اربعا

وعشرين فنا دراية متقنة فى ذلك المذهب وكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطايفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسايل الجامع الكبير احسن حل مع ما هى عليه من الاشكال المشهورة وكان يتقن فنى الخلاف العراقى والبخارى واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازى الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلا لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك لما وقف على الارشادات للعميدى حلها فى ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدرى فن الحكمة والمنطق والطبيعى والالهى والطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمبسوطات والمجسطى وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقى وطريق الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها احد غيره الا فى ظواهر هذه العلوم دون دقايقها والوقوف على حقايقها وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضى   له فى كل علم بالجميع

واستخرج فى علم الاوقاف طرقا لم يهتد اليه احد وكان يبحث فى العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابى على الفارسى والمفصل للزمخشرى وكان له فى التفسير والحديث واسماء الرجال وما يتعلق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقايعهم والاشعار والمحاضرات شيا كثيرا وكان اهل الذمة يقرون عليه التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله وكان فى كل فن من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من العلوم لم يسمع عن احد ممن تقدمه انه كان قد جمعه ولقد جانا الشيخ اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهرى صاحب التعليقة فى الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل فى سنة ٦٢٦ ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشئ من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا ونزل بدار الحديث فتجارينا فى الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين المذكور فى اثناء الحديث فقال له اثير الدين لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه فقال ذلك الفقيه ما انصفوه مع قدر استحقاقه فقال اثير الدين ما هذا الا عجب والله ما دخل الى بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت يا سيدنا كيف تقول هكذا فقال يا ولدى ما

دخل الى بغداد مثل ابى حامد الغزالى ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان اثير الدين على جلالة قدره فى العلوم ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه يقرا عليه والناس يوم ذاك يشتغلون فى تصانيف اثير الدين ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ولقد حكى لى بعض الفقهاء انه سال الشيخ كمال الدين عن الشيخ اثير الدين ومنزلته فى العلوم فقال ما اعلم فقال كيف يكون هذا يا مولانا وهو فى خدمتك منذ سنين عديدة و يشتغل عليك فقال اى مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم مولانا ما جاذبني فى مبحث قط حتى اعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تادبا وكان معيدا عنده فى المدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادى وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ وكان شيخنا تقى الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره يبالغ فى الثناء على فضايله وتعظيمه وتوحده فى العلوم فذكره يوما وشرع فى وصفه على عادته فقال له بعض الحاضرين يا سيدنا على من اشتغل ومن كان شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله تعالى اماما عالما فى فنونه لا يقال على من اشتغل ولا من كان شيخه فانه اكبر من هذا وحكا لى بعض الفقها بالموصل ان ابن الصلاح المذكور ساله ان يقرا عليه شيا من المنطق سرا فاجابه الى ذلك وتردد اليه مدة فلم يفتح عليه بشى فقال له يا فقيه المصلحة عندى ان تترك الاشتغال بهذا الفن فقال له ولم ذلك يا مولانا فقال لين الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد العقيدة فكانك تفسد عقايدهم فيك ولا يحصل لك من هذا الفن شئ فقبل اشارته وترك قراته ومن يقف على هذه الترجمة قد ينسبنى الى المغالاة فى حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ علم انى ما اعزبه وصفا ونعوذ بالله من الغلو والتساهل فى النقل وقد ذكره ابو البركات المبارك ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب فى كل علم وهو فى علم الاوايل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي القارى يعنى صاحب الاصطرلاب الخطى المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفى ووردت عليه مسايل من بغداد فى مشكلات هذا العلم فحلّها واستحسنها ونبّه على براهينها بعد ان احتقرها وهو فى الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس فى عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير فى كل فن ثم قال انشدنى لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لين شرفت ارض بمالك رقها فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحلمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثلما تمكن في امصار فرعون يوسف ؞

قلت انا ولقد انشدني هذه الابيات عنه احد اصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق في سنة ٦٣٣ وبها رجل فاضل في علم الرياضة فاشكل عليه مواضع من مسايل في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها اليه الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها واوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في اخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة وقد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثيرا مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كانا ما عرفناه ؞ وقال لي صاحب المسايل المذكورة ما سمعت مثل هذا الكلام الا للاوايل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابنا هذا الزمان ؞ وحكى لي الشيخ الفقيه الرياضي علم الدين قيصر بن ابي القاسم ابن عبد الغني بن مسافر الحنفي المصري المعروف بتعاسيف وكان اماما في علوم الرياضة بالديار المصرية ودمشق تاقت نفسي الى الاجتماع بالشيخ كمال الدين لما كنت اسمعه من تفرده بهذه العلوم فسافرت الى الموصل قصدا للاجتماع به فلما حضرت خدمته وجدته على حلية الحكما المتقدمين وكنت قد طالعت اخبارهم وحلاهم فسلمت عليه وعرفته قصدي له للقراة عليه فقال لي في اي العلوم تريد تشرع فقلت له في الموسيقى فقال مصلحة هو فلي زمان ما قرأه احد علىّ فانا اريد مذاكرته وتجديد العهد به فشرعت فيه ثم في غيره حتى تشققت عليه اكثر من اربعين كتابا في مقدار ستة اشهر وكنت عارفا بهذا الفن لكنني كان غرضي الانتساب في القراة اليه وكان اذا لم اعرف مسألة وضحها لي وما كنت اجد من يقوم مقامه في ذلك ؞ ولقد اطلتُ الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ؞ ولما توفي اخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة ٦٢٠ وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين ارباب الطيالس وكان العماد ابو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجي اللزني النحوي البجائي حاضرا فانشد على البديهة

كمال كمال الدين للعلم والعلى فهيهات ساعٍ من مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار فى كل موطن فغاية كل ان يقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ولكن حياءً واعترافا تقنعوا ،

وللعماد المذكور فيه ايضا

تجرّ الموصل الاذيال فخرا على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفا لهم اولذى فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب وذا بحر ولكن من علوم ،

وكان الشيخ رضه يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعسب غزال بوصل لى واصبح مونسى
وعاطيته صهباءً من فيه مزجها كرقة شعرى او كدين ابن يونس ،

وقد خرجنا عن المقصود الى ما لا حاجة لنا اليه ، وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة ٥٥١ بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة ٦٣٩ ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند تربة غياث خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد فى حرف الهمزة واخيه عماد الدين فى حرف الميم وسياتى ذكر والده فى حرف اليا ان شا الله تعالى ، ولما كنت اتردد الى خدمته بالموصل اوقع الله فى نفسى انه ان رزقت ولدا ذكرا سميته باسمه ثم سافرت بقية السنة المذكورة الى الشام واقمت به عشر سنين ثم سافرت الى الديار المصرية فى سنة ٦٣٦ وتنقلت الاحوال ثم حصل التاهل ورزقنى الله ولدى الاكبر فى بكرة يوم السبت حادى عشر صفر سنة ٦٥١ بالقاهرة المحروسة وسميته موسى وعجبت من موافقته للشيخ فى الولادة فى الشهر والسنة وكان بين مولدهما ماية سنة وذكرت ذلك للشيخ الحافظ زكى الدين عبد العظيم المحدث فتعجب من هذا الاتفاق وجعل يكرر التعجب والقول ويقول والله ان هذا لشئ غريب ، وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى اول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥٩٠ وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة ٥١٢ بقزوين ووفاته بها ايضا ، ولولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف ؛ وقد تقدم الكلام على

الصهاجى واما اللزنى فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هده النسبة الى لَزّنَة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجايه من عمل افريقية وتوفى علم الدين تعاسيف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة ٦٤٩ بدمشق ودفن خارج باب شرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة ٥٧٤ باصفون من غوبى صعيد مصر رحمه الله تعالى

٧٥٨ موسى بن نصير

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس وكان من التابعين رضهم وروى عن تميم الدارى وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى لم يُهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية ابن ابى سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال على بن ابى طالب رضه لم يخرج معه فقال له معوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافينى عليها فقال لم يمكنى ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكرى قال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا ام لك قال وكيف لا اعلمك هذا فاغض وامض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك فى سنة ٨٩ للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب فى سنة ٧٧ فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بماية الف راس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بماية الف راس وقال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفى لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدى البربر عليها وكانت البلاد فى قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحرا ومعه ساير الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الله فقيل له الا تدعو لامير المومنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبا سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس

الادنى لا يدافعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بها استامنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا
واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربرى ويقال انه من الصدف وترك عنده تعسة عشر
الف من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا
من العرب لتعليم البربر القران وفرايض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا
من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس فى جيش من البربر
ليس فيه من العرب الا قدر يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضرا من برّ الاندلس
وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين خامس
شهر رجب سنة ٩٢ للهجرة فى اثنى عشر الف فارس من البربر خلا اثنى عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نايما
فى المركب وقت التعدية وانه راى النبى صلعم والخلفاء الاربعة رضى الله عنهم يمشون على الماء حتى مرّوا
به فبشره رسول الله صلعم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم
ذكره فى حرف الخاء فى تاريخ الاندلس ، وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق
ولما اعتلا طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير انى فعلت ما امرتنى به وسهل الله تعالى علىّ الدخول
فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تاخره وعلم انه ان فتح شيا نسب الفتح اليه دونه فاخذ فى جمع العساكر
وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوّا
له واستخلف فى المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس وهى مرسية
وما والاها وهى خمسة مواضع تسمى بهذا الاسم واستولى الفرنج على مرسية سنة ٦٥٢ ، فلما نزل طارق من
الجبل بالجيش الذى معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندرى من السماء هم
ام من الارض فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده فى سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال
والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه
قام فى اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم فى الشهادة ثم قال
يا ايها الناس اين المفرّ والبحر من ورايكم والعدوّ امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا

انكم فى هذه الجزيرة اضيع من الايتام فى مادب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدى اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهب ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بانفسكم للموت وانى لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس ابدا فيها بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم ان نفسى فيما حظكم فيه اوفر من حظى وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات فى الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات فى قصور الملوك ذوى التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا انى اول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية قوم لذريق فقاتله ان شا الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت بعده ع فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون ٭ فلما فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر فى قتال لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الامال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فاننا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا ليلتهم فى حرس الى الصباح فلما اصبح الفريقان تلبثوا وعبوا كتايبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على راسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل فى غابة من البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق روسهم العمايم والبيض وبايديهم القسى العربية وقد

تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال والله هذه الصور التى رايناها ببيت الحكمة واخذ هم لبلدنا فداخله منهم رعب ، ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو ثم نكمل حديث هذه الواقعة ، واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطايفة المشهورة بالحكم كانوا يسكنوا ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا فى اخر العمارة ولم يكن لها ذكر يوم ذاك ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرت وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزا الطاير ، وكانت اليونان لا ترى فنا الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انجازوا من بين يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل و غرسوا الجنات والكرام وشيدوا الامصار وملوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قايلهم لما راى بهجتها ان الطاير الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا معظم جماله فى ذنبه هم فاغتبطوا بها اتمّ اغتباط واتخذوا دار الحكمة والملك بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمّن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والشقا وهم يوم ذاك طايفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم العامرة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوا تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوايف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى نسل او مجاورة حتى اثبت ذلك فى طبايعهم وصار بغضهم مركبا فى غرايزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس لهم وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشيا بالاند لس وعدمها ببلاد البربر ، وكان بنواحى غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت

له ابنة فى غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثير الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك تنا
صفا منهم فى ذلك فخطبها كل منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم اسخاط الباقين فتحير فى امره واحضر
ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة فى طباع القوم ذكرهم وانثاهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلة من السماء على ثلاثة
اعضا من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدى اهل الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية
انى قد اصبحت فى حيرة من امرى قالت وما حيرك قال خطبك جميع ملوك الاندلس منى ومتى ارضيت واحدا اسخطت
الباقين فقالت اجعل الامر الىّ تخلص من اللوم فقال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته
ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترتيه
لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انى قد جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا
على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه انا الرجل
الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيت اسخطت الاخر
قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا ياتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذى تقترحين
عليهما قالت اننا ساكنون هذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالمآء
العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان يتخذ لى طلسما تحصّن به جزيرة الاندلس من البربر
فاستظرف ابوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل
واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحا فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضّد بعضها الى
بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسدّد الفرج التى
بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثاره باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين
سبتة والجزيرة الخضرا واكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس
من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اى القولين اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها المآ العذب من
عالٍ فى الجبل بالبر الكبير وسلطه فى ساقية محكمة البنا وبنى بجزيرة الاندلس رحا على هذه الساقية ، واما
صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مربعا

من حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل عالج حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البنا المربع الى حيث اختار صوّر من النحاس الاحمر والحديد الصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربرى له لحية وفى راسه ذوابة من شعر جعد قايم فى راسه لجعدته متابط بصورة كساقد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير واحكمه وفى رجله نعل وهو قايم من راس البنا على مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق فى الهوى طوله نيف عن ستين ذراعا او سبعين وهو محدود الاعلى الى ان ينتهى الى ما سعته قدر الذراع وقد مدّ يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا الطلسم فى البحر الذى تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجرى فيه قط سفينة لبربرى حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان الرحا والطلسم يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج و كان صاحب الرحا قد فرغ لكنه يخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى تحظى بالمراة والرحا والطلسم فلما علم باليوم الذى يفرغ صاحب الطلسم فى اخره اجرى الما بالجزيرة من اوله وادار الرحا واشتهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو فى اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلا البنا ميتا وحصل صاحب الرحا على المراة وفازت بالرحا والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذى قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات فى اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه فى بيت طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقى على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما حان وقت انقراض دولة اليونان دخل العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضى ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس فى ملكه قال لوزرآيه واهل الراى من دولته قد وقع فى نفسى من امر هذا البيت الذى عليه ستة وعشرون قفلا شى واريد ان افتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا له ايها الملك صدقت انه لم يعمل عبثا ولا اقفل سدا بل الصلحة ان تلقى عليه قفلا ايضا اسوة من تقدمك من الملوك وكانوا ابائك واجدادك لم يهملوا هذا

فلا تمهله وسر سيرتهم فقال ان نفسى تنازعنى الى فتحه ولا بدّ لى منه فقالوا ان كنت تظن ان فيه مالا
فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فامر على ذلك وكان
رجلا مهيبا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير
فى البيت شيا الا مايدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مايدة سليمان بن
داود عليهما السلام ورأى فى البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق عليه ففتحه فلم يجد فيه
سوى رق وفى جوانب التابوت صُوَر فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفرا
وهم معممون على ذوايب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسى العربية وهم متقلدون السيوف
المحلاة معتقلوا الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة
دخل القوم الذين صورهم فى التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم
فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لذريق ما فى الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم
يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام
على بيت الحكمة ونعود الى تتمة حديث لذريق وجيش طارق بن زياد، فلما راى طارق لذريقا قال لاصحابه
هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين ايدى لذريق فخلص اليه طارق وضربه
بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين و
لم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير
المذكور اولا عبر الى الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد
الملك على بلايك باكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيا مريا فقال طارق ايها الامير والله لا
ارجع من قصدى هذا ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسى يعنى البحر الشمالى الذى تحت بنات
نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ الى الحليقة وهى على ساحل البحر المحيط ثم رجع، وقال
الحميدى فى جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذا غزا بغير اذنه وسجنه وهمّ بقتله ثم ورد
عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد

يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال سنة ٩٤ للهجرة وكان معه مايدة سليمان بن داود عليهما السلام التى وجدت فى طليطلة على ما حكاه بعض المورخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لولؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوايمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين الف راس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه امرا فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه فى الشمس يوما كاملا فى يوم صايف حتى خر مغشيا عليه ۰ وقد اطلنا هذه الترجمة كثير لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع انى تركت الاكثر واتيت بالمقصود† ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان اخوه وحج فى سنة ٩٧ للهجرة وقيل سنة ٩٩ فحج معه موسى بن نصير ومات فى الطريق بوادى القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى تم

† ...ن سعد ان موسى ...تح الاندلس كتب ...د الملك انها ليست ... الحشر

٧٣٩ الملك الاشرف موسى ۰

ابو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين اول شى ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية فى سنة ٥٩٨ ثم اضيف اليه حران و كان محبوبا الى الناس مسعودا مويدا فى الحروب من يومه لقى نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور فى حرف الهمزة وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا فى مصاف فكسره وذلك فى سنة ٦٠٠ يوم السبت تاسع عشر شوال بموضع يقال له بين النهرين من اعمال الموصل وهى وقعة مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفى اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحى اخذ الملك الاشرف مملكته مضافا الى ملكه وتوفى الملك الاوحد فى ثامن شهر ربيع الاول سنة ٦٠٩ وكانت وفاته بملاز كرد من اعمال خلاط ودفن بها وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط فى جمادى الاولى ٦٠٤ فاتسعت حينيذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين الشرق فى سنة ٦٠٦ واخذ سنجار فى رابع جمادى الاولى سنة ٦٠٧ وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة وكان ينتقل فيها وكان اكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك

الظاهر غازى صاحب حلب فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الغين عزم عز الدين كيكاوس بن غياث الدين
كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب الروم على قصد حلب فسير ارباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسالوه
الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سوالهم وتوجه اليهم واقام بالباروقية بظاهر حلب مدة ثلاث سنين
وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل بن صلاح الدين صاحب شميساط وقايع مشهورة فلا حاجة
الى الاطالة بشرحها ولما اخذت الفرنج دمياط فى سنة ٦١٦ حسب ما شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت
جماعة من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه
الملك المعظم عيسى المقدم ذكره فى حرف العين بنفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف
عقيب وصوله اليها باشهر كما ذكرته فى ترجمة اخيه الملك الكامل محمد انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط
من ايديهم وكان يرون ذلك بسبب يمن غرته ،وكان وصوله اليهم فى المحرم سنة ٦١٨ واستناب اخاه الملك
المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل فى اخلاط فعصى عليه فقصده فى عساكره واخذها منه يوم الاثنين
ثانى عشر جمادى الاخرة سنة ٦٢١ ولما مات الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده الملك النا
صر صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية لياخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف
وكان يوميذ ببلاد الشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى اخيه الملك الكامل واجتمع
به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر داود وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك النا
صر الكرك والشوبك ونابلس وبانياس وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن الرها وحران وسروج والرقة و
راس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال شهر شعبان
سنة ٦٢٦ بنوابه ورحل الملك الناصر داود الى بلاده التى بقيت عليه يوم الجمعة ثانى عشر شعبان ثم دخل الملك
الكامل الى دمشق فى سادس عشر الشهر المذكور وخرج الى مكانه الذى كان فيه ثم دخل هو واخوه الملك الاشرف
الى القلعة فى ثامن عشر شهر شعبان ثم سلمها الى اخيه الملك الاشرف على ما تقرر بينهما فى اواخر شعبان و
انتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف احوالها ويرتب امورها واجتزت فى التاريخ المذكور
بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دار اقامته واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين

خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشد مضايقة واخذها فى جمادى الاخرة سنة ٦٢٧ من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها لدفع الاعدا عنها لاعذار كانت له ثم عقب ذلك دخل بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علا الدين كيقباذ اخى عز الدين كيكاوس وتظافروا على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه فان صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه بجيش عظيم من جهة الشام والشرق فى خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا ما بين خلاط وارزنكان بموضع لبنى جمان فى يوم السبت ثامن عشر رمضان سنة ٦٢٧ وانكسر خوارزم شاه وهى واقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية واقام عند اخيه الكامل مدة ثم خرج فى خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها فى مدة يسيرة وذلك فى سنة ٦٢٩ واضافها الكامل الى ممالكها ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور فى ترجمة والده وفى خدمته الطواشى شمس الدين صواب الخادم العادلى ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد الروم والدربندات فى اواخر سنة ٦٣١ وهى واقعة مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عادا الكامل والاشرف واتباعهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجع الاشرف الى دمشق فى سنة ٦٣٣ وكنت يوميذ بدمشق وفى تلك الدفعة رايت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة فى الميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان فكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لاجل الصوم ولقد كنت ارى من تادب كل واحد منهما مع الاخر شيا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف من طاعة الكامل ووافقته الملوك باسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص واصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الكامل سوى ابن اخيه داود صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا واتفقوا وعزموا على الخروج على الكامل مرض الاشرف مرضا شديدا وتوفى يوم الخميس رابع المحرم سنة ٦٣٥ بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التى انشيت له بالكلاسة فى الجانب الشمال من جامع دمشق وكانت ولادته فى سنة ٥٧٨ قيل بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه وقد ذكرت فى ترجمة

اخيه الملك المعظم عيسى ما ذكره سبط ابن الجوزى فى مولدها وتوفى اخوه شهاب الدين غازى صاحب ميافار قين فى شهر رجب سنة ٦٤٥ بميافارقين، هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطا لا يوجد فى خزانته شى من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد راى يوما فى دواة كاتبه وشاعره الكمال ابى الحسن على بن محمد المعروف بابن النبيه المصرى قلما واحدا وانكر عليه ذلك فانشده فى الحال دوبيت   قال الملك الاشرف قولا رشدا   اقلامك يا كمال قلّت عددا

جاوبت لعظم كتب ما تطلقه   تحفى فتقطّ فهى تفنى ابدا،

وطرب ليلة فى مجلس انسه على بعض الملاهى فقال لصاحب الملهى تمنّ علىّ فقال تمنّيت مدينة خلاط فاعطاه اياها وكان نايبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب على بن حماد الموصلى فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عليها وكان له فى ذلك غرايب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقى الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجارى قد جمع فيه انواع اسباب الملاذ ويجرى فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا ما يليق ان يكون فى بلاد الاسلام فهدمه وعمره جامعا عزم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه وجرت فى خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهى انه كان بمدرسة ست الشام التى خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتى اعرفه شيخا حسنا ويقال انه كان فى صباه يلعب بشى من الملاهى وهى التى تسمّى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلما واهل الصلاح حتى صار معدودا فى الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفى تولى موضعه العماد الواسطى الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زويتينة الرحبى ابياتا وهى

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه   جامع التوبة قد قلدنى منه امانه   قال قل للملك الصالح اعلا الله شانه

يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه   كم الى كم انا فى ضرٍّ وبوس واهانه   لى خطيب واسطى يعشق الشرب ديانه

والذى قد كان من قبل يغنى بجفانه   فكما نحن وما زلنا ولا ابرح حانه   ودنى للنمط الاول واستبق ضمانه ،

وهذه الابيات فى بابها فى غاية الظرف وكان ابن زويتينة المذكور قد وصل الى الديار المصرية فى رسالة من عند صاحب حمص وانشدنى هذه الابيات وحكى لى السبب الحامل عليها وذلك فى بعض شهور سنة ٦٤٧ ومدح الاشرف اعيان شعراء عصره وخلدوا مدايحه فى دواوينهم منهم شرف الدين محمد ابن عنين المقدم ذكره والبهاء اسعد السنجارى وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلى وقد ذكرته فى ترجمة الملك الظاهر والكمال ابن النبيه المذكور وكانت وفاته بمدينة نصيبين الشرق فى سنة ٦١٩ وكان عمره مقدار ستين سنة كذا اخبرنى بالقاهرة والمهذب محمد بن الحسن بن يحيى بن على بن احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصارى المعروف بابن الازدحل الموصلى الشاعر المشهور ومولده فى سنة ٥٧٧ بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ٦٢٨ بميافارقين رحمهم الله تعالى

٧٦٠ موسى بن عبد الملك ،

ابو عمران موسى بن عبد الملك بن هشام الاصبهانى صاحب ديوان الخراج كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل فى الخدم فى ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره فى ايام المتوكل وكان مترسلا وكان له ديوان رسايل وقد سبق طرف من خبره مع ابى العيناء فى ترجمته وما دار بينهما من المحاورة فى قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية   حيث مجتمع الرفاق   وشممت من ارض الحجاز   نسيم انفاس العراق
ايقنت لى ولمن احب   بجمع شمل واتفاق   وضحكت من فرح اللقاء   كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم   هذه السبع البواقى   حتى يطول حديثنا   بصفات ما كنا نلاقى ،

ويروى "لما وردنا الثعلبية" وكلتاهما من منازل الحجاز على طريق العراق والثعلبية منسوبة الى ثعلبة بن داودان ابن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا ذكره ابن الكلبى فى جمهرة النسب ، ولهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها هاهنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهى ان ابا على الحسن ابن الاسكرى المصرى قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابى تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو ابن المعز بن باديس

المذكور في حرف التاء قال فارسلني الى بغداد فابتعت له جارية رايقة فايقة الغنا فلما وصلت اليه دعا جلساه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغنا فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه

يبدوا كحاشية الرداء ودونه صعب الذرا متمنع اركانه

فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه ،

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاسكري فاحسنت الجارية ما سائت فطر الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عمّا فات دولة مفضل اوايله محمودة واواخره

ثنى الله عطفيه والّف شخصه على البر مذ شدت عليه مأزره ،

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه ،

وهذا البيت لمحمد بن رزيق الكاتب البغدادي من جلة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمنى ما شيت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بدّ ان تتمنى فقالت على الوفا ايها الامير بما اتمنى فقال نعم فقالت اتمنى ان اغنى هذه النوبة ببغداد قال فامتقع لون تميم وتغيّر وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاسكري فلقيني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال ويحك ارايت ما امتحنا به فقلت نعم ايها الامير فقال لا بد من الوفاء لها ولا اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك هم فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت تقول لك سيدتي اين نحن قلت لها نزول

بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم انشب ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغنا وغنت بالابيات المذكورة قال فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدى بالله اعيدى بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال فى بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا بالسودا قد اتتنى مذعورة فقلت لها مالك فقالت ان سيدتى ليست بحاضرة فقلت ويلك واين هى فقالت والله لا ادرى قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجى بها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم عليه ذلك واغتم له غما شديدا ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها ٭ والقَادِسِيَّة بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وهى قرية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة زمن عمر بن الخطاب رضه ٭ واليَاسِرِيَّة بفتح اليا المثناة من تحتها وبعد الف سين مهملة مكسورة وقد ذكرنا اين هى فلا حاجة الى الاعادة ٭ وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيد بن ابرهيم انه كان يتقلد بلاد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمامون يوم ذاك بها وقد بايع بالعهد على بن موسى الرضا وهى قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل على عليه السلام وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم فاستحسنت القصيدة وسالت ابراهيم بن العباس ان ينسخها لى ففعل و وهبته الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يحب ان يكشف اسباب موسى فعزلنى وامر ان تعمل موامره فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعنى فى خلال ذلك غليظ الكلام الى ان اوجب علىّ الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضى فقلت له اتاذن لى فى الدنو منك فاذن لى فقلت له ليس مع تعريضك بمهجتى للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسى وقد احتملت كلما جرى سوى الرفض والرافضى من زعم ان على بن ابى طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت وخطك عندى به واخبرته بالشعر الذى عمله فى المامون وذكر فيه على

ابن موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذاك حتى سقط فى يده ثم قال لى احضر الدفتر الذى بخطى فقلت له هيهات لا والله او توثق لى بما اسكن اليه انك لا تطالبنى بشى مما جرى على يدى وتحرق هذه المؤامرة و لا تنظر لى فى حساب فحلف لى على ذلك بما سكنت اليه وحرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه فى خفه وانصرفت وقد زالت عنى المطالبة ، ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفى فى شوال سنة ۲۴۶ رحمه ؛ والسِيرَوان بكسر السين وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا والواو وبعد الالف نون وهى كورة من ماسبذان من اعمال الجبل ومَاسَبَذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وبا موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهى قرية كان يسكنها المهدى بن المنصور ابى جعفر والد هارون الرشيد وبها توفى وفى ذلك يقول مروان بن ابى حفصة الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمدٍ ... بنى الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه ... ضحى كيف لم ترجع بغير بنان ،

والسيروان اسم لاربع مواضع وهذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والرى وزنجان ؞؞

۷۶۱ موهوب ابن الجواليقى ،

ابو منصور موهوب بن ابى طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقى البغدادى الاديب اللغوى كان اماما فى فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرا الادب على الخطيب ابى زكريا التبريزى الاتى ذكره فى حرف اليا ان شا الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع فى فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل فى جنسه اكبر منه وتتمة درة الغواص تاليف الحريرى صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار فى مسايل النحو مذاهب غريبة وكان فى اللغة امثل منه فى النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفى بالله يصلى به الصلوات الخمس والف له كتابا لطيفا فى علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصرانى الاتى ذكره ان شا

الله تعالى واقعة عنده وهى انه لما حضر اليد المصلاة به ودخل عليه اول دخله فما زاده على ان قال السلام على امير المومنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قايما بين يدى المقتفى وله ادلال الخدمة و الصحبة ما هكذا يسلم على امير المومنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقى اليه وقال للمقتفى يا امير المومنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا امير المومنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال له صدقت واحسنت فيما فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه ، وسمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من الشعر شى قليل فمن ذلك ما رايته منسوبا اليه فى بعض المجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ووقفت خلف الورد وقفة حايم
حيران اطلب غفلة من وارد والورد لا يزداد غير تزاحم ،

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات ، وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده قال كنت فى حلقة والدى يوم جمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما منى وتعرفنى معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصلينى به النارا
فالشمس بالقوس امست وهى نازلة ان لم يزرنى وبالجوزا ان زارا ،

قال اسمعيل فلما سمعها والدى قال يا بنى هذا شى من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فايدة واستحيى والدى من ان يسال عن شى ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف بسير الشمس والقمر فنظر فى ذلك وحصّل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسئول عنه ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت فى آخر الجوزاء كان الليل فى غاية القصر لانه اخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول وان زارنى كان عندى فى غاية القصر والله اعلم ، ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى

مفسر المنامات ذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة الحافظ والله اعلم

كل الذنوب لبلدتى مغفورة　　الا الذين تعاظما ان تغفرا

كون الجواليقى فيها ملقيا　　ادبا وكون المغربى معبّرا

فاسير لكنته تميل فصاحة　　وغفول يقظته يعود كراه

ونوادره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ٤٦٦ وتوفى يوم الاحد منتصف المحرم سنة ٥٤٠ ببغداد ودفن بباب حرب رحمه بعد ان صلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر ؛ والجواليقى نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهى نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى احادها الا ما جاء شاذا مسموعا فى كلمات محفوظة مثل رجل انصارى فى النسبة الى الانصار والجواليق ايضا فى جمع جوالق شاذ لان الياء لم تكن موجودة فى مفرده والمسموع فيه جُوالق بضم الجيم وجمعه جَوالق بفتح الجيم وهو باب مطرد قالوا رجل حُلاحل اذا كان وقورا و الجمع حَلاحل ومجد عُدامل اذا كان قديما وجمعه عَدامل ورجل عُراعر وهو سيد وجمعه عَراعر ورجل عُلاكد اذا كان شديدا وجمعه عَلاكد وله نظاير كثيرة ، وهو اسم اعجمى معرب والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة ؛؛؛

٧٦٢　　المؤيَّد الطوسى ؛

ابو الحسن المويد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث الملقب رضى الدين كان اعلا المتاخرين اسنادا لقى جماعة من الاعيان واخذ عنهم سمع صحيح مسلم من الفقيه ابى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى المقدم ذكره وهو آخر من بقى من اصحابه وسمع صحيح البخارى من ابى بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامى وابى الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن احمد الشاذياخى وسمع الموطا رواية ابى مصعب الا ما استثنى منه من ابى محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامى المعروف بالسيدى وسمع تفسير القران الكريم تصنيف ابى اسحق الثعلبى من ابى العباس محمد بن محمد الطوسى معروف بعباسه وسمع ايضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخوارى وام الخير فاطمة بنت ابى الحسن على بن مظفر ابن دعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه فى

جمادى الاخرة سنة ۶۱۰ وانما ذكرته لشهرته وتفرده فى اخر عمره وكانت ولادته فى سنة ۵۲۴ ظنا وتوفى فى ليلة العشرين من شوال سنة ۶۱۷ بنيسابور ودفن من الغد رحمه ، ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة ع بسنتين رايت بخط الشيخ المويد المذكور فى ازاجة وقد رفع فى نسبه فقال كتبه المويد بن محمد بن على بن الحسين بن محمد بن صالح الطوسى ؞

۷۱۳ الالوسى الشاعر

ابو سعد المويّد بن محمد بن على بن محمد الالوسى الشاعر المشهور كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجا ومدح جماعة من روساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدايح جيدة وذكره محب الدين ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن على بن سعيد الشاعر المعروف بالمويد ولد بألوس قرية بقرب الحديثة ونشا بدجيل ودخل بغداد وصار حارسًا فى ايام الامام المسترشد بالله وهجاه ابو الفضل الشاعر بابيات ثم ان المويد نظم الشعر فاكثر منه حتى عرف به ومدح وهجا وكان قد لجا الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه قلت وقد تقدم ذكره قال وتقبح وتفسح فى ذكر الامام المقتفى واصحابه بما لا ينبغى فقبض عليه وسجن ، وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال ترفع قدره واثرحاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقى فى حبس الامام المقتفى اكثر من عشر سنين الى ان خرج فى اول خلافة الامام المستنجد سنة ۵۵۵ ولقيته حينيذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التى كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد وسافر الى الموصل وله شعر حسن غزل واسلوب مطرب ونظم معجب وقد يقع له من المعانى المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله فى صفة القلم

ومثقف يغنى ويفنى دايما   فى طورى الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم   والبيض ما سُلّت من الاغماد
وهبت له الاجام حين تشابها   كرم السيول وهيبة الاساد ،

قلت انا ولقد رايت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم بالصواب ولم يقل فى القلم احسن من هذا المعنى

ولبعضهم فى القلم

وارشق مرهوب الشباه مهفهف   لشتت شمل الخطب وهو مجميع
تدين له الافاق شرقا ومغربا   وتعنوا له املاكها وتطيع
حمى الملك مفطومًا كما كان تحتمى   به الاسد فى الاجام وهو رضيع ،

ولبعضهم فى المعنى

له قلم تقضا الاله بالسعد   طورا وبالنحس ماضى
فما فارق الاسد فى حالبته   سدبيا وذا ورقات عضاض

ومعنى البيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى   بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا   حواها فى تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا   يكون اذا انشا شيخا اديبا ،

وهذا معنى مطروق اكثرت الشعراء من استعماله فمن ذلك قول بعضهم وهو محمد بن عبد الله بن قاضى ميله

جاءت بعود يناغيها ويسعدها   انظر بدايع ما ياتى به الشجر
غنّت عليه ضروب الطير ساجعة   حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطحب   يُهيجهُ الا الحان الطير والوتر ،

ولبعضهم فى المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة المنى   فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة   وغنت عليه قينة وهو يابس ،

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع فى هذا المعنى ولبها الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة مدح بها اقسيس بن الملك الكامل

تهتز اعواد المنابر باسمه   فهل ذكرت ايامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام سنة ٦٤ وكان يوميذ بصرخد فمرض فانفذه الى دمشق فمات فى الطريق رحمه الله تعالى بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المويد المذكور

فيا بردها من نفحة حاجرية   على حرّ صدر ليس تخبوا سمايمه
ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه   بطيفى فغطانى من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة   سقاها الحيا فاهتز واخضر ناعمه
فلما رمى فى شملنا الصبح بالنوى   ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بجزوى وهى منها معالم   قوا وجسمى قد تعفت معالمه

وقوف بنانى فى يمينى ولم اقف   وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

ولم يبق لى رسما بجسى صدودها   فيسجى بدمعى كلما انهل طاسمه

ولا مقلة ابقت فتغرم نظرةً   بثانية والمتلف الشى غارمه

فلله وجدى فى الركاب كانه   دموعى وقد حنت بليل روازمه

وقد مدّ من كف الثريا علالها   فقبلته حتى تهاوت مناظمه ؛

وهى قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبى فى سيف الدولة ابن حمدان التى اولها

وفآءُ كما فى الربيع اشجاه طاسمه   بان تسعد او الدمع اشفاه ساجمه ؛

وقد استعمل فى قصيدته انصاف ابيات من قصيدة المتنبى على وجه التضمين واكثر شعره جيد وكانت ولادته فى سنة ٤٩٤ بألوس ونشا بها وتوفى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٧ بالموصل وله ايضا من جملة ابيات قالها وهو محبوس

رحلوا فافنيت الدموع تحرّقا   من بعدهم وعجبت اذ انا باقى

وعلمت ان العود يقطر ماؤه   عند الوقود لفرقة الاوراق

فابيت ماسورا وفرحة ذكركم   عندى تعادل فرحة الاطلاق

لا تنكروا البلوى سواد مفارقى   فالحرق يحكم صنعة الاحراق ؛

وكان خروجه من بغداد فى سنة ٥٦ رحمه ؛ ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد تذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرنى به بعض مشايخ العراق الفضلا ان المستنجد راى فى منامه فى حياة والده المقتفى كان ملكا نزل من السماءُ فكتب فى كفه اربع خاات فلما استيقظ طلب معبّر الرويا وقص عليه ما راه فقال له تلى الخلافة سنة ٥٥٥ فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة ؛ والأُلوسى بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى ألوس وهى ناحية عند حديثة عانه على الفرات كذا ذكره عز الدين ابن الاثير المقدم ذكره فى ما استدركه على الحافظ ابن السمعانى لانه قال الوس موضع بالشام فى الساحل عند طرسوس وهو بغدادى الدار والمنشا لانه دخل بغداد فى صباه وقيّدها ابن النجار الآلُسى ومد الهمزة وضم اللام والله اعلم بالصواب ؛

ابو سعيد المهلّب بن ابى صفرة كانت له بنت اسمها صفرة وبها يكنى واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندى ابن عمرو بن عدى بن وايل بن الحارث بن العتيك بن الازد ويقال له الاسد بالسبين الساكنة بن عمران ابن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدى العتكى البصرى قال الواقدى كانوا اهل دَبا اسلموا فى عهد رسول الله صلعم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق رضه عكرمة بن ابى جهل المخزومى رضه فقاتلهم فهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن كلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة اشرافهم وسبى ذراريهم و بعثهم الى ابى بكر الصديق رضه وفيهم ابو صفرة وهو غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شيتم فتفرقوا وكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطا فيه الواقدى لان اباصفرة لم يكن فى هولاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد الى عمر بن الخطاب رضه وهو شيخ ابيض الراس و اللحية فامروان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر اولاده قبل وفاة النبى صلعم بسنتين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبى صلعم بثلاثين سنة واكثر ٭ وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقايع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل اكثرها فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقايعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يوميذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى الجُمحى فقال من هذا الذى شغلك يا امير المومنين يومك هذا قال اوما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب ابن ابى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المومنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم ٭ قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ايضا ولم يكن يعاب بشى الا بالكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا واذا اقال كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف و انبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبى صلعم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكذبة م[illegible]

بها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبى صلعم اذا اراد حربا ورّى بغيرها عنها وقال المبرد فى الكامل فى شرح ابيات رُمى فيها المهلب بالكذب ما صورته و قوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جآ عن رسول الله صلعم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد ، وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حىّ من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رايحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول ،

وذكر المبرد فى كتاب الكامل فى اواخره فى فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكان ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب بان يجعل الركب من الحديث فضربت الركوب من الحديد فهو اول من امر بطبعها ، واخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولى خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى المقدم ذكره فانه كان امير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبيد الله بن ابى بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها فى سنة ٧٩ للهجرة وكان قد اصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضه فى خلافة معوية بن ابى سفيان فانه كان معه فى تلك الغزوة وقُلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفى ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عينى لقد بقيت نفسى وفيها بحمد الله عن تلك ما يُنسى

اذا جآء امر الله اعيا خيولنا ولا بدّ ان تعمى العيون لدى الرمس ،

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ، ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما احضره اجله عهد الى ولده يزيد الاتى ذكره ان شا الله تعالى واوصاه بقضايا واسباب من جملة ما قاله يا بنى استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه والكاتب لسانه ثم توفى فى ذى الحجة سنة ٨٣ للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمة وذكر الطبرى فى تاريخه انه توفى فى سنة ٨٢ والله اعلم

بالصواب والكلام على وفاته مذكور فى ترجمة ولده يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ٭ وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته فى حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثنا الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان اكون اذنا اتسمع بها ما يقال فى غد اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بنى احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا المعنى ابو تمام الطائى فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة الطلب

فانت العليم الفهم اى وصية بها كان اوصى فى الثيا المهلب ٭

ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفى ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر

الا ذهب العز المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها وقد تعدا من كل شرق ومغرب ٭

وخلف المهلب عدة اولاد نجبا كرما اجواد امجاد وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثماية ولد وقد تقدم فى حرف الراء ذكر حفيديه روح ويزيد ابنى حاتم بن قبيصة بن المهلب وسياتى ذكر يزيد فى حرف الياء ان شا الله تعالى ومن سراة اولاده ابو فوارس المغيرة وكان ابوه يقدمه فى قتال الخوارج وله معهم وقايع ماثورة تضمنتها التواريخ ابلا فيها بلا ابان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفى بها فى حياة ابيه سنة ٨٢ ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو من عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السايرة التى اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا للباكرين وللمجد الرايح

ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به كرم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمايها فلقد تكون اخا دم وذبايح

واظهر بتربته وعقد لوائه واهتف بدعوة مصلتين سوانح

اب الجنود معاقبا او قافلا واقام رهن حفيرة وصرايح

واری المكارم يوم زيل بنعشه — زالت بفضل فواضل ومدايح

رجفت لمصرعه البلاد واصبحت — منا القلوب لذاك غير صحايح

الان لما كنت اكمل من مشى — وافتر نابك عن شباة القادح

وتكاملت فيك المروة كلها — واعنت ذلك بالفعال الصالح

وكفى لنا حزنا ببيت حله — اخرى المنون فليس عنه ببارح

نعفت منابره وحط سروجه — من كل طامحة وطرف طامح

واذا يناح على امرء نتعلى — ان المغيرة فوق نوح النايح

تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا — والباكيات برنة ونصايح

مات المغيرة بعد طول تعرض — للقتل بين اسنة وصفايح

واذا الامور على الرجال تشابهت — وتنوزعت لمغالق ومفاتح

قتل السحيل بمبرم ذى مرة — دون الرجال بفضل عقل راجح

وارى الصعالك للمغيرة اصبحت — تبكى على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى — وخبت لوامع كل برق لايح

كان المهلب بالمغيرة كالذى — القى الدلاء الى قليب المايح

فاصاب جمة ما استقى فسقاله — فى حوضه بنوازع وصوايح

ايام لو يحتل وسط مفازة — فاضت معاطنها بشرب سايح

ان المهلب لن يزال لها فتى — يمرى قوادم كل حرب لاقح

بالمقربات لواقحا اطلالها — تجتاب سهل سباسب وصحاصح

متلهف تهفوا الكتايب حوله — ملح المتون من النضيح الراشح

ملك اعز متوج بشموله — طرف الصديق بغض طرف الكاشح

رفاع الوية الحروب الى العدى — بسعود طير سوانح ونوازح ✽

وهذه القصيدة من غرر القصايد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو على القالى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى كتابه الذى جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد نسبت الى الصلتان العبدى الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثانى منها يستشهد به النحاة فى كتبهم على جواز تذكير المونث اذا لم يكن له فرج حقيقى وهو اشهر بيت فى هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد اخذ بعض الشعرا معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملانى ان لم يكن لكما عقر　　الى جنب قبره فاعقرانى

وانضحا من دمى عليه فقد كان　　دمى من نداه لو تعلمانى ،

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن على بن ابى الضوء العلوى الحسينى نقيب مشهد باب التين ببغداد وهما من جملة قصيدة له يرثى بها النقيب الطاهر والد عبيد الله ذكر ذلك العماد الكاتب فى الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفى فى سنة ٥٣٧ ببغداد رحمه ، ثم بعد وقوفى على ما ذكره العماد فى الخريدة وجدت هذين البيتين فى كتاب معجم الشعرا تاليف المرزبانى لاحمد بن محمد الختعمى كنيته ابو عبد الله ويقال ابو الحسن ويقال ابو الحسن وكان يتشيع ويهاجى البحترى وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قبا ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد فى ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده　　ولكن ما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه ، وذكر ابو الحسين على بن احمد السلامى فى تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فجاء الى المهلب وانشده اياها فاعطاه مائة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها منى فاعطاه مائة الف درهم ، وللمهلب عقب كثيرة بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الاخنس الطائى يمدح المهلب

نزلت على آل المهلب شاتيا　　بعيدا عن الاوطان فى الزمن المحل

فما زال بى معروفهم وافتقادهم　　وبرهم حتى حسبتهم اهلى ،

والوزير ابو محمد المهلبى المقدم ذكره فى حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله تعالى اجمعين ؛ وفى اوايل هذه الترجمة

اسمآء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مُزَيْقِيا فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون اليآء المثناة من تحتها وكسر القاف وسكون اليآء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويانف ان يلبسهما احد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمرو ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد والامم فى انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعرآء فى ذلك وهو يقصد ما قاله ابن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابنآء فارس ... ولكنه كرد بن عمرو بن عامر ء

واما ابوه عامر فانما لقب بمآء السمآء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن مآء السمآء اللخمى احد ملوك الحيرة فان اباه امرء القيس بن عمرو بن عدى ومآء السمآء امّه وهى بنت عوف بن جشم من اليمن من قاسط وانما قيل لها مآء السمآء لحسنها وجمالها واما دَبَا بفتح الدال المهملة والبآء الموحدة وبعدها الف مقصورة فهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيف جماعة من الازد اليه لما نزلوا وكان الازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه فى اول هذه الترجمة اضيفت كل طايفة الى شى يميزها عن غيرها فقيل ازد دَبَا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان

فاما الذى صحت فازد شنوءة ... واما الذى شلت فازد عُمان ء

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجايزة فردها وقال انما الجايزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال مالك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال فكيف هو لجنده قال والد رؤف قال وكيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم

عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطرى بن الفجاة قال كادنا بمثل ما كذناه به قال فما منعكم من اتباعه قال راينا المقام من ورايه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة البيان حتى يامنوه وحماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذاك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه احدًا فقال الحجاج لجلسايه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان من حق هذا الفصل ان يكون اولا مقدمًا لكنه كذا وقع والله اعلم،

٧٦٥ مهيار الديلمى،

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور كان مجوسيا واسلم ويقال ان اسلامه كان على يدى الشريف الرضى ابى الحسن محمد الموسوى المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصايده وذكر شيخنا ابن الاثير الجزرى فى تاريخه انه اسلم فى سنة ٣٩٤ فقال له القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف فقال كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب رسول الله صلعم فى شعرك، وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصايده، ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور فى ايام الجمعات يعنى ببغداد ويقرا عليه ديوان شعره ولم يقدر لى ان اسمع منه شيا وذكره ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر فقال فى حقه هو شاعر له فى مناسك الفضل مشاعر وكانت تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما من قصيدة من قصايده بيت يتحكم عليه لو وليت فهى مصبوبة فى قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصايده وذكره ابو الحسن على بن بسام فى كتاب الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة وبالغ فى الثناء عليه وذكر شيا من نظمه وشعره ومن المشهور منه قصيدته التى اولها

سقى دارها بالرقمتين وحيّاها   مثل يحبل الترب فى الدار امواها

وكيف بوصل الحبل من ام مالك   وبين بلادينا زرود وجبلاها

يراها بعين الشوق قلبى على النوى   فيحظى ولكن من لعينى بروياها

فلله ما اصفى واكدر حبّه | وابعدها منى الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى | نظاير تصنيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدّها | وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية | مولهة قد ظل بالقاع خشفاها
يدله خوف الثكل حبة قلبها | تزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك | على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها | فانك انت الجيد او انت عيناها
الوامة في حب دار عزيزة | يشق على رجم الطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شان قلبه | فلو ان نجدا تلعة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه | فهل تمنعون القلب ان يتمنّاها
وليل بذات الاثل قصّر طوله | سرى طيفها اهًا لذكرته آها
تخطى الى الهول مشيا على الهوى | واخطاره لا يصغر الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان تضلها | فما دلها الا وميض ثناياها ٭

ومن شعره الساير ايضا قوله

بكر العارض تحدوه النعاما | فسقاك الرى يا دار اماما
وبجرعاء الحمى قلبى فعج | بالحمى واقر على قلبى السلاما

ومنها

وترحّل فتحدث عجبا | ان قلبًا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آها على | طيب عيش بالغضا لو كان داما
نسل العام وما ينساكم | وقصارى الوجد ان يسلخ عاما
حمّلوا ريح الصبا نشركم | قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم فى الكرى | ان اذنتم لجفونى ان تناما ٭

وهی قصیدة طویلة نقتصر من اطایبها علی هذا القدر طلبا للاختصار ومن رقیق شعره قصیدته التی منها

ارقت نهل لها جعة بسلع   علی الارقین افیدة ترق
نشدتک بالمودة یابن ودی   فانک بی من ابن ابی احق
اسل بالجزع دمعک ان عینی   اذا استبرتها دمعا تعق
وان شق البکاء علی المعافا   فلم اسالک الاما یشق ،

وله فی القناعة ولقد احسن

تلحا علی البخل الشحیح بماله   افلا تکون بماء وجهک ابخلا
اکرم یدیک عن السوال فانما   قدر الحیاة اقل من ان تسالا
ولقد اضم الی فضل قناعتی   وابیت مشتملا بها متزملا
واری العدو علی الخصاصة شارة   تصف الغنا فتخالنی متمولا
واذا امرء افنی اللیالی حسرة   وامانیا افنیتهن توکلا ،

ومن بدیع قوله من جملة قصیدة

واذا راوک تفرقت ارواحهم   فکانما عرفتک قبل الاعین
واذا اردت بان تفل کتیبة   لاقیتها فتسم فیها واکتنی ،

ودیوانه مشهور فلا حاجة الی الاطالة فی ایراد محاسنه ویعجبنی کثیرا قوله من جملة قصیدة طویلة وهو بیت واحد

تباینتموا من ظاعنین وخلفوا   قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم

وتوفی فی لیلة الاحد خامس جمادی الاخرة سنة ۴۲۸ وفی تلک السنة توفی الرییس ابو علی ابن سینا الحکیم المشهور المقدم ذکره ورایت فی بعض التواریخ انه توفی سنة ۲۶ والاول اصح والله اعلم وذکر الباخرزی المذکور فی کتاب الدمیة ایضا ولده الحسن بن مهیار ونسب الیه القصیدة الحائیة التی من جملتها

یا نسیم الریح من کاظمة   شد ما هجت البکا والبرحا
الصبا ان کان لا بد الصبا   انها کانت لقلبی اروحا

يا نداما يا بسلع هل ارى ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا قد ذكرنا عهدكم رب ذكرى قربت من طرحا
وانشدوا صبا اذا غنا بكم شرب الدمع وعافا القدحا

وهذه القصيدة طويلة وهى من مشاهير قصايد مهيار وما اعلم من اين وقع له هذا الغلط ۞ ومِهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومَرْزَوَيْه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاى والواو وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ها ساكنة وهما اسمان فارسيان ولا اعرف معناهما ۞

حرف النون

٧٦٦ نافع مولى ابن عمر

ابو عبد الله نافع بن عبد الله مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان ديلميا واصابه مولاه عبد الله فى غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدرى وروى عنه الزهرى وابو ايوب السجستانى ومالك ابن انس رضهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يوخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به و معظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالى ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هولاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب المهذب فى باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر رضهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه فى اذنيه ثم عدل عن الطريق ثم لم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلعم صنع وفى هذا الاثر اشكال تساءل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سدّ اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يساله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا على الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سوال آخر وهو ان الصحيح ان

اخبار الصبى غير مقبول فكيف رلن ابن نمر الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبى مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هنا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنه ١٧ وقيل عشرين ومائة ‌.

٧٦٧ نافع احد القرآء السبعة ‌.

ابو رُويم نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعى المقرى المدنى احد القرّا السبعة كان امام اهل المدينة والذى صاروا الى قراته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابى اويس قال لى مالك رضه قرات على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع اصلى من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم فى تاريخ اصبهان وكان قد قرا على ابى ميمونة مولى ام سلمة زوج النبى صلعم وكان له راويان ورش وقنبل وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور فى سنة ١٦٩ وقيل ٥٩ وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب ‌. جَعْوَنة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل اسم الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما عليه وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشَعُوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية ‌. والشّجعى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بنى شجع وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض السمعانى الى ذكر هذه النسبة والله اعلم ‌.

٧٦٨ ناصر المطرزى ‌.

ابو الفتح ناصر بن ابى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الاديب الخوارزمى كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرا ببلده على ابيه وعلى ابى المويد الموفق بن احمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث على ابى عبد الله محمد بن على بن ابى سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه راسا فى الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابى حنيفة فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريرى وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم

فيه على الالفاظ التى تستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما اقتصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد والمعرب فى شرح المغرب وهو كبير وقليل الوجود والافتاع فى اللغة ومختصر الافتاع ومختصر اصلاح المنطق والمصباح فى النحو والمقدمة المشهورة فى النحو ايضا وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة ٦٠١ وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان ساير الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك قوله وفيه صناعة

وزند ندى فواضله ورى   وزند ربا فضايله نضير
ودرّ جلاله ابدًا ثمين   ودَرّ نواله ابدًا غزير ٭

وله
وانى لاستحيى من المجد ان ارى   حليف غوان او اليف اغانى ٭

وله
تعامى زمانى عن حقوقى وانه   قبيح على الزرقاء تبدى تعاميا
فان تنكروا فضلى فان دعاءه   كفى لذوى الاسماع منكم مناديا ٭

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ٥٣٨ بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى المذكور يوم الثلثا الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ٦١٠ بخوارزم ايضا رحمه ورثى باكثر من ثلثماية قصيدة عربية وفارسية ٭ والمُطَرِّزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاى هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان فى ابآئه من يتعاطاه فنسب اليه والله اعلم ٭ وتوفى شيخه الموفق بن احمد الخطيب المذكور فى حادى عشر صفر سنة ٥٦٨ بخوارزم رحمه الله تعالى ٭٭

٧٦٩ العزيز بالله صاحب مصر ٭

ابو المنصور نزار بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى العبيدى الملقب العزيز بالله صاحب مصر وبلاد المغرب وقد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ٣٦٥ واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمته وسترت وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقضيته مع افتكين التركى

غلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه لما ظفر به وكان قد غرم على محاربته مالا جزيلا ولم يواخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة ابن بويه المقدم ذكره فى حرف الفاء طرف من خبر فلا حاجة الى اعادته وهى قضية مشهورة تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه انه الذى اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح وحفر وبدا بعمارته فى شهر رمضان سنة ٣٨٠ ثم قال المسبحى وفى ايامه ايضا بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يُبْنَ مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يوثر سفك الدما بصيرا بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرا به ويصيد السباع ويعرف الجوهر والتبر وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله فى بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه الماتم وهو

نحن بنوا المصطفى ذووا محن　　يجرعها فى الحياة كاظمنا
عجيبة فى الانام محنتنا　　اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم　　طُرًّا وأَعْيَادُنَا مَآتِمُنَا ،

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب الى نزار صاحب مصر كتابا يسبّه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه ذلك عن رد الجواب ، وذكر ابو الحسن الروحى فى كتاب تحفة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة كانت بين الحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس و بين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبّه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف ابى محمد عبد الله ابن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى امر النسب وما اجابه به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبًا منكرًا يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا فاذكر ابًا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قُلْتَهُ فانسب لنا نفسك كالطايع
اولا دع الانساب مستورة وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم يقصر عنها طمع الطامع ،

وانما قال " فانسب لنا نفسك كالطايع " لان هذه القضية جرت فى خلافة الطايع لله خليفة بغداد ، وصعد العزيز المنبر يومًا اخر فراى ورقة فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقَهْ
ان كنت اعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البُطاقَهْ ،

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة ، ولابى الرقعمق احمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور واجود مدايحه فيه ، وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماة وحلب وشيزر وخطب له ابو الدواد محمد بن المسيب وهو المقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة ٣٨٢ وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العلة فى العشر الاخير من شهر رجب سنة ٣٨٦ ولم يزل مرضه يزيد و ينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من رجب سنة ٣٨٦ الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابى الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبحة نهار الثلثا وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما بما خاطبهما به فى امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو نهار الثلثا الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٨٦ فتوفى فى سلخ الحمام هكذا ذكره المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان

ان الطبيب وصف له دوا يشربه فى حوض الحمام وغلظ فيه فشربه فمات من ساعته ولم يكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو على المنصور المقدم ذكره ولما بلغ الخبر اهل القاهرة خرج الناس غداة الاربعا لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها زيدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية قد خرجت قدامه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشآ الاخرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نُودِىَ فى البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد آمنكم الله على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه ، وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة ٣٤٤ بالمهدية من ارض افريقية ، وقال الفرغانى فى تاريخه الصغير كان مولد العزيز بالله يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة المذكورة ، وقال المختار المسبحى قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والضماد واستدعانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدى والعب فانى فى عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله العزيز اليه قال فبادر الىّ برجوان وانا فى اعلا جميزة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسى وقبل الارض وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركته قال واخرجنى حينيذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا علىّ بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى رحمه الله ،

٧٧٠ نصر الخبزارزى ،

ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مامون البصرى المعروف بالخبزارزى الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد الاشعار المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتظرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور مع علو مقداره عندهم ياتى باب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه فقال قرى عليه ديوانه و

روى عنه منقطعات من شعره المعافا بن زكريا الحريرى واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى وعدّ جماعة رووا عنه وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك قاله

خليليّ هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشّى الى عبد
اتى زايرا من غير وعد وقال لى ... اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه ... يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورًا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورًا على تعضيض تفاحة الخد ،

واورد له ايضا
الم يكفنى ما نالنى من هواكم ... الى ان طفقتم بين لاهٍ وضاحك
شماتتكم بى فوق ما قد اصابنى ... وما بى دخول النار بل ظن مالك ،

واورد له ايضا
كم اناسٍ وفوا لنا حين غابوا ... واناسٍ جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجنى فلو لم ... يتجنّوا لم يحسن الاعتذار ،

ومن شعره ايضا
وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان ،

ومن شعره ايضا
كم اقاسى لديك قالا وقيلا ... وعداة تترى ومطلا طويلا
جمعة تنقضى وشهر تولى ... وامانيك بكرة واصيلا
ان يفتنى منك الجميل من الفعـل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا ... وكذا ينسلى قليلا قليلا
ويكه لا تامنن صروف الليالى ... انها تترك العزيز ذليلا
فكأنى بحسن وجهك قد ما ... حت به اللحية الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنو ... رِ ظلامًا وسآءَ ذاك بديلا
فكأن لم تكن قضيبا رطيبا ... وكأن لم تكن كثيبا مهيلا

عندها يشمت الذى لم تصله ويكون الذى وصلت خليلا ،

وله ايضا رايت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر

فلم أدرِ من حيرتى فيهما هلال الدُجى من هلال البشر

ولولا التورد فى الوجنتين وما راعنى من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

فهذا يغيب وذا حاضرٌ وما من يغيب كما من حضر ،

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى انشدنى نصر الخبزارزى لنفسه

بات الحبيب منادمى والسكر يصبغ وجنتيه ثم اغتدى وقد ابتدى صبغ الخمار بمقلتيه

وهبت له عينى الكرى وتعوضت نظرا اليه شكرا لاحسان الزمان كما يساعدنى عليه ،

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابومحمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمّى ابى عبد الله الاكفانى الشاعر وابى الحسين ابن لنكك وابى عبد الله المنجع وابى الحسن السباك فى بطالة عيد وانا يوميذ صبى اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزى وهو جالس يخبز على طابقة فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر المذكور لابى الحسين ابن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يوميذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار ابى احمد ابن المثنى فجلس ابو الحسين ابن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرًا لايخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شى يقوله فيه ونحب ان نبداه قبل ان يبدانا و استدعى دواه وكتب

لنصرٍ فى فوادى فرط حُبّ انيف به على كل الصحابى

اتيناه فبخّرنا بخورًا من السعف المدخن للثياب

فقمتُ مبادرًا وظننت نصرًا اراد بذاك طردى اوذهابى

فقال متى اراك ابا حسينٍ فقلت له اذا اتسخت ثيابى ،

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقراناه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودّى　　فداعبنى بالفاظ عذاب

اتى وثيابه كقتير شيب　　فعدن له كريعان الشباب

ويعصى للمشيب اعد عندى　　سواد لونه لون الخضاب

ظننت جلوسه عندى لعرس　　فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى اراك ابا حسين　　فجاوبنى اذا انسخت ثيابى

فان كان التقدر فيه خير　　فلم يكنى الوصى اباتراب ٭

وحكى ابو محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزى المذكور اهدى الى ابن يزداد والى البصرة فصّا وكتب معه

اهديت ما لو ان اضعافه　　مطرح عندك ما بانا

كمثل بلقيس التى لم يبن　　اهداؤها عند سليمانا

هذا امتحان لك ان ترضه　　بان لنا انك ترضانا ٭٭

والشى بالشى يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ههنا ذكرها وهى كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فلا فراط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الوكالة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلعة عقله ان سماكا انما اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التى تستحسن ويجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فتغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتحلف انها لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل ابياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل هذه الابيات

لا عاد طوعك من عصاكا وحرمت من وصلى مناكا فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا
ارايت من يهدى الجُلُو دَ الى عشيقته سواكا واظن انك رمت ان تحكى بفعلك ذا سهاكا
ذاك الذى اهدى الضيا ع لامّ عمرو والصكاكا فبعثت منتنه كانك قد سمحت بهن فاكا
من لى بقربك يا رقيع ولست اهوى ان اراكا لكن لعلّى ان اقطع ما بعثت على قفاكا ٭

ونقلت ايضا من هذا الكتاب ان اللبادى الشاعر خرج من بعض مُدن اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له رايع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حمار له قال فحادثته فرايته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقيّة يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيا ناكله فامتنع ان يكون عنده شئ فرفقت به الى ان جاءنى برغيفين فاخذت واحدا و دفعت الى ذلك الغلام الاخر وكان غمّى على المهر ان يبيت بغير علف اعظم من غمّى على نفسى فسالت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبّة واحدة فقلت له فاطلب وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاءنى بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل وحلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءنى بمكوك فعلقته على دابتى وجعلت احادث الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال تسمع ايدك الله ابياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

يا سيدى شعرى نفاية شعركا فلذاك نظمى لا يقوم بنثركا
وقد انبسطت اليك فى انشادما هو فى الحقيقة قطرة من بحركا
انستنى وسررتنى وبررتنى وجعلت امرى من مقدم امركا
واريد اذكر حاجة ان تقضها اك عبد مدحك ما حييت وشكركا
انا فى ضيافتك العشية ههنا فاجعل حمارى فى ضيافة مهركا ٭

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالى امر حماره وابتعت المكوك الاخر بخمسين درهما ودفعته له ٭ وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفى فى سنة ٣١٧ رحمه وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر فى تاريخه ان احمد بن منصور النوشرى المذكور سمع منه فى سنة ٣٢٥ لكن نقلت تاريخ وفاته

من تاريخ ابن الازرق الفارقي والله اعلم ٭ والخُبْزَأرُزِّي بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى وبعد ها همزة ثم راء ثم زاى وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاى وتخفيفها في الارز يختلف باختلاف اللغة في هذ الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاى والاخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الاولى أَرُزّ والثالثة أُرْز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاى والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رُزّ بضم الراء وتشديد الزاى والسادسة رُنْز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول هذه الترجمة ٭ وابن لَنْكَك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليتين وهو لفظ اعجمي ومعناه بالعربي اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسمًا الحقوا في اخره كافا ٭ ومِرْبَد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان تحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور ٭

٧٧١ نصر النُّمَيْري ٭

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن اثال بن وزر بن عطاف بن بشر ابن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القران الكريم وتفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على ابي منصور الجواليقي وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وذكر شيا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي املاه عليّ وعبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنة وذكر العماد الكاتب في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتألف الشمل الصديع   وآمن من زمان ما يروع

ونانس بعد وحشتنا بنجد   منازلنا القديمة والربوع

ذكرت بايمن العلمين عصرا   مضى والشمل ملتئمٌ جميع

فلم املك لدمعى ردّ غربٍ   وعند الشوق تعصيك الدموع

ينازعنى الى خنساءَ قلبى   ودون لقائها بلد شسوع

واخوف ما اخاف على فوادى   اذا ما انجد البرق اللموع

لقد حُمّلت من طول التنائى   عن الاحباب ما لا استطيع ؛

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الاتى ذكره ان شاه الله تعالى وله فيه مدايح وكانت ولادته يوم الثلثا بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة سنة ٥٠١ بالرقة وتوفى يوم الثلثا الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٨ ببغداد ودفن فى باب حرب رحمة ؛ والنُمَيرى بضم النون وفتح الميم هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى اول الترجمة والباقى معروف ؛

٧٧٢ ابن قلاقس ؛

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب ضياء الدين القاضى الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له لحية بل كان سناطا وقيل فيه اشعار لسبب ذلك فاضربت عن ذلك لفحشها صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدايح وقد تضمنها ديوانه وكان ابو طاهر المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان اولها

ما ضرّ ذاك الريم الا يريم   لو كان يرثى لسليم سليم

وما على من وصله جنة   ان لا أُرى من صده فى جحيم

اغيد ما همّت به روضة   الا جسى الاكون النسيم

رقيم خدٍّ نام عن ساهرٍ   ما اجدر النوم باهل الرقيم

وكيف لا يصرم ظبى وقد   سهمت فى النسبة ظبى الصريم

وعاذلٍ دام ودام الدجى   بهيمة نادمتها فى بهيم

يغيظنى وهو على رسله   والمرؤُ فى غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره والقلب منى فى العذاب الاليم اعذر فؤادى انه شاعر من حبّه فى كل واد يهيم
يا ربّ خمر فمه كاسها لم اقتنع من شربها بالشميم اتبعت رشفًا قبلًا عندها وقلت هذى زمزم والحطيم
فاثغر امّا عن اقاح الربا يضحك او درّ العقد النظيم اوكان قد قبّل مستحسنا ما قبّل الفاضل عبد الرحيم ،

وكان كثير الحركات والاسفار وفى ذلك يقول

والناس كثير ولكن لا يقدّر لى الا مرافقة الملّاح والحادى ،

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابى الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وابى السعود ولدَىْ عمران بن محمد الداعى سبا بن ابى السعود بن زريع بن العباس اليامى صاحبَىْ بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به فغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك فى يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ٥٦٣ فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التى اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصايد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف بها غرقه واولها

سافر اذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرّا وبنقلة الدرر النفيسة بُدّلت بالبحر نحرا
يا راويًا عن ياسر خبرًا ولم يعرفه خُبْرَا اقرأ بعزة وجهه صُحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه وقل السلام عليك بحرا وغلطتُ فى تشبيهه بالبحر فاللهم غفرا
أَوَلَيْسَ نلتَ بذا غِنًا جمًّا ونلتُ بذاك فقرا وعهدتُ هذى لم يزل مدًّا وذاك يَعُدُّ جزرا ،

وهى قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثانى منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى اول رسالة وقد ذكرتها فى ترجمته وهى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه ، والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا ماخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهو قلقل ركابك فى الفلا ودع الغوانى للخدور

فخالفوا اوطانهم امثال سكان القبور لولا التنقل ما ارتقى درر البحور الى النحور ،

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

ربّ سوداء وهى بيضاء معنًى نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه النا س سوادًا وانما هو نور ،

ومحاسن ابن قلاقس كثيرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعا رابع شهر ربيع الاخر سنة ٥٣٢ وتوفى فى ثالث شوال سنة ٥٦٧ بعيذاب رحمه ودخل صقلية فى شعبان سنة ٦٣ وكان وصوله الى اليمن فى سنة ٦٥ وكان بصقلية بعض القواد يقال له القايد ابو القاسم ابن الحجر فاتصل به واحسن اليه فصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف ابى القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتا ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور منع الشتا من الوصول مع الرسول الى ديارى

فاعادنى وعلى اختيا رى جآ من غير اختيارى ولربما وقع الحما ر وكان من غرض المكارى ،

وذكر العماد الكاتب فى كتاب الخريدة هذا الكتاب فى ترجمة ابن قلاقس المذكور ونقل منه اشياء حسنة نظمًا و نثرًا ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها وفى غرقه يقول القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على بن الوجيه ابى الحسين يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الذروى المصرى الشاعر المقدم ذكره فى ترجمة المبارك ابن منقذ يا بحر كيف غرقت فى نهر جرى واقل جزء منك كالطوفان

ما انت الا درة مكنونة عاد الزمان بها الى الاوطان ، ×

وقُلَاقِس بقافين الاولى مفتوحة والثانى مكسورة وبينهما لام الف وفى اخره سين مهملة وهو جمع قُلقاس بضم القاف وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعَيْذاب بفتح العين المهملة وسكون اليآ المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف با موحدة وهى بليدة على ساحل بحر جُدّة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى اغلب الاوقات فيصل الى جدّة ومنها الى مكة مسافة يوم وبجدّة قبر امّ البشر حوى عليها السلام وقبرها هناك ظاهر يزار ، وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن ٪٪

٧٧٣ ضياء الدين ابن الاثير

ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابنى عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل فى رجب سنة ٥٧٩ وبها اشتغل وحصّل العلوم وحفظ القران الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئاً كثيرا من الاشعار حتى قال فى اول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة مالا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعنى ابا تمام وابى عبادة البحترى وشعر ابى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت كرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا ۰ وانما ذكرت هذا الفصل فى معرض ان المنشى ينبغى ان يجعل دابة فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب السلطان صلاح الدين فى شهر ربيع الاول سنة ٥٨٧ فوصله القاضى الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الاخرة من السنة واقام عنده الى شوال من هذه السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين المقام فى خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه فاختار ولده ومضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على القدم ذكره وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة ووردت امور الناس اليه وصار الاعتماد فى جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه فى ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا فى صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الى الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين فى خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله فى كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله

وهي موجودة في ديوان رسايله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مديدة ولما استقر الملك الافضل في سميساط
عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة سنة ٦٠٧ واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازي
صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد الى
اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشا لصاحبها
ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة و
اتابكه يوميذ الامير نور الدين ابو الفضايل النوري وذلك في سنة ٦١٨ ولقد رددت الى الموصل من اربل اكثر
من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيا لما كان بينه وبين الوالد رحمه من المودة
الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت بها مقدار عشر سنين ثم انتقلت
الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالديار المصرية وسياتي تاريخه في آخر الترجمة
ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل السائر في اداب الكاتب
والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه
الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله
ابن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدايني وتصدى لمواخذته والرد عليه وعيبه في ذلك وجمع هذه المواخذات
في كتاب سماه الفلك الداير على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد ويدعى
القاسم ايضا فكتب الى اخيه المذكور ٭ يا سيدي المثل السائر ٭ صنعت فيه الملك الداير ٭ لكن هذا فلك داير ٭
تغرب فيه المثل السائر ٭ وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة
٥٨٦ وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ٦٥٦ بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين
اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد موفق الدين المذكور في جمادى الاخرة وقيل في شهر ربيع
الاول سنة ٥٩٠ بالمداين ٭ وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافا
دة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشا وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام وابي
عبادة البحتري وديك الجن وابي الطيب المتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد ايضا وقال ابو

البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه　　اختيار بصير بالامور حكيم

اطاعته انواع البلاغة فاغتدى　　الى الشعر من نهج اليه قويم ٭

وله ديوان ترسل فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد ومن جملة رسايله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر فى زمن الشتا والبرد الشديد وينهى انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قراره حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها والتثاب صوب ديمها والمملوك يستغفر الله العظيم من هذا التمثيل العارى عن فايدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه وما يملأ النادى بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهبه الصيف او ثمرا ياكله الخريف كمن ينبت ثروة تغوث الاعطاف وياكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسما ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى اتصل برّه بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره فى حرب ومن شدة برده فى كرب والسلام ٭ ولما سمع صاحبنا حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الاربلى المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده فى كرب اعجبه ونظم ابياتا من جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له　　اشكوا الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما تشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهى قليلة فلا باس بذكرها وهى

بين لوى الجزع ووادى العقيق　　من لا الى السلوان عنه طريق

جان جنى النحلة من ريقه　　حلو التثنى والثنايا رشيق

لو لم تكن وجنته جنة　　ما انبتت ذاك العذار الانيق

ويلاه من برد رضاب له　　اشكوا الى العذال منه الحريق

واعجبا يفعل بى فى الهوى　　ما تفعل الاعدا وهو الصديق

روحى فدا الظبى الذى قدّه　　يفعل فعل السمهرى الدقيق ٭

وقد سبق فى ترجمة النفيس القطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة ابياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقتَ يا ثغر الحبيب   حشاىَ لما ذُقْتُ بَرْدَكْ ،

واصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى بارد من ثغره شبم   ويوقظ الوجد طرف منه وسنان ؛

ومن رسايل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهو ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة اخرجت للزمن كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم تجعل شعارها من لون الشباب الا تفاولا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبوبة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم وهذا المعنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالته الخواطر فى افكارها اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى ايضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة ٥٧٥ واولها

طاف يسعى بها على الجلّاس   كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هاهنا

يا نهار المشيب ليلى وهيهات بليل الشبيبة الديماس   حال بينى وبين لهوى واطرابى دهر حال صبغة راسى

وراى الغانيات شيبى فاعرضن وقلن السواد خير لباس   كيف لا يفضل السواد وقد اضحى شعارا على بنى العباس ؛

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو فسلبوا وعاضتهم الدما عن اللباس فهم فى صورة عار وزيّهم زىّ كاس وما اسرع ما خيط لهم لباسها الاحمر غير انه لم يجب عليهم ولم يزد وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجة السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلا والهام والف الطعن بين الف الخط واللام واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحترى   سُلِبُوا واشرقت الدماء عليهم   مُحَمَّرةً فكانهم لم يُسْلَبُوا ،

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو وعذب رضابه فضاها جنى النحل واحمر صفحته فعلمت انه قد قتل المحل، وهذا المعنى نهاية في الحسن، ثم اني وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذه ضياء الدين المذكور منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه   برق الغمامة منجدا او مغورا
ما احمر في الليل البهيم صفيحة   متجردًا الا وقد قتل الكراء

ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره في غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم   من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت   والدم في النصل شاهد عجب،

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسايله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شي حسن وساذكر له انموذجا منه وهو

ثلاثة تعطي الفرح   كاس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها   الا وللهم ذبح،

وكان كثيرا ما ينشد   قلب كفاه من الصبابة انه   لبى دعى الظاعنين فيه وما دعى

ومن الظنون الفاسدات توهمي   بعد الظعين بقاوه في اضلعي،

وهذان البيتان من جملة ابيات الفقيه عمارة اليمني المقدم ذكره والبيت الاول ماخوذ من قول ابن حيوس المقدم ذكره من جملة ابياته المذكورة في ترجمته

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب   فلاشكرن ندى اجاب وما دعى،

ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة ٦١١ وكانت ولادته بالجزيرة في العشرين من شعبان سنة ٥٥٨ وتوفي في احدى الجمادين سنة ٦٣٧ ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما قال ابو عبد الله محمد ابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد انه توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة

وهو اخير لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابى السعادات المبارك و ابى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة نجبا فضلا روساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم وكان لضياء الدين المذكور ولد بنت له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف من مجاميع وغيرها ورايت له مجموعا جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واحسن فيه غاية الاحسان وذكر فيه جملة كثيرة من نظمه ونثره ورسايل ابيه وكان مولده بالموصل فى شهر رمضان سنة ٥٩٠ وتوفى بها بكرة نهار الاثنين ثانى جمادى الاولى سنة ٦٢٢ واسمه محمد ولقبه الشرف والله اعلم ؟

٧٧٤ النضر بن شميل

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر بن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى كان عالما بفنون العلم صدوقا ثقة صاحب عربية وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد وذكره ابو عبيدة فى كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوى او لغوى او عروضى او اخبارى فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعزّ علىّ فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم احد يتكلف له ذلك وسار حتى وصل الى خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق فى اخبار القاضى عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد ؛ وسمع من هشام بن عروة واسمعيل بن ابى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلى ابن المدينى وكل من ادركه من ايمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع منه اهلها وله مع المامون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى كتاب درة الغواص فى اوهام الخواص فى قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون فى فتح السين والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء فى اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازنى استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازى قال

حدثنى النضر بن شميل قال كنت ادخل على المامون فى سمرة فدخلت ذات ليلة وعلىّ ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المومنين فى هذه الخلقان قلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف وحرّ مَرْو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النسا فقال حدثنا هشيم بن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس رضهما قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سَداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المومنين هشيم حدثنا عوف بن ابى جميلة عن الحسن بن على بن ابى طالب رضه قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيها سِداد من عوز قال وكان المامون متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلتَ سِداد قلتُ لان السَداد هاهنا لحن قال او تلحننى قلت انما لحن هشيم وكان لحانه فتتبع امير المومنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السَداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسِداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيا فهو سِداد قال اوتعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العَرْجى يقول

اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال المامون قبح الله من لا ادب عنده واطرق مليا ثم قال ما بالك يا نضر قلت اريضة لى بمرو اتصابها واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اترِبْ قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشا ثم قال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرا الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المومنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المومنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانه فتتبع امير المومنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها ورواة الاثار ثم امر لى بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد منى والبيت الذى استشهد به هو لعبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان الاموى العرجى الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات وهى

اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغر

وصبر عند معترك المنايا ۰ وقد شرعت اسنتها بنحرى

احور فى الجوامع كل يوم فيالله مظلمتى وقسرى

كانى لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتى فى آل عمرى

عسى الملك المجيب لمن دعاه سينجينى فيعلم كيف شكرى

فاجزى بالكرامة اهل وُدّى واجزى بالضغاين اهل وترى ؏

وكان سبب عمله لهذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بامه جيدا وهى من بنى الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها ولكن ليفضح ولدها المذكور فاقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره فى الاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن ؏ وقد خرجنا عن المقصود ونعود الى تتمة اخبار النضر بن ح شميل فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص ايضا فى اوايل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح فقال ويحكى ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى واذا ما الخمر فيها ازبدت افل الازباد فيها ومصح ؏

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح وتشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادبا جوز بحضرة الوزير ابى الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير اتقرا جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ام وَمَنْ سَلَحَ فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى الطا والخا والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل و قس على هذا دله ولم ار فى شى من كتب اللغة من ذكر هذا قد حكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ قال وربما قالوا السدغ بالسين قال قطرب محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم

بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كُنّ بعد السين ولا
يبالى اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعد ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل و
صيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخرلكم وصخرلكم والسخب والصخب
انتهى كلامه فى هذا الفصل، واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى
الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على ابن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان
والجود والكرم وصفات النسا والجزء الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفة الجبال والشعاب والجزء الثالث
يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكماة والابار
والحياض والارشية والدلا وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار
والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب
الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ
ذى الحجة سنة ٢٠٢ وقيل فى اولها وقيل سنة ٢٠٣ بمرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشا بالبصرة فلذلك نسب
اليها، والنَضْر بفتح النون وسكون الضاد وبعدها راء وشُمَيْل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون اليا المثناة
من تحتها وبعدها لام وخَرَشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكُلْثُوم بضم الكاف والثاء المثلثة و
بينهما لام ساكنة وعَبْدَة بفتح العين والدال المهملتين وبينهما باء موحدة ساكنة والسكب بفتح السين
المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له السكب لقوله «وبرق يغى خلال البيت اسكوب»
وحُليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى
ترجمة السكب وهو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجُلْهُمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة
وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى الذى يقال له جلهمة وجَلْهَمة بفتح الجيم والها بغير ميم وبه سمى الرجل
وحُجْر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخُزاعى بضم الخاء المهملة وفتح الزاى وبعد الالف عين
مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه بالنسب والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه ؛

ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الامام الفقيه الكوفى مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من ترمذ وهو الذى مسّه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابنا فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدّى فى سنة ثمانين وذهب ثابت الى على رضه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو ان يكون الله سبحانه وتعالى قد استجاب ذلك لعلى فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى لعلى رضه الفالوذج فى يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قاله الخطيب فى تاريخه والله اعلم وادرك ابو حنيفة رحمه اربعة من الصحابة رضهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابى اوفى بالكوفة وسهل ابن سعد الساعدى بالمدينة وابو الطُفَيْل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابه وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه راى انس ابن مالك رضه واحد تفقه عن حماد بن ابى سليمان وسمع عطاء بن ابى رباح وابا اسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضهما وهشام بن عروة وسماك ابن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دايم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفه الى بغداد فاراد ان يوليه القضا فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى ان امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المومنين على كفارة ايمانه اقدر منى على كفارة ايمانى وابى ان يلى فامر به الى السجن فى الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح من جهة النقل ء وقال الربيع رايت المنصور ينازل ابا حنيفة فى امر القضا وهو يقول اتق الله ولا ترعى فى امانتك الا من يخاف الله والله ما انا مامون الرضى فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتنى ان تغرقنى فى الفرات او تلى

الحكم لا اخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح
فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على امانتك وهو كذاب وقال الخطيب ايضا
فى بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها نزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة وارسل
الى ابى حنيفة فجئ به فعرض عليه قضا الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل قال
نعم فقعد فى القضا يومين فلم ياته احد فلما كان فى اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار لى
على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له
علىّ شىء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لى فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذى لا اله الا هو
فجعل يقول فلما راه ابو حنيفة عازما على ان يحلف قطع عليه وضرب بيده الى كمّه فحلّ صرة واخرج درهمين
ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض ثمن تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم واخذ الدرهمين فلما
كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات، وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير
العراقين اراده ان يلى القضا بالكوفة ايام مروان بن محمد اخر ملوك بنى امية فابى فضربه ماية سوط وعشرة
اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضه اذا ذكر
ذلك بكى وترحم على ابى حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القران وقال اسمعيل بن حماد
ابن ابى حنيفة مررت مع ابى بالكناسة فبكى فقلت يا ابة ما يبكيك فقال يا بنى هذا الموضع ضرب ابن
هبيرة ابى فيه عشرة ايام فى كل يوم عشرة اسواط على ان يلى القضاء فلم يفعل والكُناسة بضم الكاف موضع
بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من
الرجال وقيل كان طوالا يعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد
ان ابا حنيفة راى فى المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلعم فبعث من سال ابن سيرين فقال صاحب
هذه الرويا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله وقال الشافعى رضه قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة فقال
نعم رايت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعى
انه قال الناس عيال على هولاء الخمسة من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابى حنيفة كان ابو

حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن ابى سلمى ومن اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن ابى اسحق ومن اراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ومن اراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا ذكره الخطيب فى تاريخه وقال يحيى بن معين القراة عندى قراة حمزة والفقه فقه ابى حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابى حنيفة خمسة سنين فما رايت اطول صمتًا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كانه الوادى وسمعت له دويًّا وجهارة بالكلام وكان امامًا فى القياس وقال على بن عاصم دخلت على ابى حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد فقال له ولِمَ قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت هذه الحكاية لشريك فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجا كان لابى حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنّه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحمًا فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرّد بصوته وهو يقول

اضاعونى واى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب [illegible] العسس [illegible] ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة [illegible] ابو حنيفة [illegible] فاخذه العسس [illegible] وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر [illegible] فقال الامير [illegible] ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل [illegible] وقد اخذه العسس [illegible] فقال نعم [illegible] فامر بتخليتهم اجمعين [illegible] ابو حنيفة [illegible] وقال يا فتى اضعناك فقال له بل حفظت ورعيت [illegible] وقال ابن المبارك [illegible] ابا حنيفة [illegible] وقد شوى لهم [illegible] فلم تجدوا شيا يصبّون [illegible] ابا حنيفة وقد حفر فى الرمل [illegible] وبسط عليها السفرة وسكب الخل فى ذلك الموضع [illegible] فقال عليكم بالفسكر فان هذا شئ الهمنه لكم فضلا من الله عليكم ؛

وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوری یا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب احدًا
قط فقال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته من ان يذهبها وقال ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة
فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادى ابا حنيفة يا امير المومنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز الاستثنا وقال ابو حنيفة لا يجوز
الاستثنا الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المومنين ان الربيع يزعم انه ليس لك فى رقاب جندك بيعة
قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال فضحك المنصور ثم قال يا ربيع لا
تتعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمى قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمى
فخلصتك وخلصت نفسى وكان ابو العباس الطوسى سئ الراى فى ابى حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو
حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسى اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه وقال يا ابا حنيفة ان امير المومنين
يدعو الرجل ويامره بضرب عنق الرجل لا يدرى ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المومنين
يامر بالحق ام بالباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان
هذا اراد ان يوثقنى فربطته وقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرا بنا على
ابن الحسن المؤذن ليلة فى العشا الاخرة سورة إِذَا زُلْزِلَتْ وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس
نظرت الى ابى حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بى فلما خرجت تركت القنديل و
لم يكن فيه الا زيت يسير فجيتُ وقد طلع الفجر وهو قايم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزى بمثقال
ذرة خيرا خيرا ويا من يجزى بمثقال ذرة شرا شرا اجر النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من السوء وادخله
فى سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهو وهو قايم فلما دخلت قال لى تريد ان تاخذ القنديل فقلت قد
اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم على ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقيمت الصلاة وصلى معنا الغداة على
وضوء اول الليل، وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشا اربعين سنة
وكان عامة ليله يقرا جميع القران فى ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه فى الليل حتى ترحمه جيرانه وحفظ عليه
انه ختم القران فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة عن ابيه

لما مات ابى سال الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلثين سنة ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضايله كثيرة وقد ذكر الخطيب فى تاريخه منها شيا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك فى دينه ولا فى ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشى سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى ان ابا عمرو بن العلا المقرى النحوى المقدم ذكره ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن ابى حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهى ابوه واخوه وحموه وفوه وهنوه وذو مال ان اعرابها يكون فى الاحوال الثلاثة بالالف وانشدوا على ذلك ان اباها وابا اباها قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وابو حنيفة كان من اهل الكوفة فهى لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا من المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابى حنيفة فى سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة سبعين و قيل سنة احدى وستين والاول اصح وتوفى فى شهر رجب وقيل فى شعبان سنة ١٥٠ وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل سنة ١٥١ وقيل ٥٣ والاول اصح وكانت وفاته ببغداد فى السجن ليلى القضا فلم يفعل وهذا هو الصحيح وقيل لم يمت فى السجن وقيل انه توفى فى اليوم الذى ولد فيه الامام الشافعى رضهما ودفن فى مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور بزارﺙ وزوطا بضم الزاى وسكون الواو وفتح الطا المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطى وكابل بفتح الكاف وضم البا الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهى ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلما وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعيد محمد بن منصور الخوارزمى مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر المشهور المقدم ذكره وانشد على البديهة

الم تران العلم كان مبددا فجمعه هذا المغيب فی اللحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة فانشرها فضل العميد ابی سعد ء

فاجازه ابو سعد المذكور جايزة سنية ولهذا ابی سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات فی المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع فی اخر عمره ولزم بيته وكانوا يراجعونه فی الامور وتوفی فی المحرم سنة ۴۹۴ باصبهان رحمة وكان بنا المشهد والقبة فی سنة ۴۵۹ وقد تقدم فی ترجمة الب ارسلان محمد والد السلطان ملكشاه انه بنی مشهدا علی قبر الامام ابی حنيفة رضه كذا وجدته فی بعض التواريخ وقد غاب عنی من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذی بنی المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناها نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة فی ايام الب ارسلان اليه بهذا الطريق ويدل علی ذلك ان تاريخ العمارة فی ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا فی ايامه ثم استمر علی وظيفته فی ايام ولده ملكشاه وهذا انما ذكرته للجمع بين النقلين والله اعلم ؏

٧٧٦ النعمان ابن حيون ء

ابو حنيفة النعمان بن ابی عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الايمة الفضلا المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحی فی تاريخه فقال كان من العلم والفقه والدين والنبل علی ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهی كلام المسبحی فی هذا الموضع وكان مالكی المذهب ثم انتقل الی مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار فی الفقه وكتاب الانتصار فی الفقه ايضا وقال ابن زولاق فی كتاب اخبار قضاة مصر فی ترجمة ابی الحسن علی بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضی فی غاية الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل هذا البيت من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل فی المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود علی المخالفين له رد علی ابی حنيفة وعلی مالك والشافعی وعلی ابن شريح وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت وله القصيدة الفقهيه لقبها بالمنتخب وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابی تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما

وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل شهر رجب سنة ٣٦٣ بمصر وذكر
احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القايد جوهر انه توفي ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة و
صلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكره وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه
من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهر قد استخلف على القضا ابا طاهر الذهلي
البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر ويحكي اخبارا كثيرة نفيسة حفظه و
عمره اربع سنين وتوفي في شهر رجب سنة ٣٥١ وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور ودفن في باب سلم وهو احد
ابواب القيروان وكان عمره ماية واربع سنين وكان لابي حنيفة المذكور اولاد نجبا سراة روسا فمنهم ابو الحسن
على اشرك المعز المذكور بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن اسامة الذ
هلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا
فرد الى القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمرا على ذلك الى ان
لحقت القاضي ابا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعي الا محمولا فركب العزيز المذكور الى
الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ٣٦٦ فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب
الصناعة فرآه نحيلا فساله استخلاف ولده ابي العلا بسبب ما يجده من الضعف فحكي عن العزيز انه قال ما
بقي الا ان يقلدوه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضا مستقلا فركب
الى جامع القاهرة وقرا سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرا سجله ايضا وكان القارئ اخاه ابا عبد الله محمد
ابن النعمان وكان في سجله القضا بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة و
الامامة والعيار في الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتأخر عنه احد واقام
القاضي ابو الطاهر المذكور منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي
في سلخ ذي القعدة سنة ٣٦٧ وعمره ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ستة عشر سنة وسبعة عشر يوما واذن
له العزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد
ايضا مدة ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوض اليه

الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام فى سنة ٦٧ وسافر معه ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد للحكم مكانه بين الناس وكان ابو الحسن المذكور مفننا فى عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وايام الناس و كان شاعرا مجيدا فى الطبقة العليا منه فمن شعره ما رواه ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وهو

ولى صديق ما مسنى عدم　　مذ وقعت عينى على عدمى
اغنى واقنى وما يكلفنى　　تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت له　　ونمت عن حاجتى ولم ينم

واورد له الثعالبى ايضا فى المعنى　صديق لى له ادب　　صداقة مثله نسب
رعى لى فوق ما يرعى　　واوجب فوق ما يجب　　فلو نقدت خلايقه　　لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر فى ترجمته ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات　　سلبتنى بحسنها حسناتى
حرمت حين احرمت نوم عينى　　واستباحت حماى باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت　　من جفونى سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا　　اذ مشت ساعة الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى　　خفت بالخيف ان تكون وفاتى

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر فى احكام الناس فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا مدة اربعة عشر يوما وتوفى يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة ٣٧٤ واخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الان بالبركة فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت الجنازة الى داره بالحمرا فدفن بها والحمرا محلة بمصر وهى ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمرا لنزول الروم بها وارسل

العزيز الى اخيه ابى عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد اخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية ابى الحسن تسعة سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع الاول سنة ٣٢٩ رحمة واقامت مصر بغير قاضٍ ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى قبة الى معسكر العزيز فى يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول الى الجامع لضعفه من العلّة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع وقرا سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابى الحسن المذكور فى جميع ولايته وفى ذى القعدة سنة ٣٧٤ استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة ٧٥ عقد القاضى محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده ابى القسم عبد العزيز المذكور على ابنة القايد ابى الحسن جوهر المقدم ذكره فى حرف الجيم وكان العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة الاف دينار والكتاب ثوبا مصمتا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى ابى حنيفة النعمان المذكور بعمل اصطرلاب فضة وان يجلس مع الصايغ احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده محمد المذكور فلما فرغ الاصطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه قال ولدى محمدا فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع القادير وقال القاضى محمد المذكور ان المعز اذا رانى وانا صبى بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن الادب والرواية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السما ... لسبع وخمس مضت واثنتيّن
ويا كامل الحسن فى نعته ... شغلت فوادى واسهرت عيّنى
فهل لى من مطمع ارتجيه ... والا انصرفت بخفى حُنيّن
ويشمت بى شامت فى هواك ... ويفصح لى ظلتّ صِفْرَ اليَدَيّن
فامّا مننت وامّا قتلت ... فانت القدير على الحالَتَيّن ٭

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى .

تعادلت القضاة علا فامّا ابو عبد الأله فلا عديل
وحيد فى فضايله غريب خطير فى مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما كما يتألق السيف الصقيل
فيقضى والسداد له حليف ويعطى والغمام له رسيل
لو احتبيت قضاياه لقالوا يؤيده عليها جبرئيل
اذا رَقِيَ المنابر فهو قُسّ وان حضر المشاهد فالخليل ،

فكتب اليه القاضى محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق بدايع حاكها طبعٌ رقيق
كان سطورها روض انيق تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت منازلنا بها حتى الطريق
وانا تايقون اليك فاعلم وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها فى كل يوم فانت بكل مكرمة حقيق ،

وقال ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاضٍ من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان المذكور ولا بلغنا ذلك عن قاضٍ بالعراق وافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفى المحرم سنة ٣٨٣ استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن على بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ٧٦ واستخلف ولده ابا القسم المذكور فى الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضى ابى محمد عبد العزيز حتى اصعده معه على المنبر يوم عيد النحر سنة ٨٥ ولما توفى العزيز فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى غسله القاضى محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضى محمد على اشغاله

وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكنة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج وكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح برجوان المقدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علله وتوفى ليلة الثلاثا بعد العشاء الاخرة رابع صفر سنة ٣٨٩ وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد ثالث صفر سنة ٣٤٠ بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضى محمد الى داره التى بمصر يوم الاربعا التسع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم نقل عشية الجمعة عاشر الشهر المذكور الى مقبرة ابيه واخيه بالقرافة رحمه ولما مات القاضى ابو عبد الله محمد المذكور اقامت مصر بغير قاضٍ اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضا ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمان الذى كان ينوب عن عمه القاضى ابى عبد الله محمد المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكره فى هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة ٣٨٩ واستمر فى الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة ٩٤ فصرف بابن عمه ابى القسم عبد العزيز بن محمد المذكور ثم ضربت عنق الحسين بن على بن النعمان المذكور بامر الحاكم لقضية يطول شرحها وذلك فى يوم الاحد سادس المحرم سنة ٩٥ فى حجرته واحرقت جثته واستقل ابو القسم فى الاحكام وضم اليه الحاكم النظر فى المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قايد القواد وكذلك يوم عيد النحر وتصلب فى الاحكام وتشدد على من عازه من روساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق وامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا فى جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ٣٩٨ وفوض الحاكم القضا الى ابى الحسين مالك بن سعيد بن مالك الفارقى واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل ابى القسم عبد العزيز المذكور والقايد ابى عبد الله الحسين بن جوهر وابى على اسمعيل اخى القايد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف فى ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٤٠١ رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابى القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول سنة ٣٥٤ رحمه الله تعالى ؞ ؞ ؞

٧٧٧ السيدة نفيسة ء

ابى السيدة نفيسة ابنة ابى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضه وقيل بل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابى جعفر المنصور اقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شى له وحبسه فى بغداد ولم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من الحبس و ردّ عليه كل شى ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنة ١٦٨ وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه ابن المهدى والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفى ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر وكذلك قاله الخطيب فى تاريخ بغداد والله اعلم بالصواب ء وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعى لما دخل مصر فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باقٍ كما كان ولما توفى الشافعى رضه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت فى شهر رمضان سنة ٢٠٨ ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدّ فنها هناك فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها اليوم بين مصر والقاهرة عند ه المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها ؛ ؛ ؛

حرف الهاء ء

٧٦٨ ابن الشجرى ء

الشريف ابو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضايل متضلعا من الاداب صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل

على فوايد جمة وفنون من الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه وردّ عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطا فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الردّ فردّ عليه فى ردّه وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله فى النحو عدة تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف للملوك وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ ع المتاخرين مثل ابى الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفى وابى على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال اجتمعت معه فى دار الوزير ابى القاسم على بن طراد الزينبى وقت قراتى عليه الحديث وعلقت عنه شيا من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرات عليه جزأ من امالى ابى العباس ثعلب النحوى وحكى ابو البركات عبد الرحمن النحوى المعروف بابن الانبارى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الادباء ان العلامة ابا القاسم محمود الزمخشرى المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج فى بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابى السعادات ابن الشجرى ومضينا اليه معه فلما اجتمع به انشده قول المتنبى

واستكبر الاخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغّر الخبرَ الخبرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسايلة الركبان تخبرنى ... عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... اذنى باحسن مما قد راى بصرى ه

وهذان البيتان قد تقدم ذكرها فى ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم ، قال ابن الانبارى فقال الزمخشرى روى عن النبى صلعم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لى احد فى الجاهلية فرايته فى الاسلام الا رايته دون ما وصف لى غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث

وهو رجل اجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابي الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن اني تسامحت في النقل، وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي ابن محمد بن جهير واولها

هذي السديرة والغدير الطافح   فاحفظ فوادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي الذي ان ظله   الساري هداه نشره المتفاوح
هل عايد قبل الممات لمغرم   عيش تقضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة   لما دعى مصغي الصبابة طامح
شط المزارية وبوئي منزلا   بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه   قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها   لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا   فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر   وجدًا اذاع هواه دمع سافح
مرت السنون رسومها فكانها   تلك العراص المقفرات نوائح
يا صاحبيّ تأملا حُيّيتُما   وسقا دياركما الملثّ الرائح
اَدُمًى بدت لعيوننا ام ربرب   ام خرّد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا   خلل البراقع ام قنًا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهتنا   الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى   ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بلّه من ماء ضارج شربة   ما اثّرت للوجد فيه لوافح ،

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شي من نظمه ليستدل به على طريقه فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود   وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا   وقد حد حدا للبكاء لبيد
واني وان حنت قناتي كبرة   لذو مرة في النايبات جليد ٠

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

تمنّ ابنتاي ان يعيش ابوهما   وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما وبوحا بالذي تعلمانه   ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه   اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ٠

والى هذه الابيات اشار ابو تمام الطائي بقوله

ظعنوا وكان بكاي حولا بعدهم   ثم ارعوت وذاك حكم لبيد ٠

وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسن بن احمد بن محمد ابن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضايل فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدا به الفكر   ما لك من جدك النبي سوى انك ما ينبغي لك الشعر ٠

وماجرياته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته شهر رمضان سنة ٤٥٠ وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٢ ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمة ؛ والشَّجَري بفتح الشين المعجمة والجيم هذه النسبة الى شجرة وهي قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سميت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادري الى من ينسب الشريف المذكور منهما هل نسبه الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة وقد تقدم الكلام على الكرخ في ترجمة معروف الكرخي ٠

٧٧٩ البديع الاصطرلابى

ابو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاصطرلابى الشاعر المشهور احد الادبا الفضلا كان وحيد زمانه فى عمل الالات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل فى خلافة المسترشد ولما مات لم يخلفه فى شغله مثله وقد ذكره ابو المعالى الحظيرى فى كتابه الذى سماه زينة الدهر و ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه واورد له عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك

اهدى لمجلسه الكريم وانما اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه ،

وهذان البيتان من اسير شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذا قنى حمرة المنايا لما اكتسى خضرة العذار وقد تبدى السواد فيه وكادتى بعد فى العيار،

هكذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تاليف الحظيرى منسوبين الى البديع المذكور ورايت فى موضع اخر انهما لابى محمد ابن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف ابن الشجرى والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغاددة فانهم يقولون وكادتى بعد فى العيار بمعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكادة عندهم فى الدقيق بمثابة الجملة فى الديار المصرية ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش

قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش ،

قوله نكريش لفظة اعجمية والاصل فيها نيك ريش معناه لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويوخرون فى الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون فى اشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودوّنه واختار ديوان ابن الحجاج ورتبه على ماية واحد واربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن الحجاج وكان ظريفا فى جميع حركاته وتوفى فى سنة ٥٣٤ بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله والأَسْطُرْلابى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطا المهملة

وبعدها رأ ثم لام الف ثم بأ موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الالة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا في جسم كرى على هيئة الافلاك فلما راى بطليموس على تلك الصورة علم انه يرسم في السطح ويكون نصف دايرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتاتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين ابن يونس وهو شيخه في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطا في بعض هذا الموضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي اول من اظهر هذا في الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض وعمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شي لانها ليست جسما وسطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصور ان يرسم فيها شي وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه ايضا فايدة والاطلاع عليه اولى من اهماله ومساق الكلام جرّه ؛ ؛

٧٨٠ ابن القطّان ،

ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب ابن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي قد سبق شي من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي في اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى

بالولوع بالمتجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقايع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه ثلاث ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفي اباه ابا عبد الله الفضل ابن عبد العزيز وقال من اولاد المحدثين سالته عن مولده فقال سنة ٤١٨ ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعا ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٤٩٨ بمقبرة معروف الكرخي رحمه ، وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ببغداد ولا غيره واخبرني بعض المشايخ انه راه وقال كنت يوميذ صبيا فلم آخذ عنه شيا لكنني رايته قاعدا على طرف وكان عطارا ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجّا وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر احمد ابن الحسين الباقلاني وابو الفضل احمد بن الحسن ابن جيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان البغالي الكرخي وغيرهم ، وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن على بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدّم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشدها والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور اخذ الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جرآ ورتّب معها من يطردها واولادها الى باب دار الوزير المذكور كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ... بفعلة اكسبته الخزى في البلدِ

هو الجنان الذى ابدى تشاجعه ... على جُرَيّ ضعيف البطش والجلدِ

وليس في يده مال يديه به ... ولم يكن ببواءُ عنه في القودِ

فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت دم الابيلق عند الواحد الصمدِ

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَاسَاءً وَتَعْزِيَةً ... إِحْدَى يَدَىَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ

كِلاَهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي ؞

والبيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا ؞

وهو من جملة الابيات فى الكراس الذى اوله "لقى بشار" وينظر فى الحماسة وهذا التضمين فى نهاية الحسن، ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين فى اشعارهم الا ما انشدنى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الزاى لنفسه واخبرنى انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا جميع لحيته من بعد ما ضُرِبَا

فلم ار النصف محلوقا فعدت له مهنيا بالذى منها له وُهِبَا

فقام ينشدنى والدمع يخنقه بيتين ما نظما مينا ولا كذبا

اذا اتتك لحلق الذقن طايفة فاخلع ثيابك منها ممعنا هَرَبَا

وَإِنْ أَتَوْكَ فَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا ٱلَّذِي ذَهَبَا ؞

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضا فى باب مذمّة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أُتِيتَ بِهَا وَٱخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمْعِنًا هَرَبَا ؞

وحضر ليلة حيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان، فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى حيص بيص فقال الحيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يوذينى فقال الوزير كيف ذاك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّت ؞

وكان الحيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة يكرّ على صفّى تميم لولّت ؞

ودخل ابن الفضل يوما على الوزير الزينبي المذكور وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لها ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير وما هما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ۝ فما شفاني منه الضم والقبلُ
ما زارني قط الا كي يوافقني ۝ على الرقاد فينفيه ويرتحلُ ،

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال ما تقول في دعواه فقال ان اعادها سمع الوزير لها ثالثا فقال له الوزير اعدها فاعادها فوقف الحيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت ۝ لطيفه حين اعيى اليقظة الحيلُ

فاستحسن الوزير ذلك منه ، وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى و نظمه واحسن فيه وهو

يا ضرّة القمرين من لُتيّم ۝ ارديته واحلتَ ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة ۝ بل كان ذلك للخيال تعرّضا
لا تاسفي ان زار طيفك في الكرى ۝ ما كان الا مثل شخصك معرضا ،

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلا ابن الندا المعروف ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين ابن الصاحب استاذ دار الخليفة

اليك اظل مجد الدين اشكو ۝ بلاءً حل لستُ له مطيقا
وقوما بلّغوا عنّى محالاً ۝ الى قاضي القضاة الندب سيقا
فاحضرني بباب الحكم خصم ۝ غليظ جرّني كُماًّ وزيقا
واخفق نعله بالصفع راسي ۝ الى ان اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاذاء وقد صُفِعّنا ۝ الى ان ما تهدينا الطريقا
فيا مولاي هب ذا الافك حقا ۝ ايحبس بعد ما استوفي الحقوقا ،

ولما خرج من الحبس انشد ۝ عند الذي طرف بي انه ۝ قد غض من قدري واذاني

والحبس ما غيّر لى خاطرا   والصفع ما ليّن اذانى ؛

وقد سبق فى ترجمة الحيص ابياته الميمية فى هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولى الزينبى المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الروسآ وقد اجتمعوا بين يديه للهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامّة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم فى هذا المعنى ابياتا وكتبها الى بعض الروسآ وهى

يا كمال الدين الذى   هو شخصٌ مشخصُ

والرئيس الذى به   ذنب دهرى يُمحصُ   خذ حديثى فانه   بيننا سوف يرخصُ

كلما قلت قد تبغد   د قومى تمحصُوا   ليس الاستريشا   ل وباب مجصصُ

وغواش على الرو   س عليها القرنصُ   والرواشين والمنا   ظر والخيل ترقصُ

وانا القرد كل يو   م للكلب ابصبصُ   كل من صفق الزما   ن له قمت ارقصُ

محن لا يفيد ذا النو   ن منها التبرصصُ   فمتى اسمع الندا   وقد جاء مخلصُ ، ✗

وله القصيدة الرائية التى جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشى وفيها يقول

تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا   نمضى لناخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت الساير   نسب الى العباس ليس شبيهه   فى الضعف غير الباقلاء الاخضر ،

وانشدنى له بعض اصحابنا المتادبين

سعى احسانه بينى وبين الدهر بالصلح   اياد به ملات بيتى على بيت من المدح ،

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعند نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى رمضان والحرّ شديد فقال له الوزير اين كنتَ فقال فى مطبخ سيدى النقيب فقال ويحك ايش عملتَ فى شهر رمضان فى المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحرّ فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحرّ فى الموضع الفلانى اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه ، وقصد دار بعض الاكابر فى بعض الايام فلم يوذن له فى الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا

يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها ، وقعد يوما مع زوجته ياكل طعاما فقال لها اكشفى راسك ففعلت وقرأ قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال لها ان المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملايكة عليهم السلام واذا قرئ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة ، واخباره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ٤٧٧ وقال السمعانى سالته عن مولده فقال ولدت ضاحى نهار الجمعة سابع ذى الحجة سنة ٤٧٨ وتوفى يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٨ ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخى وقال السمعانى توفى يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيا كثيرا فان كان اية فى هذا الباب ، وقوله فى الابيات الدالية ولم يكن ببواءٍ عنه فى القود ، فالبَوَآء بفتح البآء الموحدة وبعد الواو همزة ممدودة ومعناه السوا يقال دم فلان بوآء لدم فلان اذا كان مكافيا له وجَعْدَة المذكور ايضا فى هذه الابيات بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من اسمآء الكلبة هكذا سمعته ولم اراه فى شى من كتب اللغة بل الذى قاله ارباب اللغة ان ابا جعدة كنية الذيب وجعدة اسم النعجة كنّى الذيب بها لمحبّته اياها والله اعلم ،

والمتّوثى هذه النسبة الى متّوث وهى بليدة بين قرقوب وكور الاهواز ، Cod. D. Dicitur hic?

٧٨١

ابن سنا الملك ،

القاضى السعيد ابو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد ابى الفضل جعفر بن المعتمد سنا الملك ابى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرايق احد الرؤسا النبلا الفضلا اخذ الحديث عن الحافظ ابى طاهر احمد بن محمد السلفى وكان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيا من الرسايل الدايرة بينه وبين القاضى الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق فى عصره بمصر جماعة الشعرآء المجيدين وكان لهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل فى ذلك الوقت الى مصر شرف الدين ابن عنين المقدم ذكره فى المحمدين فاحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل وهما

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها — لما شك فيه انه الجوهر الفردُ
ومن قال ان الخيزرانة قدّها — فقولوا له اياك ان يسمع القدُّ ،

ومن شعره

لا الغصن يحكيك ولا الجوذرُ — حسنك مما كثروا اكثرُ
يا باسمًا ابدا لنا ثغره — عقدا ولكن كله جوهرُ
قال لى اللاحى الا تستمع — فقلت يا لاحى اما تُبْصِرُ ،

وله يتغزل بجارية عميا

شمس بغير الشعر لم تحتجب — وفى سوى العينين لم تُكْسَفِ
مغمدة المرهف لكنّها — تجرح بالجفن بلا مُرْهَفِ
رايت منها الخلد فى جوذر — ومقلتى يعقوب فى يُوسَفِ ،

وله فى غلام ضرب ثم حبس

بنفسى من لم يضربوه لريبة — ولكن ليبدو الورد فى ساير الغُصْنِ
ولم يودعوه السجن الا مخافة — من العين ان تعدو على ذلك الحُسْنِ
وقالوا له شاركت فى الحسن يوسفا — فشاركه ايضا فى الدخول الى السجنِ ،

وله من جملة ابيات

وما كان تركى حبّه عن ملالةٍ — ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا فى الذى كان بيننا — وايمان قلبى قد نهانى عن الشرك ،

وله ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه — عطّلت فيك الحشا الا من الحزنِ
فى سلك جسمى دُرّ الدمع منتظم — فهل لجيدك فى عقد بلا ثمنِ
لا تخش منى فانى كالنسيم ضنًا — وما النسيم يخشى على الغصنِ ،

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره فى ترجمته

اغيد ما همّت به روضة — اعلّ جسمى لاكون النسيم ،

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة يقال انه كتبه فى جملة رسالة الى القاضى الفاضل وهو ، واما امر الما فانه نصبت مشارعه ، وتقطعت اصابعه ، وتيمم العهود لصلاة الاستسقا ، وهمّ المقياس من الضعف بالاستلقا ، وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل ، وكان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم

هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور منه انه هجاه فاحضره اليه وادّبه وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن على بن مفرج المعرى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور

قل للسعيد ادام الله نعمته   صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما   فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا   والشرع ما يقتضيه بل يحرّمه
فان تقل ما لهجو عنده الم   فالصفع والله ايضا ليس يولمه ؞

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره فى حرف التاء بقصيدته التى اولها   تقنعت لكن بالحبيب المُعَمَّم   وفارقت لكن كل عيش مُذَمَّمِ
تعصب عليه جماعة من شعرا مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب   منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما   شعر آونا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو راى   الطائىُّ ما قد حكته لتعصبا ؞

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل فى خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذى القعدة سنة سبعين يعنى وخمساية فاطلعنى على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ الى عشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التى اولها

فراق قضى للهمّ والقلب بالجمع   وهجر تولى صلح عينى مع الدمع ؞

وعلى هذا التقدير يكون مولده فى حدود سنة ٥٥٠ ثم قال العماد بعد الفراغ من هذه القصيدة ثم وصل يعنى القاضي السعيد المذكور الى الشام فى شهر رمضان سنة ٧١ فى الخدمة الفاضلية فوجدته فى الذكا اية قد احرز فى صناعة النظم والنثر غاية يلقى غرابة العربية له باليمين راية وقد الحقه الاقبال الفاضلى فى الفضل قبولا وجعل طين

الكمال ابن الشعار ... انه توفى يوم ... لشهر المذكور

خاطره على الفطنة مجبولا، وانا ارجو ان ترقى في الصناعة رتبته، وتغزر عند تمادي ايامه في العلم بغيته، وتصفوا من الصبا منقبته، وتروى بماء الدرية رويته، وتستكثر فوايده، وتوثر قلايده، قلت وتوفى والده جعفر منتصف شهر رمضان سنة ٥٨٠ ثم رايت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفى يوم الثلثا خامس ذي الحجة سنة ٥٩٢ ومولده منتصف شوال سنة ٥٢٥ والله اعلم، واما ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر الكاتب المذكور في هذه الترجمة فان عماد الدين الاصبهاني ذكره في الخريدة وقال عدت الى مصر سنة ٥٧٦ فسالت عنه فاخبرت بوفاته والله اعلم ٭٭

٧٨٢ هبة الله البوصيري،

ابو القاسم وابو الكرم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرّد بها و الحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في اخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ ابي طاهر السلفي و ابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله اجمعين، والبوصيري المذكور اخر من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المذكور وابي الحسن على بن الحسين بن عمر الفرا الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي سماعا وروى ايضا عن ابي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو اخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان حسنت حالته في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشا وولد له على والد ابي القسم المذكور بمصر واستقر بها واشتهر وكان ابو القاسم يسمى سيد الاهل ايضا لانه هبة الله اشهر، وكانت ولادته في سنة ٥٠٦ بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة ٥٠٠ وتوفى في الليلة الثانية من صفر سنة ٥٩٨ بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان المشتركة الاسماء انه مات في شوال رحمه الله، والخزرجي بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الأوس بفتح الهمزة وسكون الواو وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قَيْلَة بفتح القاف وسكون

الياء المثناة من تحتها ومن ذريتها انصار النبي صلعم بالمدينة ، والمُنَسْتِير بضم الميم وفتح النون وسكون السين وهي بلدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ١٨٠ وكان هرون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنة ١٧٩ وقد تقدمت الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم ابن المعز بن باديس ، وبُوصِير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بلدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية ، والمنستير معبد بين المهدية وسوسة ياوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة وفيه قصور شبيهة بالخانقاه وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت الحموي في كتابه ؛

٧٨٣ هبة الله ابن التلميذ ،

ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنايم صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا رايته وهو شيخ بهيّ المنظر حسن الروا عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الراي شيخ النصارى وقسيسهم وراسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رايقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره في الميزان لغزا

ما واحد مختلف الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء ... يحكم بالقسط بلا رياء
امي يُري الارشاد كل رأي ... اخرس لا من علّة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء ... يفصح ان عُلّق في الهواء ،

وقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس الاسطرلاب وساير الات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره ناتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى . وذكر في ترجمة

الحكيم معتمد الملك ابى الفرج يحيى ابن التلميذ النصرانى الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن ابن صاعد المذ كور حين توفى ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر فى كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ كان متفننا فى العلوم ذا رأى رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر فى السلوك اجتمعت به مرارا فى اخر عمره وكنت اعجب من امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدى من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا ٠ و اورد شيا من شعره ايضا وذكره ابو المعالى الحظيرى المقدم ذكره فى حرف السين فى كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رمانى عن قوس فرقته ... بسهم هجر علا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته ... فذاك ذنب عقابه فيه ٠

وذكر العماد فى الخريدة البيت الثانى منسوبا الى ابى محمد ابن حكينا وضمّ اليه بعده

لو لم ينله من العقاب سوى ... بعدك عنه لكان يكفيه ٠

وذكر له الحظيرى ايضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك ... والنوم بشوقى اليك مسلوب
فزارنى مُتْعِبًا وعاتبنى ... كما يقال المنام مقلوب ٠

ومما ذكره العماد فى الخريدة فقال وانشدنى ابو المعالى هبة الله بن الحسين بن محمد بن المطلب قال انشدنى ابو الحسن ابن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة ... فصحوت واستانفت سيرة مُجْمِل
وقعدت ارتقب الفنآ كراكب ... عرف المحل فبات دون المنزل ٠

والبيت الثانى منها ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وقد استعمله ابن التلميذ ههنا تضمينا وذكر ان ابا محمد ابن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فلما عوفى اعطاه دراهم فعمل فيه

لما تيممته وبى مرضٌ ... الى التداوى والبرء محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره ... فعل امرءٍ للهموم فرّاج

فقلت اذ برّنى وابرأنى   هذا طبيب عليه ذرباج ،

وعمل فيه ايضا فى المعنى جاد واستنقذ المريض وقد   كاد ضنا ان تُلفّ ساقا بساق

والذى يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق ،

وقصده مرّةً ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه

ان امرَ القيس الذى   هام بذات المحمَلِ   كان شفاه عبرة   وعبرة تصلح لى ،

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى اخر عمره وجرت بينهما منافرة فى امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشا   ر بن برد فاطرح عليه اباه

فسيّر اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقايع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ووجدتها للناصح بن الدهان النحوى الموصلى   نفس القياس فللغرام قضيّة   ليست على نهج الحِجى تنقادُ

منها بقآ الشوق وهو بزعمهم   عرض وتفنى دونه الاجسادُ ،

وقوله ايضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى على المهندس المصرى

تقسم قلبى فى محبة معشر   بكل فتى منهم هواى منوط

كان فوادى مركز وهم له   محيط واهوائى اليه خطوط ،

وقوله ايضا   جوده كالطبيب فينا يداوى   سوء احوالنا بحسن الصنيع

فهو كالموميا اذا انكسر العظم   ومثل الترياق للملسوعِ ،

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن حجاج الشاعر المشهور ، وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدًا جوهر ثابت   وحبّه لى عرض زايلُ

به جهاتى الست مشغولة   وهو الى غيرى بها مايلُ ،

وكان ابو القاسم على بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقذ من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه و كان قد نهاه عن استعمال الغذا الا بامره والذى كتبه

انا جوعان فانقذنى من هذه المجاعه   فرجى فى الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لى ساعة تصبر ما لى صبر ساعه   فخوائى اليوم لا يقبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على الابيات وكتب جوابها

هكذا اضياف مثلى يتشاكون المجاعه   غير انى لست اعطيك مضرّا بشفاعه
فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه   بحياتى قل كما تر سمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب

ان مرسومك عندى قد توخّيت استماعه   غير انى لم اقل من نيتى سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه   فاكفنى كلفته الان وارحنى من صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا فى الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه   ولك الخاطر قد او تى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه   فعلى اسم الله قدّ م اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ وبين اوحد الزمان ابى البركات هبة الله بن على بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة ولهما فى ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم فى اخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى وقصته فى ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودى حماقته   اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة   كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه   ابو البركات فى طرفى نقيض

فهذا بالتواضع فى الثريا وهذا بالتكبر فى الحضيض ،

ولابن التلميذ فى الطب تصانيف مليحة فمن ذلك اقراباذين وهو نافع فى بابه وبه عمل المباء هذا الزمان وله كناش وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه فى الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغنى فى الطب وهو جزؤ واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزا وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغى ان يكون الامر بالعكس لان المغنى هو الذى يغنى عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذى تقع القناعة به فالمختصر اولى بهذا الاسم وله كل شى مليح من تصنيف فى الطب او ادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردداه اليها شى من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفى الخليفة وذاك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له الخليفة كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريرى وهذا فى اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال له تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذى قطعه الوزير عون الدين ابن هبيرة و زاده اقطاعا اخر، واخباره كثيرة وتوفى فى صفر سنة ٥٦٠ ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقى فى تاريخه مات ابن التلميذ فى عيد النصارى وكان قد جمع من ساير العلوم مالم تجتمع فى غيره و لم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته؛ وليس فى هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى مَلْكَان جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون ، وقد تقدم فى ترجمة ابن الجواليقى ما دار بينهما بحضرة الامام المقتفى ؛

٧٨٤ هرون ابن المنجم ،

ابو عبد الله هرون بن على بن يحيى بن ابى منصور المنجم البغدادى الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده على فى حرف العين واسم ابى منصور ابان حشيش وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار

حسن المنادمة لطيف المجالس صنف كتاب البارع فى اخبار الشعرا المولدين وجمع فيه مائة واحدا وستين
شاعرا افتتحه بذكر بشار بن برد العقيلى وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل
واحد عيونه وقال فى اوله انى لما عملت كتابى فى اخبار الشعرا المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم و
تحريت فى ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتى وانتهى اليه علمى والعلما تقول دل على عاقل اختياره وقالوا
اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة
من علمه وطول الكلام فى هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل هذا فى هذا الفن وانه كان طويلا
فحذف منه اشيا واقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغنى عن دواوين الجماعة الذين
ذكرهم فانه محض اشعارهم واثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذى ذكرته فى ترجمة العماد الكاتب
وقلت ان كتابه الخريدة وكتاب الحظيرى والباخرزى والثعالبى فروع عليه وهو الاصل الذى نسجوا على منواله
وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم اظفر له بشى من
الشعر حتى اورده وذكر هو فى كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن على بن يحيى بن ابى منصور وسرد له مقاطيع وقد
ذكرته فى ترجمة مفردة فى حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن على بن يحيى وعدد له جملة مقا
طيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها فى هذا الموضع بل نذكرها فى ترجمته ان شا الله تعالى وتوفى ابو عبد الله المذكور
فى سنة ٢٨٨ وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسياتى ذكر اخيه يحيى بن على فى حرف اليا ان شاء الله تعالى
وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابى جعفر المنصور امير المومنين وكان مجوسيا وكان ابنه ابو على يحيى متصلا بذى الريا
ستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه فى احكام النجوم فلما حدثت الكاينة على الفضل حسبما
ذكرناها فى ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه فى الاسلام فاسلم على
يده فصار بذلك مولاه وهو اهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم وقد
عقد لهم الثعالبى فى كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفى يحيى المذ
كور بحلب عند خروج المامون الى طرسوس ودفن بها فى مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه
رحمه الله تعالى

٧٨٥ هشام بن عُرْوَة ٭

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى الاسدى قد تقدم ذكر ابيه فى حرف العين وكان هشام احد تابعى المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين فى اكابر العلماء وجلّة التابعين وهو معدود فى الطبقة الرابعة من اهل المدينة سمع عمّه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضهما وراى جابر بن عبد الله الانصارى وانس بن مالك وسهل بن سعد القطان وقيل انه راى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصارى وسفيان الثورى ومالك بن انس وايوب السجستانى وابن جريج وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابى جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته فى سنة ٦١ للهجرة قال ابو اسحق ابراهيم بن على بن محمد الذهلى ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى و قتادة والاعمش ليالى قتل الحسين بن على بن ابى طالب رضهم وكان قتله يوم عاشورا سنة ٦١ للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفى بها فى سنة ١٤٦ وقيل فى سنة ٤٥ وقيل سنة ٤٧ وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وقيل بل قبره بالجانب الغربى خارج السور نحو باب قطربل وراءُ الخندق اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقى قال ان القبر الذى بالجانب الغربى هو قبر هشام بن عروة المروزى صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوما دخلت عليك انا واخوانى الخلايف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال فى قدمكم بقية ما بقى قال لا اذكر ذلك يا امير المومنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المومنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره قال فلم اكون اذكر ذلك ولم يعودنى الله فى الصدق الا خيرًا ، وروى انه دخل على المنصور فقال يا امير المومنين اقض عنّى دينى قال وكم دينك قال مايه الف قال وانت فى فقهك وفضلك تاخذ دينا مايه الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المومنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوتهم وخشيت ان ينتشر علىَّ من امرهم قال ما اكره فبوّاتهم واتخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المومنين قال فردد عليه مايه الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف فقال يا امير المومنين اعطنى ما

اعطيت وانت طيب النفس فانى سمعت ابى يحدث عن رسول الله صلعم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمُعْطِى وللمُعْطَى قال فانى بها طيب النفس فاهدى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انّا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك ٭ واخباره كثيرة رحمه الله تعالى ٭

٧٨٦ هشام الكلبى ٭

ابو المنذر هشام بن ابى النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى النسّابة الكوفى قد تقدم ذكر ابيه فى المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ومحمد بن ابى السرى البغدادى وابو الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة فى النسب وهو من محاسن الكتب فى هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد وكان لى عمّ يعاتبنى على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته فى ثلاثة ايام ونظرت يوما فى المراة فقبضت على لحيتى لاخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شى كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضايل قيس عيلان وكتاب المَوْؤُدَات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكُنَى وكتاب شرف قُصَى وولده فى الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعا زياد معاوية وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنايع قريش وكتاب الشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوايف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على ماية وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة فى معرفة الانساب لم يصنف فى بابه مثله وكذلك كتابه الذى سماه المنزل فى النسب ايضا وهو اكبر من كتاب الجمهرة وكتاب المُوَخر فى النسب وكتابه الفريد صنفه للمامون فى الانساب وكتابه الملوكى صنفه لجعفر بن يحيى البرمكى فى النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن روايته انه قال اجتمعت بنوا امية عند معوية بن ابى سفيان فعاتبوه فى تفضيل عمرو بن العاص وادعا زياد بن ابيه فتكلم معوية

ثم حركه عمرًا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين ؞ اذا تخازرت وما بي من خزر

ثم كسرت العين من غير عور — الفيتني الوى بعيد المستمر

احمل ما حملت من خير وشر — كالحيّة الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني واني انا الحيّة الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني لانا المرء ان هزرت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليوامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت او ولّوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصاير وكرام العشاير فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصا الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق و الجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فنا من نبلها وتقصف من رماحها فلا يسمع يوميذ الا التغغم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبته على منصبه نداب ذلك يوما حتى طعن الليل بغسقه وابلج الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللواء منكم واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لو شيت قلتها — ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا

وان كان عودي من نضار فانني — لاكرمه من ان اخاطر خروعا ؞

والماثور عنه كثير وتوفي في سنة ٢٠٤ وقيل سنة ست والاول اصح والله اعلم بالصواب ؞

٧٨٧ هشام بن معوية ؞

ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكساى اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى عليه وله فيه تصانيف عديدة في ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابرهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المامون نفطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندي مات هشام الضرير النحوي [illegible]

٧٨٨ ابو فراس الفَرَزْدَق ٭

ابو فراس هَمّام وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء هُمَيْم بالتصغير بن غالب وكنيته ابو الاخطل بن صعصعة بن ناجِية بن عِقَال بن محمد بن سفيان بن مُجَاشِع بن دَارِم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف سمى بذلك لجوده بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ التميمى المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير وكان ابوه غالب من جملة قومه وسرواتهم وامّه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ٭ وله مناقب مشهورة ومحامد ماثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادى فكان هو رئيس قومه وكان سُحَيْم بن وثيل الرياحى رئيس قومه فاجتمعوا بمكان يقال له صَوْأَر فى اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجّه الى سحيم جفنة فكفاها وضرب الذى اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان فى اليوم الرابع عقر غالب ماية ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيا واسرّها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنوا رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنّا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غايبة وعقر ثلثماية ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن ابى طالب رضَّة فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بتحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ماكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها بكناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهى قضية مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعار كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدّون عقر النيب افضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا ٭

ومن ذلك قول الحل اخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعدّ مجاشع من المجد الا عقر نابٍ بصَوْأَرِ ٭

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل بن عمرو بن وهيب بن حمير الشاعر الذى يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى ؞

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشا الضعيف وقيل الليف ؞ وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق وقالت انى استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات فقال ما شانك فقالت ان تميم ابن زيد خرج بابن لى معه ولا قرة لعينى ولا كاسب علىّ غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى بظهر فلا يعيا علىّ جوابُهَا

وهب لى خنيسا واحتسب فيه منة لغبرة ام ما يسوغ شرابُهَا

اتتنى فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابُهَا

وقد علم الاقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب شب شبابُهَا ؞

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجّه بهم اليه ؞ وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان ابن عبد الملك الاموى وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدنى شيا واراد سليمان ان ينشده مدحًا له فانشده فى مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصايب

سروا يخبطون الريح وهى تلفهم الى شُعَب الاكوار ذات الحقايب

اذا آنسوا نارًا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب ؞

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المومنين الا انشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم قفا ذات او شال ومولاك قاربُ

قفوا خبّرونى عن سليمان انه لمعروفه من اهل ودان طالبُ

فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايبُ ؞

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاه وكنيته ابو الحجنا وقيل ابو محجن ، وللفرزدق في مفاخر ابيه اشيا كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلاثين مَوْؤدَة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدّي الذي منع الوايدات واحيا الوئيد فلم يوءد ،

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع انها كتاب يسمى النقايض وهو من الكتب المشهورة ، وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التي من جملتها

وكنتُ اذا حللت بدار قوم ظعنت بخزيه وتركت عارا ،

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضه وهو يوميذ والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرج واركبوه ناقة لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذه الحالة حيث قال "وكنت اذا حللت بدار قوم" وانشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب القضية زيدونا في الشهود فقيل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت الف محصنة ، ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلّتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الراس كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا احيٌّ فيرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا واقبلت في اعجاز ليل ابادره

احاذر بوابين قد وُكِّلا بنا   واسود من ساج تضر مسامره ،

فلما بلغت جرير الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرًا   فجاءت بوزواز قصير القوادم

يوصل جبليه اذا جنّ ليله   ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليت تزني من ثمانين قامة   وقصّرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا   مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم   طهورًا لما بين المصلّى وواقم ،

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

وان حرامًا ان اسب مقاعسًا   بابائي الشم الكرام الخضارم

ولكنّ نصفا لو سببت وسبّني   بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اوليك امثالي فجيئني بمثلهم   واعبد ان اهجوا كليبا بدارم ،

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اوّلا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموي وكان يوميذ والي المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان الاموي وقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج النبي صلعم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لستُ احدّه انا ولكن اكتب الى من يحدّه ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا   كما وُعدت لمهلكها ثمود ،

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحدّه ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجايزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها   ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينة انها مذهوبة   واقصد لمكة او لبيت المقدس

وان اجتنبت من الامور عظيمة   فخذ لنفسك بالزماع الاكيس ،

قوله فاجلس اى اقصد الجلسا وهى نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس فى اللغة هو الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان ان مطيتى محبوسة   ترجوا الحباءَ وربُّها لم ييأس
وحبوتنى بصحيفة مختومة   يخشى علىَّ بها حباءُ النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن   نكدا كمثل صحيفة المتلمس ٭

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن حلى بن احمس بن ضبيعة الاصم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حتى ذبابه   زنانيره والازرق المُتَلمِّس ٭

وهو بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمى ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكرى الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل منّا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شرّ فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابى ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلمّ فاقرا هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما فى كتابى فقال ان كان اجترى عليك فلم يكن ليجترى علىّ ويوغر صدور قومى بقتلى فالقى المتلمس صحيفته فى نهر الحيرة وفرّ الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته فى ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمّس لكل من حمل صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريرى فى المقامة العاشرة بقوله فحملتها حمل المتلمس من

مثل صحيفة المتلمس ، والابله الشاعر المقدم ذكره في المحدبين قصيدة يقول فيها

يقرا المتيّم من صحيفة خدّه   في الهجر مثل صحيفة المتلمس ،

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بماية دينار وراحلة وتوجّه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجّه وراه رسوله ومعه ماية دينار وراحلة خوفا من هجايه ومن اخبار الفرزدق انه حكى انه نزل في بعض اسفاره في بادية واوقد نارا فراها ذيب فاتاها فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسّال وما كان صاحبا   دعوت بناري موهنا فاتاني

فلما اتى قلتُ ادن دونك انني   واياك في زادي لمشتركان

فبتّ اقد الزاد بيني وبينه   على ضوء نار مرّة ودخان

وقلتُ له لما تكشر ضاحكا   وقايم سيفي في يدي بمكان

نعش فان عاهدتني لا تخونني   تكن مثل من يا ذيب يصطحبان

وانت امرؤ يا ذيب والغدر كنتما   اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى   رماك بسهم اوشباه سنان ،

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموى قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس   وسادسة تميل الى سهام

فبتن بجانبي مصرعات   وبتّ افض اغلاق الختام

كانّ مغالق الرمّان فيه   وجمر غضًا قعدن عليه حامي

قال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق من اين اوجبت عليّ يا امير المومنين فقال بقول الله تعالى ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِأَيَةَ جَلْدَةٍ فقال الفرزدق ان كتاب الله تعالى يدروه عني بقوله تعالى وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ فانا قلت ما لا افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك وتنسب

اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد الى ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامى من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحِلُّ والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقىّ النقى الطاهر العلمُ
اذا راته قريش قال قايلها — الى مكارم هذا ينتهى الكرمُ
ينمى الى ذِروة العزّ التى قصرت — عن نيلها عرب الاسلام والعجمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ
فى كفه خيزران ريحه عبقٌ — من كف اروع فى عرنينه شممُ
يُغضى حياءً ويغضى من مهابته — فما يكلّم الا حين يبتسمُ
ينشقّ نور الهُدى عن نور غرّته — كالشمس ينجاب عن اشراقها القتمُ
منشقّة عن رسول الله نبعته — طابت عناصره والخِيمُ والشِيَمُ
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله — بجدّه انبياءُ الله قد ختموا
الله شرّفه قدمًا وعظّمه — جرى بذاك له فى لوحه القلمُ
فليس قولك من هذا بضايره — العرب تعرف من انكرت والعجمُ
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما — تستوكفان فلا يعروهما عدمُ
سهل الخليقة لا تُخْشَى بوادره — تزينه اثنتان الخُلق والشيمُ
حمال اثقال اقوام اذا قدحوا — حلو الشمايل تحلو عنده نعمُ

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزمُ

عمّ البريّة بالاحسان فانقشعت عنه الغباية والاملاق والعدمُ

من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجا ومعتصمُ

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير الارض قيل هُمُ

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرمُوا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدمُ

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيّان ذلك ان اثروا وان عدمُوا

مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدوٍ مختوم به الكلمُ

يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضمُ

اى الخلايق ليست في رقابهم لاوّليّة هذا اوله نعمُ

من يعرف الله يعرف اوّليّة ذا والدين من بيت هذا ناله الامُ ،

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثنى عشر الف درهم فردّها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال انّا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها ، وقال محمد بن حبيب القدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاحزم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق تكتب اليه وَدَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا الاية ، واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفى بالبصرة فى سنة ١١٠ قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود انهما توفيا فى سنة ١١١ وقال السكرى ان الفرزدق لقى على بن ابى طالب رضه وتوفى فى سنة ١٠ وقيل ١٢ وقيل ١١٤ وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتى بطبيب فسقاه قاراً ابيض

فجعل يقول اتعجلون لى القار وانا فى الدنيا ومات وقد قارب المائة والله اعلم ، وقد سبق فى ترجمة جرير ما
قاله جرير لما بلغته وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى ، وذكر المبرد فى كتاب الكامل قال التقى
الحسن البصرى والفرزدق فى جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدرى ما يقول الناس يا ابا سعيد اجتمع فى هذه
الجنازة خير الناس وشرّ الناس فقال الحسن كلا لستُ بخيرهم ولستَ بشرّهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم
قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فتزعم بعض التميمية ان الفرزدق رُؤِىَ فى النوم فقيل له
ما صنع بك ربّك فقال غفر لى فقيل باىّ شئ فقال بالكلمة نازعتها الحسن ❊ وهَمَّام بفتح الهاء وتشديد الميم
الاولى وناجية والنون والجيم المكسورة وعِقَال بكسر العين المهملة وفتح القاف ، ومحمد بن سفيان هو احد
الثلاثة الذين سمّوا بمحمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض
الانف لا يعرف فى العرب من سمى بهذا الاسم قبله صلعم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلعم و
بقرب زمانه وانه يُبْعَث فى الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان
ابن مجاشع جدّ الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحه بن الحلاج وهو اخو عبد المطلب جدّ رسول الله
صلعم لامّه والاخر محمد بن حمران من ربيعة وكان اباء هولاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده
علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلعم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر
كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك ، واما مُجَاشِع فهو بضم الميم وفتح الجيم ودَارِم
بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفَرَزْدَق بفتح الفاء و
الراء وسكون الزاى وفتح الدال وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة فى تلقيبه به فقال
فى ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانه لقب به لانه كان جهم الوجه وقال فى كتاب طبقات
الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتينة التى تشربها النساء وهى الفرزدقة والقول الاول اصح لانه
كان اصابه جُدَرِى فى وجهه ثم بُرِئَ منه فبقى وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان
وجهك احراح مجموعة فقال له تامّل هل ترى فيها حرامك والاحراح بحائين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذف
فى المفرد حاؤه الثانية فبقى حرا ومتى جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراح لان الجموع ترد الاشيا الى

اصولها ، وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمّه وهى النَوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعى وجدها ضبيعة هو الذى عقر الجمل الذى كانت عليه عايشة ام المومنين رضى الله عنها يوم وقعة الجمل وكان قد خطبها رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تساله ان يكون وليّها اذ كان ابن عمّها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك منّى وما انا آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك علىّ فاشهدى انك قد جعلت امرك الىّ ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الىّ وانا اشهدكم انى قد تزوجتها على ماية ناقة حمرا سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير والحجاز والعراق يوميذ اليه وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارى امراة عبد الله بن الزبير فرققتها وسالتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة فى النوار وتكلم حمزة فى الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا فقال الفرزدق

امّا بنوه فلم تنجح شفاعتهم وشُفِّعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذى ياتيك متزرا مثل الشفيع الذى ياتيك عريانا ،

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقى زمانا لا يولد له ثم ولدت له بعد ذلك اولاد وهم لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النسا وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وخلطة والله اعلم ، ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها اشعار منها قوله ندمت ندامة الكسعى لمّا غدت منّى مطلقة نوارُ

وكانت جنتى فخرجت منها كآدم حين اخرجه الضرارُ ،

وله فى ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ،

فمات بعد ذلك بايام رحمه الله تعالى ؞؞؞

ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابى اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابى الحرانى الكاتب هو حفيد ابى اسحق الصابى صاحب الرسايل المشهورة وقد سبق ذكر جده فى حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا على الفارسى النحوى المقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح وغيرهم وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابوه المحسن صابيا على دين جده ابراهيم واسلم هلال المذكور باخره وسمع من العلماء فى حال كفره لانه كان يطلب الادب ورايت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبار نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومسدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضايل جمة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من الغفلين المحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فما نقلته منه ان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس رضهم وهو عم السفاح وابى جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه السفاح فى اول ولايتهم مشيخة من اهل الشام يظرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلعم قرابة يرثونه غير بنى امية حتى وليتهم انتهى ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد فى الجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هى ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسى الرازى كان من كبار كتاب الديلم المشهور تخلفهم الشايعة فيه اخبارهم وكان يكتب لعلى بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبى ان ينفذ ماهك فى بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوافقك على شى اريده معك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بى الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلا فقام يطلب ذلك فراى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كانت دار ابى جعفر الصيمرى منتنة الرايحة لاجل خلا كان بها لعامة الناس فوجد ماهك الخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا ليس هذا خلا فقال بلى فقال

اريد اعمل فيه حاجة فلم تمنعنى فقال هذا خلا خاص ليس يدخله غير الوزير فقال فبقية الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد جيئت اخرج فمنعنى البواب فاخرا فى ثيابى فقال الفراش استاذن فى دخول خلا ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحيّر العبد فى البين والامر فى الشدة فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلايه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ، ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم البواب الصورة فعرفه فضحك ووقع على ظهر الرقعة يخرا ابو سعيد اعزه الله تعالى بحيث يختار ان شا الله فجاءه الحاجب به فاخذه ودفعه الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقراها ابو العلا ابرونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن اكتب ولا اقرا فصاح ماهك هات من يعمل فى الدار صك الخرا فضحك فراش اخر واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ، ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رايتَ المرءَ تاكله الليالى كأكل الارض ساقطة الحديدِ
وما تبغى المنية حين تاتى على نفس ابن آدم من مزيدِ
واعلم انها ستكرّ حتى توفى نذرها بابى الوليدِ ،

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ارطاه بسهوه وزلته فقال يا امير المومنين انى اكنى بابى الوليد وصدّقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ، ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد ابن مخلد كاتب الموفق قرا على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى

ارى الدهر يمنع من جانبه ويهدى الحظوظ الى غايبه
وكم طالب سببا مجلبا فاغنى غناه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير اصبح اكتب من كاتبه ،

والموفق المذكور هو احمد طلحة بن المتوكل والد المعتضد الخليفة العباسى ، ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموفق مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الاعرابى فصاح به صايح من خلفه يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير المومنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله امير المومنين فالتفت اليه فاذا رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى نصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزّة الى ذلك فى قوله

سالت اخا لهب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين الى لهب ،

قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر رضه فادمته فقال قايل اشعر والله امير المومنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفتُّ اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل ايضا ، وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضه كان يقال له خليفة رسول الله صلعم فلما توفى وتولى عمر رضه قيل له خليفة خليفة رسول الله صلعم فقال للصحابة رضهم هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلعم وانما انتم المومنين وانا اميركم فقيل له امير المومنين فهو اول من دُعى بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابى بكر الصديق رضه فلهذا قال دعاه باسم ميّت ، وذكر عمر بن شبه القدم ذكره فى حرف العين فى كتاب اخبار البصرة عن الشعبى ان اول من دعا لعمر بن الخطاب رضه على المنبر ابو موسى الاشعرى بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المومنين فقال عمر انى لعبد الله وانى لامير المومنين وقال عوانة اول من سماه امير المومنين عدى بن حاتم الطائى واول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما ندرى كيف نقول ابو بكر خليفة رسول الله صلعم وانا خليفة ابى بكر رضه فانا خليفة خليفة رسول الله صلعم فهل اسم قال كلكم امير فقال المغيرة نحن المومنين وانت اميرنا فانت امير المومنين فقال فانا امير المومنين والله اعلم ، وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور فى شوال سنة ٣٥٩ وتوفى ليلة الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة ٤٤٨ تــ

٧٩٠ الهيثم بن عدى ،

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدى بن خالد ابن خثيم بن حدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث

ابن جلهمة وهو طىّ الطائى الثعلى البحترى الكوفى وكان راوية اخباريًّا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضه بشئ فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راى الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب كتاب المعمرين كتاب بيوتات قريش كتاب بيوتات العرب كتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها كتاب نزول العرب بخراسان والسواد كتاب نسب طىّ كتاب مديح اهل الشام كتاب تاريخ العجم وبنى امية كتاب من تزوج من الموالى فى العرب كتاب الوفود كتاب خطط الكوفة كتاب ولاة الكوفة كتاب تاريخ الاشراف الكبير كتاب تاريخ الاشراف الصغير كتاب طبقات الفقها والمحدثين كتاب كنى الاشراف كتاب خواتيم الخلفاء كتاب قضاة الكوفة والبصرة كتاب المواسم كتاب الخوارج كتاب النوادر كتاب التاريخ على السنين كتاب اخبار الحسن بن على رضه ووفاته كتاب اخبار الفرس كتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادى والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لى المهدى ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا فى ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلى اريد ديار قرابة لى ومعى ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابى فاتيتها فقالت ربة الخبا من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا انّ الصحرا لواسعة ثم قامت الى برّ فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم تعدت فاكلت ولم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلّم ثم قال من الرجل فقالت ضيف فقال حيّاك الله ثم قال يا فلانة ما اطعمتِ ضيفكِ شيا فقالت نعم فدخل الخبا وملا قعبا من اللبن ثم اتانى به فقال اشرب فشربت شرابًا هنيا فقال ما اراك اكلت شيا وما اراها اطعمتك شيا فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك اكلتِ وتركتِ ضيفكِ فقالت ما اصنع به اطعمه طعامى وجاراها فى الكلام حتى شجها ثم اخذ سفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ما صنعتَ عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفى جايعا ثم جمع حطبا واجج

نارا واقبل يكبب ويطعمنى وياكل ويلقى اليها ويقول لها كلى لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركنى ومضى فقعدتُ مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسام الناظر ان ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمّنى الليل الى خبا فسلمت فردت صاحبة الخبا السلام وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبًا بك حيّاك الله وعافاك فنزلت ثم عمدتْ الى برّ فطحنته وعجنته و خبزته خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدى وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابى كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامى فقالت اطعمته الضيف فقال اتُطعمى طعامى الاضياف فتجاريا فى الكلام فرفع عصاه وضرب بها راسها فشجّها فجعلتُ اضحك فخرج الىّ وقال ما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرنى فاخبرته بقضية المراة والرجل الذين نزلت عليهما قبلها فاقبل علىّ وقال ان هذه التى عندى هى اخت ذلك الرجل وتلك التى عنده اختى فبت ليلتى متعجبا وانصرفت ۞ ويقرب من هذه الحكاية ما روى ان رجلا من الاولين كان ياكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاه سايل فرده خايبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امراته فرقة وذهب ماله وتزوجت امراته فبينما الزوج الثانى ياكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاه سايل فقال لامراته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فمضت الى زوجها الثانى فاخبرته بالقصة فقال لها وانا والله كنت ذلك المسكين الاول ردنى خايبا فحول الله نعمته الىّ لقلة شكره ۞ وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدى الذى كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادى بن المهدى وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموى فتوارثه ولده الى ان مات المهدى فاشتراه موسى الهادى منهم بمال جليل وكان من اوسع بنى العباس كفا واكثرهم عطاءً فجرّد الصمصامة وجعلها بين يديه واذن الشعراءَ فدخلوا عليه ودعى بمكيل فيه بدرة وقال قولوا فى هذا السيف فبدر بن يامين البصرى وانشد

حاز صمصامة الزبيدى من بين   جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا   خير ما اغمدت عليه الجفون

اخضر اللون بين خدّيه برد   من ذُبَاحٍ تميس فيه المنون

اوقدت فوقه الصواعق نارًا ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياءً فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماءٌ معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجاء يعصى به ونعم القرين ،

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالهيكل والسيف فلما خرج قال للشعرا انما حرمتم من اجلي فشانكم والمكيل ففي السيف غنائي فاشترى منه السيف بمال جزيل قال المسعودي في مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها ، والذُبّاح بضم الذال المعجمة وهو نبت قتال لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر ، ويُعْصَى بفتح الصاد المهملة يقال عصِى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصي اذا ارتكب الذنب ، وحكى المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور روى عن عمر بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه وراسها واضلاعه واحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني امية هذا الفعل ان زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضه وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقيّة خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقرا

فحاربه يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء فانهزم اصحاب زيد و بقى فى جماعة يسيرة فقاتلهم اشدّ قتال وهو يقول متمثلا

ذُلّ الحياة وعزّ الممات — وكلا اراه طعامًا وبيلا

فان كان لا بدّ من احد — فسيرى الى الموت سيرًا جميلا ،

وحال المسا بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم فى جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى بحجّام من بعض القرا فاستكتموه امره فاخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه فى ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك وحضر الحجّام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك وفى ذلك يقول بعض شعراء بنى امية يخاطب آل ابى طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة — ولم ار مهديًا على الجذع يصلبُ ،

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته فى الرياح وكان ذلك فى سنة ١٢١ وقيل ١٢٢ وذكر ابو بكر ابن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا من الله تعالى له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان فى ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهى واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده فى الرياح على شاطى الفرات والله اعلم اى ذلك كان ، فهذا الذى حمل عبد الله بن على على فعله ببنى امية ما فعل انتصارا لبنى عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم ، وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بنى فزارة فجائنى رجل منهم فقال اريك عجبا قلت بلى فانطلق بى الى جبل شاهق فاذا فيه صدع فقال لى ادخل فقلت انما يدخل الدليل فدخل فاتبعته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن فى بضوءٍ فدنونا منه واذا خرق ذاهب فى الارض واذا عكاكيز فى الحبل فجددناها فاذا هى سهام عاد واذا كتاب منقور فى الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو كتاب بالعربية وهو

الا هل الى ابيات سفح بذى اللوى — لوى الرمل فاصدق النفوس معادُ

بلاد لنا كانت وكنّا نحبها — اذا الناس ناس والبلاد بلادُ ،

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانى الحكمى الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى فى حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يسندنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسال الهيثم عنه فاخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسى قوموا بنا اليه لنعتذر فصار اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفّى نبيذا له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله ثم اليك والله ما عرفتك وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا بنفسك فنقضى حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدك من قول يسبق منك فىّ فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان فيما استانف فقال وما الذى مضى جُعلت فداك قال بيت مر وانا فيما ترى قال فتنشدنيه فدافعه فالح عليه وانشده

يا هيثم بن عدى لستَ للعرب ولستَ من طىّ الا على شغب

اذا نسبت عديًّا فى بنى ثُعَل فقدّم الدال قبل العين فى النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهى

للهيثم بن عدى فى تلوّنه فى كل يوم له رحل على خشبِ

فما يزال اخا حلٍّ ومرتحلًا الى الموالى واحيانًا الى العربِ

له لسانٌ يزجّيه بجوهره كانّه لم يزل يغزى على قتبِ

كانى بك فوق الجسر منتصبا على جوادٍ قريب منك فى الحسبِ

حتى نراك وقد دُرِّعته قُمصًا من الصديد مكان الليف والكربِ

لله انت فما قُربى تهمّ بها الّا اجتليت لها الانساب من كُتبِ ،

فعاد الهيثم الى ابى نواس وقال يا سبحان الله اليس قد آمنتنى وجعلت لى عهدًا الّا تهجونى فقال انّهم يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ ، واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ١٣٠ وتوفى غرة المحرم سنة ٦ وقيل ٢٠٧ وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى سنة ٢٠٩ وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة البحترى انه توفى فى سنة ٢٠٩ بفم الصلح وله ثلاث وتسعين سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم فى ترجمة بوران ان زواجها بالمامون كان فى هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر

انه كان فى جملة من حضره فتوفى هناك، وقد تقدم الكلام على الطائى والبحترى، والثُعَلى بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طىّ وقد سبق (سياتى) تتمة النسب فى ترجمة البحترى فى حرف الواو فلينظر هناك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر و سلامان وغيرها ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلى الذى قدم على رسول الله صلعم فى وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابنماية وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس حندج بن حجر الكندى الشاعر المشهور

رُبَّ رَامٍ من بنى ثُعَلٍ ... مُخرجٍ كَفَّيْهِ من قتره ،

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرء القيس من زمن رسول الله صلعم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله اعلم ،

حرف الواو ،

٧٩١ واصل بن عطا ،

ابو حُذَيْفَة واصل بن عطا المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم كان احد الايمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللغثة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبى يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كانها ليست فيه

عليهم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

وتجعل البُرَّ قمحًا فى تصرّفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعرِ

ولم يُطِق مطرًا والقول يجعله ... فعاد بالغيث اشفاقا من المطرِ

ومما يحكى عنه وذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتنى بابى معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون سدوسيا ولا عُقَليا فقال

هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المعزية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لان بشارًا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلًا فيهم، وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصرى فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبى الكباير وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير فخرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامّة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه و جلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلتُ فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا هذا الاسم وقد ذكرت فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى انه الذى سماهم بذلك وكان واصل بن عطا المذكور يضرب به المثل فى اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى شعرهم كثيرا فمن ذلك قول ابى محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة يمدح بها الصاحب ابا القسم اسمعيل ابن عباد وهو

نعم تجنّب لا يوم العطاء ... كما تجنّب ابن عطاء لفظة الراء

وقال اخر فى محبوب له الثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء واصلُ

اجلت وصلى الرأ لم تنطق به ... وقطعتنى حتى كانك واصلُ،

ولله درّه ما احسن قوله وقطعتنى حتى كانك واصل، وقال آخر

فلا تجعلنّى مثل همزة واصل ... فيلحقنى حذف ولا راء واصل،

وقال ابو عمرو يوسف بن هرون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته فى سنة ٤٠٣

لا الراء تطمع فى الوصال ولا انا ... الهجر يجمعنا فنحن سوآءُ

فاذا خلوت كتبتها فى راحتى ... وقعدت منتحبا انا والرآءُ،

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفى منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى هى ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى الى ابى نواس ولم اجدها فى ديوانه والله اعلم الا ان تكون

فى رواية على بن حمزة الاصبهانى فانه اكبر الروايات ولم اكشف هذه الابيات منها وهى ابيات حلوة ظريفة

وشادن سالته عن اسمه ... فقال لى اثمى مرداثُ
بات يعاطينى سخاميّه ... وقال لى قد هجع الناثُ
اما ترى حثن اكاليلنا ... زيّنها الثرين والآثُ
فعدت من لثغته الثغا ... فقلت اين الطاث والكاثُ ،

ولو شرعت فى ذكرما قيل فى هذا النمط لطال الشرح ولم اجد فى لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر ممن احبّه ... ونقطة خاء الخد فى عطفة الصدغِ
لقد فتنتنى لثغة موصلية ... رمتنى فى تيار بحر هوى اللثغِ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه ... مسلطة دون الانام على لَدّغى
يكاد اصمّ الصمّ عند حديثه ... الى اللثغة الغنّا من لفظة يصغى
يقول وقد قبّلت واضح ثغره ... وكان الذى اهوى ونلت الذى ابغى
وقد نفضت كاس الحميّا واظهرت ... على خدّه من لونها احسن الصبغ
تغفق نغشف الخمغ من كغم غيقتى ... يزيدك عند الشغب سكغًا على سكغِ ،

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع فى البيت الاخير راآت كثيرة وابدلها الغين ، وللخبزارزى الشاعر المقدم ذكره فى غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى اخر البيت الاخير

وشادن بالكرخ ذى لثغة ... وانما شرطى فى اللثغ
ما اشبه الزنبور فى خصره ... حتى حكى العقرب فى الصدغ
فى فمه درياق لدغ اذا ... احرق قلبى شدة اللدغ
ان قلت فى ضمّ له اين هو ... تغديك روحى قال لا ادغى ،

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل العنق جدّا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا منيت بغزال له عنق كنقنق الدوّ ان ولّى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالى وبالكم تكفّرون رجالاً كفّروا رجلاء

وكان بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل فى حقّ بشّار وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزّالاً ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته لهنّ ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال ما يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق ، وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التى اخرج منها الرا وكتاب معانى القران وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب فى الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك ، واخباره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ثمانين للهجرة بمدينة رسول الله صلعم وتوفى فى سنة ١٣١ رحمه الله تعالى ثٓ

٧٩٢ وثيمة الوشّاء

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشّا الفارسى الفسوى وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر ثم ارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر فى الوشى وصنف كتابا فى اخبار الردة وذكر فيه القبايل التى ارتدت بعد وفاة النبى صلعم والسرايا التى سيّرها اليهم ابو بكر الصديق رضه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومى رضه مع مالك بن نويرة اليربوعى اخى متمّم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثى المشهورة فى اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر فى ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيّد يشتمل على فوايد كثيرة وقد تقدم فى ترجمة ابى عبد الله محمد الواقدى انه صنف فى الردة كتاباً ايضا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد ابن الفرضى صاحب تاريخ الاندلس فى كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد ابن يونس فى تاريخ مصر وابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الوشا فقال كان

يتجر فى الوشى وهو نوع من الثياب المعمولة من الابرسيم ويعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر وتوفى بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ٢٣٧ رحمه ٭ وقال ابو سعيد ابن يونس المصرى فى تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابى صالح كاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين ومولده بمصر وتوفى ليلة الخميس لست بقين من جمادى الاخرة سنة ٢٨٩ ٭ ووُثَيمَة بفتح الواو وكسر الثا المثلثة والوثيمة فى الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمى الرجل والله اعلم ٭ والوثيمة ايضا الحجر الذى يقدح النار تقول العرب فى ايمانها لا والذى اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ٭ العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة ٭ واما الفارسى والفسوى فقد تقدم الكلام عليهما فى ترجمة الشيخ ابى على الفارسى النحوى وارسلان البساسيرى فاغنى عن الاعادة ٭ واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك والردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته فى صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثانى انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام من مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذى يضرب به المثل فيقال مرعًى ولا كالسعدان وماءٌ ولا كصداءٍ وفتًى ولا كمالك وكان فارسًا شاعرًا مطاعًا فى قومه وكان فيه خُيَلاءُ وتقدم وكان ذا لمّة كثيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبى صلعم فيمن قدم من العرب واسلم فولّاه النبى صلعم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد وفاة النبى صلعم بمنع الزكاة كان مالك المذكور فى جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضه لقتالهم فى خلافة ابى بكر الصديق رضه نزل على مالك وهو مقدم قومه بنى يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد فى معناها فقال مالك انا اتى بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معًا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبًا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا فى الكلام طويلا فقال له خالد انى قاتلك قال اوذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصارى رضهما حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من

جرمنا فقال خالد لا اقالنی الله ان لم اقتلک وتقدم الی ضرار بن الازور الاسدی بضرب عنقه فالتفت مالک الی زوجته ام متمم وقال لخالد هذه التی قتلتنی وکانت فی غایة الجمال فقال خالد بل الله قتلک برجوعک عن الاسلام فقال مالک انا علی الاسلام فقال خالد یا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفیة لقدر وکان من اکثر الناس شعرا کما تقدم ذکره فکانت القدر علی راسه حتی نضج الطعام وما حصلت النار الی شواه من کثرة شعره قال ابن الکلبی فی جمهرة النسب قتل مالک یوم البطاح ونجا اخوه متمم فکان یرثیه، وقبض خالد امراته فقیل انه اشتراها من الفیٔ وتزوج بها وقیل انها اعتدت بثلاث حیض ثم خطبها الی نفسه فاجابته وقال لابن عمر وابی قتادة تحضران النکاح فابیا وقال له ابن عمر نکتب الی ابی بکر الصدیق رضه ونذکر له امرها فابی وتزوجها فقال فی ذلک ابو زهیر السعدی

الا قل لحیّ اوطیُوا بالسنابکِ　　تطاول هذا اللیل من بعد مالکِ

قضی خالدٌ بغیًا علیه لعرسه　　وکان له فیها هوی قبل ذلک

فامضی هواه خالد غیر عاطف　　عنان الهوی عنها ولا متمالک

واصبح ذا اهل واصبح مالک　　الی غیر شیٔ هالک فی الهوالک

فمن للیتامی والارامل بعده　　ومن للرجال العدمین الصعالک

اصیبت تمیم غثها وسمینها　　بفارسها المرجو سحب الحوارک،

ولما بلغ الخبر ابا بکر وعمر رضهما قال عمر لابی بکر ان خالدًا قد زنا فارجمه قال ما کنت لارجمه فانه تاوّل فاخطأ قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال ما کنت لاقتله به فانه تاوّل فاخطأ قال فاعزله قال ما کنت لاشیم سیفا سلّه الله علیهم ابدا هکذا اسرد هذه الواقعة وثیمة المذکور والواقدی فی کتابیهما والعهدة علیهما وکان اخوه متمم بن نویرة وکنیته ابو نهشل الشاعر المشهور کثیر الانقطاع فی بیته قلیل التصرف فی امر نفسه اکتفی باخیه مالک وکان اعور دمیما فلما بلغه مقتل اخیه حضر الی مسجد رسول الله صلعم وصلی الصبح خلف ابی بکر رضه فلما فرغ من صلاته وانفتل فی محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتکا علی سیة قوسه ثم انشد

نعم القتیل اذا الریاح تناوحت　　خلف البیوت قتلت یا بن الازور

ادعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

واومى الى ابى بكر الصديق رضه ما دعوته والله ولا غدرته ، ثم قال

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرًا ولنعم ماوى الطارق المنتور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمايله عفيف المِيزر ،

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكى حتى دمعت عينه العورا فقام اليه عمر بن الخطاب رضه فقال اوددت انك رثيت زيدًا اخى بمثل ما رثيت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخى صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال عمر رضه ما عزانى احد عن اخى بمثل تعزيته ، وكان زيد بن الخطاب رضه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر بن الخطاب رضه يقول انى لاهش للصبا لانها تاتينى من ناحية زيد ويروى عن عمر رضه انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخى كما رثيت اخاك ، ويروى ان متمما رثى زيدًا فلم يجد فقال له عمر رضه لم ترث زيدًا كما رثيت مالكا فقال انه والله يحركنى لمالك ما لا يحركنى لزيد وقال له عمر يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخى فى الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم الأزيز وهو بفتح الهمزة وزائين الاولى منهما مكسورة صوت الرعد والصُرّاد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثَفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطى فى سيره لا يكاد يمشى من ثقله والجَرور بفتح الجيم على وزن فَعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التى لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهى معروفة ، وقال له عمر رضه يوما خبّرنا عن اخيك فقال يا امير المومنين لقد اسرت مرة فى حى من احيا العرب فاخبر اخى فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما احد كان قاعدا الا قام على رجليه ولا بقيت امراة الا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بى برُمّتى فحلّنى هو فقال عمر رضه ان هذا لهو الشرف ، والرُمة بضم الراء هو الحبل البالى ومنه قولهم دفع اليه الشى برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل فى عنقه فقيل لذلك لكل من دفع شيا بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضه اغار حىّ من احياء العرب على حىّ اخى مالك وهو غايب فجاءه الصريخ فخرج فى

اثارهم على جمل يسوقه مرةً ويركبه مرةً حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا لن رأوه فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخى فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده ع مكتوفين فقال عمر رضه قد كنا نعلم سخاه وشجاعته ولم نعلم كلما تذكر ، وله فيه المراثى النادرة فمن ذلك ابياته الكافية وهى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ ٱلْقُبُورِ عَلَى ٱلْبُكَا   رَفِيقِي لِتَذْرَافِ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَافِكِ
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ   لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ ٱللِّوَى فَٱلدَّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ ٱلشَّجَا يَبْعَثُ ٱلشَّجَا   فَدَعْنِي فَهٰذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ ،

وله فيه قصيدته العينية وهى طويلة بديعة ومن جملتها

وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حقبه   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وَعِشْنَا بخير فى الحياة وقبلنا   اصاب المنايا رهط كسرى وتُبَّعا
فلما تفرقنا كانى ومالكًا   لطول اجتماع لم نبت ليلةً مَعًا ،

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب على الوقوف على شى من اخبار جُذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدى صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرّفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوايف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عدى ويقال له عمرو لانه اول من اعتم بن نمارة بن لخم وبقية النسب معروف اللخمى واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبّة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بنى القين يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين واسمه النعمان بن جسر بن شيع الله فصادفا عمرًا فى البرية وهو اشعث الراس طويل الاظفار سيّ الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لمّا شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما علىّ

فقالا منادمتك ما بقيتَ وبقينا فقاز ذلك لكا فهما نديماه الذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلى بقوله فى مرثية اخيه عُروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا   وذلك رزءٌ لو علمت جليل

فلا تحسبى انى تناسيت عهده   ولكن صبرى يا اميم جميل

الم تعلمى ان قد تفرق قبلنا   نديما صفاءٍ مالك وعقيل ،

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز ، وذكر ابو على القالى فى كتابه الذى جعله ذيلا على اماليه ان متمما قدم على عمر بن الخطاب رضه وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ارض عقلها   اهذا الدلال العشق ام انت فارك

ام الصرم تهوين فكل مفارق   علىّ يسيرٌ بعدما بان مالك ،

فقال له عمر رضه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميّته ما بكى متمم على اخيه مالك ، حكى الواقدى فى كتاب الردة ان عمر بن الخطاب رضه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال لقد بكيت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسى ستخرج اذكر بها نار اخى كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار ياوى الرحل اليها وهو بالضيف ياتى مجتهدًا اسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضه اكرم به ، و حكى الواقدى ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن والبكا قال كانت عينى هذه قد ذهبت و اشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا احد على هالكه ، وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه متمم فى اشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره فى جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك   ويقبح بى ان لا اكون متمّما ،

ومنه قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدته التى رثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسب ما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو

حكيتَ وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولَهى احكى عليك متمماً،

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات ثم حققت قايله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

ايا مالكى فى القلب منك نُوَيْرَة وانسان عينى فى هواك متمم،

ومنه قول ابى الغنايم ابن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وجيُت متيما فلو مالك فيه دُعيتُ متمماً،

ومنه قول القاضى السعيد ابن سنا الملك

بكيت بكلتا مقلتى كاننى اتمم ما قد فات عينى متمم،

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عمّا نحن بصدده ، ومُتَمِّم بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منها مشددة مكسورة ، وصدا فى قولهم ماٴ ولا كصدا فيه ثلاث لغات صُدًّا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة والالف مقصورة وصَدًّا مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهى بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله اعلم ،،

٧٩٣ البُحْتُرى،

ابو عُبَادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث ابن خِثيم بن ابى حارثة بن حدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طئ بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائى البحترى الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزَرْدَفْنَة وهى قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاٴ اوّلهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والروساٴ واقام

ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشيا من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى ابو عبد الله المحاملى ومحمد بن احمد الحكيمى وابو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخى المنبجى رايت البحترى هاهنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا فى الجامع من هذا الباب واومى الى جنبتى المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فى ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان، وعلوة التى تشبّب بها فى كثير من اشعاره هى علوة بنت زريعة الحلبية وزريعة امها، وحكى ابو بكر الصولى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار ابى تمام الطائى ان البحترى كان يقول اول امرى فى الشعر ونباهتى فيه انى صرت الى ابى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعرى اقبل علىّ وترك ساير الناس فلما تفرقوا قال لى انت اشعر من انشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرّة النعمان وشهد لى بالحذق وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرمونى بكتابه ووظفوا لى اربعة الاف درهم فكانت اوّل مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها انى دخلت الى ابى سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتى التى اولها

الاق صبّ من هوى فافيقا ام خان عهدًا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سُرّ بها وقال لى احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل فى المجلس هذا اعزك الله شعرى علّقه هذا فسبقنى به اليك فتغير ابو سعيد وقال لى يا فتى قد كان فى نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمتّ به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعرى اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لى ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرًا لا ادرى ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردنى ابو سعيد ثم قال لى جنيت عليك فاحتمل اتدرى من هذا قلت لا قال لى هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائى ابو تمام قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل الىّ يقرضنى ويصف شعرى وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه، وروى الصولى ايضا فى كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحترى فى التزوج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولك نتصافح ونتسامح وقيل للبحترى ايما اشعر انت ام ابو تمام

فقال جيّده خير من جيّدى وردّيى خير من رديّه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى العلا المعرى اىّ الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال حكيمان والشاعر البحترى و لعمرى ما انصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ما قا　　ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجوّد معنا　　ه فمعناه لابن اوس حبيب ،

وقال البحترى انشدت ابا تمام شيا من شعرى فانشدنى بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منّا ذرا حدّنا به　　تخمّط فينا ناب اخر مقرم ،

فقال نعيت الى نفسى فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس يطول وقد نشأ لطىّ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى راى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الىّ احسانك فى كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا ، وقال البحترى انشدت ابا تمام شعرا من بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى احسنت انت امير الشعراٴ بعدى فكان قوله هذا احبّ الىّ من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رايت ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المورخ وحاله متماسكة فسالته فقال كنت من جلساٴ المستعين فقصده الشعراٴ فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فلوانّ مشتاقا تكلف غير ما　　فى وُسّعِهِ لمشى اليك المنبر ،

فرجعت الى دارى واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحترى فقال هات فانشدته

ولوانّ برد المصطفى اذ لبسته　　يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته　　نعم هذه اعطافه ومناكبه ،

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الىّ سبعة الاف دينار وقال ادّخر هذه للحوادث من بعدى ولك علىّ الجراية والكفاية ما دمتُ حيًّا ، وللمتنبى فى هذا المعنى

لو تعقل الشجر التى قابلتها　　مدّت محيّية اليك الاغصان

وسبقها ابو تمام بقوله لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب،
والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر
المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واوّلها

اخفى هوًى لك فى الضلوع واظهِرُ والامُ من كمدٍ عليك وأُعْذَرُ

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

بالبرّ صُمت وانت افضلُ صايمٍ وبسُنّة الله الرضيّة تُفّطِرُ
فانعم بيوم الفطر عينا انه يوم اعزّ من الزمان مشهَّرُ
اظهرت عزّ الملك فيه بجحفلٍ لجبٍ يُحاط الدين فيه ويُنْصَرُ
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عُدَدًا يسير بها العديد الاكثرُ
فالخيل تصهل والفوارس تدّعى والبيض تلمع والاسنة تزهرُ
والارض خاشعة تميد بثقلها والجوّ معتكر الجوانبِ اَغْبَرُ
والشمس طالعة توقّد فى الضحى طورًا ويطفيها العجاج الاكدرُ
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثيرُ
وافتنّ فيك الناظرون فاصبعٌ يومى اليك بها وعينٌ تنظرُ
يجدون رؤيتك التى فازوا بها من انعم الله التى لا تُكْفَرُ
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا لما طلعتَ من الصفوف وكبّروا
حتى انتهيت الى المصلّى لابسًا نور الهدى يبدو عليك ويظهرُ
ومشيت مشية خاشعٍ متواضعٍ لله لا تزهى ولا تتكبّرُ
فلا ان مشتاقا تكلّف غير ما فى وسعه لمشى اليك المنبرُ
ابدت من فصل الخطاب بحكمة تنبى عن الحق المبين وتخبرُ
ووقفت فى برد النبى مذكّرًا بالله تُنْذِرُ تارةً وتُبَشِّرُ ٔ

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره ساير فلا حاجة الى الاكثار منه هاهنا لكن نذكر شيا من وقايعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن عن مراده فمن ذلك انسيم هل للدهر وعد صادق فيما يؤمّله المحبّ الوامق

مالى فقدتك فى المنام ولم تزل عون المشوق اذا جفاه الشايق

امنعت انت من الزيارة رقبة منهم فهل منع الخيال الطارق

اليوم جاز بى الهوى مقداره فى اهله وعلمتُ انى عاشق

فليهنى الحسن بن وهب انه يلقى احبّته ونحن نفارق ٭

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مات ابوه وخلّف له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعرا والزوار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غمًّا شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له تبيع دارك وتبقى على روس الناس فقال لا بُدّ من بيعها فباعها بثلاثماية دينار واخذ صرّة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات لو يكون الحِبَاُ حسب الذى انت لدينا به محل واهلُ

لحبيت اللُجين والدرّ واليا قوت حثوًا وكان ذاك يقلُّ

والاديب الاريب يسمح بالعذ رِ اذا قصّر الصديق المُقِلُّ ٭

فلما وصلت الرقعة الى البحترى ردّ الدنانير وكتب اليه

بابى انت انت للبرّ اهلُ والمساعى بعد وسعيك قَبْلُ

والنوال القليل يكثر ان شآءَ مُرجّيك والكثير يَقِلُّ

غير انى رددت برك اذ كا ن ربًا منك والربا لا يحلُّ
واذا ما جزيت شعرا بشعر قُضِىَ الحق والدنانير فضلُ ،

فلما عادت الدنانير اليه حلّ الصرّة وضمّ اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها اليه فلما وصلت الى البحترى انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فالله زايدهْ
لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحدهْ ،

وكان البحترى كثيرًا مَا ينشد لشاعر انسى اسمه ويعجبه قوله

حمام الاراك الا فاخبرينا لمن تندبين ومن تعولينا
وقد شقت بالنوح منا القلوب وابكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم ماتما للهموم ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كنّ وتسعدننا فان الحزين يواسى الحزينا ،

ثم انى وجدت هذه الابيات لنبهان الفقعسى من العرب ، وكان البحترى قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين فمرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزوّرة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض روساء البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذاك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندى طباخ من نعته ومن صفته وبالغ فى حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادًا على ذلك الرئيس وقعد البحترى ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا فى مزوّرة حلفت مجتهدًا احكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفاء بها ولا علت كفّ ملق كفُّه فيها
فاحبس رسولك عنّى ان يجئ بها فقد حبست رسولى عن تقاضيها ،

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتّب حتى جمعه ابو بكر الصولى ورتبه على حروف المعجم وجمعه ايضا على بن حمزة الاصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنعا بشعر ابى

تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابى تمام وله كتاب معانى الشعر وكانت ولادته فى سنة ٦ وقيل ٥ وقيل ٣ وقيل ٢٠١ وقيل ٢٠٠ وتوفى فى سنة ٢٨٤ وقيل ٨٥ وقيل ٨٣ والاول اصح وقال ابن الجوزى فى كتاب اعمار الاعيان توفى البحترى وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب وكانت وفاته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب فى تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه فى ايام المتوكل ان يقتصر على ابى عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسالون عن قول ابى العلا المعرّى

وقال الوليد النبع ليس بمُثمِرٍ　　واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور واين قال النبع ليس بمثمر ولقد سالنى عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحترى المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وغيّرتنى سجال العدم جاهلة　　والنبع عريان ما فى فرعه ثمرُ

وهذا البيت هو المشار اليه فى بيت المعرّى وانما ذكرت هذا لانه فايدة تستفاد ، وعبيد الله واخوه ابو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحترى اللذان مدحهما المتنبى بعدة قصايد هما حفيدا البحترى الشاعر المذكور ولدا ولده وكانا رئيسين فى زمانهما ؛ والبُحتُرى بضم البا الموحدة وسكون الحا المهملة وضم التا المثناة من فوقها وبعدها را هذه النسبة الى بُحتُر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره فى عمود نسبه وزَردَفنَة بفتح الزاى وسكون الرا وفتح الدال المهملة وسكون الفا وفتح النون وبعدها ها ساكنة وهى قرية من قرى منبج ، ومَنبِج بفتح الميم وسكون النون وكسر البا الموحدة وبعدها جيم وهى بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحترى كان يذكرها كثيرا فى شعره فمن ذلك قوله فى اخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى

لا انسين زمنًا لديك مهذبا　　وظلال عيش كان عندك سجسج

فى نعمة اوطنتها واقمت فى　　افنانها فكاننى فى منبج ،

وكان البحترى مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح ابن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور فى امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج الى التردد الى الوالى بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامر لحاجته اليه

ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمّل   وبين صبيغ بالدماء مضرج
الطلب انصارا على الدهر بعدما   ثوى منهما فى الترب اوس وخزرج
اوليك ساداتى الذين بفضلهم   حليت افاويق الربيع المثجج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم   اخاطب بالتامير والى منبج ،

وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس فى عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولى بك يا امير المومنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل اهلى وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطاء قليل الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كلها انتهى كلام المسعودى ، وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضهم وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفى فى سنة ١٩٩ بالرقة رحمه وله بلاغة و فصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة ، وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك فى باب السقيا خمسة مواضع ثم قال فى اخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها ابو فراس ابن حمدان فى شعره ؛؛

٧٩٤   الوليد بن طريف ،

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك الشيبانى هكذا ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين احدها فى ترجمة الارقم والاخر فى ترجمة السيحانى بكسر السين المهملة الشارى احد الشجعان الطغاة الابطال كان راس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جاما كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زايدة الشيبانى وسياتى ذكره فى حرف اليا ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد

يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد بكتاب مغضب وقال لو وجهت باحد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المومنين يقسم بالله لئن اخّرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المومنين ، فلقي الوليد فظهر عليه وقتله وذلك في سنة ۱۷۹ عشية خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ ، وكانت للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لاخيها صخر فوثبت الفارعة ورثت اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهي قليلة الوجود ولم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي

بتلّ نُهَاكَى رسم قبرٍ كانّه ... على جَبَلٍ فوق الجبال مُنيفِ
تضمّن مجدًا عدمليا وسوددًا ... وهِمّةَ مِقْدَامٍ ورأيَ حصيفِ
فيا شجر الخابور ما لك مورقًا ... كانك لم تحزَنْ على ابن طَريفِ
فتًى لا يحبّ الزاد الا من التُقَى ... ولا المال الا من قنًى وسيوفِ
ولا الذخر الا كلّ جرداء صلدمٍ ... مُعَاوِدَةٍ للكرّ بين صفوفِ
كانك لم تشهَدْ هناك ولم تَقُمْ ... مقامًا على الاعداء غير خفيفِ
ولم تستلِمْ يومًا لوردِ كريهةٍ ... من السَّرْدِ في خضراء ذات رفيفِ
ولم تسعَ يوم الحرب والحرب لاقحٌ ... وسُمْرُ القَنَا يَنْكِزْنَهَا بِأُنُوفِ
حليف النَدَى ما عاش يرضى به النَدَى ... فان مات لا يرضى الندى بحليفِ
فقدناك فُقْدَانَ الشباب وليتَنَا ... فَدَيْنَاك من فتياننا بألوفِ
وما زال حتى ازهق الموت نفسه ... شَجًى لعدوٍّ او لَجًا لضعيفِ
الا يا لقومي للحِمام وللبِلَى ... وللارض همّت بعده برجوفِ
الا يا لقومي للنوايب والرَدَى ... ودهرٍ مُلِحٍّ بالكرام عنيفِ
وللبدر من بين الكواكب اذ هَوَى ... وللشمس لما ازمعت بكسوفِ

وللّيث كلّ الليث اذ يحملونه | الى حفرة ملحودة وسقيفِ
الا قاتل الله الحشا حيث اضمرت | فتًى كان للمعروف غير عيوفِ
فان يك ارداه يزيد بن مزيد | فربّ زحوف لفّها بزحوفِ
عليه سلام الله وقفًا فانني | ارى الموت وقّاعا بكلّ شريفِ ،

ولها فيه مراثى كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه | اذ الارض من شخصه بَلْقَعُ
فاقبلتُ اطلبه فى السماء | كما يبتغى انفه الأَجْدَعُ
اضاعك قومك فليطلبوا | افادة مثل الذى ضيّعوا
لو ان السيوف التى حدّها | تُصيبك تعلم ما تصنعُ
نبتْ عنك اذ جُعلت هيبة | وخوفا لصولك لا تقطع ،

وكان الوليد يوم المصافّ ينشد

انا الوليد بن طريف الشارى | قسورةٌ لا تُصطلَى بنارى | جوركم اخرجنى من دارى ،

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ راسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عُدّة حربها وحملت على جيش يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبى عزب الله عليك فقد فضحتى العشيرة فاستحيت وانصرفت ؛ وطَرِيف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء ، وتلّ نهاكى فى برية الموصل وهو موضع الواقعة والخابور نهر معروف اوّله من راس عين وآخره عند قرقيسا ينصب فى الفرات وعلى هذا النهر مُدُن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها واسواقها و كثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه ، والشّارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سمّوا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا فى طاعة الله اى بعناها بالجنة حين فارقنا الايمة الجايرة ، والخنساء اسمها تُماضِر بضم التاء المثناة من فوقها وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تأخّر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنسا لانها كانت على هذه الصفة و

اخبارها مع اخيها مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من خبر اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المقدم ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب جبل حجازي وان صخرا اخا الخنساء دفن عنده فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجد ذكره فيه والله تعالى اعلم ٭

٧٩٥ . وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ٭

ابو عبد الله وهب بن منبّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني صاحب الاخبار والقصص كانت له معرفة باخبار الاوايل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله عز وجل اثنتين وسبعين كتابا ورايت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجه من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همّام بن منبّه كان اكبر من وهب وروى عن ابي هريرة رضه وهو معدود من جملة الابناء ومعنا قولهم فلان من الابناء ان ابا مُرّة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجّه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سيّر معه سبعة الاف وخمسماية فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز كذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانماية فارس فغرق في البحر منهم مايتان ووصل ستماية قال ابو القاسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستماية فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف ابن ذي يزن ووهرز واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اوليك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو في متصيّد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه ثم هربوا في روس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا

وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوا
يف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدى الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلعم وباليمن
من قواد برويز غلامان احدهما فيروز الديلمى والاخر داذويه واسلما وهما الذان دخلا على الاسود العبسى
مع قيس بن المكسوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة فى ذلك مشهورة فلا حاجة الى
ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ورزقوا الاولاد فسار اولادهم و
اولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابنا ملوك الفرس وكان طاووس العالم المقدم ذكره منهم ايضا
وقد اومأت الى ذلك فى ترجمته ولم اشرحه كما فعلت هاهنا ، واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شيء
منها ويكفى فى هذا الموضع ذكر هذه الفايدة ، وتوفى وهب المذكور فى سنة عشرة وقيل ١٤ فى المحرم وقيل
١١٢ بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رحمه وقد تقدم الكلام على صنعاء فى ترجمة عبد الرزاق الصنعانى ؛
وفى هذه الترجمة اسما عجيبة لو قيدتها لطال الشرح وهى مشهورة فتركتها لذلك والله تعالى اعلم ؛

٧٩٦ القاضى ابو البختري ،

ابو البختري وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد
ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدنى حدث عن عبيد الله بن عمر العمرى وهشام بن عروة
ابن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجا بن سهل الصاغانى وابو القسم بن سعيد بن
المسيّب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد فى خلافة هارون
الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدى فى شرقى بغداد وقد تقدم الكلام على ذلك الموضع فى ترجمة الواقدى
فى حرف الميم ثم عزله وولاه القضا بمدينة الرسول صلعم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه ولاية
حربها مع القضا ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفى ، وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة
القاضى ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفى انه كان قاضى القضاة ببغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه ابا
البختري وهب بن [illegible] القرشى ، وكان فقيها اخباريا ناسبا جوادا سريا سخيا يحب المديح ويثيب عليه
العطا الجزيل وكان اذا اعطا قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه

حتى لو رأه من لم يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بامّه بامّه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امّه عُبَّدَة بنت على بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامّها بنت عقيل بن ابى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى تقريظه والثنا عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا افترّ وهب خلته برق عارض   تبعق فى الارضين اسعده السكبُ
وما ضرّ وهبًا ذمّ من خالف الملا   كما لا يضرّ البدر ينبحه الكلبُ
لكل اناس من ابيهم ذخيرة   وذُخر بنى فهر عقيد الندى وهبُ ،

قال فاستهل ابو البخترى ضاحكا وسُرّ سرورًا شديدًا ثم دعا عونا له فاسرّ اليه شيئاً فاتاه بصُرّة فيها خمسماية دينار فدفعها اليه ، وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة ابى دلف العجلى قال اخبرنى احمد بن عبيد الله ابن عمّار قال كنّا عند ابى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابى البخترى وهب بن وهب القاضى امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن ابى البخترى اعرف لجدّك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هى قال دعى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد   لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعام   لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شاو الكرام   صنعت صنيع ابى البخترى
تتبّع اخوانه فى البلا   دِ فاغنى المقلّ عن المكثر ،

فبلغت الابيات ابا البخترى فبعث اليه بثلثماية دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جدّ هذا الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امراته افترض فى الجند فقال

اليك عنّى فقد حملتنى شططا   حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتنى رجلا   امسى واصبح مشتاقا الى التلف

تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها فكيف امشى اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقى او ان قلبى فى جنبى ابى دلف ،

فلحضره ابو دلف فقال لم املت امرائك ان يكون رزقك قال ماية دينار قال فكم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فلك على ما املت امرائك فى مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرايت وجه ابن ابى دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البخترى انكسارًا شديدًا انتهى كلام صاحب الاغانى فى هذا الفصل ، وقد سبق فى ترجمة ابى دلف القاسم بن عيسى العجلى ذكر هذه الابيات وقايلها وصورة الحال وبينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التى فى ابى البخترى فهى لابى عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطيّة العطوى الشاعر المشهور ونسبته بالعطوى الى جدّه عطيّة المذكور وهو من البصرة من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليًا وله ديوان شعر ، وروى الخطيب ايضا فى تاريخه ان ابا البخترى قال لان اكون فى قوم اعلم منى احبّ الىّ من ان اكون فى قوم انا اعلم منهم لانى ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت مع من هو اعلم منى استفدت وروى ايضا فى تاريخه ان هارون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلعم فى قباء ومنطقة فقال ابو البخترى حدثنى جعفر بن محمد يعنى جعفر الصادق عن ابيه قال نزل جبريل عليه السلام على النبى صلعم وعليه قباء ومنطقة مختجرًا بخنجر فقال المعافا التيمى

ويل وعول لابى البخترى اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه بالكذب فى الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة للفقه فى بدو ولا محضر
ولا رآه الناس فى دهره يمرّ بين القبر والمنبر
يا قاتل الله بن وهب لقد اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدًا اتاه جبريل التقىّ البرى
عليه خُفّ وقباء اسود مختجرا فى الحقو بالخنجر ،

وحكى جعفر الطيالسى ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يدرس وحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلعم قال فاخذ فى الشريط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول ربّ العالمين نزل على النبى صلعم وعليه قباء قال فقالوا الى هذا والله قاصّ كذاب وافرجوا عنى ، وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وكان ابو البخترى ضعيف فى الحديث ، وقال الخطيب فى تاريخه قال ابراهيم الحربى قيل لاحمد بن حنبل

تعلم احدا يروى لا سبق الا في خف او حافر او جناح فقال ما ارى هذا الا ذاك الكذاب ابو البختري وله من التصا
نيف كتاب الرايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلعم وكتاب فضايل الانصار وكتاب الفضايل
الكبير ويحتوى على جميع الفضايل وكتاب نسب ولد اسماعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث
والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي في سنة مايتين للهجرة ببغداد في خلافة المامون رحمه الله تعالى
وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عند اهل ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلاثة اسما
في نسق ابو البختري وهب بن وهب بن وهب وعدّ معه من ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الط
البين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هولاء الذين
ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المحدثين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين
وابو البختري بفتح البا الموحدة وسكون الخا المعجمة وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها را وهو ماخوذ من
البخترة التي هي الخيلا وهو بتصحف على كثير من الناس بالبحتري وهو الشاعر المتقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي
والميم والعين المهملة وبعدها ها ساكنة وهي في الاصل اسم للهنية الزايدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل
وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني فلنت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها و
هي ان ابا البختري المذكور قال كنت ادخل على هرون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالموتمن بين يديه فكنت ادمن
النظر اليه عند دخولي وخروجي فقال بعض ندمايه ما ارى ابا البختري الا يحب روس الحملان ففطن له الرشيد
فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابي القسم نريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المو
منين ان ترميني بما ليس في واما ادماني اليه فلان جعفر الصادق رضي الله عنه روى باسناده عن اباه الى
رسول الله صلعم انه قال ثلاث يزدن في قوة البصر النظرة الى الخضرة والى الما الجاري والى الوجه الحسن ونقلتها
من خط القاضي كمال الدين ابن العديم من مسودة تاريخه والله اعلم